

كِتَابُ الْأَعْلَامِ بِأَعْلَامِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

تأليف

الامام العالم العلامة العجدة

الشيخ قطب الدين النهر والي

المكي الحنفي

تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه

أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَرَمًا آمِنًا وَمَثَابَةً لِلنَّاسِ، وَامْرَ
بِتَطْهِيرِ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَازَالَ عَنْهَا الْخُوفَ
وَالْبَأْسَ، وَقَيَّضَ لِعِبَادَةِ حَرَمِهِ الْأَمِينَ، اعْظَمَ الْخُلَفَاءَ وَالسُّلَاطِينَ،
وَاجْلَسَهُمْ عَلَى سُرِيرِ السَّعَادَةِ أَكْرَمَ اجْلَاسَ، تَحْمَدُهُ عَلَى حُصُولِ الْمَرَادِ،
وَنَشْكُرُهُ عَلَى الْكِرَامَةِ وَالْإِسْعَادِ، بِهَذَا الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الَّذِي سَوَاءَ الْعَاكِفِ
فِيهِ وَالْبَادِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْبَرُّ
الْإِسْلَامُ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدُنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِ قَدْ
فَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الْقَائِلِ مِنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَا فَحَصَ قِطَاعًا أَوْ أَصْغَرَ بَنَى
اللَّهُ لَهُ بَيْتًا أَوْ لِلْجَنَّةِ أَوْ دَارِ السَّلَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ، وَخَبَّه
الْعِظَامِ، نَجُومَ الدِّينِ وَمَصَابِيحَ الظَّلَامِ، مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ طَائِفٌ،
واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعَرَقات والمشعر الحرام واقف،

أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا وَفَّقَنِي اللَّهُ تَعَالَى لخدمَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَجَعَلَنِي مِنْ
جِيرَانِ بَيْتِهِ الْمُعَظَمِ الْمُنِيفِ، تَشَوَّقْتُ نَفْسِي إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى عِلْمِ الْأَثَارِ،
وَتَشَوَّقْتُ إِلَى فَنِّ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْأَخْبَارِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى حَوَادِثِ الزَّمَانِ،
وَمَا أَبْقَاهُ الدَّهْرُ مِنْ أَخْبَارٍ وَقَائِعِ الدُّوَرَانِ، وَأَحْوَالِ السَّلَفِ وَمَا أَبْقَوْا مِنْ
الْآثَارِ وَالْأَحْدَاثِ، بَعْدَ مَا صَارُوا إِلَى الْأَجْدَاثِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ
اعْتَبَرَ، وَإِقْبَاطًا بِحَالٍ مِنْ مَضَى وَغَيْبٍ، وَاعْلَامًا بِأَنْ سَاكِنِ الدُّنْيَا عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ، وَمَقَاهِةً لِلْفَصْلَاءِ وَإِفَادَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَ مِنَ الْبَشَرِ، فَإِنَّ مَنْ أَرُخَ

فقد حَاسَبَ على عُمُرِهِ، وَمَنْ كَتَبَ وَقَاعَ أَيَّامِهِ فَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مَنْ
 بَعْدَهُ بِحَوَادِثِ دَهْرِهِ، وَمَنْ قَيَّدَ مَا شَاهَدَ فَقَدْ أَشْهَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ عَصْرِهِ،
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ، وَمَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ فَقَدْ أَهْدَى إِلَى مَنْ بَعْدَهُ أَعْمَارًا،
 وَبَوَّأَ مَسَامِعَهُمْ وَابْصَارَهُمْ دِيَارًا، مَا كَانَتْ لَهُمْ دِيَارًا، وَاعْلَمْ أَهْلُ الْإِتِّفَاقِ بِأَخْبَارِ
 بِلَادِ مَا كَانَتْ لَهُمْ مُسْتَقَرًّا وَلَا دَارًا،

فَاتَنَّى أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بَعِيْنِي فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي،
 وَلَقَدْ أَفَادَنَا الْأَمَمُ الْمَاصُونَ بِأَخْبَارِهِمْ، وَأَطَّلَعُونَا عَلَى مَا دَثَرَ وَبَقِيَ مِنْ أَثَارِهِمْ،
 فَابْصَرْنَا مَا لَمْ نَشَاهِدْهُ بِأَبْصَارِهِمْ، وَاحْطُنَا بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ خُبْرًا بِأَخْبَارِهِمْ،
 فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ، وَبَوَّأَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ فِيهَا خَالِدِينَ،
 لَقَدْ غَرَسُوا حَتَّى أَكَلْنَا وَاتَّمَا لَنَغْرِسَ حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدَنَا،
 فَأَرَدْنَا إِفَادَةَ مَنْ بَعْدَنَا بِبَعْضِ مَا رَأَيْنَا وَشَهِدْنَا، وَاعْلَامَهُمْ بِبَعْضِ مَا شَهِدْنَا
 وَعَهِدْنَا، اسْتِئْذَانًا لِلنَّاسِ مِنْهُمْ وَالْإِسْتِرْحَامَ، وَطَلِبًا لِلْمُتَوَبِّةِ مِنَ اللَّهِ الْبَرِّ
 السَّلَامِ، وَلَقَدْ قَلْبْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ آثَارِنَا وَتَنَمَّحَى مِنْ بَعْدِ اخْتِلَاقِ
 وَكَلْنَا مَرْجِعَنَا لِلْفَنَاءِ وَاتَّمَا اللَّهُ هُوَ الْبَاقِي،
 تَنْبِيْهُ لَا يَخْفَى عَلَى ضَمَائِرِ أَوَّلَى الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَخَوَاطِرِ أَهْلِ الْفَضْلِ
 الْبَاهِرِ، أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، الَّذِي هُوَ حَرَمٌ آمِنٌ لِلْإِنَامِ، زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 شَرَفًا وَتَعْظِيمًا، وَمَاخَهُ عِزًّا وَعَظْمَةً وَمَهَابَةً وَتَكْرِيمًا، أَعْظَمَ مَسَاجِدِ
 الدُّنْيَا، وَأَشْرَفَ مَكَانِ خِصَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالشَّرَفِ وَالْعَلِيَّاءِ، يَجِبُ تَعْظِيمُهُ
 وَتَكْرِيمُهُ عَلَى كَافَّةِ الْإِنَامِ، سَيِّمًا سُلَاطِينَ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ لَمْ يَطَّلُ اللَّهُ فِي الْعَالَمِ،
 وَخَلَائِفَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى كَافَّةِ بَنِي آدَمَ، وَقَدْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَوَسَّعَهُ
 عِدَّةٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَمَّقَهُ وَرَسَمَهُ جُمْلَةٌ مِنَ الْكَبِيرِ السُّلَاطِينِ، كَمَا

سَنَشْرَحُهُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى، وَقَدْ كَانَ آخِرَ مَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ آخِرِ اَيَّامِ الصَّبَاةِ
اِلَى اَلْكُهُولَةِ مَا عَمَّرَهُ الْمُهْدَى الْعَبَّاسِي وَزِيَادَةُ دَارِ النَّدْوَةِ الْمَعْتَصِدِ الْعَبَّاسِي
وَزِيَادَةُ بَابِ اِبْرَاهِيْمَ لِلْمُقْتَدِرِ الْعَبَّاسِي ثُمَّ مَالَتْ الْاَرْوَقَةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْجَانِبِ
الشَّرْقِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ ٩٥٠ وَفَارَقَ السُّطْحُ الْمُتَّصِلَ بِرِبَاطِ
الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ قَائِمَتَبَايَ وَالْمَدْرَسَةَ الْاَفْضَلِيَّةَ لِصَاحِبِ الْيَمَنِ لَمَّا صَارَتْ
الْآنَ مِنْ وَقْفِ الْخَوَاجَا ابْنِ عِبَادِ اللّٰهِ وَصَارُوا يَرْمُونَ ذَلِكَ مِنْ جَانِبِ السُّلْطَنَةِ
الشَّرِيفَةِ فِي اَيَّامِ السُّلْطَانِ الْاَعْظَمِ السُّلْطَانِ سَلِيْمَانَ خَانَ، عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
وَالرِّضْوَانُ، اِلَى اَنْ مَالَ هَذَا الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ مَيْلًا ظَاهِرًا مُحْسُوسًا بِحَيْثُ
كَانَ يُخَشَى سَقُوطُهُ ثُمَّ عَلِقَ وَأُسْنِدَ بِالْاَخْشَابِ فِي اَيَّامِ السُّلْطَانِ الْاَعْظَمِ،
وَالْخَاقَانِ الْاَجَلِّ الْاَكْرَمِ، مُلْكِ مُلُوكِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ، الْحَلِيمِ السَّلِيمِ الْكَثِيرِ
الْاِحْسَانِ، السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، ابْنِ سَلِيْمَانَ خَانَ، اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْهِ
شَآئِبِ الرَّحْمَةِ وَالْغَفَرَانِ، فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَبَرَزَ اَمْرُهُ الشَّرِيفُ بِبِنَاةِ
جَمِيعِ الْمَسْجِدِ مِنْ جَوَانِبِهِ الْارْبَعَةِ عَلَى اِحْسَنِ وَجْهِهْ وَاجْمَلِ صُورَةٍ وَامَرَ
اَنْ يُجْعَلَ مَكَانُ السُّطْحِ قُبْبًا مُحْكَمًا رَاسِخَةً الْاَسَاسَ لِانْ خَشَبِ
السَّقْفِ يَبْلَى بِتَقَادُمِ الزَّمَانِ وَتَاكُلُهُ الْاَرْضُ وَالْقُبْبُ امْكُنْ وَازِيْنِ وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَتِسْعِمِائَةٍ، فَلَمَّا وَصَلَ لِلْحُكْمِ الشَّرِيفِ شَرَعَ فِيهِ
لَارْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ سَنَةِ ٩٨٠ عَلَى وَجْهِهِ جَمِيعُ
بَغَايَةِ الْاَحْكَامِ وَالْاِتْقَانِ، وَأُسِّسَ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانِ، اِلَى اَنْ
نُقِلَ مِنْ سَرِيرِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا، اِلَى مُلْكِهِ لَا يَبْلَى، وَعِزِّ لَا يَفْقَى، وَسُلْطَانِ
لَا يَزُولُ، وَنَعِيمٍ لَا يَنْقُذُ وَلَا يَجُولُ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ، فِيهَا
سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَاكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَائِعُ مَبْثُوثَةٌ، ثُمَّ كَمُلَ
اَتْمَامُ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فِي اَيَّامِ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْاَعْظَمِ الْهَمَامِ، اَجَلَ

عظماء ملوك الاسلام ، سلطان سلاطين الارض ، مالک بساط البسيطة
 بالطول والعرض ، القائم بوظايف النفل والسنة والغرض ، خدام وندكار
 العام وسلطانه ، وامير المؤمنين الذى جلس على كرسى الخلافة لما قدر
 كسرى وايوانه ، الذى غدتى بلبان حب العدل والاحسان ، ونشأ على
 طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن ، واحب العلماء والصلحاء وامد لهم
 بالخيرات للسان ، الى ان غجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان ،
 مجتد معالم المسجد الحرام هو وابوه وجده ، ومشيد مدارس العلوم
 الدينية وقد شملها سعده وجده ، ناشر الولاية الامن والامان فى جميع
 الممالك والبلاد ، ظل الله الممدود على كافة العباد ، السلطان الاعظم
 والليث الغشمشم والجر الغمظم مولانا السلطان مراد ، جعل
 الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفى عقبه الى يوم التناد . وازال بنور
 عدله ظلم الظلم والفساد ، وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والاحاد ،
 وهدم بمعاويل باسه وسطوته الكنايس والبيع ، وعمر بصيت معدلته وصتيب
 عدله ورافته المساجد والمنج ، كما قال الله القوي القادر ، فى محكم كتابه
 العظيم الباهر ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وفى
 ذلك اقول

ان سلطاننا مراداً لظل الله فى الارض باهر السلطان
 ملك صار من ماضى من ملوك آل ارض لفظاً وجاء عين المعانى
 ملك وهو فى الحقيقة عندى ملك صيغ صيغة الانسان
 ملك عادى فكل ضعيف وقوى فى حكمة سيهان
 سيفه والمنون طرقات رهان مخلوق العدو يستمدران
 كمل المسجد الحرام بنساء فاق فى العالمين كل المباني

هكذا وكذا وإلا فلا لا إنما الملك في بني عثمان،
ولما كان هذا البنيان، العظيم الأركان، اثرًا باقيًا على صفحات الزمن،
دأب على عظم شأن، من أمر به من أعيان الانسان، كما اشار اليه
القايل في سالف الزمان،

أن البناء اذا تعظم امره اضحى يدل على عظيم الباني
جمعت في هذه الاوراق، من اخبار ذلك ما رقى ورق، تسيير به الركبان
الى سائر الافاق، وتنير في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق، وتحفظ
في خزائن الملوك والسلاطين كنفوس الاعلاق، فكان كتابًا حسنًا في بابه،
متعمًا لمن تعلق بأسبابه، انيسًا تجمل موانسته، وجليسا لا تمثل مجالسته،
جمع بين لطايف تاريخية، واحكام شرعية، ومواعظ نافعة، وفوايد
بارعة، وسميته

كتاب الاعلام، بأعلام بيت الله الحرام

وخدعت به خزائن كتب هذا السلطان الاعظم، الشاب الاعدل
الاکرم، المطيع لأمر الله وأمر خير الانبياء صلى الله عليه وسلم احد
السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله، يوم لا ظل الا ظله،
ويشملهم بفيض فضله، العظيم فلا فصل الا فضله، خلد الله على الاسلام
والمسلمين، ظلال سلطانه القوي المتين، لتأييد هذا الدين المبين،
وانام الأنام في ظل امانه وعدله المكين، وابقاه على سرير السلطنة العادلة
دهرًا طويلًا، وثبتته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تبديلًا،
والله نسال ان يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابًا لا يحلقه كثر
الليالي والأيام، ويجعلنا من المقبولين في بابه العالی الغایزین بالنظر الى
وجهه الكريم في دار السلام، آمين ۞

وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب المستطاب، الى مقدمة وعشرة ابواب، وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب، الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة بها، الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً، الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المساجد للحرام في الجاهلية وصدر الاسلام، الباب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المساجد للحرام، الباب الخامس في ذكر الزبائدين اللتين زيدتا في المساجد للحرام بعد تربيعة الذي امر به المهدي العباسي، الباب السادس في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة في المساجد للحرام، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان، خلد الله تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدَّوران، وفيه نبذة من اخبار شاه اسماعيل القرلباش وما وقع منه، الباب الثامن في دولة السلطان، للحفوف بالرحمة والرضوان، السلطان سليمان خان، الباب التاسع في دولة السلطان الاعظم الخاقاني، السلطان سليم خان الثاني، الباب العاشر في سلطنة السلطان، فريد العصر والزمان، مولانا السلطان مراد خان، الخاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة المستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة

المقدمة

في ذكر سندنا فيما نقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام

الى من ننقل عنه الوثوق والاعتماد *

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى قايله وما لم يكن هناك سند بين الناقل الراوى ومن يتنقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بُدَّ ان يكون رجال السند موثقاً بهم والا فلا اعتبار لتلك الرواية، وأقدم

مُورَخِي مَكَّةَ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْرَقِيُّ ثُمَّ الْإِمَامُ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْفَاكِهِيُّ الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْقَاضِي
 الْقَضَاةُ السَّيِّدُ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْحَسَنِيِّ الْفَاسِيَّ ثُمَّ
 الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْحَافِظُ نَجْمُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدٍ الشَّافِعِيِّ الْعَلَوِيِّ
 الْمَكِّيُّ ثُمَّ وَلَدَهُ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِ بْنِ فَهْدٍ وَهَذَا
 الْآخِرُ مَنْ أَدْرَكْنَاهُ وَلَنَا عَنْهُ رَوَايَةٌ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَتَذَكَّرْ سَنَدُنَا إِلَيْهِمْ
 لِيَعْتَمِدَ عَلَيَّ نَقْلُنَا عَنْهُمْ فَأَمَّا أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَزَوَّجْنَا مَوْلَاتِهِ عَنْ جَمَاعَةٍ
 أَجَلَاءَ أَخْيَارٍ وَعُلَمَاءَ كِبَارٍ مِنْهُمْ وَالَّذِي الْمَرْحُومُ مَوْلَانَا عَلَاءُ الدِّينِ أَحْمَدُ
 ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَاضِي خَانَ بْنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَنْفِيِّ الْقَادِرِيِّ
 الْحَرَقَانِيِّ النَّهْرَوَازِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ جَدُّنَا قَاضِي خَانَ هَذَا صَاحِبُ
 الْفَتَاوَى الْمَشْهُورَةِ مِنْ عُلَمَاءِ مَذْهَبِنَا بَلْ هَذَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عُلَمَاءِ نَهْرَوَازَةٍ
 قَالَ أَخْبَرَنِي بِهَا الْعَزُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ فَهْدٍ عَنْ وَائِدِهِ الْحَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ
 عَمْرِ بْنِ فَهْدٍ عَنْ شَيْخِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ السَّيِّدِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ
 أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْفَاسِيِّ الْمُورَخِ قَالَ أَخْبَرَنَا بِهَا أَبُو الْمُعَالَى عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ
 الصُّوفِيُّ عَنْ ابْنِ زَكْرِيَّا بَحْيِيِّ بْنِ يَوْسُفَ الْقُرَشِيِّ أَجَاوِزَةً أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ
 ابْنَ هَبَةَ اللَّهِ الْخَطِيبَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ طَافِرٍ الْأَزْدِيَّ أَتَبَاهُ عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ
 أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظِ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
 الطَّيَّوَرِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفَتْحِ الْعُشَارِيُّ قَالَ
 أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ابْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا
 بِهَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْوَلِيدِ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَاكِهِيُّ فَابْنُ أَرْدَى مَوْلَفُهُ عَنِ الْحَافِظِ

المُسْنَدُ الْمُعَرَّ خَطِيبُ بِلْدِ اللَّهِ الْحَرَامِ أَحْمَدُ مُحَبِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ
 مُحَمَّدُ الْعُقَيْلِيُّ النَّوَوِيُّ الْمُتَوَكِّلُ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ قَالَ أَنبَأَنَا بِهِ الْمُسْنَدُ
 الْمُعَرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ الشَّهِيرُ بِالْحَقَّارِ أَجَازَةً قَالَ
 أَنبَأَتَنِي بِهِ الْمُسْنَدَةُ الْمُعَرَّةُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَجَازَةً
 قَالَتْ أَنبَأَنِي بِهِ الْحَافِظُ الْمُسْنَدُ بِهِاءُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ
 سَبْطُ الْجَزِينِيِّ أَجَازَةً قَالَ أَنبَأَنَا الْحَافِظُ الْمُسْنَدُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 السِّلَفِيُّ أَجَازَةً قَالَ أَنبَأَنَا بِهِ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التَّجِيْبِيُّ كِتَابَةً قَالَ
 أَنبَأَنَا بِهِ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيْثَانِيُّ الْغَسَّانِيُّ أَحَدَ أَرْكَانِ
 الْحَدِيثِ يَقْرُطِبَةُ قَالَ أَنبَأَنَا بِهِ الْحَافِظُ الْحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَدَامِيُّ عَنْ أَبِي
 الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي غَالِبٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مَوْلَاهُ رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى ۞

الباب الأول

فِي ذِكْرِ وَضْعِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى

وَحُكْمِ بَيْعِ دُورِهَا وَاجَارَتِهَا وَحُكْمِ الْمَجَاوِرَةِ فِيهَا *

أَعْلَمُ أَنَّ بِلْدَ اللَّهِ الْحَرَامِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرْفًا وَتَعْظِيمًا بِلْدَةً
 كَبِيرَةً مُسْتَطِيلَةً ذَاتَ شَعَابٍ وَاسِعَةٍ وَلَهَا مَبْدَأٌ وَنَهَائَتَانِ فَبَدَأَهَا الْمَعْلَاةُ
 وَهِيَ الْمَقْبَرَةُ الشَّرِيفَةُ وَمُنْتَهَاهَا مِنْ جَانِبِ جُدَّةَ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ الشَّيْبِيَّةُ
 وَمِنْ جَانِبِ الْيَمَنِ قَرِبَ مَوْلِدِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي لَصِيقِ
 مَجْرَى الْعَيْنِ يَنْزِلُ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجٍ يُقَالُ لَهُ بَازَانٌ ، وَعَرْضُهَا مِنْ وَجْهِ جَبَلٍ
 يُقَالُ لَهُ الْآنَ جَبَلُ جِرْزَلٍ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ وَيُقَالُ
 لَهُذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ الْأَخْشَبَانِ وَسَمَاهُمَا الْأَزْرَقُ جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ وَالْجَبَلُ الْأَخْمَرُ
 فَانَّهُ قَالَ أَخْشَبَا مَكَّةَ أَبُو قُبَيْسٍ وَهُوَ الْجَبَلُ الْمُشْرِفُ عَلَى الصَّفَا وَالْآخِرُ

للجبل الذى يقال له الأثَر وكان يُسَمَّى فى الجاهلية الأعرف وهو للجبل
المشرف على قُعَيْقَعَان وعلى دُور عبد الله بن الزُبَيْر انتهى ، فيكون
قعيقعان مما يشرف عليه للجبل المقابل لائى قُبَيْس وقال ياقوت فى مُعْجَم
البلدان قُعَيْقَعَان جبل مشرف على مكة وجهه الى ائى قبيس انتهى ،
فيكون قعيقعان هو نفس للجبل ، وأما سَمَى الآن جبل جَزَل بكسر
الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام لان طائفة من الحبوش يقيمون بهذا
الجبل يُسَمُّون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطَّبْل ، وأما موضع اللعبة المعظمة
فهو فى وسط المساجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين فى
وسط مكة ولها شعاب كثيرة مَزُورَة اذا اشرف الانسان من جبل الى
قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها ، وهى تَسَعُ خَلْقًا كثيرًا
خصوصا فى ايام الحج فانه يَرِدُ اليها قوافل عظيمة من مصر والشام
وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة
والشحر وخصرموت وهُرَبان جزيرة العرب وطوايف لا يحصىهم الا الله تعالى
فتَسَعُّم جميعهم وأقنيتها وجبالها وودعاهاء وهى تزيد عمارتها وتنقص
بحسب الزمان وبحسب الولاة والامن والخوف والغلاء والرَّخَاء وهى الآن
بحمد الله تعالى فى دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم ، معر هذا
العالم بالعدل والفضل والكرم ، السلطان مُرَاد خان خلد الله مُلْكُه ،
وجعل بساط البسيطة مُلْكُه ، فى اعلا درجات العماره والامن والرخاء
بحيث ما راينا منذ اول العر الى الآن هذه العماره ولا قريباً منها ،
وكنْتُ اشاهد قبل الآن فى سَنَى الصبا خُلُوَ المحرم الشريف وخلصو
المطاف من الطليفين حتى الى ادركت الطواف وحُدِى من غير ان
يكون معى احدٌ مراراً كثيرة كنتُ اترصدُه خَلِيًا لكثرة ثواب بان يكون

الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا يخلو عن أولياء الله تعالى من لا تظهر صورته ويظوف خافياً عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يثابر على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلحاء لأنه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطواف فإنه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير حتى حكى في والدي رحمه الله تعالى أن ولياً من أولياء الله تعالى رَصَدَ الطواف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلوا المطاف الشريف فتقدم ليشرع وإذا بحية تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما أنت من خلق الله تعالى فقالت إني أرصد ما رَصَدْتَهُ قبلك بماية عام فقال لها حيث كنتِ أنتِ من غير البشر فإني فُرْتُ بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر وأمر طوافه، وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شاهد الأطباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود لخلو المساجد من الناس وهو صدوق عندي، وكُنَّا نَرَى سوق الْمَسْتَى وقت الضحى خالياً عن الباعة وكُنَّا نَرَى القوافل تأتي بالحنطة من بُجَيْلَةَ فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جآؤوا به بالأَجَلِ اضطراً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا ائتمان ما باعوه وكانت الأسعار رخيصة جداً لقلّة الناس وعزّة الدراهم، وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والكثير كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خايضون

في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوريقة ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة،
واطال عمره الشريف وخلد دولته القاهرة، وخلافته الباهرة ٥
ومكة شرفها الله تعالى تحيط بها جبال لا تسلك اليها الخيل والابل
والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المعلّة والثانية من جهة
الشبيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة بها فيسلك من بعض
شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال والاحمال، وكانت مكة في
قديم الزمان مسورة فجهة المعلّة كان بها جدار عريض من طرف جبل
عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصفح
بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة
جدار كان فيه ثقب للسيل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة
جدار بنى الى جانب سبيل على مجرى دبل عين حنين بناء المرحوم
مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
سقاها الله ماء الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان،
وجعل علو السبيل منظره فيها شبابيك من الجهات الاربع يتنزّه الناس
فيها وذلك باب الى هذا اليوم وتهتم ما عداها، وكان في جهة الشبيكة
ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج
مكة وكان ذلك السور فيه بابان بعقدتين ادركنا احد العقدتين يدخل
منه الجبال والاحمال ثم تهتم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا
ولم يبق منه الا فتح بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان
سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره، وذكر
التقي الفاسي نقلاً عن تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور
الذي تقدم ذكره قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية وانه كان

من الجبل الذى الى جهة القرارة ويقال له تَلْعَل الى الجبل المقابل الذى الى جهة سوق الليل قال وفى الجبل آثار تدل على اتصال السور بها انتهى ، ولم يبق الآن شئ من آثار هذا السور الثانى مُطْلَقًا ولعلَّ دُور مكة كانت تنتهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العُمران الى ان احتيج الى سور المَعْلَلة ، قال الفاكهى رحمه الله ومن آثار النبى صلى الله عليه وسلم مسجد باعلا مكة يقال ان النبى صلعم صلى فيه عند بئر جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدى بن نَوْفَل وكان الناس لا يتجاوزون فى الشُّكْنى فى قديم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفى ذلك يقول عمرو بن ابى ربيعة

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوْفَلٍ وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبَيْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلٍ
حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَأَشَجِّ نَزَبَ اللِّسَانُ يَقُولُ مَا لَمْ يَفْعَلْ

قلتُ المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الآن يقال ان النبى صلعم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف المسجد وقد تجاوز العُمران عن حد هذه البئر كثيرًا الى صَوْبِ المَعْلَلة ، وأما حَدُوثُ هذه الأَسْوَار فقد قلَّ التَّقَى الفاسى رحمه الله ما عَرَفْتُ متى انشيت هذه الاسوار بمكة ولا من انشاها ولا من عمرها غير انه بلغنى ان الشريف ابا عزيز قَتَادَةَ بنِ أَدْرِيسَ الحَسَنِ جَدَّ ساداتنا اشراف مكة ادام الله عزهم وسعادتهم هو الذى عمرها قال واطن ان فى دولته عمر السور الذى باعلا مكة وفى دولته سهلت العقبة لئلا يبنى عليها سور باب الشَّيْبِيكَةِ وذلك من جهة المطفر صاحب اُرْجُلٍ فى سنة سبع وستماية ولعله الذى بنى السور الذى باعلا مكة والله اعلم ، قال ورايت فى بعض التواريخ ما يقتضى انه كان لمكة سور فى زمن المقتدر

العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي هو باعلا مكة واسفلها او من احد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعللة الى باب الماجن يعني .
 درب اليمن بالمسقلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه طريق
 المدنى والمسنى ومسيل وادى ابراهيم والسوق الذى يقال له الآن
 سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولقنات ليست على الاستقامة اربعة
 الاف ذراع واثنتان وسبعون ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص
 ثمن ذراع عن ذراع للحديد المستعمل الآن يعنى الذراع الشرقي ، وطول
 مكة من باب المعللة الى باب الشبيكة من طريق المدنى ثم يعدل عنه
 الى سويقة ثم الى الشبيكة اربعة الاف ذراع وماية ذراع واثنتان وسبعون
 ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد ايضاً انتهى ، وقال ايضاً ذكر الزبير بن
 بكار عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي
 اول من بنى بيتاً بمكة وانشد في ذلك شعراً منه قوله

واول من بوا بمكة بينه وسور فيها ساكناً باثاني ،

قال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً ان لا يرفع بناءه على بناء الكعبة الشريفة
 فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يامر بهدمه ، قال الازرقى وانما
 سميت الكعبة كعبة لانه لا يبني بمكة بناء مرتفع عليها ثم قال حدثني
 جدى عن ابن عيينة عن ابن شيبه الحنظلي عن شيبه بن عثمان انه
 كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرفاً على الكعبة الا امر بهدمه ، ثم قال قال
 جدى لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى
 الله عنه داره لانه بمكة حيال المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوها على
 الكعبة وان يجعلوا اعلاها دون الكعبة لتكون دونها اعظماً للكعبة قال
 الازرقى قال جدى فلم تبقى بمكة دار لكبير او غيره تشرف على الكعبة الا

هُدِمَتْ أَوْ خَرِبَتْ أَلَا هَذِهِ الدَّارُ فَانْهَاقِي إِلَى الْيَوْمِ أَنْتَهَى ۝
وَأَمَّا حُكْمُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ قَاضِي خَانَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
بَيْعُ دُورِهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ
مَعَ الْكِرَاهَةِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ صَاحِبُ الْوَأَقَعَاتِ
وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَيْعَ دُورِ مَكَّةَ جَائِزٌ
وَفِيهَا الشَّفْعَةُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ
الْمَسَائِلِ، قَالَ قَوَامُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهَدَايَةِ يَبِيعُ بِنَاءَ مَكَّةَ جَائِزٌ اتِّفَاقًا لِأَنَّ
بِنَاءَهَا مُلْكٌ الَّذِي بِنَاهُ لَا تَرَى أَنَّ مِنْ بَنَى فِي أَرْضِ الْوَقْفِ جَازٌ أَنْ
يَبِيعَ بِنَاؤُهُ فَكَذَا هَذَا، وَأَمَّا بَيْعُ أَرْضِ مَكَّةَ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَجُوزُ وَرَجَحَ
الطَّحَاوِيُّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ وَقَالَ رَايْنَا الْمَسَاجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي كَانَ لِلنَّاسِ
سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ فِيهِ وَرَايْنَا مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
فَقَدْ أُجِيزَ الْبِنَاءُ فِيهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَهَا مِنْ دَخَلِ دَارِ
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَتْ مَتَا يَغْلُقُ
عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَتَبَتِ فِيهَا الْمَنَازِلُ كَانَ صَفَتُهَا صِفَةُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَجْرَى فِيهَا
الْأَمْلَاقُ وَيَقَعُ فِيهَا التَّوَارِثُ وَلَا يَجُوزُ احْتِجَاجُ الْمُخَالَفِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ
كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسَاجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَسَاجِدَ الْحَرَامَ لَا جَمِيعَ أَرْضِ
مَكَّةَ، أَنْتَهَى مُلَخَّصًا ۝

وَأَمَّا اجَارَةُ دُورِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ قَالَ رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَرِهَ اجَارَةَ بَيْتِ مَكَّةَ وَقَالَ لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ إِذَا
كَانَ فِيهَا فَضْلٌ وَأَنْ لَا يَكُنْ فَلَا وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْتَهَى، وَرَوَى

محمّد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابن أبي نجيح
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم أنه قال من أكل من أجور بيوت
مكة شيئاً فكأنما أكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال الصحيح
أنه موقوف، وروى أنه كره إجارتها لأهل الموسم ولم يكره للمقيم لأن
أهل الموسم لهم ضرورة إلى النزول والمقيم لا ضرورة له، وعن عمر بن
الخطّاب رضي الله عنه أنه نهى أن يُغلق بمكة بابٌ دون الحاجّ فإنهم
ينزلون كلّما راوه فارغاء، وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى أمير
مكة أن لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجراً فإنه لا يحلّ لهم
وكانوا يأخذون ذلك خفيةً ومساورةً وهذا مبنيٌّ على أصلٍ وهو أن فجع
مكة هل كان عنوةً فتكون مفسومة ولم يقسمها النبي صلعم واقترها على
ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تক্রى ومن سبق إلى موضع فهو أولى
به وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم، أو كان فتحها
صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أملاكهم كيف شاءوا سكنوا
واسكانوا وبيعوا وإجارةً وغير ذلك وبه قال الإمام الشافعي وأحمد رضي الله
عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديماً
وحديثاً ٥

وأما أسماء مكة المشرفة فإنها سُميت بها لقلّة ما بها من قولهم امتك
الفصيل ما في صرع أمه إذا لم يبق فيها شيئاً ولذلك تُسمّى المعطشة
أو لأنها تنقص الذنوب أو تغنيها، ومن اسمائها بكّة لأنها تبكّ أعناق
الجبابة أي تكسرها ومنها العروص بفجع المهملة ولذلك سُمي علم
عروض الشعر عروصاً لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها،
والبلد الأمين، والبلد، والقرية، وأمر القرى، قال الحُبّ الطبري سُمي

الله تعالى مكة بخمسة اسماء مكة وبكة والقرية والبلد وأم القرى، قال ابن عباس سُميت أم القرى لأنها اعظم القرى شأنًا وقيل لان الارض دحيّت من تحتها، ومن اسمائها كوثى وأم كوثى لان كوثى اسم لحد من قعيقعان وفاران والمقدسة وقرية النمل لكثرة عملها والحاطمة لحطمها للجبابرة والوادى والحرم والعرش وبكة وصلّاح مبنيا على الكسر كحذام وقطام ومن اسمائها طيبة ايضًا ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لراذك الى معاد لما فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه لراذك الى معاد قال الى مكة، ومن اسمائها الباسنة بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من أخذ فيها اى تهلك لقوله تعالى وبُست للبال بساء وتسمى الناشئة ايضًا بالنون والشين المعجمة اى تنش بتشديد آخرها اى تنطرد من أخذ فيها وتنفيه، ولها اسامى كثيرة غير ما ذكرناه والمآجد الفيروزاباذى رسالة فى اسمائها، قال الامام القنوى رحمه الله تعالى لا يعرف فى البلاد بلدة اكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله فى تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص اذا كتب بدم الرعاف عن جبين المعروف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الدم ٥

وأما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم ان مكة والمدينة زادها الله تعالى شرفًا وتعظيمًا افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض ان موضع قبر نبيّنا صلعم اى ما ضمّ اعضائه الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه قال البسكرى رحمه الله تعالى

جَزَمَ الْجَمِيعُ بَانَ خَيْرِ الْأَرْضِ مَا قَدْ حَاطَ ذَاتُ الْمُصْطَفَى وَحَوَاهَا
وَنَعَمْ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنِهَا عِلَّتْ كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَاةُ مَأْوَاهَا،
ثُمَّ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي أَنَّ مَكَّةَ شَرَفُهَا اللَّهُ تَعَالَى أَفْضَلُ أَمْ
الْمَدِينَةُ الشَّرِيفَةُ عَظَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى فَذَهَبَ الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ
وَاصْحَابُهُ وَالْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ وَاصْحَابُهُ وَالْأَمَامُ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ وَاصْحَابُهُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرْفًا وَتَعْظِيمًا
لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِي رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَلَا يَرْتَابُ فِي الْفَضَائِلِ لَنَّهُ اثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِبَلَدِهِ
لِلْحَرَامِ فَجَعَلَ فِيهَا بَيْتَهُ الْمُعَظَّمَ الَّذِي إِذَا قَصَدَهُ عِبَادُهُ حَطَّ عَنْهُمْ أَوْزَارُهُمْ
وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَجَعَلَهَا قِبْلَةً لِلْمُسْلِمِينَ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا وَفَرَضَ الْحَجَّ عَلَى أَنَّ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مَرَّةً فِي عَمْرِهِ وَفِي كُلِّ عِلْمٍ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ فَرَضَ
كَفَايَةً وَحَرَّمَهَا يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا تَدْخُلُ إِلَّا بِأَحْرَامٍ وَهُوَ
مَثْنَوَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَسْقُطُ رَأْسِ خَيْرِ الْأَنْعَامِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَمَحَلُّ أَقَامَتِهِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ عَامًا وَمَحَلُّ نَزُولِ أَكْثَرِ
الْقُرْآنِ وَمَهَبَّطُ الرُّوحِ وَمَظْهَرُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَمَنْشَأُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَبِهَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَزَمْرُ الْمَقَامِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ

الْمَزَايَا الْعِظَامَ وَلَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ

أَرْضُ بَيْتِ الْحَرَمِ قِبْلَةٌ لِلْعَالَمِينَ لَهُ الْمَسَاجِدُ تَعْدُدُ
حَرَمٌ حَرَامٌ أَرْضُهَا وَصِيودُهَا وَالصَّيْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مُحْتَلٌ
وَبِهَا الْمَشَاعِرُ وَالْمَنَاسِكُ كُلُّهَا وَإِلَى فَصِيلَتِهَا الْبَرِّيَّةُ تَرْحَلُ

وبها المقام وحوض زمزم نرعا والحجر والركن والذى لا يرحل
والمسجد العالى الحرم والصفاء والمشعران لمن يطوف ويرمى
ومكة للسنن ضوعف اجرها وبها المسعى عن الخطايا يغسل،

وقال الامام مالك رضى الله عنه المدينة افضل من مكة لما روى ان النبى
صلعم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم
اخرجوني من احب البلاد الى فاسكتى احب البلاد اليك رواه الحاكم
في المستدرک وما هو احب البلاد الى الله يكون افضل والظاهر استجابة
دُعائه صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع،
وله أدلة أخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات.
والله تعالى اعلم بالصواب

واما حكم الجأورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم
ابى حنيفة رضى الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعى وجماعة من
الحنطيين فى دين الله رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وفلك
خوف سقوط حرمة البيت الشريف فى نظره وقلة الاحترام بالألسن
والتنبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلبية فيصير بيت
الله تعالى فى نظره القاصر كساير البيوت والعيان بالله تعالى او تنقص
الهيبة والحرمة الاولى فى نظره كما هو شأن ساير الناس فى الاكثر الا من
عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم
الكرهية فاقامة المسلم فى وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها فى نظره
خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان
احترامه، هذا ملخص امامنا الشافعى رضى الله عنه ولهذا كان عمر
رضى الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا اهل

اليمن يمنكم وما اهل الشام شامكم وما اهل العراق عراقكم فانه ابقى
 حرمة بيت ربكم في قلوبكم ، وقال ابو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم
 وقلبه متعلق بشيء سوى الله فقد ظهر خسارته وقال بعض السلف
 كم من رجل بحراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به كما قيل
 وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كئيباً ،

وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالتم قبل العمل الا مكة وتلى
 قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ، ولقد
 اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما المقام
 بالطائف وحواليه على مكة وقال لئن اذنب سبعين ذنباً بغير مكة
 احب الي من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة وذهب بعض العلماء الى
 القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور ابو
 محمد الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايط ولم ينم فليل له بم
 قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطنى على ظاهرى ، وبقي ابو عمرو
 الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاوراً بمكة لم يقص حاجته البشرية في
 الحرم بل كان يخرج الى الخلل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام
 ابى حنيفة رضى الله عنه في مدة اقامته بمكة ، وكان اصحاب رسول الله
 صلعم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد
 الرزاق في مصنفه وروى عن وقيب بن الورد المتق رحمه الله قال كنت
 ذات ليلة اصلى في الحجر فسمعت كلاماً بين اللعبة والاستار خفياً
 فاستمعت فاذا هـ تناجى وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ممن
 حولى ممن سمرهم وتفكهم بالغو ونكر احوال الدنيا والاغتياب والخص
 فيما لا ينبغي لهم اللهو والعبت لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن

انتفاضة يرجع كل حجر متى الى الجبل الذي قُطع منه ، وسُئل الامام مالك رضى الله عنه عن الحجّ والجوار احب اليك او الحجّ والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحجّ والرجوع وفيهم ابن رشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم ، وذهب الامام الشافعي والامام ابو يوسف ومحمد والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم الى استحباب المجاورة بها وفي المتنقطات والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة بمكة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما ، وروى عن النبي صلعم انه قال من صَبَرَ على حرّ مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جبّير من مرض يوماً بمكة كُتِبَ له من العمل الصالح الذي يعمل في سبع سنين فان كان غريباً ضعف له ذلك رواها الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ، ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضى الله عنه من كراهة المجاورة مبنيٌّ على ضعف الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فمن امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحُرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته وقِيَّينته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هي الفصل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها واما تضاعف السيئات فاكثر العلماء على عدم تضاعفها ، ولا شك في تردّد ساير الاولياء اليها في الاوقات الفاضلة فمن لَمَحَ احدهم او لمحّه هو نال السعادة العظمى ، وورد انهم يحضرون الجمعة والاوقات الشريفة ويحجّون كل عام وكان دأب

والدى رحمه الله تعالى قبل ان يكف نظره ان يبادر يوم الحذر بعد رمى جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الحطيم تجاه بيت الله تعالى ويلحظ الطائفين بنظرة ويستمر جالساً هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان يقول ان اولياء الله لا بُدَّ ان يحجوا كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في اول يوم الحذر فلبادر الى النزول من منى في ذلك اليوم واجلس في الحطيم أشاهد الطائفين لعل ان يقع نظري على احدهم او يقع نظره على فاحصل لى بذلك بركتكم واستمر على ذلك الى ان كف بصره رحمه الله فكنا نذهب به ونجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا انظروهم فلعل ان يقع نظروهم على فاحصل لى بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفى رحمه الله تعالى وان اولياء الله يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بتمه وكرمه ان شاء الله تعالى ١٥

الباب الثاني

في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظماً ومهابةً وتكرماً
قل قاضي القضاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني
المكي الفاسي في كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بُنيت
مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في
ذلك انها بُنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام
وبناء اولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العالقة وبناء جرهم
وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي
صلعم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن

الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي إطلاق العبارة ان بناء اللعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء كالبناء الآخر وهو بناء الحجاج فانه إنما هدم جانب الميزاب فقط وأعله وأبقى للجوانب الثلاثة وهي جهة الباب وجهة المستحار الذي هو مقابل الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه

فاما بناء الملايكة اللعبة الشريفة وهو أول بنائها فذكره الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرق في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم الجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين ابن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف وانا وراءه اذ جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله عم ابي اريد ان اسالك فرد عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلت ركعتي لاسبوعه ثم استوى قاعداً فالتفت الي فقامت فجلست الى جنبه فقال يا محمد فابن هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له ابي عمر تسال قال ابي اسالك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت فقال له ابي من اين انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم قال له ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا ترو عني الا حقاً اما بدؤ هذا الطواف

فان الله تعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملايكة اى رب اتخلق غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اجعل ذلك للخليفة منا فحسن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبج بحمدك ونقدسك ونطيعك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون، قال فظننت الملايكة ان ما قالوا رثا على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلانوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يتضرعون ويبكون اشفاقا من غضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالى اليهم فنزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتا وهو البيت المعجور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملايكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملايكة بهذا البيت وصار أقون عليهم من العرش ثم ان الله تبارك وتعالى بعث ملايكة وقال لهم أنبأوا لى بيتا فى الارض بمثاله وقدره وامر الله تعالى من فى الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعجور، فقال الرجل صدقت يا بن بنت رسول الله صلعم هكذا كان انتهى، قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بناء الملايكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق الارض ولنا احاديث دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض باربعين سنة فى رواية وباللغى عام فى اخرى، قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهى المتى فى اوائل تاريخ مكة حدثنى عبد الله ابن ابى سلمة قال حدثنا الواقدى قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفى عن سعيد بن المسيب قال قال على بن ابى طالب رضى الله عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان

عُثَاءَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ الْفَاكِهِى وَحَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا
النَّضَرُ بْنُ شَمِيلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ سَعِيدٍ وَنَافِعٍ مَوْلَى آلِ الزُّهَيْرِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَلْعَبَةُ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَقَى عِلْمٌ قِيلَ
وَكَيْفَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا مَلَكٌ
يَسْتَحَانُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْفَقَى سَنَةً فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ
دَحَاها مِنْ تَحْتِ أَلْعَبَةِ فَجَعَلَهَا فِي وَسْطِ الْأَرْضَيْنِ ، قَالَ وَحَدَّثَنِى عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى
أَبْنُ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ أَنَّ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ خُلِقَتْ قَبْلَ
الْأَرْضِ بِالْفَقَى سَنَةً ثُمَّ بَسَطَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ ، أَقُولُ وَظَهَرَ مِمَّا رَوَيْنَاهُ أَنَّ
مَوْضِعَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ لَا نَفْسٌ بَنَاهُ الْبَيْتَ فَأَنَّهُ أَوَّلُ
مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا سَقَيْنَاهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ،

الثَّانِي بِنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي ذِكْرِ الْأَمَمِ أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَقَالَ
حَدَّثَنِى جَدِّى عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو الْخَضِرِّمِىِّ عَنْ
عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا أَلِفٌ ثُمَّ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا رَبِّ مَا لِي
لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ بِخَطِيئَتِكَ يَا آدَمُ وَلَكِنْ أَذْهَبُ فَأَبْنِي لِي بَيْتًا
فَطُفَّ بِهِ وَأَذْكَرَنِي حَوْلَهُ كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَصْنَعُ حَوْلَ عَرْشِي ، قَالَ فَأَقْبَلَ
آدَمُ يَخْطِي الْأَرْضَ فَطُوبِيَّتُ لَهُ وَلَمْ يَقْعِ قَدَمُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ
عِمْرَانًا وَبَرَكَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فَبَنَى الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ الْأَرْضَ فَكَشَفَ عَنْ آسٍ ثَابِتٍ عَلَى الْأَرْضِ السَّقْلَى
فَقَذَفَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الصَّخَرِ مَا لَا يَطِيقُ الصَّخْرَةُ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا
وَأَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ مِنْ لُبْنَانَ وَطُورِ زَيْتَا وَطُورِ سَيْنَا وَالْجَبُودَى

وَجَرًّا حَتَّى اسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ
السلام أَمَّا بَنَى أَسَاسَ اللَّعْبَةِ حَتَّى سَاوَى وَجْهَ الْأَرْضِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ بَعْدَ
دُثُورٍ مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ لِآدَمَ
عَمَّ لِيَسْتَأْنِسَ بِهِ فَوْضَعَهُ عَلَى أَسَاسِ اللَّعْبَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو
الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَارِيخِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سَاجٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرَ بْنَ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلْعَبِّ يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَالَ كَعْبُ أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ بِأَقْوَتَةٍ مَجْوُفَةٌ مَعَ آدَمَ فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا بَيْتِي أَنْزَلْتُهُ
مَعَكَ يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى حَوْلَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ
عَرْشِي وَنَزَلْتُ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فَرَفَعُوا قَوَاعِدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْتَ
عَلَيْهِ فَكَانَ آدَمُ عَمَّ يُطَوِّفُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَيُصَلَّى عِنْدَهُ
كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ الْعَرْشِ فَلَمَّا اغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَقِيَتْ
قَوَاعِدُهُ ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي مُعَرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ
أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَمَّ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا آدَمُ ابْنِي لِي بَيْتًا كَهَذَا بَيْتِي
الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ أَنْتَ وَلَدُكَ كَمَا تَتَعَبَّدُ مَلَائِكَتِي حَوْلَ
عَرْشِي فَهَبَطَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَحَفَرُوا حَتَّى بَلَغُوا الْأَرْضَ السَّابِعَةَ فَقَذَفَتْ فِيهِ
الْمَلَائِكَةُ الصَّخْرَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهَبَطَ آدَمُ بِبِاقْوَتَةٍ حَمْرَاءَ
مَجْوُفَةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ بِيضُ فَوْضَعُهَا عَلَى الْأَسَاسِ فَلَمْ تَزَلْ الْيَاقُوتَةُ
كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ الْغَرَقِ فَرَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْمُلَيْجِ
أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَتَّى آدَمَ فَقَضَى الْمُنَاسِكَهَ فَلَمَّا حَجَّ قَالَ يَا رَبِّ

ان لكل عامل اجراً قال الله تعالى اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبآء بذنبه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالردم فقالوا برحمتك يا آدم قد حجبنا هذا البيت قبلك بالفى علم قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله ولجئ لله ولا اله الا الله والله اكبر قال فكان آدم عم اذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طَوَافُ آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضى عنه يفعل ذلك ، وقال الازرقى ايضا حدثنى محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن ابي سليمان مولى بنى مخزوم انه قال طاف آدم عم سُبْعًا بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سريرتى وعلانيتى فاقبلْ مَعْدِرَتى وتعلم ما فى نفسى وما عندى فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى اللهم انى اسالك ايماناً يباشر قلبى وبقيناً صادقاً حتى اعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على قال فَوَحَى الله تعالى اليه يا آدم قد دَعَوْتَنى بِدَعَوَاتٍ فاستجبتُ لك ولن يدعونى بها احدٌ من ولدك الا كشفتُ هومهُ وغمومه ونزعْتُ الفقر من قلبه وجعلتُ الغناء بين عَيْنَيْهِ وَاتَّجَرْتُ له من وراء كل تاجر واتتُهُ الدُّنْيَا وَفِي رَاغِمَةٍ وان كان لا يريدُها قال فَنَذَّ طاف آدم كانت سُنَّة الطَّوَافِ ،

الثالث بناءً اولاد آدم عم للكعبة المعظمة روى الازرقى بسنده الى وهب ابن منبه قال لما رُفِعَت الخِيَمَةُ لِلَّهِ عَزَّى الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة فى موضع البيت ومات آدم فَبَنَى بنو آدم من بعده مكانها بيتًا بالطين والحجارة فلم يزل معبراً يعبرونه ومن بعدهم حتى

كان زمن نوح عم ففسفه الغرق وغير مكانه حتى بوي لبراهيم عم انتهى ، قل لحافظ ابو القاسم الشَّهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان اللعنة وكان بناؤها الأول حين بنى شيث بن آدم عم انتهى ، ولعل مراد الشَّهيلي بالاولية بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عم انما هو الاساس الى ان ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت المعجور فوضعه على ذلك الاساس ، والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر وهب بن منبّه رضه هو البيت المعجور او لعلها خيمة غير البيت المرفوع لعلها رفعت بعد وفاة آدم عم وابقى البيت المعجور الى ان رفع زمن الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة طواهرها والله تعالى اعلم بالصواب ،

الرابع بناء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام قل السيد الامام التقى الغاسي رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عم فهو ثبت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن ابي طالب رضه وجزم الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم ان البيت كان مبنياً قبل الخليل عم انتهى ، فهو ينكر ما قدمناه من الآثار واما على ما قدمناه من الآثار فبناء ابراهيم صلعم أول مبنى بالنسبة الى من بناء بعده لا أول حقيقتي والله تعالى اعلم ، وروى الازرق رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحاق ان الخليل عم لما بنى البيت جعل طوله في السماء تسعة اذرع وجعل طوله في الارض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في الارض من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين

ذراعاً وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن
 الغربى المذكور الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في
 الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً وجعل الباب
 لاصقاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مُمَوَّب حتى جعل لها ثَمَعُ الْحَيْرِ بَاباً
 وغلقاً بعد ذلك، وحفر ابراهيم عم في بطن البيت على يمين مَنْ دخله
 حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يَهْدَى الى البيت فكان
 ابراهيم عم يبنى واسماعيل هم ينقل له الاحجار على عاتقه فلما ارتفع
 البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويجعله له اسماعيل عم في
 نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم
 لاسماعيل عم يا اسماعيل اُنْتِنِي حَجْرَ أَصْعَه هُنا يكون علماً للناس يبتدئون
 منه الطواف فذهب اسماعيل في طلبه فجاء جبريل عم الى سيّدنا
 ابراهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عزّ وجلّ استودعه جبل ابى قُبَيْسٍ
 حين طوفان نوح هم فوضعه جبريل في مكانه وبنى عليه ابراهيم عم وهو
 حينئذ يتلأل نوراً فَاصْءَ بُورُهُ شرقاً وغرباً وشاماً ومِماً الى منتهى انصاب
 الحرر في كلّ ناحية واتما سَوْدَتُهُ انجاسُ الجاهلية وارجاسُها، قال ولم يكن
 ابراهيم هم سَقَفَ البيت ولا بناءً بَمَدَرٍ واتما رَصَه رَصاً قال وذكر سنده الى
 عبد الله بن عمر ان جبريل عم نزل بالحجر على ابراهيم عم من الجنة وانه
 وضعه حيث رايتهم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا
 به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء جبريل عم فيرجع به من حيث
 جاء به انتهى، قال السيّد الامام تقى الدين الفاسى رحمه الله رَوَيْنَا
 عن قتادة قال ذكر لنا ان للخليل عم بنى البيت من خمسة أَجْبُلٍ من
 طُور سينا وطُور زَيْتَا وَلُبْنَانَ وَالْجُودَى وَحِراً قال وذكر لنا ان قواعدهُ من

جِرًا قَالَ وَيُرَوَّى أَنَّ الْخَلِيلَ عَمَ آسَسَ الْبَيْتَ مِنْ سِتَّةِ أَجْبُلٍ مِنْ أَبِي
قُبَيْسٍ وَمِنْ الطُّورِ وَمِنْ الْقُدْسِ وَمِنْ وَرْقَانَ وَمِنْ رَضَوَى وَمِنْ أُحُدٍ، وَقَالَ
الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَبِي وَحَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ
جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ مَوْضِعُ الْكَلْبَةِ قَدْ خَفِيَ وَدُرِسَ زَمَنُ
الطُّوفَانِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْمَةً
حَرَاءً لَا تَعْلُوهَا السِّيُولُ غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ
فِيمَا هُنَاكَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينَ مَحَلِّهِ وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ وَالْمُتَعَوِّذُ مِنْ أَقْطَارِ
الْأَرْضِ وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبُ وَمَا دَعَى عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ وَكَانَ
النَّاسُ يَحْجُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى بَوَّأَ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَمَ لَمَّا أَرَادَ
عِمَارَةَ بَيْتِهِ وَأَظْهَرَ دِينَهُ وَشَرَايعَهُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْذُ اهْبِطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ
مُعَظَّمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْأُمَمِ وَالْمُلُكِ، قَالَ الْأَمَامُ أَبُو اسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الثُّعَلِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَايِسِ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
لَمَّا نَجَّى اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَمَ مِنَ نَارِ النَّمْرُودِ وَآمَنَ بِهِ مَنْ آمَنَ خَرَجَ
مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ سَارَةَ وَخَرَجَ بِهَا يَلْتَمِسُ الْفَرَارَ بِدِينِهِ
وَالْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ مَعَهُ فَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ وَبِهَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْفِرْعَانَةِ
الْأُولَى وَكَانَتْ سَارَةُ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ لَا تَعْصِي إِبْرَاهِيمَ وَبِذَلِكَ
أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَتَى أَبِلِيسَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ
أَمْرَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ فَارْسِلِ الْجَبَّارَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ هُمْ وَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ
الْمَرَاةُ مِنْكَ فَقَالَ هِيَ أُخْتِي وَخَافَ أَنْ قَالَ هِيَ أَمْرَاتِي أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ لَهُ
زَيْنَتُهَا وَأَرْسَلَهَا الَّتِي فَرَّجَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ قَدْ
سَأَلَنِي عَنْكَ فَاخْبِرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تَكْذِيبَنِي عِنْدَهُ فَانْكِحِي أُخْتِي فِي
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَيْسَ مُسْلِمٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ثُمَّ

اقبلت سارة الى الجبار وقلع ابراهيم يُصَلِّي وقد رفع الله الحجاب بين
 ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقت الى ان علّت اليه اكراماً له
 وتطيباً لقلب ابراهيم عم، فلما دخلت سارة الى الجبار ورأها دهش
 في حسنها وجمالها ولم يملك نفسه ان مَدَّ يده اليها فيبست يده
 على صدره فلما رآى ذلك اعظم امرها وقال لها سَلِي رَبِّكَ ان يطلق
 يدى على فوالله انى لا أُؤْذِيكَ فقالت سارة اللهم ان كان صادقاً فاطلقْ
 له يده فاطلقَ الله له يده فَوَقَبَ لها هَاجِرٌ وهى جارية قبطية جميلة
 وردّها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفتل من صلاته وقال مَهَيْمُ
 قالت كفى الله كَيْدُ الفاجر ووهبني هاجر وقد وهبني لك فلعلّ الله تعالى
 يرزقك منها ولدًا وكانت سارة قد منعت الولد حتى آتست فوقع
 ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية
 من ارض فلسطين من الرملة وابليآ وهو يضيّف من ياتيه وقد اوسع
 الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم، فلما اراد الله تعالى هلاك
 قوم لوط بعث الله تعالى رُسُلَهُ يامرونه بالخروج من بين ظهرائهم وامرهم
 ان يبدوا فيبشرون ابراهيم وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلما
 نزلوا عليهم سرّ بهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بعجل
 سَمِينٍ شَوَاهٍ بالْحَجَارَةِ وقربه اليهم فامسكوا ايديهم فنكروا وأَوْجَسَ منهم
 خِيفَةً حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا اُرسَلنا الى قوم
 لوط وامراته سارة قائمة تخدمهم فبشروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
 فصحكت سارة، قال ابن عباس ضحكت تحجباً من ان يكون لها ولدٌ
 على كبر سنّها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين
 سنة وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اى حاضت من الوقت تقول العرب

ضحكت الأرنبُ اذا حاضت ، قل الثعلبي فحملت سارة باسحاق وكانت حملت هاجر باسماعيل فوضعتا وشبَّا الغلامان فتسابقا فسبق اسماعيل فاخذه ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحاق الى جانبه فغضبت سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرى وعمدت الى ابى فاجلسته الى جنبى واخذها ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم تاب اليها عقلها فتحيّرت في عينها قل لها ابراهيم اخفضيها وأثقي أُنثيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء والحفاص بالمحجمات للنساء كالختان للرجال ، ثم تصارب اسماعيل واسحاق كما يتهارش الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت ان لا تسكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فأوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يأتى بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وفي اذ ذاك عصاة وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فبعد بهما الى موضع الحجر بسكون الجيم فانزلهما فيه وامرهما ان يتخذا عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرى بهذا قل نعم قالت انى لا يضيئنا فرجعت عنه وكان معها شن مائة فنغد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادى فغابت عنه فهوولت حتى صعدت من الجانب الاخر فراته واستمرت الى ان صعدت المروة فا رأت احدا فتحدثت كذلك سبعا فعدت الى ولدها وقد نزل جبريل عم فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحبسته عن السيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ النبوة لولا انها عجلت لكان عينا معينا فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافى

الصبيحة فلن هاهنا بَيِّتَ الله عزَّ وجلَّ بينيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يصيغ اهله ، قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلّق بهذا الحديث في جواز طرح ولده وعياله بارض مضیعة اتِّكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر الله تعالى ، وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم عم الى مكة وانزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفاً من يومه وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى ،

ولمّا زَمَزَمَ من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرک من حديث ابن عباس رضه مرفوعاً ما زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووَصَلَه وارساله اصحُّ كذا في فتح الباري لشرح البخاري ، وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ له وان شَرِبْتَهُ لشِعْبِكَ اشبعك الله به وان شَرِبْتَهُ لقطع ظمائك قطعه وفي ضربة جبريل وسقيا الله اسماعيل ، وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زَمَزَمَ قال اللهم اني اسالك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء ، وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجِدُ على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجتراً به ثلاثين ما بين يوم وليلة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر انه طَعَامُ طَعْمِ وزاد الطيالسي في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفاء سقيم ، قال القاضي ابو بكر ابن العربي رضه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن تَحَثَّ نَيْتُهُ وسلمت طَوِيَّتُهُ ولم يكن مكذباً ولا لشربه مجرباً ، قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتب وفاة السوفاء في

اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين على الشهودى الشافعى ملا
المدينة فى عصره ومحدثها ومورخها وقد اخذنا من اخذ عنه فنروى
عنه بواسطة قال ان بالمدينة بئر تُعرف ببئر زمزم لم ينزل اهل المدينة
قديمًا وحديثًا يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل عنها مائها الى
الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها ببئر زمزم لبركتها انتهى ،

رجعنا الى القصة قالوا ومرت رظلة من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرًا
يحوم على جبل ابى قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه
فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك وانسناك والماء
ملك نشرب منه فلذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة وتوقيت
هاجر وقبرها فى الحجر بسكون لليمر وشب اسماعيل فتزوج اسماعيل من
جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبنى اسماعيل العرب المتعربة ويقال
لجرهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيًا
ولسان اسماعيل عربيًا ثم ان ابراهيم عم اسنان سرارة ان يزور هاجر
وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد
ماتت هاجر فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسألها ابن صاحبك
فقالته ذهب يتصيد وكان اسماعيل عم يخرج من الحرم الى الل يتصيد
ما يتعيش به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او شراب قالت ليس
عندى شئ فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه منى السلام وقولى له غير
عنته بيتك وذهب ابراهيم عم فلما جاء اسماعيل عم قالت له جاءنى
شيخ صفته كذا وكذا اقرأك السلام وقال لك غير عنته بيتك فقال لها
الحقى باهلك وتزوج غيرها فكث ابراهيم مدة ثم اسنان سرارة ان
يزور اسماعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى

مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ورَحَبْتُ به وقلت له اجلس رحمك الله وجاءته بلحم ولبن وماء فاكل وشرب فقالت له يا عم هَلَمْ حتى اغسل راسك وَاَلَمْ شَعْنَكَ وجاءته حجر وهو حجر المقام الذي بنى عليه الكعبة فيما بعد فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء على راسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فاقره على السلام متى وقول له قد استقامت عتبة بابك فالزمها فلما جاء اسماعيل وجد رابحة ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من احسن الناس وجهًا وأطيبهم ريحًا فاضفته وسقيته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجه اقرارك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت معك وقبل موضع قدم ابيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عم الكعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضى عنه انه قال اشهد بالله ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلعم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس الله نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليله ابراهيم عم بنائه بيته الشريف قدم الى مكة وبناه كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ مد صوتي فقال عليك الاذان وعلينا الابلاغ فطلع على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله فاسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيولد من هو في اصلاط

الآله وأرحام الأمهات الى يوم القيمة فاجابه مَنْ سَبَقَ في علم الله انه
 سيحجّ ولنّي كلّ واحد بعدد حجه في اصلاّب الآله وأرحام الامهات،
 وأما أمر الله تعالى ابراهيم بلذبح ولده اسماعيل عم فقد اختلف العلماء
 في ان المامور بلذبح اسماعيل او اسحاق فقال قوم هو اسحاق ونهب اليه
 عمر بن الخطّاب وعليّ بن ابي طالب رضيّهما ونهب عبد الله بن عمرو بن
 المسيّب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضيّهم انه اسماعيل، قال
 الامام ابو زكرياء النّووي رحمه الله في كتابه التهذيب اختلف العلماء
 رحمه الله في الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق عليهما السلام والاكثر
 على انه اسماعيل عم انتهى، وعن رجح كون الذبيح اسماعيل عم
 الحافظ عماد الدين اسماعيل ابن كثير رحمه الله قال في ترجمته وهو
 الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما أرى ابراهيم في
 المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امر ربّه قال لابنه يا بُنَيّ خذ للبل
 والمدينة وأنطلق بنا الى هذا الشعب لختطب لاهلنا فاخذ المدينة
 وللبل وتبع والده فقال الشيطان لان لم اقتن عند هذا آل ابراهيم لا
 اقتن احداً منهم ابداً فتمثل الشيطان رجلاً فألّى أمر الغلام فقال لها
 أقدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليجتطب لنا من هذا
 الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلّاه هو
 اشفق به واشدّ حباً له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان
 كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها
 حتى ادرك الابن وهو يمشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري
 اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال له والله
 ما يريد الا ذبحك قال لاني شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذلك قال

فليفعل ما امره الله تعالى سمعاً واطاعةً لامر الله تبارك وتعالى ، فأقبل
الشیطان الى ابراهيم عم فقال اين تريد أيهما الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لی فيه قال انی اری ان الشیطان خدعک بهذا المنم
الذى رايتہ انک تريد ذبح ابنک وفلانة کبدک فتقدم بعد ذلك
حيث لا ينفعک الندم فعرفه ابراهيم عم وقال له اليک عنی يا ملعون
فوالله لامضين لامر ربی فنكص ابليس على عقبیه ورجع بحزیه وغیظه
ولم یقل من ابراهيم ولا من ولده ولا من زوجته شیئاً فلما خلا ابراهيم
عم فی الشعب ويقال ذلك فی ثبير فقال له يا بَنَى انی اری فی المنم لى
أَذبحک فانظر ما ذا تَرى قال يا أَبَتِ افعل ما تُؤمر ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين ، قال فحدثت ان اسماعيل قال له عند ذلك يا أَبَتاه اذا
أردت فبھی فاشدد وثاقی لئلا يصيبک شیء من دمی فينقص أجرى
فان الموت شديد ولا آمن ان اضطرب عنده اذا وجدت مسه واستحد
شَفَرَتک حتى تجهز على فتدبحنى فاذا انت اضجعتنى لتدبحنى فاكببى
على وجهى ولا تصجعنى لشقى فانى اخشى ان انت نظرت الى وجهى
ان تدركک الرقعة فتحول بينک وبين امر ربک فى وان رايت ان ترد
فيصى الى أمى فانه هسى ان يكون اسلاء لها فافعل فقال ابراهيم نعم
العون انت يا بَنَى على امر الله ، ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه
ثم شحذ شفرته ثم تلّه للجبين وأتقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة
حلقه فقلبها جبريل عم فی يده ثم اجتذباها اليه ونودى ان يا ابراهيم
قد صدقت الرويا فهذه ذبيحتک فداء لابنک فاذبحها دونه واتاه بكبش
من الجنة قيل رعى قبل ذلك باربعين خريفاً ، قال الفاكهى رحمه الله ذكر
اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكلبش الذى فدى به اسماعيل كبش

املح اقرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه هو القربان
المتقبّل من احد ابني آدم ، فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الوالد امر
الله تعالى من ذبح ابنه قرّة عينه وقطعة كبده والى طاعة هذا الولد امر
الله تعالى وامر والده وانقياده كلّ الانقياد راضياً مستسلماً باذلاً روحه
لله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله
تعالى واطاعة زوجها اللهم صلّ وسلّم عليهم افضل صلّاتك وسلامك وعلى
ساير الانبياء والمرسلين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وانفعنا
ببركاتهم اجمعين ، وارزقنا التوفيق وحسن اليقين ، امين ،

قال الازرقى ثم ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته
السيدة رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرمي اثنا عشر رجلاً منهم نابت
ابن اسماعيل وقيدار بن اسماعيل وقطورا بن اسماعيل وكان عمر اسماعيل
ماية وثلاثين عاماً ومات ودفن في الحجر مع أمه فولى البيت بعده نابت
ابن اسماعيل ونشر الله العرب من نابت وقيدار فكثروا وموّا ، ثم توفى
نابت فولى البيت بعده جدّه لأمّه مضاض بن عمرو الجرمي وصمّر بنى
نابت بن اسماعيل وصار ملكاً عليهم وعلى جرمهم فنزلوا بقبعةقان بأعلى
مكة وكانوا اصحاب سلاح كثير ويتفقهع فيهم وصارت العالقة وكانوا نازلين
باسفل مكة الى رجل منهم وتوه ملكاً عليهم يقال له السميذع فنزلوا بأجيد
وكانوا اصحاب خيل وابل وكان الامر بمكة لمضاض بن عمرو دون السميذع
الى ان حدث بينهما البغي واقتتلوا فقتل السميذع وتم الامر لمضاض
ابن عمرو وفي ذلك يقول

ونحن قتلنا سيّد الحى عَنوّة فاصبح فيها وهو خيرّان مَرَجع
وما كن يبغي ان يكون خلافتنا بها ملك حتى اتانا السميذع

فذاق وبالأ حين حاول ملكنا وعالج منا غصنة تتجرع
فحن عمرنا البيت كنا ولانه ندافع عنه من اتانا وندفع
وما كان يبغى ان يلى ذاك غيرنا ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور لانه مصت ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع
ثم نشر الله بنى اسماعيل وخوولتهم من جرهم وكانت جرهم ولاة البيت
لا ينزعهم بنو اسماعيل خوولتهم وقرابتهم فلما صاقت عليهم مكة انتشروا
في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا اظهروا الله عليهم بدينهم وهو
يومئذ دين ابراهيم حتى ملأوا البلاد ونفوا عنها الغاليق وكانوا ولاة
مكة وكانوا ضيعوا حرمة الحرم واستحلوها واستخفوا بها فاخرجهم الله من
ارض الحرم قال ثم ان جرهم استخفت بامر البيت للحرام وارتكبوا الامور
العظام واحداثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضااص بن عمرو
ابن الحارث بن مضااص بن عمرو خطيبا فقال يا قوم احذروا البغى فقد
رايتكم من كان قبلكم من الغاليق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظموه
فسلطكم الله عليهم فاخرجتكم فتنفروا في البلاد وتمزقوا كل ممزق فلا
تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه ودلهم
الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها رجالا
وسلاحا فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما تقولون فلما راي مضااص بن
عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من
الاموال لانه كانت تهدى الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وكانت بئر زمزم
قد نصب مأوها فحفرها بالليل واعمق للحفر ودفن فيها تلك الغزالتين
والاموال وطمر البئر واعتزل جرهم واخذ معه بنى اسماعيل وخرج من
مكة فجاءت خزاعة فاخرجت جرهم من البلاد ووليت امر مكة وصاروا

اهلها فجاءت بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا ايضاً حرب جرهم وخزاعة
فسالوا خزاعة السكّن معهم مكة فاذنوا لهم وسالهم في ذلك مضاض بن
عمرو للجرهمى وكان قد اعتزل ايضاً حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما
واستاذنهم ان يساكنهم فلبت خزاعة ذاك وقالوا من قارب الحرم من جرهم
فدّمه هدره فنزعنا ابل لمصاص بن عمرو ودخلت مكة فاخذت منها
خزاعة وصارت تآخرها وتاكلها فتبع مضاض اثرها فوجدتها دخلت مكة
فسلك للبال حتى طلع على جبل الى قبّيس يتبصر لابله في بطن وادى
مكة فابصر الابل تآخر وتوكل ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادى
قتل فولى منصرفاً الى اهله وانشا يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمّر بمكة سامر
ولم يترجع واسطاً فجنوبه الى المأخنا من ذى الاراة حاضر
بلى نحن كنا اهلها فلبلنا صروف الليالى والجدود العوائر
وابدلنا عنها الآسى دار غربية بها الدب يؤوى والعدو محاصر
وكنا ولا البيت من بعد نابت نطوف بهذا البيت وللخير ظاهر
وكنا لاسماعيل صهراً وجيرة فابناؤه منا ونحن الاصاهر
فالخرجنا منها المليك بقدره كذلك بين الناس تجرى المقادر
وصرنا احاديثاً وكنا بغبطة كذلك عصتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكى لبلدة بها حرم آمن وفيها المشاعر
بواد انيس لا يطار حمامه ولا ينفرن يوماً لديها العصافر
وفيها وحوش لا ترام انيسة اذا خرجت منها فا انت غادر
فيا ليت شعرى هل يعمر بعدنا جياذ ويقضى سيله والظواهر
وهل فرح ياق بشىء نريده وهل جزع يُنجيك مما تحاذره

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الى اليمن ولم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة وفيهم بنو اسماعيل لا ينازعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وامر مكة وكان قصي اول رجل من بنى كنانة اصلب بمكة ملكا فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواة والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسمى مجمعا بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول القايل

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
 هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا ولم طردوا عنها غزاة بنى عمرو
 وقيل سميت قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتفرش هو الاجتماع وما
 كان يسمى قريش قبل ذلك قريشا وقيل ان النضر بن كنانة كان
 يسمى قريشا واستمر بنو قصي كذلك الى من ظهور النبي صلعم وقد
 أطلقنا اللام في هذا المقام وهو مع ذلك قطرة بحر فانخبنا منه هذا
 المقدار، لاشتماله على فنون من الاعتبار

الخامس والسادس بناء العالقة وجرم ذكر الارقي ذلك وذكر بسنده الى
 سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في خبر
 بناء ابراهيم عم للكعبة ثم انهدم فبنته العالقة ثم انهدم فبنته قبيلة
 من جرم، وذكر الفاكفي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضا انه
 قال اول من بنى البيت ابراهيم عم ثم انهدم فبنته جرم ثم انهدم فبنته
 العالقة قال السيد التقى الفاسي رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرما
 بنت البيت الشريف قبل العالقة والخبر الاول يقتضي ان العالقة بنته
 قبل جرم وبه جزم المحب الطبري في القرى، وذكر المسعودي في كتابه

مُروِّج الذهب ان الذي بنى اللعبة من جرم هو لخارث بن مصاص
 الاصغر وانه زاد في بناء البيت ورفع كما كان على بناء ابنه ابراهيم عم
 والده اعلم بحقيقة الحال ، ونكر الاررق شيئا من خبر العالقة يقتضى
 سبقهم على جرم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضى
 انه قال كان مكة حتى يقال لهم العالين كانوا في عزّة وقوّة وكانت لهم
 خيل وابل وماشية ترى حول مكة وكانت العصاة ملتفة والارض مبقلة
 وكانوا في عيش رخي فبغوا في الارض واسرقوا على انفسهم واطهروا المظالم
 والاتحاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يُكرّون بمكة الظلّ ويبيعون
 الماء فاخرجهم الله تعالى من مكة بان سلط عليهم النمل حتى خرجوا من
 الحرم ثم ساقهم بالجذب حتى أحرقهم الله تعالى بمساقط روس آبائهم ببلاد
 اليمن فتفرّقوا وهلكوا وابدل الله تعالى بعدم الحرم بجرم فكانوا سُكّانه
 الى ان بغوا فيه ايضاً فاهلكهم الله جميعاً انتهى ،

السابع بناء قصي للعبة الشريفة المعظمة ذكر الزبير بن بكار قاضي
 مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي امر البيت جمع نفقته
 ثم هدم اللعبة فبنّاها بنياناً لم يبنه احدٌ من بناها قبله مثله ، وقال
 ابو عبد الله محمد بن عايد الدمشقي في مغازيه ان قصي بن كلاب
 بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه
 قال فيها اول من جدّد بناء اللعبة من قريش بعد ابراهيم عم قصي بن
 كلاب بنى البيت الشريف وسقفه بخشب الدّوم وجريد النخل انتهى ،
 قال السيّد التقى الفلّس في شفاء الغرام وما رواه القاضي المزبّر بن بكار
 ان قصي بن اللعبة على خمسة وعشرين ذراعاً ففيه نظرٌ لما اشتهر في
 الاحكام السلطانية فانه قال ان ابراهيم الخليل عم بنى طول اللعبة تسعة

اذرع وان قريشاً لما بَنَت الكعبة زادت في طولها تسعة اذرع وان قصياً
 اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالمعروف ان عرضها من
 الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الحليل عم بل
 يزيد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها من الجهة الشامية
 واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً
 ثلاثة اذرع او ازيد وكُل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عم لم يَبْنِها الا على
 قواعد ابراهيم غير ان قريشاً اقتصرت من عرضها من جهة الحجر
 الشريف لامر اقتضاه الحال وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير
 عَمَاداً له والله تعالى اعلم ۝

وكان مَبْدَأُ امرِ قُصَيٍّ ان اباه كِلَاب بن مُرَّة تزوّج فاطمة بنت سعد بن
 سَيْل فولدت له زُهْرَةَ وقُصَيّاً فهلك كِلَاب وقُصَيٌّ صغير وهو بضم القاف
 وفتح الصاد المهملة تصغير قُصَيٍّ بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد
 واسمه زَيْد واما لُقْب قُصَيّاً لانه اُبْعِدَ عن اهله ووطنه مع اُمّه لما توفى
 ابوه فانها تزوّجت ربيعة بن حَرَام فرحل بها الى الشام وولدت له
 دَرَّاجاً فلما كَبُر قُصَيٌّ وقع بينه وبين آل ربيعة شرٌّ فَعَيَّرُوهُ بالغُرْبَةِ وقالوا
 له الا تلتحق بقومك وكان لا يَعْرِف له ابا غير ربيعة بن حَرَام زوج اُمّه
 فشكى اليها ما عَيَّرُوهُ به فقالت له يا ولدى انت اكرمُ اَبَاءِ مَنْتُمْ انت
 ابن كِلَاب بن مُرَّة وقومك بمكة عند البيت الحرام فَقَدِمَ مكة فعَرَفَ له
 قومه فصله وقَدَمُوهُ واكرمُوهُ ، وكانت خِزَاعَةُ مستولية على البيت وعلى
 مكة وكان كبيرهم حُلَيْل بن حَبَشِيَّة الخِزَاعِي بيده مفتاح البيت الشريف
 وسدّانته فخطب الى حُلَيْل ابنته فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته حُبَى
 فتزوّجها قُصَيٌّ وكثرت اولاده وامواله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى

بمفتاح البيت الشريف لابنته حَتَّى فَقَالَتْ لَا أَقْدِر عَلَى السَّدَانَةِ
فَجَعَلَتْ ذَلِكَ لِأَبْنَى غُبْشَانَ وَكَانَ سَكْبِيًّا يُحِبُّ الْخَمْرَ فَاعْوَزَهُ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ مَا يَشْرِبُهُ مِنَ الْخَمْرِ فَبَاعَ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ بِزِقِّ خَمْرٍ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ
قَصِيٌّ وَسَارَ فِي الْأَمْثَالِ أَحْسَرُ صَفَقَةً مِنْ أَبِي غُبْشَانَ ، فَلَمَّا صَارَ الْمِفْتَاحُ إِلَى
قَصِيٍّ تَنَافَرَتْهُ خُرَاعَةٌ وَكَثُرَ كَلَامُهَا عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ عَلَى حَرْبِهِمْ فَحَارِبَهُمْ
وَآخَرَجَهُمْ مِنْ مَكَّةَ وَوَلَّى قَصِيٌّ أَمْرَ اللَّعْبَةِ وَمَكَّةَ وَجَمَعَ قَوْمَهُ فَمَكَوَهُ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا يَحْتَرِمُونَ أَنْ يَسْكُنُوا بِمَكَّةَ وَيَعْظُمُونَهَا عَنْ أَنْ يَبْنُوا بِهَا
بَيْتًا مَعَ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَكُونُونَ بِهَا نَهَارًا فَإِذَا أَمْسَوْا خَرَجُوا إِلَى
الْحِلِّ وَلَا يَسْتَحِلُّونَ لِلْجَنَابَةِ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا جَمَعَ قَصِيٌّ قَوْمَهُ إِلَيْهِ أَنْ لَمْ أَنْ يَبْنُوا
بِمَكَّةَ بَيْوتًا وَأَنْ يَسْكُنُوهَا وَقَالَ لَمْ أَنْكُمْ أَنْ سَكَنْتُمْ لِلْحَرَمِ حَوْلَ
الْبَيْتِ هَابَتْكُمْ الْعَرَبُ وَلَمْ تَسْخَلْ قِتَالَكُمْ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَخْرَاجَكُمْ
فَقَالُوا لَهُ أَنْتَ سَيِّدُنَا وَرَأَيْنَا تَبَعَ لِرَأْيِكَ فَجَعَلَهُمْ حَوْلَ الْبَيْتِ وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ الْقَائِلُ

أَبُوكُمْ قَصِيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِيْهِمْ
وَأَنْتُمْ بَنُو زَيْدٍ وَزَيْدٌ أَبُوكُمْ بِهِ زَيْدَتِ الْبَطْحَاءُ فَخَرًّا عَلَى فَخْرٍ ،
وَابْتَدَأَ هُوَ فَبَنَى دَارَ النَّدْوَةِ وَالنَّدْوَةُ فِي اللُّغَةِ الْاجْتِمَاعُ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ
فِيهَا لِلْمَشُورَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَهْمَاتِ فَلَا تَنْكَحُ امْرَأَةً وَلَا يَنْتَزِجُ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ إِلَّا فِيْهَا ، قَالَ الْأَزْرَقُ وَلَا يَدْخُلُ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَّا ابْنُ أَرْبَعِينَ
سَنَةً وَكَانَ وَلَدُ قَصِيٍّ يَدْخُلُهَا كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، وَقَسَمَ جِهَاتُ الْبَيْتِ
الشَّرِيفِ بَيْنَ طَوَائِفِ قُرَيْشٍ فَبَنُوا دُورَهُمْ حَوْلَ اللَّعْبَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ
جِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ وَتَرَكَوا لِلطَّوَافِ بِبَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى مَقْدَارًا يُقَالُ أَنَّهُ الْمَفْرُوشُ
الْآنَ حَوْلَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ بِالْحَجَرِ الْمَخْوُوتِ الْمُسَمَّى بِالْمَطَافِ الشَّرِيفِ

وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً
ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رضى في المسجد الحرام وتبعه
عثمان رضى وتبعهما غيرها على ما سيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى،
وكان قصي اول ملك من بنى كعب بن لؤى اصاب ملكاً فطاعه به
قومه وله كلمات حكيم تؤثر عنه منها من اكرم لبيماً اشركه في لومه ومن
اسخس قبيحاً ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره اسحق الحرمان، وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع
لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء
والقيادة والحجابة هي سدانة البيت الشريف اى تولية مفتاح بيت الله
تعالى، والسقاية اسقاء الحجاج كلهم الماء العذب وكان عزيزاً بمكة يجلب
اليها من الخارج فيسقى الحجاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه
للحجاج وكانت وظيفة فيهم، والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحجاج
تمد لهم الاسمطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة الى ايام
الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين غال السيد النقي الفاسى رحمه
الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمرت الى ايامنا وقال
وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام يمى للناس حتى ينقضى الحج
قلت واما في زماننا فلا يفعل شئ من ذلك ولا ادرى متى انقطع، واما
الندوة فقد تقدم بيانها، واما اللواء فراية يلوونها على رمح وينصبونها
علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون تحتها ويقاتلون
عندها، والقيادة امارة للجيش اذا خرجوا الى حرب، وهذه كلها
اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده وكان
عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فقل قصي

لعبد الدار لَأَحِقَّتْكَ يَا بَنَى بِالْقَوْمِ وَأَنْ شَرَفُوا عَلَيْكَ فَاعْطَاهُ الْحِجَابَةَ وَسَلَّم
 إِلَيْهِ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ وَقَالَ لَا يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ الْكَعْبَةَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ
 تَفْتَحُهَا لَهُ وَاعْطَاهُ السَّقْيَايَةَ وَاللَّوَاءَ وَقَالَ لَا يَشْرَبُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ سَقَايَتِكَ
 وَلَا يَقْعُدُ لَوَاءً لِقَرِيشٍ لِحَرْبِهَا إِلَّا أَنْتَ بِيَدِكَ، وَجَعَلَ لَهُ الرِّفَادَةَ وَقَالَ لَهُ لَا
 يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْسَمِ طَعَامًا إِلَّا مِنْ طَعَامِكَ، وَكَفَلَتْ الرِّفَادَةُ خُرْجًا
 تَخْرُجُهُ قَرِيشٌ مِنْ أَمْوَالِهَا فِي كُلِّ مَوْسَمٍ فَتَدْفَعُهُ إِلَى قَصِيٍّ فَيَصْنَعُ بِهِ طَعَامًا
 لِلْحَاجِّ فَيَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ وَلَا زَادٌ وَكَانَ قَصِيٌّ فَرَضَ ذَلِكَ عَلَى
 قَرِيشٍ حِينَ جَمَعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ أَنْكُمْ جِيرَانُ اللَّهِ وَأَهْلُ
 بَيْتِهِ وَأَهْلُ حَرَمِهِ وَأَنْ لِلْحَاجِّ ضَيْفُ اللَّهِ وَزَوَّارُ بَيْتِهِ وَهُمْ أَحَقُّ الْأَضْيَافِ
 بِالْكَرَامَةِ فَاجْعَلُوا لَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا أَيَّامَ الْحَجِّ حَتَّى يَصْذَرُوا عَنْكُمْ، فَجَعَلَ
 قَصِيٌّ كُلَّمَا كَانَ بَيْدَهُ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ وَكَانَ قَصِيٌّ لَا يَخَالِفُ
 وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ صَنَعَهُ لِعَظَمِ شَانِهِ وَنَفَازِ سُلْطَانِهِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثَر
 أَنْ قَصِيًّا هَلَكَ فَاتَّكَرَ عَلَى أَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ ثَرُ أَنْ بَنَى عَبْدُ مَنْفَافٍ
 هَاشِمًا وَعَبْدُ شَمْسٍ وَالْمُطَّلَبُ وَتَوَفَّلَا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بَأَيْدِي
 بَنَى عَبْدُ الدَّارِ مِنَ الْحِجَابَةِ وَاللَّوَاءِ وَالسَّقْيَايَةِ وَالرِّفَادَةِ وَرَأَوْا أَنَّهم أَوْلَى بِذَلِكَ
 مِنْهُمْ لَشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَتَفَرَّقَتْ قَرِيشٌ فَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 يَرَوْنَ أَنْ بَنَى عَبْدُ مَنْفَافٍ أَحَقُّ مِنْ بَنَى عَبْدُ الدَّارِ وَطَائِفَةٌ يَرَوْنَ أَهْلِيَّةَ
 بَنَى عَبْدُ الدَّارِ عَلَى مَا جَعَلَهُ قَصِيٌّ لِأَبْيَهُمْ فَاجْمَعُوا عَلَى الْحَرْبِ ثَرُ
 اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ السَّقْيَايَةُ وَالرِّفَادَةُ لِبَنَى عَبْدِ مَنْفَافٍ وَالْحِجَابَةُ
 وَاللَّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لِبَنَى عَبْدِ الدَّارِ وَتَخَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ فَوَلَّى الرِّفَادَةَ وَالسَّقْيَايَةَ
 هَاشِمٌ، وَكَانَ عَبْدُ شَمْسٍ سَقَّارًا مُقَلًّا ذَا وَلَدٍ وَكَانَ هَاشِمٌ مُوسِرًا وَهُوَ أَوَّلُ
 مِنْ سَنَ الرَّحْلَتَيْنِ لِقَرِيشٍ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَرَحْلَةَ الصَّيْفِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ

اطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وأما سُمى هاشمًا لهشيم الخبز وثرده لقومه
كما قال القبايل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سُنَّتْ إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصيفاء
ثم هلك هاشم بقرّة من ارض الشام تاجرًا فولى السقاية والرفادة اخوه
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يُسمّى القَيْصُ
لسماحته وفضله وكان اصغر من عبد شمس فتوقى المطلب برومان من
ارض اليمن وتوقى عبد شمس بمكة وتوقى نوفل بالعراق ، ثم ولى عبد
المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كانت
تقيمهم آباءه من قبله وشرف في قومه شرقاً ثم يبلغه احدٌ من آباءه وأحبّه
قومه وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده للهارث ثم يكنى له اول امره
غيره وبه كان يكتى فقال له عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد
المطلب اتستطيل علينا وانت قد لا ولد لك فقال له عبد المطلب
اوبالقلة تُعيرني فوالله لئن اتاني الله تعالى عشرة من الولد لأتحرنّ احدهم
عند الكعبة ، فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى
الوفاء لله بذلك فاطاعوا وقالوا له اوف بنذرك وافعل ما شئت قل
ليأخذ كل واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم أنتوني ففعلوا ودخل
بهم على هبل وهو صنمٌ كان يعبد في جوف الكعبة فقال عبد المطلب
لصاحب القداح أضرب على هؤلاء بقداحهم فاعطاه كل واحد قدحه
وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سنًا واحبهم الى والده ثم ضرب
صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده
واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا ليذبحه

عنده فجلد العَبْلُسَ عبدَ الله من تحت رِجْلِ ابيه حتى اثر في وجهه
نَجَّةٌ لم تنزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش من اَنَدِيَّتِهَا
وقالوا لِمَنْ فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بلبنه فيذبحه فما بقى الناس
على هذا ولكن اهدر فيه فَنَفْدِيهِ باموالنا وكان بالحجاز عَرَّافَةٌ كاهنة لها تابع
من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر
نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي وسأح فأسأله
فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم كم الدية فيكم فقالوا
عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضرَبُوا
عليها وعليه فان خرجت على ولدكم فزيدوا عشرة اخرى واضربوا
عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان يخرج السهم على الابل
فأحروها عنه فقد رضى ربكم ونجى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة
فقربوا عشرة من الابل فضرَبُوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا
عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة فعشرة حتى بلغت
الابل مائة فخرج القدح على الابل فاعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على
الابل فأبى بها فخرجت ثم تبركت لا يمنع عن حومها ادمى ولا وحش ولا
طير قال الزهري وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من
الابل فخرجت في قريش ثم نشأت في العرب واقراها رسول الله صلعم

الثامن بناء قريش للكعبة المعظمة قال خاتمة الحقاظ والمحدثين مولانا
الشيخ محمد الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتابه سُبُل الهدى
والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمتأخرين واسبطه في
السيرة النبوية ولنا به اجازة عامة رحمه الله ان امرأة جمّرت اللعبة
بالخمر فطارت شرارة من مجمرها في ثياب اللعبة فاحترق اكثر اخشابها

ودخلها سَيْلٌ عَظِيمٌ فَصَدَحَ جَدْرَانِهَا بَعْدَ تَوَهُينِهَا فَأَرَادُوا أَنْ يَشْدُوا
 بَنِيَانَهَا وَيَرْفَعُوا بَابَهَا حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ شَافُوا وَكُنَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى
 بِسَفِينَةٍ إِلَى سَاحِلِ جُدَّةَ لَتَاجِرٍ رُومِيٍّ اسْمُهُ بَاقُومٌ بِوَحْدَةٍ وَقَافٍ مَضْمُومَةٍ
 وَكَانَ بَنَاءُ تَجَارًا فَخْرَجَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى جُدَّةَ
 فَابْتَنَعُوا خَشَبَ السَّفِينَةِ وَكَلَمُوا بَاقُومَ الرُّومِيِّ أَنْ يَقْدِمَ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ
 فَقَدِمَ إِلَيْهَا وَاخْتَدَا أَخْشَابَ السَّفِينَةِ أَعَدَّهَا لِسَقْفِ الْكَلْبَةِ الْمَشْرِفَةِ
 قَالَ الْأَمَوِيُّ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لِقَيْصَرِ مَلِكِ الرُّومِ يَحْمِلُ فِيهَا الرِّخْلَ
 وَالْخَشَبَ وَالْحَدِيدَ مَعَ بَاقُومٍ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي أَحْرَقَهَا الْفَرَسُ بِالْحَبَشَةِ فَلَمَّا
 بَلَغَتْ قَرِيبَ مَرَسَى جُدَّةَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِجًا فَحَطَمَتْهَا أَنْتَهَى ، قُلْتُ
 لَا تُعْرِفُ طَرِيقَ بَيْنِ بَحْرِ الرُّومِ وَالْحَبَشَةِ يَمُرُّ فِيهَا عَلَى جُدَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مَلِكُ الرُّومِ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ فَجَهَّزَهَا لَهُ مِنْ بَنَدَرِ السُّوَيْسِ أَوْ
 الطُّورِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَكَانَ بِمَكَّةَ قَبْطِيٌّ يَعْرِفُ تَجَرَ الْخَشَبِ ✓
 وَتَسْوِيتَهُ فَوَافَقَهُمْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ سَقْفَ الْكَلْبَةِ وَيُسَاعِدَهُ بَاقُومٌ ، قَالَ وَكَانَتْ
 حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْرِ الْكَلْبَةِ الَّتِي يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى إِلَى الْكَلْبَةِ
 تَشْرَفُ عَلَى جِدَارِ الْكَلْبَةِ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا كَشَتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا
 وَكَانُوا يَهَابُونَهَا وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا تَحْفَظُ الْكَلْبَةَ وَهَدَايَاها وَإِنْ رَأَسَهَا كِرَاسُ
 الْجَدْيِ وَظَهَرَهَا وَبَطْنُهَا أَسْوَدَ وَأَنَّهَا أَقَامَتْ فِيهَا خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَقَالَ
 ابْنُ عُيَيْنَةَ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى طَائِرًا فَاخْتَنَطَفَهَا وَذَهَبَ بِهَا فَقَالَتْ قَرِيشُ
 نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى رَضِيَ لَنَا بِمَا أَرَدْنَا فِعْلُهُ فَاجْمَعِ رَأْيَكُمْ عَلَى هَدْمِهَا
 وَهِنَانِهَا ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فَتَقَدَّمَ عَالِدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ وَهُوَ خَالَ ابْنِ
 النَّمِثِ صَلَعَمٌ فَتَنَاولَ حَجَرًا مِنَ الْكَلْبَةِ فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ
 فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ لَا تَدْخُلُوا فِي بَنِيَانِهَا مِنْ مَالِكُمْ إِلَّا حِلَالًا طَيِّبًا

ليس فيه مهر بغى ولا ربا ولا مظلمة، ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر اللعبة لبني جُمَح وبني سَهْم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد ابن عبد العزى وبني عدى بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلعم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاقصوا الى حجارة خُصِر كالاسنمة فضربوا عليها باللعول فخرج برق كاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختموا فيه القبائل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكسادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا للحكم بينكم فيما اختلفتم فيه اول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول داخل رسول الله صلعم فلما رأوه قالوا هذا محمد الأمين وكان يسمى قبل ان يوحى اليه امينا لامنته وصدقه فقالوا جميعا رضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام هلتم الى ثوبا فاني به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لياخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا وانتوا به ورفعوه الى ما يحاذى موضعه فتناوله رسول الله صلعم من الثوب ووضعه

بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هُبَيْرَة بن ابي وهب المخزومي
تَشَاجَرَتِ الْاَحْيَاءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَتْ طَيْرُهُم بِالْحَسَنِ مِنْ بَعْدِ اَسْعَدٍ
تَلَقَّوْا بِهَا بِالْبُغْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَاَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ شَرَّ مُوقَدٍ
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْاَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهَنْدِ
رَضِينَا وَقُلْنَا الْعَدْلُ اَوَّلُ طَالِعٍ يَجِيءُ مِنَ الْبَطَاحَةِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ

فَفَاجَأَنَا هَذَا الْاَمِينُ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْاَمِينِ مُحَمَّدٍ
 بِخَيْرِ قَرِيْشٍ كُلِّهَا اَمَسَ سَيِّمَةٌ وَفِي الْيَوْمِ مَهْمًا يَحْدُثُ اِلَهُ فِي غَدٍ
 فَجَاءَ بِاَمْرِ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ اَعْمَرُ وَاَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَدِ
 اَخَذْنَا بِاَطْرَافِ الرِّدَاةِ وَكُلُّنَا لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهَا قَبْضَةُ الْيَدِ
 فَقَالَ اَرْفَعُوا حَتَّى اِذَا مَا عَلَتْ بِهِ اَكْفُفْهُمْ وَاَفِي بِهِ خَيْرٌ مَسْنَدٍ
 وَكُلُّ رَضِينَا فَعَلَهُ وَصْنِيْعُهُ فَاَعْظَمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَادٍ وَمُهْتَدٍ
 وَتِلْكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيْمَةٌ يَرْوَحُ بِهَا هَذَا الزَّمَانُ وَيَغْتَدِي،
 وَلَمَّا بَنَتْ قَرِيْشُ الْكَعْبَةَ جَعَلَتْ لِرَتْفَاعِهَا مِنْ خَارِجِهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
 مِنْهَا تِسْعَةُ اَذْرَعٍ زَائِدَةٌ عَلَى مَا عَمَّرَهُ الْخَلِيلُ عَمَ وَنَقَصُوا مِنْ عَرْضِهَا اَذْرَاعًا
 مِنْ جِهَةِ الْحِجْرِ لِقَصْرِ النِّفْقَةِ لِلْاَلَالِ اَللَّهُ اَعَدَّوْهَا لِعِمَارَةِ الْكَعْبَةِ وَرَفَعُوا بِابِهَا
 عَنِ الْاَرْضِ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاقِوَا وَيَمْنَعُوا مِنْ شَاقِوَا وَجَعَلُوا فِي دَاخِلِهَا
 سِتَّ دَعَائِمٍ فِي صَفِّينِ ثَلَاثٌ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ شَقِّ الْحِجْرِ اِلَى الشَّقِّ الْيَمَانِيِّ
 وَجَعَلُوا فِي رُكْنِهَا الشَّامِيَّ مِنْ دَاخِلِهَا دَرَجَةً يَصْعَدُ مِنْهَا اِلَى سَطْحِ
 الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ، تَنْبِيْهُ اِخْتَلَفَ فِي سَنِّ رَسُوْلِ اَللَّهِ صَلَّعَ حِينَ بَنَتْ
 قَرِيْشُ الْكَعْبَةَ فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِيْنَ سَنَةً وَهُوَ اَشْهَرُ الْاَقْوَالِ
 وَرُوِيَ عَنِ مُجَاهِدٍ اَنْ ذَلِكَ قَبْلَ الْمُبْعَثِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا وَالَّذِي جَزَمَ
 بِهِ ابْنُ اسْحَاقَ اَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمُبْعَثِ بِخَمْسِ سَنِيْنَ وَاللَّهُ اَعْلَمُ،

التَّاسِعُ بَنَاءُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي زَمَنِ الْاِسْلَامِ،
 وَسِبَاقُ تَفْصِيْلِ ذِكْرِهِ وَمَا وَقَعَ لَهُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ
 وَضَعُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي اَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدَرَ الْاِسْلَامُ اَنْ شَاءَ اَللَّهُ تَعَالَى،
 الْعَاثِرُ بَنَاءُ الْحِجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ بَعْدَ بَنَاءِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ، وَسِبَاقُ بَيَانِهِ عَقِيْبَ ذِكْرِ بَنَاءِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ اَنْ

شاء الله تعالى، وبناءً المحتاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون للجيم وتعلية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي يلصق المستجار لا غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير باق الى الآن كما سندكره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم،

فصل في تحلية الكعبة الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة، قال ابو الوليد الازرق رحمه الله تعالى اول من حلّا الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جدّ النبي صلعم بالغرالتين الذهب اللتين وجدّهما في بئر زمزم حين حفرها ثم قال واول من ذهب البيت في الاسلام عبد الملك بن مروان، وقال المسيحي ما يقتضى خلاف ذلك فقال اول من حلّا البيت عبد الله بن الزبير جعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب، وذكر الفاكهي رحمه الله ان الوليد بن عبد الملك جعل الذهب على ميزاب الكعبة، وذكر الازرق ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين الف دينار يضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين لثة في جوف الكعبة وعلى اركانها من داخل، وذكر الازرق ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله على مكة سالم بن الحجاج بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها الثمانية عشر الف دينار فضربها صفائح استمرت على الباب

وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأَعْتَابَهُ من الذهب ، وذكر ايضاً ان
 حَجَبَةَ الكعبة ارسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زاويتين من زوايا
 الكعبة من داخلها مصقح بالذهب وزاويتين مصقح بالفضة والاحسن ان
 يكون كلها ذهباً فارسد المتوكل الى اسحاق بن سلمة الصايغ بذهب وامره
 بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا وأعلاهها من الذهب وعمل مِنْطَقَةً
 من فضة ركبها فوق اِزَارِ الكعبة من داخلها عرضها ثلثاً ذراع وجعل لها
 طَوْقاً من الذهب مُتَّصِلاً بهذه المنطقة ، قال وكان اسفل الباب عَتَبَةً من
 خشب الساج قد رَتْنَتْ وتَأَكَّلَتْ فَأَبْدَلَهَا بخشب آخر وأَلْبَسَهُ صفائح
 من فضة ، قال اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب
 ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حُلِّيَ به
 المقام من الفضة سبعين الف درهم ، وذكر السيّد القاضي تقى الدين
 الفاسي رحمه الله ما وقع بعد الازرق من تحلية البيت الشريف فقال من
 ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاة مكة قلع ايام
 الفتنة عضادتي باب الكعبة وغيرها وسَبَكَهَا دنانير وأَصْرَفَهَا على دفع
 الفتنة فامر المعتضد بإعادة ذلك جميعه فأعيدت كما اشار به ، قال ومن
 ذلك ان أُمّ المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لُوْلُو ان يُلْبَسَ جميع
 اسطوانات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة ٣١٠ هـ قال ومن ذلك
 ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير
 صاحب مصر انفذ في سنة ٥٤٩ هـ حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف
 دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها ،
 قال ومن حَلَّاهَا الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحَلَّاهَا حفيده
 الملك المجاهد صاحب اليمن ايضاً ، ثم ان الملك الناصر محمد بن

قلاوون الصالحى صاحب مصر حلاً باب اللعبة الذى عمله لها خمسة وثلاثين الف درهم وان حفيده الملك الاشرف شعبان حلاً باب اللعبة فى سنة ٧٧١ انتهى ما ذكره التقي الفاسى ، قلت وقد ادر كنا الباب الشريف مصقحاً بالقصة وكان يجتلس من فضته اوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده الى ان انكشف سفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسيك مراراً من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا فعرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية فى ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان ، اسكنه الله تعالى فرايس الجنان ، فى سنة ٩٩١ فبرز الامر الشريف السلطان بتصفيح الباب الشريف بالقصة الى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة فى منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر احمد چلى المقاطجى صهر المرحوم محمد بن سليمان دقتردار مصر اذ ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركى كتاب روضة الشهداء لمولانا جامى وضمنه من لطايف النظم والنثر ما يستحسنه الطبع ومن محاسن الشائع ما يخف على السمع وهو كتاب مقبول متداول بين اللطفاة وكان وصوله الى مكة فى افتتاح سنة ٩٥٨ وكان فى البيت الشريف خشبة من اخشاب سقفة المنيف انكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضى مصر يومئذ قندوة علماء الموالى العظام مولانا حامد افندى وهو اليوم مفتى مالكي الاسلام بالباب العالى اطل الله عمره المديد ، وادام بقاءه السعيد ، قد حج الى بلد الله الحرام وقاضى مكة يومئذ الافندى المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قينى اسكنهما الله تعالى فسبح للجنان ، وحف تربته بالروح والريحان ، فاطلعا على هذا الاختلال وعرضاه على

الابواب الشريفة السلطانية، فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس المغفور له الاقدس السلطان سليمان خان، بَوَّاهُ الله غرف الجنان، ارسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا ابى السُّعُود افندى المفتى الاعظم قدس الله تعالى روحه يَسْتَفْتِيهِ عن حُكْمِ الله تعالى في هذه المسألة جَوَّاز او عَدَم جواز فكتب اليه يَجُوزُ ذلك ان دَعَتِ الصَّرورة اليه فارسل بجواب المفتى الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم المرحوم على باشا فارسلة الوزير المذكور الى ناظر الحُرم المشار اليه وقاضى مكة يومئذ مع امر شريف سلطانى مضمونه العمل بمقتضى الفتوى، فجمع احمد چلبى مُؤَنَ العبارة والاخشاب اللايقة بهذا العمل وكان كاتبه صولق مُصْطَفَى چلبى ومعاره مصطفى المعمار، وقبل الشروع في العمل اقتضى رأيهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندى محمد بن محمود بن كمال بعد صلوة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٥٩ في الحُرم الشريف واستحضر مفتى العلماء الشافعية المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيئى ومولانا الشيخ نُور الدين على بن ابراهيم العَسِيلَى ومولانا القاضى يحيى بن فايز ابن طهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عُودَيْنِ من اَعْوَادِ سَقَفِ الكعبة مكسورَيْنِ نَزَلَا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطهما مقدار اثني عشر قيراطاً وذكر ان عُوداً ثالثاً الى جانبهما نحو الباب الشريف نزل ايضاً تسعة اصابع عن محاذاة اعواد السقف الصحيحة قُبُوطاً الى اسفل فانه يحتمل ان يكون مكسوراً ايضاً ويحتمل ان يكون صحيحاً لكنه اعوجَّ باعوجاج ما الى جانبه من العود المكسور، وشهد معه المعلم احمد

الجِّيمَاقِ المِصرى وغيره وذكروا بأنه ان لم يتدارك تغيير الخشب
المكسور بخشب صحيح فالغالب في امثال ذلك ان يسقط الى اسفل
وتزعزع الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح
يؤدى الى سُقوط السقف جميعه وتشقق الجدران او سقوطها
فأنفقت اراء الحاضرين على الاقدام على تعميم السطح وتبديل تلك
الاعواد وعينوا ان يشرعوا صُبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول
سنة ١٥٩ فتعصبت طائفة حركهم الهوى والغرض لمخالفة ما رايناه صواباً
وحركوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت
الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام اللعبة الشريفة
هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربعة ولا يؤثر فيها
دليل على ان قيامها ليس بقوة البناء بل هي قائمة بقدره الله تعالى وانه
لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التَّمْويها
والتَّهويلات التي تَنبُو عن مَسامح العقلاء وعولوا الامر على عوام الناس
وغوغاهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة من العوام، وكتب مولانا الشيخ
شهاب الدين احمد بن حجر تاليفاً واسعاً في الرد على اوليك المعاندين
واستند الى نقول كثيرة وصمم على الجواز وجاعل رحمه الله يَحْرُضنى على
الثبات على ما صدّر متى من القول بالجواز ونقل لى عن لُحَب الطبرى في
كتابه استقصاء البيان في مسئلة الشانروان بعد ذكره حديث عائشة
رضى الله عنها في هدم اللعبة ما نصّه ومذلول هذا الحديث تصرّحاً
وتلويحاً انه يجوز التغيير في اللعبة لمصلحة ضرورة او حاجة مستحسنة
انتهى، ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد الشريف
شهاب الدين احمد بن ابي نمى صاحب مكة اذذاك تغمده الله تعالى

برضوانه، واسكنه فسيح جنانه، حضر بنفسه من البرّ الى مكة المشرفة وطلب سيّدنا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله به وباسلافه الكرام، وشيّد به آرز شريعة سيّد الانام، عليه افضل الصلاة والسلام، ومالانا الأفندي الاعظم قاضى مكة المشرفة وسيّدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضى القضاة ومَرَجع اهل بلد الله الحرام القاضى تاج الدين عبيد الوهاب بن يعقوب المالكي طيّب الله مثواه، وجعل الفردوس الاعلا مأواه، وناظر الحرم الشريف المكي يومئذ احمد جلي المذكور فحضرنا جميعاً نجاه البيت الشريف عند مقام سيّدنا ابراهيم عم واشير الى سيّدنا ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان يُلقى دَرْساً يتكلّم فيه على قوله تعالى وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّنا تقبّل منا انك انت السميع العليم فتكلّم على جَرى عادته بلسان طُلُق فصيح ولفظ منتظم مليح أبهر به الحاضرين وأدهش الناضرين وأفاد وأجاد وقلّد نفايس الدرّ الاجياد فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتوى المفتى للناس فرأها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومَحَض الصواب، فامر مولانا السيّد احمد النّعال بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة والله للجد، وكلّ ذلك كان بتدبير المرحوم القاضى تاج الدين المالكي رحمه الله وكان عقلاً مُجَسِّماً وراء صواب مُحَضّاً وله فضل تام، وفكر صايب تمام، توقّى الى رحمة الله تعالى في سنة ٩١١ هـ ثمّ لما كشف عن تلك الاعواد في السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظنّوا فابدلوها بأعواد جيّدة في غاية الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الانتقان

وَسُيِّرَ ثَوَابُ ذَلِكَ فِي صَحَائِفِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ، ثُمَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ طَلَبُوا مِنْهَا شَيْئًا يُمْكِنُ كِتَابَتُهُ فَكُتِبَتْ لَهُمْ كَلَامًا يَتَضَمَّنُ التَّارِيخَ وَهُوَ

لِحُدِّدَ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّرَ الْكَلْبَةَ الشَّرِيفَةَ بِالْشَّرَائِعِ الْحَمْدِيَّةِ فَعَمَّرَتْ وَهِيَ الْبَيْتُ الْمَعْرُورُ حَسًّا وَمَعْنَى وَشَيْدَ قَوَاعِدَ مَلِكٍ مِنْ جَدِّدَ سَقْفَهَا بِتَشْيِيدِ وَإِنْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا وَاصْلِحِ الْوُجُودَ بِوُجُودٍ مِنْ وَجَدَ فِيهَا جِدَارًا يَرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ فَالْقَامَةُ، وَخَصَّهُ بِكَزْرِ أَمَّا يَتَعَرَّ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَكَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَعْظَمَ كَرَامَةٍ، وَأَنَالَ لِحُطِّ الْأَوْفَرِ مِنْ مُلْكٍ سَمِيَّةٍ نَبَى اللَّهِ سَيِّدَنَا سُلَيْمَانَ، ابْنِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ مَلُوكِ بَنِي عُثْمَانَ، خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، الْخَافِقَةُ أَلْوِيَّةَ نَصْرَةَ وَرَايَاتِ ظَفَرِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ، فَلَقَدْ جَدَّدَ سَقْفَ الْكَلْبَةِ الْمُعْظَمَةِ حَفِظَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ حَفِظَ الْبَيْتَ الْمَعْرُورَ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ، وَاصْلِحِ أَرْضَهَا الْمُقَدَّسَةَ وَجِدَارَهَا الْمُتَّخِذَةَ قِبْلَةً لِلْسَّجُودِ وَالرُّكُوعِ، وَغَرَّدَ طَيْرُ تَارِيخٍ تَجْدِيدِ عِمَارَتِهِ عَلَى غُصُونِ حَسَابِ اجْدَدَ فَكَانَ

مَجْدِدَ سَطْحِ بَيْتِ اللَّهِ مَالِكِ الدُّوَلِ سُلَيْمَانَ

مَلِكِهِ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ بَابَ سَعَادَتِهِ قِبْلَةً تَسْجُدُ جِبَاهُ

المطالب إليها

ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ مِنْ تَجْدِيدِ سَطْحِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَرَعَ فِي تَسْوِيَةِ فُرَشِ الْمَطَافِ الشَّرِيفِ فَإِنْ أَحْجَارُهُ انْفَصَلَتْ وَصَارَ بَيْنَ كُلِّ حَجْرَتَيْنِ حُفْرٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحُفْرُ تُسَدُّ تَارَةً بِالنُّورَةِ وَتُدْنِكُ وَتَارَةً بِالرِّصَاصِ وَتُسَمَّى بِمَسَامِيرِ الْحَدِيدِ فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْحُفْرِ وَتَحْتَ طَرَفِ الْحَجَرِ إِلَى أَنْ يَصْلُقَ بِطَرَفِ الْحَجَرِ الْآخَرَ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ وَاسْتَمَرَ فِي فُرَشِ الْمَطَافِ

السعيد على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلاح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالجص، ثم ورد الحكم السلطاني السليماني بتصفيح الباب الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفائح وصُفِّحَ بها باب اللعبة الشريفة وسمّرت الصفائح بمسامير الفضة وأُعِيدَت الخلفات الاربع على ابواب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصُفِّحَ بالفضة المموّعة بالذهب الى ان غيّر بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصقّحاً بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كن في اللعبة وجيّر الى الباب الخاقاني فوصل ووضع في الخزانة العامة.

واما عبارة المطاف الشريف فوقعت في سنة ٩٦١ وكنت قد أمرت بتاريخ يُكتب على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش اعمار المطاف، وتسويتها تحت اقدام الطائيفين في الطواف، وتحلية الباب الشريف، والميزاب المعظم المنيف، خليفة الله الاعظم، سلطان الروم والعرب والعجم، من اصطفاه الله تعالى واجتباة لترميم بيته للارام، واختاره وارنصاه لخدمة الركن والمقام، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان، تقبل الله منه صالح الاعمال، وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال، ولما تم ذلك غرد بالتاريخ طير الهناء عمر الله قبلتنا.

✓ فصل في ذكر معاليق اللعبة المعظمة وكسوتها، اما المعاليق فقال المسعودي رحمه الله تعالى في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى اللعبة

أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ساسان بن بابك أهدى غزالتين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً الى اللعبة ، وقال الشريف التقى الفيلسفي في شغله الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي اول من علق في اللعبة السيوف الخلة بالذهب والفضة دحية للعبة ثم نقل عن الازرق اشياء أهديت الى اللعبة منها ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى لما فتح مدائن كسرى كان لما أهدى اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في اللعبة ، وبعث للسقاج بالصفحة الخضراء فعلقت في اللعبة وبعث المامون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه اللعبة وبعث المتوكل على الله بشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاحر والياقوت الرفيع والبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب اللعبة فيه الف مثقال ذهباً في سنة ٢١٩ وكان والى مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فارسل الى الحجبة ليقتبض القفل فأبوا ان يأخذوه منه واراد ان يأخذ القفل الاول ويرسل به الى الخليفة فأبوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل اللعبة عليها واعطاهم القفل الذي كان بعثه اليها فاقسموه بينهم ، وذكر الفلكهي ان لما أهدى الى اللعبة طوق من ذهب مكلل بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء ارسله ملك السند لما اسلم في سنة ٢٥٩ فعرض امره على المعتمد على الله فامر بتعليقها في البيت الشريف فعلقته ، قال الشريف التقى الفاسي رحمه الله ولما علق بعد الازرق قضبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن امير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة الى احمد الموفق بالله ابن اخي المعتمد

٩
 على الله قدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٣١١ وكان وزن القطبنة
 ثلاثماية وستين درهماً فضة وعليها خراجاً عن ذلك ثلاثة ازرار بثلاث
 سلاسل من فضة ودخل اللعبة يوم الاثنين لاربع ليال خلون من صفر
 فعلق هذه القطبنة مع معاليق اللعبة / قلت وسيأتي ان هارون الرشيد
 كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الامين ثم عبد الله المامون وباع
 لهما على ذلك اعيان ملكته وكتب مبايعتهما وارسل نسخة ذلك العهد
 وعلقها في اللعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرياً
 لقتال اخيه المامون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من اللعبة ومزقه
 فزق الله تعالى ملكه وانكسر عسكريه وانتصر المامون وجاء الى بغداد
 وحاصر الامين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله واتى براسه الى
 المامون وسياتي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى ثم لما وقعت
 الفتن بمكة أخذت تلك المعاليق من اللعبة وصرفت في ذلك وقد
 كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في اللعبة وكانت شيوخ
 سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به
 خللها وتدفع به فقرها واحتياجها وقد ادركنا في ايام الصبا وقد
 خفت القناديل وادركنا من شيوخ اللعبة من كان يتهم بذلك بل اخبرني
 تجار انه عمل لاحد محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة اعواد
 طوال كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تفك وتحمّل في اللمر
 فاذا دخل الشيخ يوم فتح اللعبة ابتداءً فدخل وحده كما هو عادة
 مشايخ اللعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلاً وفك تلك الاعواد
 وعفس ذلك القنديل ووضعه في كمة الواسع ثم ادن للناس بالدخول الى
 البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله

عنه، واقتقد مرة أمير من امرآه جُدَّة قنديلاً كان عُلِقَ قريباً في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ واراد اهانتة فلم يقدر على ذلك فتكلم الناس عليه وكان يقول للحافظة على بِنْيَةِ الانسان اوجب من الحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقدهاء وقد وصلنا الآن الى حدِّ الحَمَصَةِ فنُعذر في ذلك ان وقع فعله منا والبيت الشريف الآن والله للجد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الآن لعقته وامانتة عُلِقَت في ايامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية يروونها في سقف البيت الشريف اوقات فتح الكعبة لساير الناس، وقد وصل في وسط سنة ١٨٤ من الباب الشريف العالي السلطاني چاوش اسمه محمد چاوش كان قبل ذلك كاتباً للحرم الشريف على عمارة المسجد الحرام وكان توجه ببشارة اتمام عمل المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط والحرارة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة نصرتها الله تعالى وأنعمت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وادخل في عداد خواص چاوشية الباب العالي وأرسل الى الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن باشر خدمة الحرم الشريف في هذه العمارة اجلهم سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادات الاشراف، وصقوة الصقوة من شرفاء بني عبد مناف، السيد الشريف للسيب النسيب، المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نمي خلد الله تعالى دولتهما وسعادتهما، ودام عزهما وسيادتهما، وكذلك شيخ مشايخ الاسلام،

سيّد العلماء الاعلام، وسنّد الفضلاء الكرام، ناظر المسجد الحرام،
ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، صَفْوَةُ نُحْبَةِ آل سيد
المرسلين عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، وقاضى المدينة المنورة
سابقاً بدر الملة والدين، مولانا السيد حُسَيْن الحُسَيْنِي الملقب المكين،
لا زال حرم الله الامين، مشمولاً في أيام نظارته بالعز والتمكين، واهل
الحرمين الشريفين غارقين، في بحر احسانه في كل وقت وحين، وكذلك
لقاضى مكة المشرفة يومئذ اقضى قضاء المسلمين، أَوَّلَى ولاة الموحدين،
معدن الفضل واليقين، وارث علوم الانبياء والمرسلين، مولانا مُصَلِّح
الدين لُطْفِي بك زاده ذكره الله تعالى بالصالحات، واقاض عليه سوابغ
الخيرات، وكذلك لامين العبارة الشريفة افتخار الامراء العظام، معر
المسجد الحرام، الامير احمد وفقه الله تعالى وسنّد، واكرمه واسعده
وجهزت السلطنة الشريفة قصر الله تعالى بها الاسلام، وأَيَّد بتأييدها
دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، مع الجاوش المشار اليه
ثلاثة قناديل من الذهب مُرَصَّعة بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف
بيت الله تعالى زاده الله تشریفاً وتعظيماً والثالث في الحُجَّة الشريفة
النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيماً لسيّد الانام،

على ذلك الوجه الملجح تحيةً مُبَارَكَةً من ربنا وسلام،

فلما وصل محمد جاش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده
من الخلع والتشريف والقناديل المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاجلال،
وعُومل بنهاية الاحترام والاقبال، وأُلْبِس الخلع الشريفة الفاخرة، وأنعم
عليه بالصيافات والانعامات الوافرة، وحضر الى المسجد الحرام بنفسه
النفيسة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن المشار الى

حضرته العالية ادم الله تعالى عزه واقباله ومعه الكبر السادة الاشراف وجلس في الخطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حُسَيْن الْحُسَيْنِي الْمُؤَمِّي اليه، خلد الله عظمته واجلاله عليه، وبلغ من ذكرنا وسائر الاعيان والاهالي، وكافة العلماء والفقهاء والموالي، واجتمعت الناس حول الكعبة الشريفة وامتلاً الحرم الشريف، بذلك الموكب المنيف، وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية، والقناديل السنيّة الخاقانية، وقُرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص والعامة والأبس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف سيدنا ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعته على المعتاد والرئيس المودن يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو زمزم على العادة والناس كلهم رافعون أكفهم بالثناء والتأمين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعى بالتمتّم الشريف ثم صلى ركعتي الطّواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكاناً عالياً يقع نظر الداخل الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأُحْضِر سُلَمٌ يُصْعَد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيماً لامر السلطنة العالية المنيفة وقُرئت الفواتح في الكعبة الشريفة وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، سلطان سلاطين العالم،

خَلَّدَ الله تعالى خلافتَه الزاهرة، وأَبَدَ ايلام سلطنته القاهرة، وجمع له بين سعادتي الدُّنيا والآخرة، ثم انقَضَ ذلك المجلس العظيم، وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم، وكان يوماً شريفاً مشهوداً، ووقتاً مباركاً متيمناً مسعوداً، رَقَّتْهُ الليالي والايام في صفحات اوراقها، واثبتتْهُ في جرايد دفاترها واطباقها،

وَأَمَّا الْمَرَّةُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ رَوَى،

ثم توجه محمد جاش المذكور بالقنديل الذي بقى معه الى المدينة المنورة، ووصل الى تلك الروضة الشريفة المطهرة، واجتمعت له اكابر المدينة الشريفة واعيانها، وعُلماءُها وصلحاءُها وارانها، وشيخ حرمها وبوابها، ومن له شان وقدر من مجاوريها وسكانها، فعُيِّلَ موكب شريف في الحرم الشريف النبوي وفُتِحَتِ الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام وعلّق ذلك القنديل تجاه الوجه الشريف النبوي عليه الصلوة والسلام وقُرِئت الفواتح وحصل الدعاء من ساير جيران سيد الانام، عليه اشرف التحية وافضل السلام، بدوام دولة هذا السلطان العظيم الاعظم، سلطان سلاطين العالم، خَلَّدَ الله ملكه السعيد، وأَبَدَ مَعْدَنَتَهُ وفصله واحسانه المزيد، فالله تعالى يطيل عمره ويسعده، ويؤفقه للخيرات ويرشده، ويسوقه الى الباقيات الصالحات من اعمال الخير ويُسَدِّده، وهو اول من علّق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان، خَلَّدَ الله تعالى سلطنتهم وأَبَدَ دولتهم الى انتهاء الزمان، وقد سبق بهذه المنقبة الشريفة آباءه السلاطين العظام، وفائق بهذه المزية الكريمة أجداده وأسلافه الكرام، لا زال فايقاً كبار سلاطين العالم وخلفائهم، وراقباً بأقدام اقدمهم عزمه هلم ملوك

الدنيا وعظمآها،

هو للعادل الظَّلام للمال والعَدَى خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِمَارُهَا
 عَلِيمٌ نَبُورُ اللَّهِ يَنْظُرُ قَلْبُهُ فَلَمْ يَغْنِ اسْرَارُ الْقُلُوبِ اسْتَتَارَهَا
 بِهِ دَمَرُ اللَّهِ الصَّلِيبَ وَاهْلَاكَ بِهِ مَلَّةُ الْإِسْلَامِ عَلَ مَنْارُهَا
 فَلَا زَالَتِ الْإِفْلَاقُ تَجْرَى بِنَصْرِهِ وَلَا زَالِ عَنْهُ قُطْبُهَا وَمِدَارُهَا
فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديماً وحديثاً وحكم بيعها
 وشرآها والتبرُّك بها، ذكر الأزرق وابن جرير رحمهما الله تعالى أن أول
 من كسى الكعبة الشريفة تَبَعَ الْحِمْيَرِيُّ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 تَعْظِيمًا لَهَا وَاسْمَ هَذَا التَّبَعِ أَسْعَدُ وَانْه رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَكْسُو الْكَعْبَةَ
 فَكَسَاهَا الْأَنْطَاعُ ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ يَكْسُوهَا فَكَسَاهَا مِنْ حَبَرِ الْيَمَنِ وَجَعَلَ لَهَا
 بَابًا يُغْلَقُ فَقَالَ أَسْعَدُ فِي ذَلِكَ

وَكَسُونَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مَلَأَةً مُعَصَّدًا وَبُرُودًا

وَاقْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ أَقْلِيدًا

وَخَرَجْنَا مِنْهُ إِلَى حَيْثُ كُنَّا وَرَفَعْنَا لَوَاعِنًا مَعْقُودًا،

قال الأزرق أيضاً حدثني جدِّي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جرير
 عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قَالَ كَانَ يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ هَدَايَا شَتَّى مِنْ أَكْسِيَّةٍ وَحَبَرٍ
 وَأَنْمَاطٍ وَتُكْسَى بِهَا الْكَعْبَةُ وَتُجْعَلُ مَا بَقِيَ مِنْهَا فِي خِرَازَةِ الْكَعْبَةِ فَإِذَا بَلَى
 شَيْءٌ مِنْهَا جُعِلَ فَوْقَهُ ثَوْبٌ آخَرُ وَلَا يُنَزَعُ مِمَّا عَلَيْهَا شَيْءٌ وَكَانَتْ قَرِيشٌ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَتَرَفَّدُ فِي كَسْوَةِ الْكَعْبَةِ فَيَضْرِبُونَ عَلَى الْقَبَائِلِ بِقَدَرِ احْتِمَالِهِمْ
 مِنْ عَهْدِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ حَتَّى نَشَأَ أَبُو رَبِيعَةَ بْنُ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ وَكَانَ مَثْرِبًا يَتَجَرَّ فِي الْمَالِ فَقَالَ لِقَرِيشٍ أَنَا أَكْسُو الْكَعْبَةَ
 وَحَدَى سَنَةً وَجَمِيعُ قَرِيشٍ سَنَةً فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ فَسَمَّيْتُهُ

قريش العَدْلُ لانه عَدْلٌ قريشاً وَحَدَه في كسوة البيت الشريف ويقال لبنيه بنو العَدْل، وقال ايضاً اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حَبِيشَةَ عن ابيه قل كسى النبي صلعم البيت الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضى الله عنهما القَبَاطى وكان يُكسى الديباج بعد ذلك، وقال ايضاً حدثني جدتي قال كانت الكعبة تُكسى كل سنة كسوتين فتكسى اولاً الديباج قيصاً يُدنى عليها يوم التروية ولا يُخاط ويُترك الازار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقونه فاذا كان العاشوراء علقوا عليها الازار وأوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة الثانية وهي من القَبَاطى، فلما كانت ايام خلافة المامون امر ان تُكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى القباطى اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر على ذلك، ثم أنهى اليه ان الازار الذى تكسى به الكعبة في العاشوراء ويلصق بالقميص الديباج الاحمر الذى تكسى به يوم التروية لا يصبر الى تمام السنة وانه يحتاج الى ان يجدد لها ازار على عيد رمضان مع قيص الديباج الابيض الذى تكسى به على العيد فامر ان تكسى ازاراً آخر على عيد رمضان، ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل شهر رجب من كثرة مس ايدي الناس فزادها ازارتين وامر بئسبال قيص الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهرين ازاراً وذلك في سنة ١٤٠، ثم بعد الخلفاء العباسيين واباهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان

اشترى السلطان الملك الصالح بن الملك الناصر بن قلاوون قريتين بمصر
وَقَفَّهَما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بَيْسُوس وَسَنْدَبِيس ، ثم
استمرت سلاطين مصر من بعده تُرسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا
يرسلون عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من
ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة
خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام
مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء والخضراء لا اله الا الله محمد
رسول الله دالات في قلب دالات وقد تزايد في حواشي تلك الدالات آيات
أخرى متناسبة او اسماء اصحاب رسول الله صلعم او تترك سادجة
بحسب ما يؤمر النشاج به ، فلما آلت سلطنة مالك العرب الى سلاطين
آل عثمان خلد الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ، ودام
الزمان ، واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ، ابن السلطان
بايزيد خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ملكة العرب من الجراكسة بالسيف
والسنان ، جهزت كسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة
الشريفة على ما جرت به العادة وامر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة
الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان خان امر باستمرار الكسوة الشريفة على
عوايدها السابقة ثم ان قريتي بَيْسُوس وَسَنْدَبِيس الموقوفتين على
كسوة الكعبة الشريفة خربتا وصُعِفَ رِيعُهُما هن الوفا بمصروف الكسوة
ظاهر ان يكمل من الخزاين السلطانية بمصر ثم اُضيف الى تلك القريتين
الموقوفتين قري أخرى أوقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وفقا عامرا
فايضا مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام ، الذي يفخرون

به على ملوك الأنام، ولا يَصِلُ إلى ذلك إلا أعظم السلاطين الفخام، وفي
الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام، زين الله تعالى بمزاييم
اجياد الليالي والأيام، وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر إلى
يوم القيام، إن شاء الله الملك العلام،

وأما نَزْعُ كسوة الكعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الأزرق
رحمه الله قال حدثني جدِّي عن مسلم بن خالد عن ابن جُرَيْج عن
أبيه أن عمر بن الخطاب رضه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها
على الحاج، وقال أيضاً وحدثني جدِّي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي
قال سمعت ابن أبي مُلَيْكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة
للجاهلية ما بعضها فرقى بعض فلما كُسيَتْ في الإسلام من بيت المال
خُفِّقَتْ عنها تلك الكساوى شيئاً فشيئاً وكان أول من ظاهر لها كسوتين
أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضه، فلما كان أيام معاوية بن أبي
سفيان كساها الديباج مع القباطى ثم إنه بعث اليها بكسوة ديباج
وقباطى وحبر وأمر شيبه بن عثمان أن يجرد الكعبة عن الكساوى
ويُخلِّقها بالطيب ويلبسها ما جهزه إليه فجردها وطيب جدرانها بالخلوق
وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت
عليها بين أهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضه حاضراً في
المسجد الحرام لما أنكر ذلك ولا كرهه، قال وكان شيبه يكسوها
حتى رأى على امرأة حايض من كسوتها فأنكر ذلك عليها، وقال أيضاً
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله
ابن أبي قُرَّة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة
معتزاً فجلست إلى عبد الله بن عباس في صُفَّة زمزم وشيبة بن عثمان

يَجْرِدُ الْكَعْبَةَ وَرَأَيْتُهُ يَخْلُقُ جَدُورَهَا وَيُطَيِّبُهَا وَرَأَيْتُ ثِيَابَهَا لِلَّهِ جَرَدَهَا
عنها قد وضعت بالأرض ورأيت شيبنة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أرَ
ابن عباس أنكر شيئاً من ذلك مما صنع شيبنة بن عثمان ، وقال أيضاً
حدثني جدي حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثنا علقمة
عن أمه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن شيبنة بن عثمان
دخل عليها وقال لها يا أم المؤمنين تكثر ثياب الكعبة عليها فاجردوها
عن خُلُقَانِهَا ونحفر لها حُفْرَةً ندخن فيها ما بلى منها كيلاً تلبسها
للحايض وللجنب فقالت له عائشة رضي الله عنها ما أصبت فيما فعلت
فلا تعدّ إلى ذلك فإن ثياب الكعبة إذا نُزعت عنها لا يصبرها من لبسها
من حايض ولكن بعها وأجعل ثمنها في سبيل الله وأبني السبيل ،
ومذهب علمائنا رضي الله عنهم في ذلك رجوع امرء إلى السلطان وقال
الامام فخر الدين قاضى خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه
ديباج الكعبة إذا صار خَلْقًا يبيعه السلطان ويستمتع به ويستعين به في
أمر الكعبة لأن الولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وفي تنمة الفتاوى عن
الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعطى منه إنسان فإن كان شيئاً
له ثمن لا يأخذه وإن لم يكن له ثمن فلا بأس له ، قال الامام نجم الدين
الطرطوسى في منظومته

وما على الكعبة من لباس إِنْ رَثَّ جَارُ بَيْعِهِ لِلنَّاسِ

ولا يجوز أخذه بلا شراء لا لَغْنِيَاءَ لَا وَلَا لِلْفُقَرَاءِ

قال الامام الفقيه أبو بكر الخدّادى فى السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء
من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شرائه ولا وضعه بين أوراق
المصحف ومن حمل شيئاً من ذلك فعليه رَدُّه ولا عبرة بما يتوقفه الناس

أنهم يشترون ذلك من بني شيبه فانهم لا يملكونه فقد روى عن ابن عباس وعائشة انهما قالا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى ، وقد ورد في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر لانفقتم كنز الكعبة في سبيل الله وقتل القرطبي من علماء المالكية رحمه الله كنز الكعبة المال المجتمع مما يَهْدَى اليها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة اليه وليس من كنز الكعبة ما تُحْتَلَى به من الذهب والفضة لان حليتها حَبْسٌ عليها كَحَضْرَها وقناديلها لا يجوز صَرْفُها لغيرها انتهى فعلى قول القرطبي تكون كسوتها ايضاً حَبْساً عليها كَحَضْرَها وقناديلها فلا يملكها أحدٌ انتهى ، وقال الزركشى من علماء الشافعية رحمه الله في قواعد ابن عبدان امنع من بيع كسوة الكعبة واوجب ردَّ من حمل منها شيئاً وقال ابن الصلاح هـ الى راي الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة استمرت قديماً بانها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبه تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره وتقروم الامة على ذلك في كل عصر فلا تردد في جوازها ، والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع اليه يُعْطِيها لمن شاء من الشَّيْبِيِّين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فهي لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها عُملَ فيها بما جرت العادة السابقة فيها كما هو المُحْكَم في سائر الاوقاف وكسوة الكعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة بني شيبه أنهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيُبَقَّون على عاداتهم فيها وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الآن الوقوف على شيء منها

الباب الثالث

في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام
وبيان ما أحدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيدنا امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزمن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهدم عبد الله
ابن الزبير بناء قريش للكعبة واعادتها علي قواعد ابراهيم عليه السلام
ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها علي ما

بنته قريش في زمن النبي صلعم قبل مبعضه الشريف

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم الخليل عمه لم يكن
حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العالقة وجرم وخراعة لا
يستجري احد ان يبني بمكة داراً ولا جداراً احتراماً للكعبة الشريفة
فلما آل امر البيت الى قصي بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما
تقدم بيانه جمع قصي قومه وامرهم ان يبنيوا بمكة حول الكعبة الشريفة
بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان يبنيوا حولها بيوتاً او
يدخلوا الى مكة على جنباتها وكانوا يقيمون بها نهائراً فاذا أمسوا خرجوا
الى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم
تسحل قتالكم والهجوم عليكم وبداً هو وينا دار الندوة من الجانب
الشامي كما تقدم بيانه ويقال انها محل مقام الخنيفة الذي يصلى فيه
الآن الامام الخنفي الصلوات الخمس وقسم قصي باقي الجهات بين قبائل
قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا
للطايفين مقدار المطاف بحيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر
المحوت الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارتين من

دورهم مسلكتا شارعا فيه باب يُسَلِّكُنَّ مِنْهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ كَثُرَتْ
البيوت واتصلت الى زمن النبی صلعم فولدَ عليه افضل الصلوة والسلام
على اشتهر الاقوال بشعب بنی هاشم بقرب المحل المسمی الآن بشعب علی
وكان يسكن دار سَيِّدَةِ النِّسَاءِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى رَضَوَانِ اللَّهُ
عليهما ، ثُمَّ لَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ اسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ
فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّعْمَ وَزَمَانِ خَلِيفَتِهِ مَعِيذُنَا إِلَى بَكْرِ الصَّدِيقِ وَلَمَّا زَادَ
ظُهُورُ الْإِسْلَامِ وَتَكَاثَرَتِ الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو الْفَارُوقِ رَضَهُ
فَرَأَى أَنَّ يَزِيدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَوْلَ زِيَادَةِ زِيدَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ زِيَادَتُهُ
رَضَهُ فَتَبَدُّأَ بِذِكْرِهَا فَنَقُولُ رَوَيْنَا بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ الْمَذْكُورِ سَابِقًا فِي الْمَقْدَمَةِ
عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي قَالَ أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ
خَالِدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ كَانَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَيْسَ عَلَيْهِ جِدْرَاتٌ تُحِيطُ
بِهِ وَأَمَّا كَانَتْ دُورٌ قَرِيبٌ مُحْدَقَةٌ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ غَيْرِ أَنَّ بَيْنَ الدُّوَرِ
أَبْوَابًا يَدْخُلُ مِنْهَا النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضَهُ وَصَاحِقِ الْمَسْجِدِ بِالنَّاسِ وَلَزِمَ تَوْسِيعَهُ
اشْتَرَى دُورًا حَوْلَ الْمَسْجِدِ وَهَدَمَهَا وَأَدْخَلَهَا فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ بَقِيَتْ
دُورٌ احْتِيجُ إِلَى إِدْخَالِهَا أَيْضًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَى أَصْحَابُهَا مِنْ بَيْعِهَا فَقَالَ لَهُمُ
عَمْرُو رَضَهُ أَنْتُمْ نَزَلْتُمْ بِفَنَاءِ اللَّعْبَةِ وَبَنَيْتُمْ بِهِ دُورًا وَلَا تَمْلِكُونَ فَنَاءَ اللَّعْبَةِ
وَمَا نَزَلَتْ اللَّعْبَةُ فِي سُوحِكُمْ وَفَنَاءُكُمْ فَقَوَّيْتُمُ الدُّورَ وَوَضَعْتُمْ ثَمَنَهَا فِي
جُوفِ اللَّعْبَةِ ثُمَّ هَدِمْتُمْ وَأَدْخَلْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ طَلَبَ أَصْحَابُهَا الثَّمَنَ
فَسَلِّمَ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِنَسَاءِ جِدَارٍ قَصِيرٍ أَحَاطَ بِالْمَسْجِدِ وَجَعَلَ فِيهِ
أَبْوَابًا كَمَا كَانَتْ بَيْنَ الدُّوَرِ قَبْلَ أَنْ تَهْتَدَمَ جَعَلَهَا فِي مُحَادَاةِ الْأَبْوَابِ
السَّابِقَةِ ، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ فِي زَمَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ رَضَهُ فَامَرَ

بتوسيع المسجد واشتري دوراً حول المسجد هدمها وادخلها في
المسجد وأتى جماعة عن بيع دورهم ففعل ككنا فعل عمر رضي الله عنه وهدم
دورهم وادخلها في المسجد ففعل أصحاب الدور وصاحوا ففعلهم وقال لهم
أما جرأكم على أن تجلّ عليكم الله يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا ضجّ به
أحد ولا صاح عليه وقد احتككت خذوة فصاح به متى وصحتم عليّ،
ثم أمر بهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم،
ولم يذكر الأوزق رحمه الله تعالى متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن
الخطّاب رضي الله عنه ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر ابن جرير الطبري
وابن الأثير الجزري في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب
رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقدّم السين وأن زيادة
أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٣١ من الهجرة، أقول
زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وصارته للمسجد كانت عقب
السيل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريجه معاد الحرم الشريف
ويقتل لذلك السيل سيل أم نهشل قال شيخ شيوخنا حافظ عصره
الشيخ عمر بن الحافظ التقى محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله
تعالى في كتاب الخفاف الرّوي بأخبار أم القرى في حوادث سنة ١٧ فيها
جاء سيل عظيم يُعرف بسيل أم نهشل من أعلا مكة من طريق
الردم فدخل المساجد الحرام واقتلع مقام إبراهيم من موضعه وذهب به
حتى وجد أسفل مكة وغوى مكانه الذي كان فيه لما عفاه السيل فألقى
به وربط بلسن اللعبة في وجهها وذهب السيل بأن نهشل بنت عبيدة
ابن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قصي بن كلاب فانت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاً هائلاً

فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ
فَأَهَالَهُ ذَلِكَ وَرَكِبَ فَرَسًا مَرُوعًا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا بَعْرَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ وَهُوَ مُلْتَصِقٌ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَتَهَوَّلَ
مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَنَشُدْ اللَّهَ عَبْدًا هُنْدَةَ عَلِمَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ
لِبْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَ عَنْهُ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي عَلِيمٌ بِذَلِكَ فَقَدْ
كَانَتْ أَخْشَى عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَأَخَذَتْ قَدْرَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ
الْحَجَرِ وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْرَمٍ يَبْقَاطُ وَفِي عِنْدِي فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو رَضِيَ
أَجْلَسَ عِنْدِي وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مِنْ يَأْتِي بِهَا فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَى
بِهَا فَقَبَّسَ بِهَا وَوَضَعَ حَجَرِ الْمَقَامِ فِي هَذَا الْحَلِّ يَعْنِي الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ
وَاحْكُمْ ذَلِكَ وَاسْتَمِرَّ إِلَى الْآنَ ، قَالَ وَفِيهَا وَسَّعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضِيَ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِدُورٍ اشْتَرَاهَا وَهَدَمَهَا وَأَدْخَلَهَا السَّجْدَ وَذَكَرَ مَا
قَدَّمْنَاهُ آنِفًا ، قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضِيَ الرَّذْمَ الَّذِي بَاعَلَا
مَكَّةَ صَوْنًا لِلْمَسْجِدِ بَنَاهُ بِالضَّفَائِرِ وَالصَّخَرِ الْعِظَامِ وَكَبَسَهُ بِالْغُرَابِ فَلَمَّ
يَعْلَهُ سَيْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ ٢٠٢ فَكُشِفَ عَنْ
بَعْضِ أَجَارِهِ وَشَوَّهَتْ فِيهِ صَخَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَرُ مِثْلُهَا ، وَالْأَقْدَمُونَ
يَسْمَوْنَ هَذَا الرَّذْمَ رَذْمَ بَنِي جُمَحٍ بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَبَعْدَهَا حَاءٌ
مَهْمَلَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ قُرَيْشٍ نَسَبُوا إِلَى جُمَحٍ بَنِ عَمْرُو بْنِ نُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
أَبْنِ فُهْرٍ بْنِ عَالِكٍ ، أَقُولُ الْمُرَادُ بِهَذَا الرَّذْمِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْآنَ
الْمُدْعَى وَهُوَ مَكَانٌ كَانَ يُرَى مِنْهُ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ أَوَّلَ مَا يُرَى وَكَانَ
الْبَاسُ خُصُوصًا حِينَ يَرُدُّ اللَّجُّ مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَا وَفِي الْحَجَّوْنَ إِذَا وَصَلُوا
ذَلِكَ الْحَلَّ شَاهَدُوا مِنْهُ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَالْذُّعَا مُسْتَجَابٌ عِنْدَ رُبَّةِ
بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَقِفُونَ هُنَاكَ لِلذُّعَا وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَالَتْ الْإِهْنِيَّةُ

عن رواية البيت الشريف ومع فلوك يقف الناس للدعاء فيه على العادة
 القدِيمَ ومن يمينه ويساره ميلان للإشارة الى انه المَدْعَى ، وقال مولانا
 القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبياء الحنفى في كتابه
 البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يَرَى في زمنه
 رأس اللعبة لا كلها من رأس الردم يعنى المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
 ويسال الله تعالى حوايجهم فان الدعاء مستجاب عند رواية اللعبة الشريفة
 انتهى ، ونقل حافظ الدين النَسَفَى في المنافع عن صاحب الهداية
 رحمهما الله انه استوصى عن شيخ له سماه فقال له اذا وصلت سوق كذا
 ورايت اللعبة فأدع الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء لمن قال ان من
 رآها أولاً ودعى كانت دعوته مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء
 ابن الصبياء المذكور في اواسط المائة التاسعة وفاته في سنة ٨٥٤هـ ولا شك
 ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يقفون
 ويدعون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اهلهم هل وقف النبي صلعم فيه ام
 كان ذلك للحل غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضى
 بالرحم الذى بناه فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه
 حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه
 وبالجملة فالآن لا يَرَى البيت الشريف منه ولكنى انظر في جميع عمرى في
 المَدْعَى يقف فيه فاللايق استمرار وقوف الناس بهذا الحل الشريف
 والدعاء فيه تبركاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم ، ومما رُدِمَ
 هذا المكان صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل
 كان يخرف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذى
 بناه عمر رضى فلا يصل هذا السيل الى المَسْجَى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه للهيئة من يومئذ الى اثنائه هذا مرتفعة عن ممر السيل وصار السيل الكبير كله يحدّر الى جهة سوق الليل ويمرّ بالجانب الجنوبيّ من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سيّل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة سيل آخر يعترضه يسمى سيل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة ويتّصبّ من محلّة احياد ويمرّ عرضاً الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد ويحرف الى اسفل مكة وقوّة جريانه تمنع من جريان سيل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كلّ عشرة اعوام تقريباً مرّة فتدخل المساجد الحرام ويحتاج الى التنظيف وتبديل الخصاص ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لذلك طرّاً واهتموا غاية الاهتمام فاندثرت اعمالها بطول الزمان ولم تقطن الملوك بعدهم لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كلّ مدّة تدخل الى المسجد ولَسْنَا الْآن بصدّد شرح ذلك هـ

وأما زيادة امير المؤمنين عثمان رضه في المساجد الحرام فقد ذكرها الامام ابو زكرياء النّوّاي نقلًا عن ابى الوليد الأزرق والامام اقصى القصاصة الماوردي في كتابيه الاحكام السلطانية وغيرهما من الائمة المعتمدين رحمهم الله وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المساجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفصّاء للطايفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم وابق بكر رضه جدرٌ يحيط به وكانت الدّور محدّقة به وبين الدّور ابواب تدخل الناس من كلّ ناحية فلما استخلف عمر بن الخطّاب رضه وكثرت الناس وسّع المساجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمساجد جداراً قصيراً دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكلّ من عمر رضه اول

من اتَّخَذَ لِجِدَارِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عَثْمَانُ رَضَةَ ابْتِغَاءَ
 مَنَازِلَ وَوَسَّعَهُ بِهَا أَيْضًا وَبَنَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْأَرْوَاقَةَ فَكَانَ عَثْمَانُ رَضَةَ
 أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ لِلْمَسْجِدِ الْأَرْوَاقَةَ أَنْتَهَى ، قَالَ لِلْحَافِظِ النُّجَيمِ عَمْرٍ ابْنِ فَهْدٍ
 فِي تَارِيخِهِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٣١ فِيهَا اعْتَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَقَّانٍ
 رَضَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَدَخَلَهَا وَطَافَ وَسَمِعَ وَأَمَرَ بِتَوْسِيعِ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ فَذَكَرَ مَا قَدَّمَاهُ قَالَ وَجَدْتُ أَنْصَابَ الْحَرَمِ وَكَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ عَثْمَانُ
 رَضَةَ أَنْ يَحْتَوِيَ السَّاحِلَ مِنَ الشَّعْثِيَّةِ وَفِي سَاحِلِ مَكَّةَ قَدِيمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 فِي سَاحِلِهَا الْيَوْمَ وَفِي جُدَّةَ لِقَرَبِهَا مِنْ مَكَّةَ فَخَرَجَ هِشَامُ رَضَةَ إِلَى جُدَّةَ
 وَرَأَى مَوْضِعَهَا وَأَمَرَ بِتَحْوِيلِ السَّاحِلِ إِلَيْهَا وَدَخَلَ الْبَحْرَ وَاعْتَثَلَ فِيهِ
 وَقَالَ أَنَّهُ مُبَارَكٌ وَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ ادْخُلُوا الْبَحْرَ لِلْغَسَّاسِ وَلَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ
 إِلَّا بِمِزْرٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جُدَّةَ عَلَى طَرِيقِ عُثْمَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَرَكَ النَّاسَ
 سَاحِلَ الشَّعْثِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَسْتُمْرَتْ جُدَّةَ بِنَدْرًا إِلَى الْآنَ لِمَكَّةَ
 الْمَشْرِفَةِ وَفِي عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ بِسِيرِ الْأَقْفَالِ تَسْتَوِجِبُ
 أَحَدَاهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي أَيَّامِ اعْتِدَالِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتَزِيدُ الْمَرَحِلَةَ الثَّانِيَةَ
 عَلَى جَمِيعِ اللَّيْلِ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ وَأَمَّا الرَّكَابُ الْمُجِدُّ وَالسَّاعِي عَلَى قَدَمَيْهِ
 فَيَقْطَعُهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَا رَأَيْتُ مِنْ عِلْمَانِنَا مِنْ صَرْحٍ بِجَوَازِ الْقَصْرِ
 فِيهَا بَلْ رَأَيْتُ مِنْ أَدْرَكْتُ مِنْ مَشَايِخِ الْخَنْفِيَّةِ كَقَوْا: يَكُونُونَ الصَّلَاةَ
 فِيهَا وَأَمَّا أَنَا فَأَرَى لِرُومِ الْقَصْرِ فِيهَا لَأَنْ مُدَّةَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ عَشْرًا ثَلَاثَ
 مَوَاحِلَ يَقْطَعُ كُلَّ مَرَحِلَةٍ فِي أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ مِنْ اقْصَرِ الْأَيَّامِ بِسِيرِ
 الْأَقْفَالِ وَهَتَانِ الْمَرَحِلَتَانِ تَكُونَانِ عَلَى هَذَا الْحِسَابِ ثَلَاثَ مَوَاحِلَ فَزِيدَهُ
 ثُمَّ رَأَيْتُ فِي مَوْطَأٍ الْأَمَامِ مَالِكُ رَضَةَ حَدِيثًا صَحِيحًا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا
 جَاءَتْهُ إِلَيْهِ صَوْرَتُهُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقْضِي الصَّلَاةَ

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة انتهى ٥

ثم وقعت زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهو صحابي ابن صحابي ابيه احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت النطاقين وخالته عائشة الصديقية أم المؤمنين رضي الله عنها ولدت بالمدينة الشريفة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلعم وهو اول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لان اليهود زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحسنه رسول الله صلعم بتمرة لامكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صواماً قواماً طويل الصلوة وضوياً للرحيم عظيم الشجاعة قوياً قسم الليالي على ثلاث فليلة يصلي قايماً الى الصبح وليلة يصلي ويستمر راکعاً الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجداً الى الصبح روى عن النبي صلعم ثلاثة وثلاثين حديثاً وكان ممن أتى البيعة ليزيد وفر الى مكة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي عبد الملك فجهاز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالاً عظيماً الى ان استشهد رضي الله عنه سنة ٧٣ من الهجرة وانبثد فيه المنايعة الجعدى

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاوق فارتاح معدم
وسويت بين الناس بالحق فاستوى وعد صباحاً حالك اللون اتعم

وكان لما حاصره الحصين بن نمير في عسكر جهرة يزيد عليه التجأ
 بالمسجد الحرام فنصب عليه المناجيق واصاب بعض حجارته الكعبة
 الشريفة فتهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها
 وانهزم الحصين بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن
 الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عم لما
 سمع من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يا
 عائشة لولا ان قومك حديثوا عهد بشركي لهدمت الكعبة فالزقتها
 بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر
 فان قريشا استقصرتها حين بنت الكعبة فان بدا لقومك من بعدى ان
 يبنوه فهلتمى لأريك ما تركوه فأراها قريبا من سبعة اذرع اخرجته
 النشخان في صحبتيهما، وفي رواية عن مسلم عن عطاء قال قال ابن
 الزبير اني سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلعم قال لولا
 ان الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على
 بناءه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى، فاستشار عبد
 الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار منهم من أئى
 ومنهم من وافقه على ذلك فصمم واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت
 الشريف لجدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفا وتلكا العمال عن
 ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين وعبيداً له من
 الحبوش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم الحبشى الذى قال فيه رسول الله
 صلعم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، قال الامام عبد الله بن
 أسعد الياقنى رحمه الله في تاريخه مرة للجنان اراد عبد الله بن الزبير ان
 يجعل الطين الذى تبنى به الكعبة من الورس فقبل له انه لا يستمسك

به البنيان كما يستمسك بالحصى فارسل الى صنعاء اليمن طلب منها
 حصاً نظيفاً محكماً فأتوه به فبني به الكعبة ، فلما اكمل هدمها كشف
 عن اساس ابراهيم عم فوجد الحجر داخل في البيت فبنى البيت على
 ذلك الاساس وكان ادار سترًا على فناء البيت فكان البناء يبنون من
 وراء ذلك الستر والناس يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت
 وألصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها باباً غربياً في
 مقابلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش
 الكعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضره النبي صلعم وعمه الشريف
 يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة
 يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطاً قصيراً علامة على
 انه من الكعبة فزال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعلاها على ما كانت
 عليه زمن الجاهلية وبني على قواعد ابراهيم عم ، وكان طول الكعبة قبل
 قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن
 الزبير طولها ثمانية عشر ذراعاً رآها عريضة لا طول لها فزاد في طولها
 تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، ولما فرغ من
 بنائها طيبها بالمسك والعنبر داخلًا وخارجاً من اعلاها الى اسفلها
 وكساها الديباج وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف
 نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع
 عشرين رجب سنة ٩٤ من الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة
 معتمرين شكر الله تعالى ونبح مائة بدنة ونبح كل واحد على قدر
 سعته وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوداً وبقيت هذه العرة سنة عند
 اهل مكة الى اليوم يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يخالفون عن

العبرة في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العبرة وكان
اعتناء الناس بهذه العبرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقلل
ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مطاعين
الحسني جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادم الله تعالى عزيم
وسعادتهم لما علم من امرآه مكة يومئذ ولم طائفة أخرى من بني حسن
يقال لهم الهواشم الانهمام على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبيدهم
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وعدم توجههم الى
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب
واغتنم الفرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العبرة وخروجهم باجملاهم الى
التنعيم فهجم بعبيده وذويه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة وولاتها من بني
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكث بن عيسى بن فليته ففر من معه
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩٩
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوراثين ٥

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له
ان عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحداث فيها بابا آخر
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد
رسول الله صلعم فهدم الحجاج من جانبها الشامى قدر ستة اذرع وشبرا
وبنى ذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضها بالحجارة الله فضلت
رفع الباب الشرقى وسد الباب الغربى وترك سايزها لم يغير منها شيئا
فهي الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع

الشامي بن آية الحجّاج وهو ظاهر الانفصال عن بناء عبد الله بن الزبير،
فلما فرغ الحجّاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحجّ في ذلك
العام ومعه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وهو من ثقات
الرواة فتحدثا في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما اظنّ أن ابن الزبير سمع
من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث انا
سمعت ذلك من عائشة رَضَها تقول قال رسول الله صلعم ان قومك
استقصروا في بناء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما
تركوا منه واعدته على ما كان عليه في زمن ابراهيم عم فان بدا لقومك
ان يبنوه فهلّمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع وقال
عم وجعلت لها بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه
وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك
قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقضيب في بده منسكنا
ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمّل من
ذلك كذا ذكره النجم عمر بن قُهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه
بالاستطراد لاشتماله على الفوايد المهمة والحديث شجون رجعنا الى ما
نحن بصّده وذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام
وسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد
الله بن احمد بن محمد الازرقى قال حدثني جدّي قال كان المسجد
الحرام مُحاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة
بالغداة والعشي ينتتبعون الأقياء فاذا قلص قامت المجالس قال
وحدثني جدّي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن
عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشترى

دوراً وادخلها إلى المسجد وكان مما اشترى بعض دارنا يعني دار جدنا الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبها شارع على باب بني شَيْبَةَ على يسار الداخل إلى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشر ألف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا إلى أخيه مُصْعَب ابن الزبير بالعراق يدفعها إلينا قال فركب رجال منا إلى العراق فوجدوا مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث إلا يسيراً حتى قتل مصعب فرجعوا إلى مكة فصار ابن الزبير يعِدُّنا ويدافعنا حتى جاء الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئاً قال وذكر جدتي أنه سمع مشيخة أهل مكة يذكرون أن عبد الله بن الزبير سَقَف المسجد غير أنهم لا يدرون الكُفَّ سَقَفَ أم بعضه قال ثم عمَّره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانه وسقفه بالساج وعمَّره عمارة حسنة قال وحدثني جدتي عن سفيان بن عيينة عن سعيد بن فروة عن أبيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فأمر لي يجعل في راس كل أسطوانة خمسون مثقالاً من الذهب قال وروى جدتي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ قال مساجد الكوفة تسعة اجربة ومساجد مكة سبعة اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد جبّاراً ظالماً أخرج أبو نعيم في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن عباد بالبحار وفرقد بن يزيد بمصر امتلأت الأرض جوراً قال الحافظ السيوطي لكنه أقام بالجهاد في أيامه وفُتحت في دولته الفتوحات

العظيمة، قال الذهبي عاش للجهاد في أيامه وفتح فيها الفتوحات العظيمة كإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبناءه، قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد ابن عبد الملك المسجد الحرام ونقص عمل عبد الملك وعمل عملاً مُحْكَمًا وكان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفايح الذهب وأزرق المسجد بالرخام وجعل للمساجد سُرادقًا، قال النجاشي عمر بن قهْد رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فصرّب منها على بَابِ الكعبة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين لُحْد في باطنها وعلى الأركان لُحْد في جوفها ويقال أن الخلية لُحْد حَلَّاهَا الوليد بن عبد الملك للكعبة هـ ما كانت في مايدة سليمان بن داود من ذهب وقصّة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فتنفسح تحنها وكانت بها اطواق من ياقوت وزبرجد والله اعلم هـ

الباب الرابع

في ذكر ما زاد العبّاسيون في المسجد الحرام هـ

لما انطوى بساط مُلْك بني مروان، وآل إلى آل هُبّاس الإمرة والسلطان، مرّقت بنو أميّة كل مُزَقّ، وشقق الدهر حُلَلْ أَيْناسم ومزق، وخرق بنار البأس لباسم وخرق، وكان رقص لهم الدهر وصقق، وكانت تغور أمّهم بَوَاسِم، وغرّ أيامهم بَصُوف اللّهُو مَوَاسِم، ورياح هَزْتهم في رياض غُرْتهم نَوَاسِم، وكانت تضيق بجيوشهم الفُصَا، وتجرى على حسب

مضلوبهم خيول القدر والقضا، ثم انحرفت عنهم الأيام فظلمت غرر
 أشراقهم، واذوى بلهيب العكس يانع أوراقهم، ورمتهم بصواعق أركانهم
 وأبراقهم، فلم يلدخ عنهم الرمح ولا الحسام، ولم ينفع ما سبق لهم من المن
 للجسام، وأذيق الموت الأحمر مروان الجمار، ونزع من تحت الملك إلى
 تحت حافر الجمار، لما بكّت عليهم السماء والأرض، وما بقى لهم إلا ما
 قدسوه من نفل وقص، ونزعوا من بين الأتراب، إلى بطن التراب،
 وسيقوا للحساب، إلى يوم الحساب، فسحقاً لدفنها لا وفاء فيها لبنيتها،
 ولا بقاء لحالتى تجليها وتجنيتها، ولا ابقاء فيها على تجليلها وتجنيتها،
 ذللت عزة عاد، وهدمت قصر شداد، وأخربت أرم ذات العباد، فلق
 على الدنيا وزخرفها، والحدار الحذر من هاجوم صرفها وتصرفها، كمر
 نادت عليهم حذار حذار من بطشى وفنكى، وكم صاحت عليهم لا
 تغتروا بضحكى،

ولا يغرركم متى ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكى،
 وكانت مدة ملكهم ألف شهر، وكان ما تحملوه من الوزر والفقر، لتلك
 المدة كالمهر، وجعل الله لمبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر، وما ادراك
 ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، قال الحافظ السيوطى
 رحمه الله تعالى فى الدر المنثور أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضى الله
 عنهما أن النبى صلعم قال رايت ولد الحكم بن العاص على المنابر كأنهم القردة
 وانزل الله فى ذلك وما جعلنا الرويا لآرئناك الا فتنة للناس والشجرة
 الملعونة فى القرآن يعنى الحكم وولده، وأخرج ابن مردويه عن عائشة
 رضى الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلعم يقول لأبيكم
 وجدكم أنكم الشجرة الملعونة فى القرآن، وأخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم اصبح يوماً وهو مهموم فقيل له ما لك يا رسول الله قال اني رايت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تغالَم فانزل الله وما جعلنا الرويا لك اريفاك الا فتنة للناس ، قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى ، وما كلف في الحقيقة ولاية بني أمية الا فتنة للناس ، وآل الملوك بعدهم الى آل العباس ، وضحكهم الدهر بعد العُبوس والباس ، وألبَسهم حُلَّ الامر والنهي وأفرحهم بذلك الالباس ، وأنسهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الايناس ، وهكذا الدنيا دُولٌ تَدُول وتُدَال ، وما زال كل زمان دَوْلَةً ورجالاً ۞

فأول من ولى منهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور ، قال ابن جرير الطبري وكان بذلك امر بني العباس ان رسول الله صلعم اعلم العباس عمة ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك الى ان بويع لأبيه محمد سرّاً فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لاخته عبد الله هذا وبويع له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٣ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٤ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن وكان بذولاً سفاكاً قُتل في مبايعته من بني أمية واتباعهم ما لا يحصى كثرة وتوطأت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاماً ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عنه الله تعالى في الملوك والسلاطين قصر اعمار من اكثر من سفك الدماء منهم ۞

وروى بعده اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور هو اسن من اخيه
 السقاج وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان ظلوماً غشوماً هو
 اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمداً
 وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي
 وكذا خرجا عليه وأنى بسببهما خلقاً كثيراً من العلماء قتلوا وضرباً ممن
 ائق بجوار الحرم عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه على القضاء فأق
 فساجنه فأت في الساجن وقيل انه سمه في الساجن لونه ائق بالخروج
 عليه وسمي لئله ابا الدوانيق لمحاسبة العمال والصناع على الدانق
 ولجبة وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني
 العباس وشرح ذلك يطول ووطنت له الممالك ودانت له الامصار ولم
 يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن
 هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته
 وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة ٥٥

وفي الحرم سنة ١٣٨ وقيل سنة ١٣٩ امر ابو جعفر المنصور بالزيادة في
 المسجد الحرام فريد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في
 اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهر ولم يزد في
 الجانب الجنوبي شيئاً لاتصاله بمسيل الوادي ولصعوبة البناء فيه وعدم
 ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلا المسجد واشترى
 من الناس دورهم وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي
 عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله
 الحارثي وكان من شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جد مشافع
 ابن عبد الرحمن الشيبني وكان زياد أخف بدار شيبية بن عثمان وادخل

أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فتكلم مع يهود في أن يبيل عنه قليلاً ففعل فكان في هذه المخل آزرار في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمارة هناك فعملت وأتصل عمله في أعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبو جعفر طاقاً واحداً بأساطين الرخام دايراً على صحن المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخم الحجر بالحجارة المبهمة المكسورة ثم للجير وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد ابن عبيد الله الحارثي وإلى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في عامين وقيل في ثلاثة أعوام وكتب على باب بني جهم أحد ابواب المسجد للكرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين، أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرم الله تعالى بتوسعة المسجد للكرام وعمارته والزهادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة ١٤٠. وذلك بتيسير الله تعالى على أمير المؤمنين وحسن رعايته وكفايته، وأكرامه له بأعظم كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد للكرام، واحسن ثوابه وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده، وحج المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بحلة الأموال العظيمة وأعطى أشرف قريش

ثَلَاثَ مِائَةِ دِينَارٍ نَهَبًا وَأَعْطَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ الشَّوْبَةَ عَطَايَا ثُمَّ يُعْطِيهَا
 أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلَمَّا قَضَى الْحَجَّ وَالزَّيَارَةَ تَوَجَّهَ إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ
 سَلَكَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِلَى الرَّقَّةِ فَنَزَلَهَا، كَذَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ عَمْرُ بْنُ قَهْدٍ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَذَكَرَ حِكَايَةَ مَقِيدَةٍ أَذْكَرَهَا اسْتِطْرَادًا وَإِنْ كَانَتْ خَارِجَةً
 مِنْ مَقْصُودِنَا لِعَظَمِ فَايِدَتِهَا وَهِيَ لَمَّا حَجَّ الْمَنْصُورُ كَانَ يُخْرِجُ مِنْ دَارِ النَّدْوَةِ
 إِلَى الطَّوَافِ آخِرَ اللَّيْلِ فَيَطُوفُ وَيُصَلِّي وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ
 رَجَعَ إِلَى دَارِ النَّدْوَةِ فَيُحْجِئُ الْمُؤْتَفِقُونَ وَيَسْلَمُونَ عَلَيْهِ وَيُؤْتُونَ لِلْفَاجِرِ
 وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَيُخْرِجُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي السَّاحِرِ وَشَرَعَ
 يَطُوفُ إِذْ سَمِعَ رَجُلًا عِنْدَ الْمُلتَزِمِ يَقُولُ اللَّامُ إِلَى أَشْكَو إِلَيْكَ ظَهْرَ الْبَغْيِ
 وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَحُولُ بَيْنَ الْحَقِّ وَاهْلِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالطَّمَعِ، فَاسْرَعَ
 الْمَنْصُورُ فِي مَشْيِهِ حَتَّى مَلَأَ مَسَامِعَهُ مِنْ كَلَامِهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الطَّوَافِ إِلَى
 نَاحِيَةِ الْمَسَاجِدِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ يَطْلُبُهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَبَّلَ
 الْحَجَرَ وَاقْبَلَ مَعَ الرَّسُولِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ مَا هَذَا الَّذِي
 سَمِعْتُكَ تَقُولُ مِنْ ظَهْرِ الْبَغْيِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَحُولُ بَيْنَ الْحَقِّ
 وَاهْلِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَاللَّهُ لَقَدْ حَشَوْتُ مَسَامِعِي مَا أَقْلَقَنِي وَأَمْرَضَنِي وَاشْغَلَ
 خَاطِرِي، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَمْنَتْنِي عَلَى نَفْسِي وَأَصْغَيْتَ إِلَى
 بَازِنٍ وَاعِيَةٍ أَنْبَأْتُكَ بِالْأُمُورِ مِنْ أَصْلِهَا وَإِلَّا احْتَجَبْتَ عَنْكَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ
 تَعَالَى فَلَا تَصِلُ إِلَيَّ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى نَفْسِي فَفِيهَا لِي شُغْلٌ شَاغِلٌ عَنْ
 غَيْرِي، فَقَالَ أَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ فَقُلْ ثَلَاثِي الْقَى إِلَيْكَ السَّمْعُ وَإِنَّا
 شَهِيدٌ بِالْقَلْبِ، فَقَالَ لَنْ الَّذِي دَاخَلَهُ الطَّمَعُ حَتَّى حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْحَقِّ وَمَنْعَ مِنْ أَصْلَاحِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْفُسَادِ وَالْبَغْيِ فِي الْأَرْضِ هُوَ أَنْتَ،
 فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ كَيْفَ يَدْخُلُ الطَّمَعُ وَالصَّفْرَاءُ وَالْبَهْضَاءُ بِيَدِي

والمحللو والمحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك .
فقل هل داخل الطمع احداً من الناس ما داخلك يا امير المؤمنين ان
الله عز وجل استراعاك امور المؤمنين وانفسهم واموالهم فاغفلت امورهم
واهتمنت بجمع اموالهم وجعلت بينك حجاباً من الحجر والطين وابواباً من
الخشب والحديد وحجاباً معهم السلاح واتخذت وزراء فجرة واعواناً ظلمة
ان نسيت لا يدركونك وان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم
الناس بالاموال والسلاح والرجال وامرت ان لا يدخل عليك غيرهم من
الناس ولم تأمر بايصال المظلوم اليك ومنعت عن ادخال الملهوف عليك
وحجبت للبايع والعارى وللتاج عنك وما احد منهم الا وله حق في هذا
امالنا زال هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتهك
وامرتهم ان لا يحجبوا عنك يقولون في انفسهم هذا قد خان الله فانا
لا نخونه فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما ارادوه ولا
يخالف امرهم عامل الا اقصوه عنك وابعدوه فلمّا انتشر ذلك عنك
وعنهم عظمهم الناس وهابوهم واكرمهم وهادوهم وكان اول من صانعهم
وداراهم عمالك بالاموال والهدايا والرشا فتقووا بها على ظلم رعيتهك وتبعاهم
من كان ذا قدرة وثروة من رعيتهك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله
تعالى بالظلم والغشم وزاد بغْيهم وطمعهم كثر فسادهم وفسادهم فصار
هولاء شركاءك في سلطانك وانت غافل فان فاجأك متظلم حيل بينه
وبين الوصول اليك وان اراد رفع قصة اليك وصرخ بين يديك ضرب
ضرباً مبرحاً ليكون نكالا لغيره وانت تنظر بعينك ولا تحرم بقلبك
فان سالتهم عنه قالوا اساء الاديب فادبناه وجهل مقامك فضربناه فابقاء
للاسلام على ظهور هذه المظالم والآثام وانى سافرت الى ارض الصين فقدمتها

وقد اصابك ملكهم آفة ان هبت سمعهم فجعل يبكي فقالت له وزراره ما
لك تبكي لا بكت عيناك فقال اني لا ابكي على فقد سمى ولكن ابكى على
المظلوم يصرخ بياي يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صوته وحسه وحيث
ذهب سمى فلن بصري لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس الأحمر
الا مظلوماً لتمييزه بالنظر فأعينه ولكن يركب الفيل كل يوم ليرى المظلومين
ويستدنيهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظروا يا مسكين هذا مشرك بالله
غلبت رأفته بالمشركين على رأفتك بالمؤمنين وانت مؤمن بالله وابن عم
نبيي صلعم وان الاموال لا تجتمع الا لواحد من ثلاثة امور ان قلت
اجمعها لولدي فقد أراك الله تعالى عبداً في الطفل يخرج من بطن أمه
عرياناً ما له على وجه الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة به تحويه
وتصونه عن كل احد فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الغلام حتى
يسوق الله اليه ما قدره له من المال فيملكه ويجويه كما حواه غيظه
ولست الذي تعطى بل الله يعطى من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما
اعطى ولا منعطى لما منع وان قلت اجمع المال ليشتهد به سلطان فقد
اراك الله تعالى عبداً في من كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من
الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والاراع وما ضررك ما كنت انت
وولد ابنيك عليه من الضعف والقلته حين اراد الله بكم ما اراد وان
قلت اجمع المال لطلب غاية هي اعلى مما انت فيه فوالله ما فوق ما
انت فيه منزلة قد ترك الا بالعمل الصالح واعلم انك لا تعاقب احداً من
رعيتك اذا عصاك بأعظم من القتل فان الله تعالى يعاقب من عصاه
بالعذاب الليم وانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور فكيف يكون
وقوفك غداً بين يديه وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك الى

الحساب هل يُغنى عنك شيء مما كنت فيه ، قال فبكى المنصور بكاء
 شديداً حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتياي فيما خولت ولم أر من
 الناس إلا خائناً ، قال يا امير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن
 هم قال العلماء العاملون قال فانهم قد قرؤا متى قال نعم قرؤا منك مخالفة
 ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فاذا فتحت الابواب وسهلت
 النجاء وفصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت بالفصل فلما
 ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك ، وجاء حينئذ المؤمنون وسلموا
 عليه واذنوا للفاجر واقاموا فقاهم المنصور الى الصلاة فصلى بالناس فاذا
 بالرجل قد غلب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه
 فقيلوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم عقاباً شديداً فذهبوا
 يلتمسون فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الخريص وقال له انطلق معي والا
 هلكك وهلك من معي فقال كلا نسئ بذاهب معك فقال انه يقتلني
 ان لم آت به فقال كلا لا يقدر عليك واخرج من جنبه ورقة وقال صنع
 هذه الورقة في جيبك فلا يصيبك منه سوء فانه دعا الفرج قال وما دعا
 الفرج قال دعا لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحاً ومساءً
 هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله
 واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقاً فقال اقرأه لى لآخذه عنك
 واتلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء ،
 وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت ارضك ، كما علمت ما
 فوق عرشك ، وكانت وسواس الصدور كالعلانية عنده ، وعلانية القول
 كالسر في علمك ، فانقاد كل شيء لعظمتك ، وخضع كل ذي سلطان
 لسلطانك ، وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك ، اجعل لي من كل شيء

امسيت فيه فرجا ومخرجا، اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك على قبيح علي، اطمئني ان اسالك ما لا استوجبه منك، فصرت اذعوك امنا واسالك مستأنسا، وانك المحسن اليّ والي الميسر الي نفسي فيما بيني وبينك، تتوّد اليّ واتبعص اليك، ولكن الثقة بك جعلتني على الجرة عليك، فعُد بفصلك واحسانك اليّ انك انت الثواب الرحيم، قال فقراة واخذت الورقة في جيبي واذا بالرسل تسعي اليّ تستعجدي فانيته فاذا هو جمر يتلظى فلما وقع نظره علي سكن غيظه وتبسم وقال لي ويلك احسن السحر قلت لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امري فقال هات الورقة فناولته ايها فاخذها وصار يبكي الي ان بدل لحيتيه وامر لي بعشرة الاف درهم ثم قال لي اتعرف الرجل فقلت لا قال ذلك الخضر عمر، قلت واني ازوي هذه الحكاية عن والدي الشيخ علاه الدين احمد القادري الحرقي النهراني الحنفي نويل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال انباني بهذه الحكاية العز عبد العزيز بن الجمر عمر بن قهد عن والده عن القاضي زين الدين ابى بكر بن الحسين العثماني المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزني قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد ابن التجارى عن الحافظ ابى الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي قال اخبرنا محمد بن ناصر انا المبارك بن عبد الجبار انا محمد بن علي بن الفخ حدثننا ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري عن ابراهيم بن احمد الحشاش ثنا ابو علي الحسن بن عبد الله الرازي ثنا المثنى بن مسلمة القرشي قاضي اليمين قال سمعت ابا المهاجر المتي يقول قدم المنصور مكة وكان يخرج من دار الندوة الي الطواف اخر الليل وساق الحكاية بطولها، قال الخجم عمر بن

فَهْدَ رَحِمَهُ اللهُ وَفِي سَنَةِ ١٥٨ عَومَ عَلَى الْحَجِّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَكَانَ يَرِيدُ قَتْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضَهُ فَلَمَّا وَضَعَ إِلَى بَيْرِ مَيْمُونٍ بَعَثَ إِلَى الْخُشَّابِينَ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ رَأَيْتُمْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فَاصْلُبُوهُ فَجَافُوا وَنَصَبُوا لَهُ لِلشَّجَرِ وَكَانَ جَالِسًا بِغَنَاءِ الْكُعْبَةِ وَرَأْسُهُ فِي حُجْرٍ فَضِيلُ بَنِي عِيَّاضٍ وَرَجُلَاهُ فِي حُجْرٍ سُفْيَانُ بْنُ عِيَّيْنَةَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُمْ وَاخْتَفِ وَلَا تَشْمِتْ بِمَا الْأَعْدَاءُ فَتَقْدَمُوا إِلَى اسْتِنَارِ الْكُعْبَةِ وَاخْذُهَا ثُمَّ قَالَ بَرَأْتُ مِنْهُ أَنْ دَخَلَهَا لِيُوْجِعَ عَفْرَ وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَرَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ بَيْرِ مَيْمُونٍ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْحُجْرَيْنِ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ ثَمَاتِ لَوْقَتِهِ فِي سَابِعِ نَفْسِ الْحُجَّةِ وَقَتِ السَّحَرِ فَحَفَرُوا لَهُ مَائِدَةَ قَبْرِ وَدَفَنُوهُ فِي أَحَدِهَا لِيَتَّعُوا قَبْرَهُ عَنْ النَّاسِ وَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمَ عَبْدُهُ سُفْيَانُ رَضَهُ فَلَاظِرُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُخْلِصِينَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى جَنَابِ قُدْسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ تَحَالِ أَهْلُ الدُّنْيَا الْمَغْرُورِينَ، وَكَيْفَ تَصْمَحُ عَظَمَتُهُمْ فِي عِظَمَةِ سُلْطَانِ السُّلَاطِينِ، وَمَا أَحَقَّ سُلْطَنَةَ الْبَشَرِ الْخُلُقِ مِنْ مِائَةِ مَهِينٍ، وَمَا أَسْرَعَ زَوَالُ مُلْكِهِ وَصَبْرُورَتُهُ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، أَنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولَى الْإِبْصَارِ، وَعِظَةٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ عَوَاقِبَ هَذَا الْاِغْتِرَارِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا وَثِيٌّ لَهُ مِنَ الثَّلْثِ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَالْمَنْصُورُ هُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ بَغْدَادَ وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٩٥ وَمُدَّةُ مُلْكِهِ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ رَأَى مِنْهُ أَنْ يَنْتَقِلَ عَلَى قَرَبِ أَجَلِهِ فَعَهْدَ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ وَسَارَ إِلَى الْحَجِّ وَتَوَفَّى كَمَا ذَكَرْنَا هـ

وَوَلَّى بَعْدَهُ الْمُلْكُ وَالْخِلَافَةُ وَلَدُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَلَقِبَهُ الْمُهْدِي ثَالِثٌ مِنْ وَلِيٍّ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَامَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ بِمَكَّةَ لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ الْحَاجِبُ وَأَسْرَعَ بِإِسْرَافٍ الْخَبِيرَ إِلَيْهِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبِيرُ فِي بَغْدَادَ فَكَتَمَ

الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله واثني عليه ثم قال ان المنصور
امير المؤمنين عبدٌ دُعي فأجاب وأمر فأطاع ثم ذرقت عيناه ثم قال لقد
بلى رسول الله صلعم بفراق الاحبة وقد فارقت عظيمًا، وقلدت جسيمًا،
فعند الله احتسبُ امير المؤمنين، وبه استعين على تقلد امور المسلمين،
ونزل فبايعه الناس وأول من جمع بين تعزيتيه وتهنئته ابو دلامة
الشاعر فقال

عيناي واحدة تُرى مسرورة باميرها جَدلي وأخرى تَدْرِفُ
تبكي وتضحك تارةً وَيَسْووها ما انكرت ويسرُّها ما تعرفُ
فيسووها موت الخليفة محرمًا ويسرُّها ان قام هذا يخلفُ
ما ان رايتُ كما رايت ولا ارى شعرًا أُسرَّحه وآخر انتفُ
هذا حَباه الله فصل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرُ،
وكان المهدي لما شبَّ ولّاه ابوه على طبرستان والرى وما يليها فتأدّب
وتميّز وجالس العلماء وكان كريمًا ملجج الشكل شجاعًا محبًا للعلماء وكان
يقول أَدْخلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من
حضورهم إلا ردّ المظالم حيّاء منهم لكان ذلك خيرًا كثيرًا، وقدم عليه
مروان بن ابى حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله
اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله
وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا اليك ولكن أَقنّا البرَّ عاجله
فضحك المهدي وقال كم بيت قصيدتك قال سبعون بيتًا فامر له
بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعرٌ رقيق لطيف احسن
من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي

ما يكفُ الناس عنا ما يُريد الناس منا

أَتَمَّا قُتِلُوا أَن يَنْبَشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا
لَوْ سَلَكْنَا بَاطِنَ الْأَرْضِ لَكُنَّا فِيهَا
أَن أَرَادُوا كَشَفَ أَمْرٍ قَدْ سَتَرْنَاهُ كَشَفْنَا

ومن نظمه هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً
شديداً أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي
وكان المهدي يحبّ الحمار فدخل عليه غيات وكان يروى الحديث فقال
رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ مَرْفُوعاً لَا سَبَقَ إِلَّا فِي حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ وَزَادَ فِيهِ أَوْ
جَنَاحٍ فَقَهَّمُ الْمَهْدِي أَنَّهُ وَضَعَ لَهُ هَذِهِ الزِّيَادَةَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمْ يُجِبْهُ بِالرَّدِّ تَأْدِيباً وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْمَهْدِي أَشْهَدُ
أَنْ قَفَلَكَ قَفَا كَذَّابٍ ثُمَّ أَمَرَ بِذَبْحِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحِمَامِ فَذُبِحَتْ ذِكْرُهُ غَيْرَ
وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ مِنْهُمْ لِحَافِظُ السِّيَاطِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ
نَقَشَ خَاتَمَ الْمَهْدِي اللَّهُ ثَقَّةٌ مُحَمَّدٌ وَبِهِ يَوْمَنَ ، وَحَكَى الرَّبِيعُ قَالَ
عُرِضَ عَلَى الْمَنْصُورِ يَوْمًا خَزَائِنُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ مِنْ جَمَلَتِهَا اثْنَا
عَشَرَ أَلْفَ عَدْلٍ ثِيَابَ خَزَفٍ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ثَوْباً وَاحِداً وَدَعَى بِالْحَيَّاطِ وَقَالَ
فَصَلِّ مِنْ هَذَا جُبَّةً لِي وَجُبَّةً لَوْلَدِي مُحَمَّدٍ الْمَهْدِي فَقَالَ لَا يَجِيءُ مِنْهُ
جُبَّتَانِ فَقَالَ فَصَلِّ جُبَّةً وَجُبَّةً وَقُلْنَ سَوْءَ وَخَلَّ أَنْ يَخْرُجَ ثَوْباً آخَرَ مِنْهَا ، فَلَمَّا
أَفْضَتْ لِلْخَلِيفَةِ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِي أَمَرَ بِتِلْكَ الثِّيَابِ كُلِّهَا بِعَيْنِهَا
فَفَرَّقَهَا جَمِيعاً فِي عَبِيدِهِ وَخَدَمِهِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَ جَوَاداً شَجَاعاً
كَثِيرَ الْلَّهْوِ وَالصَّيْدِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الرِّزَاقَةَ وَقَتْلَ مَنْ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ
وَأَوْصَى ابْنَهُ الْهَادِي بِقَتْلِهِمْ حَيْثُ وَجَدَهُمْ ، قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْدَرٍ فِي
حَوَادِثِ سَنَةِ ١٩٠ وَفِيهَا حُجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِي الْعَبَّاسِيُّ وَحَمَلُ لَهُ
الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الثَّلْجِيُّ حَتَّى وَافَى بِهِ مَكَّةَ وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَتِمُّ

لاحد قبله ، ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن
 ابراهيم الحنفي في ساعة خالية نصف النهار فأدخل عليه فقال له ان
 معي شيئا لم يُحْمَلْ الى احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه
 صورة قدس خلیل الله ابراهيم عم وهو الذي يُزار الى الآن بمقام ابراهيم
 فسّر المهدي بذلك وقبّله وتمسّح به وصبّ فيه ماء فشربه وارسله الى
 اهله واولاده فتمسّحوا به وشربوا الماء منه ثم احتمله واعاده الى مقام
 ابراهيم واعطاه المهدي جوائز كثيرة واقطعه صيغاً بوادي نخلة يقال له
 ذات الفريع فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار ، وذكر حجة اللعبة
 للمهدي انه تراكت على اللعبة كسوة كثيرة اثقلتها وبخاف على
 جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعَتْ حتى بقيت مجردة ووجدوا
 كسوة هشام من الديباج المثخين وكسوة من قبله علمتها من ثياب
 اليمن فجردت اللعبة منها وطلى جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية
 والمسك والعنبر وصعد الحُدام على سطح اللعبة وصاروا يسكبون قوارير
 الغالية المسك المطيبة على جدران اللعبة من الجوانب الاربعة وتعلقوا
 بالبكرات التي تخاط عليها ثياب اللعبة ولم يسكن الطيب على اللعبة
 الى ان استوعبها ثم كُسيت ثلاث كساوى من القباطى والخز والديباج ،
 وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالاً عظيمة وهي ثلاثون الف الف
 درهم وصل بها معه من العراق وثلاثماية الف دينار وصلت اليه من مصر
 ومائتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب فرق جميع
 ذلك على اهل الحرمين ، واستدعى قاضى مكة يومئذ وهو محمد
 الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزومى وامره ان يشتري دوراً في
 اعلا المسجد ويهدمها ويُدخلها في المسجد للحرام ولبعد لذلك اموالاً

عظيمة فاشتري القاضى جميع ما كان بين المسجد للحرام والمسعى من الدور لما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمسحقين بدلها دوراً في فجاج مكة واشترى كل ذراع مكسّر في مثله ما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الوادى بخمسة عشر ديناراً، فكان ما دخل في ذلك الهدم دار الأزرق وفي يومئذ لاصقة بالمسجد للحرام من اعلاه على يمين الخارج من باب بنى شَيْبَةَ وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار وكان اكثرها دخل في المسجد للحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رَضَهِ ودخلت ايضاً دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين ألف دينار دُفِعَتْ اليها وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يُوَحَّرَ المسعى، ودخلت ايضاً دار لآل جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ودار شيبه بن عثمان اشترى جميع ذلك وهُدِمَ وأُدْخِلَ في المسجد للحرام وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد للحرام والمسعى حتى استقطعها جعفر البرمكى من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها داراً ثم صارت الى حماد البربرقي فعمرها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفُسَيْفَسَاءِ، قلتُ وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين متلاصقين احدهما كان يُعْرَفُ برباط المَرَاغَى والثانى كان يعرف برباط السِّدْرَةِ فاستبدلهما السطمان قايتباى فبناها مدرسة ورباطاً في سنة ٨١٣ ووقف عليهما مُسَقِّفَاتٌ بمكة واقطعاً بمصر وهو باق الى الآن صدقة جارية على سُكَّانِهِ غير انه شرع في اوقفه الخراب لاستيلاء الالابدى الحادثة عليها عَمَّ الله تعالى من عمّرها واحسن الى من احسن نظرها، وهذه الزيادة الاولى للمهدى في اعلا المساجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بنى سَهْمٍ ويقل له الآن باب العُورَةِ والى باب الحِطَّاطِينَ

ويقال له الآن باب ابراهيم وكذلك زاد من الجانب الشامي الى منتهاه
الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضاً الى قُبَّة الشراب وتسمى الآن
قُبَّة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدر الكعبة اليماني وجدر
المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان
ما وراءه مسيل الوادي فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى ، وامر
بالاساطين فنقلت من مصر والشام ومجئت بحراً الى قرب جُدَّة في موضع
كان في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال له الشَّعْبِيَّة فُجِّمَتْ هناك لان
مَرَسَاه قَريب بخلاف بندر جُدَّة لان مرساه الذي تَقِفُ فيه السفينة
بعيد عن البرِّ، وصارت اساطين الرخام تُحْمَلُ منها على العجل الى مكة
وتنحَاكِي العربان ان بها الى الآن بقايا اساطين رخام دفنها الريح
بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك ، وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث
حُفِرَ لها في الارض جدران على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على
موضع التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣٠ فشاهدنا
اساس الاساطين على هذا الوجه ، واستمر عليهم الى سنة ١٢٤٢ فحُجِّمَ
المهدى في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد
بل في جانب منه ورأى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن
جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل السوادي
وكان في محلّ المسيل الآن بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في
بطن الوادي ثم يسلكون رُقَاقاً ضَيِّقاً ثم يصعدون الى الصفا وكان المَسْعَى
في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر
العايلي عند حدّ ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في
نحر الوادي فيها علم السَّعْيِ وكان الوادي يمرُّ دونها في بعض المساجد

الحرام اليوم فهدموا أكثر دار محمد بن عبّاد بن جعفر العائلي
وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخضر
الملاصق للمأذنة إلى الركن الشرقي للمسجد الى الميل الاخضر
الآخر الملاصق الآن لرباط العباس وكان هذا الوادي مستطيلاً الى
اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً بجدر المسجد ان ذاك
وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي تربيع
المسجد الحرام ليس على الاستواء وراى الكعبة الشريفة في الجانب
اليماني من المسجد جمع المهندسين وقال لهم اريد ان ازيد في الجانب
اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن
ذلك الا بان تُهْدَمَ البيوت التي على حافة السيل في مقابلة هذا الجدر
اليماني من المسجد ويُنْقَلِ المسيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في
المسجد كما قدّمناه ومع ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عرمة وهو
وان حدوداً تخاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت اساس البناء فيه
على ما نريد من الاستحكام فتذهب به السيول او تعلق السيل فيه
فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المونة ولعل ذلك لا
يتم فقال المهدي لا بد ان ازيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت
الاموال وصمم على ذلك وعظمت نيته واشتدّت رغبته فصار يلهم به
فهندس المهندسون ذلك بحضرة وربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة
الدور من اول الوادي الى آخره وربّعوا المسجد من فوق الاسطحة
وطلع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة
الشريفة في وسط المسجد ورأى ما يُهْدَمُ من البيوت ويجعل مسيلاً
محلاً للسعي وشأخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له

ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به ثم توجه الى العراق وخلف
الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العبارة العظيمة
وهذه هي الزيادة الثانية للمهدى في المسجد الحرام ، هذا ملخص ما
ذكره الأزرقي والفاكهى والمناظر نجم الدين عمر بن فهد في توارخهم
رحمهم الله تعالى ٥

وهنا أشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهوان السعى بين الصفا
والمرورة من الأمور التعبدية لله أو جبهها الله تعالى علينا في ذلك الحلال
الخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر هذه العبادة الا في هذا
المكان المخصوص الذى سعى رسول الله صلعم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء
الثقات ادخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول ذلك المسعى الى
دار ابن عباد كما تقدم ، وأما المكان الذى يسعى فيه الآن فلا
يتحقق انه بعض من المسعى الذى سعى فيه رسول الله صلعم او غيره
فكيف يصح السعى فيه وقد حول عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات ،
ولعل الجواب عن ذلك ان المسعى فى عهد رسول الله صلعم كان عريضا
وبنيته تلك الدور بعد ذلك فى بعض عرض المسعى القديم فهذه
المهدى وادخل بعضها فى المسجد الحرام وترك بعضها للسعى فيه ولم
يحول تحويلا كلييا والا لا نكره علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضى
الله تعالى عنهم مع ثبوتهم ان ذاك ، وكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن
الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن انس رضى موجودين يومئذ
وقد اقرؤا ذلك وسكنوا عليه وكذلك من صلب بعد ذلك الوقت فى
مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعى واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فكان اجماعا منهم رضاهم على صحة

السَّعْيِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ نَقْلَ عَنْهُمْ، وَبَقِيَ الْإِشْكَالُ فِي جَوَازِ ادْخَالِ شَيْءٍ مِنَ الْمُسْعَى فِي الْمَسْجِدِ كَيْفَ يَصِيرُ ذَلِكَ مَسْجِدًا وَكَيْفَ يَصِيرُ حَالُ الْاِعْتِكَافِ فِيهِ وَحَالُهُ بَانَ بِجَعْلِ حَكْمِ الْمُسْعَى حَكْمَ الطَّرِيقِ الْعَامَّةِ وَقَالَ عُلَمَاءُنَا يَجُوزُ ادْخَالُ الطَّرِيقِ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا لَمْ يَضُرَّ بِأَحْصَابِ الطَّرِيقِ فَيَصِيرُ مَسْجِدًا وَيَصَحُّ الْاِعْتِكَافُ فِيهِ حَيْثُ لَمْ يَضُرَّ مِنْ يَسْعَى فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَهَذَا مِمَّا تَفَرَّدَتْ بِبَيَانِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى التَّوْفِيقِ لِنَبْيَانِهِ ۞

فصل ومما يَلَامُ ما نحن فيه من عَجِيبٍ مَا نُقِلَ فِي التَّعَدَّى عَلَى الْمُسْعَى الْبَشَرِيِّ وَاعْتَصَابِهِ مَا وَقَعَ قَبْلَ عَصْرِنَا هَذَا بِأَخْوِ مِائَةِ عَامٍ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ مَلُوكِ الْجَرَاكِسَةِ فِي سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ الْخَمُودِيِّ سَامِحِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَمُخَصَّصِهِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ تَاجِرٌ يَسْتَخْدِمُهُ قَبْلَ سُلْطَنَتِهِ فِي زَمَانِ أَمَارَتِهِ اسْمُهُ الْخَوَاجَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الزَّمَنِ كَانَ مَقْرَبًا مِنْهُ بَعْدَ سُلْطَنَتِهِ وَيَتَعَاطَى لَهُ مَتَاجِرَهُ مَعَ دِينِهِ وَخَيْرِيَّتِهِ وَمَتَاجِرِهِ الْجَمِيلَةِ وَاعْتِقَادِهِ فِي الْعِلْمَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَاتِّصَافِهِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ أَيْضًا وَكَانَ السُّلْطَانُ قَايْتَبَايَ أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ لِيَتَعَاطَى لَهُ مَتَاجِرَهُ وَلِيُعَمِّرَ لَهُ مَدْرَسَتَهُ وَيُعَمِّرَ جَانِبًا مِنَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَمِنَ الْحَجَرِ الشَّرِيفِ وَمِنْ جُوفِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَهُ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ بَعْدَ الْحَرِيقِ الْمَشْهُورِ الْوَاقِعِ فِي سَنَةِ ٨٩١ وَبَنَى لَهُ الْمَدْرَسَةَ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَاجْرَى الْعَيْنِ الزَّرْقَاءَ بِالْمَدِينَةِ وَعَيْنَ خُلَيْصٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَعَيْنَ عُرْفَاتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْجَارِيَةِ إِلَى الْآنَ غَيْرَ أَنْ حُبَّ الْجَاهِ وَنَفَاذَ الْأَمْرِ أَوْقَعَهُ فِيمَا نَذَكَّرُهُ وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْمِيلِينَ مِیْضَاءً أَمَرَ بِعَمَلِهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ بْنِ النَّاصِرِ حَسَنَ بْنِ قِلَادُونَ وَكَانَتْ فِي مَقَابِلَةِ بَابِ هَلِيَّ حُدُّهَا مِنَ الشَّرْقِ بِيُوتِ النَّاسِ وَمِنَ الْغَرْبِ الْمُسْعَى الشَّرِيفِ وَمِنْ

للجنوب مسيل وادى ابراهيم الذى يقتل له الآن سوق الليل ومن
الشمال دار سيدنا العباس رضى الله عنه هو الآن رباط يسكنه الفقراء
واستأجر الخواجه شمس الدين ابن الزين هذه الميمنة وهدمها وهدم
من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبنى بها رباطا
لسكن الفقراء فتم من ذلك قاضى القضاة بمكة ملا المسلمين وقاضى
الشرع المبين القاضى برهان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى
فلم يتمتع من ذلك فجمع القاضى ابراهيم محضرا حافلا حضره علماء
المذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا
الحنفى رئيس العلماء للنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن
عبيد المالكى والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى وبقية العلماء
المكيين وانقصاء والعقهاء وطلب الخواجه شمس الدين ابن الزين وانكر
عليه جميع الحاضرين وقالوا له فى وجهه ان عرض المسعى كان خمسة
وفلاني فراء واحضر الثقيل من تاريخ الفاكهى وذرعو من ركن المسجد
الى محل الذى وضع فيه ابن الزين اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا
فقال ابن الزين المنع خاص فى او بجميع الناس فقال له القاضى امنعك
الآن لانك مباشر فى هذا الحال لهذا الفصل المحرم وامر الغيز ايضا بازالة
تعدية وتوجه القاضى بنفسه الى محل الاساس ومنع البنائين والعمال
من العمل وارسل عرضا ومحضرا فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباى
وكتب لابن الزين ايضا اليه وكانت الجراكسة لم تعصب وقيام فى
مساعدة من يلون بالملوك على الباطل فلمسا وقف على تلك الاحوال
السلطان قايتباى فحضر ابن الزين وعزل القاضى ابراهيم وولى خصمه
المصعب وامر امير الحسا ان يصنع الاساس على مراد ابن الزين ويوقف

عليه بنفسه وكان أمير الحاج يشيخه الجمالي فوصل في موسم سنة ٨٧٥ ووقف بنفسه بالليل وأوقد المشاعل وأمر البتائين والعمال بالبناء خوفاً من أنكار العامة عليهم فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض وجعل ابن الزمن ذلك رابطاً وسبيلاً وبني في جانبه داراً وحفر الميضة جُدّاً وجعل لها بُلّاً من جهة سوى الليل وجعل في جانب الميضة مطبخاً تُطَبَخُ فيه الدشيشة وتُقسَم على الفقراء ووقف على ذلك دوراً بمكة ومزارع بمصر واستمرت إلى أن انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت القدور بل الدور وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكب هذا المحرم باجماع المسلمين طالباً به الثواب وكيف تعصب له سلطان عصره الملك الأشرف قايتباي مع أنه أحسن ملوك الجراكسة عقلاً ودينًا وخيرية وهو يامر بفعل هذا الأمر المجمع على حرمة في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نَهَى عن مُنْكَرٍ طاهرٍ الإذْكَارِ فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم ، وابن هذا عما يُحْكِي عن أنوشروان العادل وهو من أهل الكفر لما أراد المهندسون تسوية أيوانه بإدخال قطعة أرض لعجوز بعد أن بدلوا لها أضعاف ثمن أرضها فَلَبَّتْ فامر بَعْدَ التَعَرُّضِ لأرضها فبقي في أيوانه أزوارٌ بسبب ذلك فقال هذا الأزوار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلاً يُذَكَّرُ بعد الوفاة من السنين

وأما المرء حديثٌ بعده فَيَكُنْ حديثاً حسناً لمن رَوَى ،

فصل قال المحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٢٧ ما مُلْخَصُهُ فهُمَا هُدِمَتِ الدُّورُ الَّتِي اشْتَرَيْتَ لِتَوْسِيعَةِ الْمَسْجِدِ وَالْوَهَادَةِ فِيهِ الْوَهَادَةُ الْإِسْأَانِيَّةُ لِلْمَهْدِيِّ فَهَدَمُوا أَكْثَرَ دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ وَجَعَلُوا الْمَسْجِدَ

والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وحرفوا الوادي في موضع الدور حتى وصلوه الى مجرى الوادي القديم في الاجياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دور السادة الاشراف امرآه مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد، وازال بوجودهم مواد الفتنة والفساد، وابتدأوا من باب بنى هاشم من اعلا المسجد ويقال له الآن باب علي رضى ووسع المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الان بباب حَزْرَةَ ويجرفونه العوام ويسمونه باب حَزْرَةَ لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طفح عن ذلك خرج من باب الخياطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني فكان من جدر الكعبة الى الجدر اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراعاً، فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدر المسجد أولاً الى الجدر الذي عمل آخرًا وهو باق الى اليوم تسعون ذراعاً فالتسع المسجد غاية الاتساع، وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في اسفله دار أم هاني بنت ابي طالب رضى الله عنها ويقال الآن للباب الذي فتح هناك باب أم هاني لان دارها رضىها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرفاً مكة ساداتنا امرآه مكة المشرفة آل الحسن بن علي بن ابي طالب رضىهم وكانت عند دار أم هاني رضىها بئر جاهلية حفرها قضى بن كلاب احد اجداد النبي صلعم فدخلت تلك البئر ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدى عوضها بئراً خارج باب الحزرة يغسلون عندها الموق من الفقراء الى

الآن ، ومن ابواب المساجد للحرار من أسفلها باب بهى سفلهم يُعَصَّرُ الآن
ببواب العِزَّة لأن المعتَمِرِينَ من التَّنْعِيم يدخلون منه الى المسجد من
اعلا مكة كما هو السُّنَّة الشريفة وسيأتي ذكر بقية ابواب المسجد
عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلاطينها
الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى ، واستمرَّ البناء والمهندسون في بناء
هذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام وتسقيف المساجد بالخشب الساج
المنقش بالآلوان نقرًا في نفيس الخشب كما ادركناه وكلن في غاية الخِزْفَة
والاحكام باقيا فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والروثق بالنسبة الى
لازورد هذا الزمان واستمرَّ عملهم المذكور الى ان توفي المهدي رحمه الله
تعالى لثمان بقين من الحرم سنة ١٢٩ قبل ان تتم عمارة المسجد للحرار
على الوجه الذي اراده وكلن مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٧ وهدية
ملكه احدى عشرة سنة وشهراً وعاش ثلاثاً واربعين سنة وعقب الامر
لولده موسى الهادي ٥

فصل في ولاية ابي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور
العباسي ، ولد بالرقى في سنة ١٢٧ وأمه أم ولد تسمى الخيزران والدة
هارون الرشيد وكان حين موته والدة جرجان وقد عهد له ابوه بالخلافة
فاخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد لما مات ابوه لثمان بقين من شهر
الحرم سنة ١٢٩ ولم يزل الخلافة قبله احد في مقدار سنة وركب خيصل
البريد من جرجان الى بغداد لما بويح له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره
وكلن طويلاً جسيماً ابيض بشفته العليا تعلّص فهو كثير للملك نفع فيه
ويغفل عن ذلك فيستمرّ فيه مفتوحاً فوكل به ابوه في حالي صباه خادماً
كلما رآه مفتوح القم قال له موسى اطبق فبهيق على نفسه ويضم شفته

فلقية الناس موسى اطبق فُعرف بهذا القلب ، وكان وصاه ابوه بقتل
الوطلة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً كريماً يعجبه المدح دخل عليه
مروان بن ابى حفصة فانشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله
تسليته يوماً باسمه ونواله... فا احد يذرى لاتيها الفضل

قال له الهادى قيل لن يتمها ايها احب اليك ثلاثون الفاً متجلة او
سبعون الفاً متجلة فقال بل ثلاثون الفاً متجلة قال بل جعلنا لك
المجل والموجل ثم قال بل جعلنا لك بهما وامر له بمائة الف ، وقد
مدحه ابراهيم الموصلى بقصيدة اولها

سَلِمَتِى اَزْمَعَتَ بَيْنَنَا فَأَبْنِ لِقَائِنَا آيِنَا

فقطاه سبعماية الف درهم ، وكان اكمل المساجد الحرام اول شئ امر به
الهادى وبادر الموكلون بذلك الى اتمامه وكمّلوه الى ان اتصل بعمارة
المهدى وبنوا بعض الاساطين المحرم الشريف من جانب باب امر هبلى
بالحجارة ثم طليت بالجص وكان العمل فى خلافة الهادى دون العمل فى
خلافة المهدي فى الاستحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عمارة
المسجد الحرام على هذا الوجه الذى كان باقياً الى هذه الايام وما زيد
بعد ذلك الا الزياتان كما نشرحهما ان شاء الله تعالى ، وهذه
الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب
من بلاد اخميم من اعمال مصر وهى بلدة خراب الآن من بلدان اقليم
مصر القديمة كثيرة الرخام تجلب منها الى مصر والى غيرها من البلدان
الرخام العظيمة والاعبدة اللطيفة الماخوطة المخروطة من الرخام الابيض
يقال ان اكثر رخام المساجد الحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم ، ولم
تطل مدة موسى الهادى وكانت مدة ملكه سنة وشهراً وتوفى شاباً عبثه

أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الأول سنة ١٧٠ واختلف في سبب موته فقيل أنه دفع نديماً له فتعلق به فوقاً معاً في مقصورة فدخل القصب في مخارجهما فأتا جميعاً وقيل بل قتلته أمه الحيزران لأنه عمل على قتلها وأراد قتل أخيه هارون الرشيد ليولي العهد ولدًا صغيراً من أولاده عمره عشر سنين ، وكانت أمه الحيزران قد استبدت بالأمور العظام وكانت المواكب تقف على بابها فوجرها الهادي عن ذلك وقال لها إن وقف أمير على بابك ضربت عنقه أما لك مغرل يشغلك أو مصحف أو سحبة تذكرك فقامت من عنده غصبي فبعث اليها طعاماً مسموماً فاطعمته للكل فانتثر لحمه فعملت على قتله لما وعده وأمرت جواربها أن تغمر وجهه ببساط جلوس على جوانبه فأنسدت نفسه إلى ثن ما بين يدي الله عليه ٥

وولي الخلافة بعده بعهد من أبيه أخوه هارون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لربيع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٧٠ ومولده في الرق لما كان أبوه المهدي أميراً عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٨ وأمّه الحيزران أم الهادي وفيها قال مروان بن أبي حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك امسى يسوس العالمين ايناك

وكان فصيحاً بليغاً أديباً كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك أو يردّه ففي الحرمين أو أقصى التغرور،

وكان حججاً عاماً وبغزو عاماً وقد جمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها إلا لعلّة ويتصدق كل يوم بalf درهم

ويحب العلم واهله ويعظم حرمت الاسلام ، وبلغه عن بشر المريسي انه كان يقول خلق القرآن فقال لان ظفرت به لاضربت عنقه وكان ياتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض رضى عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وهلى اسرافه وذنوبه وكان قضيه الامام ابو يوسف رضى عنه وكان يعظمه كثيراً ويمثل امره ، ويروى عن ابي معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوماً ثم صبت على يدي من لا اعرفه فقال لي الرشيد اتندري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالاً للعلم ، واراد الرشيد ان يوصل بين بحر الروم والقلزم لينتهياً له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفايين الروم ارض العرب واحتطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه ، وكانت ايام الرشيد ايام خير كانها اعراس وله اخبار في اللهو واللذات ساحة الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى واسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة ثلثة ولى فيها للخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها وظفر وعاد فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيراً وكان راي النبی صلعم في النوم فقال له ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فلغزو وحج ووسع على اهل الحرمین ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره ، قال الحافظ الحنبل عم ابن فهد رحمه الله في حوادث سنة ١٧٠ فيها حج هارون الرشيد بالناس وفرق مالا كثيراً وكان حج ماشياً على اللبود تفرش له من منزل الى منزل وقيل ان الحجة ثلثة حج فيها ماشياً ه حجته في سنة ١٧١ ، قال وفي بعض حججات هارون الرشيد اخلى له المستنعي ليمسح فيه فتعلق ببغلته وهو يسكن ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن

الخطاب رَضَهُ فوقف له هارون. واقبل عليه فصاح به يا هارون. قل لبيك يا
 عم. قال آرى الى الصفا فلما رآه قال آرم بطرفك الى البيت قال قد فعلت
 فقال كم ؟ يعنى الحبيب قل ومن يُخصيهم الا الله تعالى قال فاعلم ايها
 الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق يُحاسب من خاصته نفسه ويُسال
 عنها وحدها يوم القيامة واما انت وحدك فتُسال عنهم اجمعين فانظر
 كيف جوابك حين تُسال عنهم يوم القيامة فبكى هارون بكاء شديداً
 وجلس وحده يعطونه منديلًا بعد منديل وهو يبكيها بدموعه
 فقال له وأخري أقولها لك قال قل يا صر فقمال ان الرجل اذا اساء
 التصرف في ماله حُجِر عليه فكيف تصدق انت في مال المسلمين وتسمى
 التصرف فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذلك
 فلو اد بكاؤه وكثر حبيبه واران جنده ان يطردوا الرجل عنه فكفكم عنه
 الى ان فرغ من مصايحه كلها وقام عنه بنفسه وهارون يبكي ويتصرع
 ويستغفر

فصل وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد والهادي الى
 مكة قبل الحج في سنة ١٧٤ واقامت الى ان حججت وعملت الخيرات واشترت
 دوراً بالصفا الى جانب دار الأرقم الخزومي التي تشتمل على مسجد
 مذكور يقال له المختبة لان النبي صلعم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية
 من صولة المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم ولما اسلم فيه عمر بن الخطاب رَضَهُ اظهر الاسلام
 وحيه الآن حُجَّة ومزار تُسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها
 الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمى الآن دار الخيزران وكانت
 وقد آلت الى بعض السيادة الإشراف من بني حسين ثم اشتراها صاحبنا

المرحوم المغفور المبرور، المحسن المشكور، الأمير المأمور، بأجراء عين عرفة
 إلى بلد الله المعجور، البازل نفسه وأهواله وأولاده في سبيل الله طلباً لنيل
 القبول والاجور، دفتردار مصر سابقاً صاحب اللوآء المنشور المنصور،
 السلطان السعيد الشهيد المشهور، المذكور بالأحسن إلى يوم النشور،
 إبراهيم بيك ابن تقري بردي المهندار، أسكنه الله تعالى في دار القرار،
 جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية
 على بيد المرحوم رجب جلي افندي ناظر انصداقات السليمانية لحضرة
 السلطان الأعظم سلطان ملوك العالم ذي الخلق الجليم، والطبع الكريم،
 المرحوم المغفور السلطان سليم، نقله الله تعالى إلى جنات النعيم، وملكه
 ملكاً أعظم من ملكه العظيم، فلها وهو شاء زاده يومئذ قبل أن يلى
 تحت السلطنة العظمى وفرح بها كثيراً واستبشر بحصولها ونجوى أن
 ينشئ فيها عمائر وخيرات وجهات، تصرف إلى فقرائه تلك الجهات، فلم
 يقتدر على ذلك وزاجته امور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار، واقتراح
 بلاد قبرس وغيرها ولم يمهله الزمن الجائر، ولا ساعته الدهر الغادر
 الغابر، ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات، بالأعمال بالنيات، ولأن
 الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فصارت هذه
 الدار الآن، من أملاك ملك العصر والزمان، سلطان سلاطين الدهر في
 هذه الأوان، إلى منتهى الدوران، صاحب تخت السعادة والأسعاده،
 وأمر سائر الملوك من الآباء والاجداد، السلطان الأعظم الأكرم السلطان
 مراد، خلد الله تعالى أيام سلطنته القاهرة الباهرة إلى يوم الحشر والقيامة
 وألهمه العدل في الرعية لأحياء رسوم المصلحة بين العبيد، فقلت ولم
 اطلع للرشييد مع كثرة خيراته على أنه عمر في أيامه شيئاً من المساجد

الحرام غير أن عامله بمصر موسى بن عيسى أهدى إلى مكة المشرفة منبراً
منقوشاً مكلفاً له تسع درجات فجعل في المسجد الحرام وأخذ المنبر
القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجّات
الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة ١٧٤ من الهجرة ووصل إلى مكة المشرفة
منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب
عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت
لخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على أقدامهم في وجه الكعبة
وفي الحجّ، قال أبو الوليد الأزرق حدثني جدّي عن عبد الرحمن بن
حسن عن أبيه قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان
وساق ما قدّمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية ربما
خرب فيعمر ولا يزداد فيه حتى حجّ الرشيد فأثّر بمنبر له تسع درجات
وخطب عليه فكان منبر مكة لم يغيّر إلى أيام الواثق بالله العباسي فأراد
أن يحجّ فأمر أن يعمل له ثلاثة منابر منبر بمكة ومنبر بمكة ومنبر بمكة
وحجّ وخطب عليها وفرّق في الحرمين على أهلها مالا كثيراً وفي أيامنا
لله أدركناها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر عليها سلاطين عصرنا
وسندكرها في محلّها أن شاء الله تعالى ٥

فصل لعلم أن ما يتحققه العاقل ولا يذهل عنه إلا الأبلّة أن الدنيا دار
الأكدار ومحلّ الهموم والغموم والهمسات ولن أخفّ الخلق بلاءً وآلماً
الفقرات وأعظم الناس تعباً وهماً وغماً هم الملوك والأمراء والكبراء ويقال لكل
شبر قامة من الهم وقيل

لقد قنعت هتي بالخمبول وصدّت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ولكنّها توثر العافيه

وايضاً بقدر الصعود يكون الهبوط فأياك للرتب العاليه
 وكن في مقام اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عفيه
 وطالما رصيت الملوك والسلاطين بحال الفقراء والضعفاء والمساكين
 في كل بيت كربة ومصيبة ولعل بيتك ان رايت أقلها
 فأرض بحال فقره واشكر الله تعالى على خفة ظهره ولا تنفذ طوره
 وقف عند قدره تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليك ورأفة
 ورحمة افلضها الله تعالى من خزائن لطفه عليك فاعتبر بهذه الكلمات
 وخذ لنفسك حظاً واثراً من هذه العظات ومن ذلك ان هارون
 الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكمل رايًا وتديبيرًا وفطنة وقوة
 واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسحابة امطري حيث
 شئت فان خراج الارض لله تمطري فيها يحىء الى ومع يملك كن
 اتعبهم خاطراً واشتد فكرًا واشغلم قلباً وكان من اولاده محمد الامين
 ابن زبيدة بنت ابي جعفر المنصور

تقسيم الرشيد ملكته بين ولديه الامين والمأمون ، وكانت زبيدة قد
 استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها
 محمد الامين شديد النزف والدلال كثير اللهو واللعب مغلوباً على عقله
 لا يصلح للملك ولا يستحق للخلافة ولله الثاني من جارية سوداء
 اسمها مَراجِل من جوارى المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون
 أمراً عقلاً واكمل رايًا واصح تدبيراً واكثر فضلاً ومعرفة فيه صلاح لتدبير
 الملك واهله لان يكون خلفاً عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله
 ولي عهده بعد محافظته على خاطر زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين
 ولي عهده في سنة ١٧٥ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين يحصر

أمه زبيدة على أفلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة ١٨٢ وولاه ملك خراسان بأسرها وعهد إلى ولده الثالث في سنة ١٨٦ وولاه الجزيرة والشعر وهو ضيق ولقبه المؤمن وقسم مملكته بين هذه الثلاثة فحالت العقلاء لقد ألقى بينهم وأصر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح

الله قلد هارون خلافته لما اصطفاه فاحيي الدين والسنة
وقتلهم الأمر هارون لرافته بنا أميناً ومأموناً وموثقنا
وطوى الرشيد الملك من ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه أميناً
فلما أراد الله تعالى خلاف ما أراد الرشيد وقتل محمد الأمين على يد عبد
الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصم ساقطها الله
تعالى إليه وجعل الخلفاء كلهم من نسبه ولم يجعلهم من نسل غيره من
أولاد الرشيد وأن الملك بيد الله يوتيهِ من يشاء وكان الرشيد لمّا
كمل عهده لأولاده الثلاثة جمع الجوع وأمر بمبايعة أولاده المذكورين
فبايعوه وأهدوه وكتب بذلك عهداً محكماً وكتابتاً مبرماً وضع الأعيان
والأكابر والأركان والأمراء والكبراء خطوطهم عليه وجهز إلى بيت الله تعالى
وأمر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليستند الوثوق به ولا يقع خلاف
في ذلك قال إبراهيم الموصلي

خير الأمور معية واحق أمر بالتسميم
أمر قضى أحكامه مولاي في البيت الحرام
فلم يغن عن ذلك التدبير عما رقت قلم التقدير في لوح المقادير
والله على كل شيء قدير

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدبير رأى نبيل أعلا المراتب

ولكنما الاقدار تجري بقدره من الله لا تجدى تدابير طالب،
 قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكره محمد بن
 الصباح للطبري ابن ابيه شيع الرشيد من خراسان الى النهروان فجعل
 جلالته في الطريق ويشكو الرشيد لومه ويتنفس عنده فغاثت للصدور
 الى ان قال له يا صباح اظنك لا تراقى بعد هذا فقلت بل يطيل الله عمر
 امير المؤمنين ونفديه بارواحنا ويعيش سلساً من الآفات ففسال انك لا
 تدري ما آجد فقلت لا والله فقال تعال حتى اريك ما أخفيه من غيرك
 وتختفي عن الطريق وادمى الى من معه بالتخفى عنه فابعد عنهم ولم
 يرمقونه بظرف خفي ثم قال امانه الله يا صباح اكتم امرى فقلت نعم
 فكشفها عن بطنه فاذا عصابة خريز عريضة معضوبة على بطنه فقال هذه
 علته اكتبها من كل احد وحولى رقباء وكل واحد من اولادى يهدون
 انفسى على شئور رقيب المامون وجبريل بن خثيشوع رقيب الامير
 وفلان وعد ثلثاً انسيته رقيب المومنين وكل منهم يحصى ايامى وساعى
 ويستطيل مرى وحياتى ويظهر ذلك الآن منهم فاني اطلب منهم بروننا
 لركوب فياتونى به اعجف ضعيفاً يزيد في علتي ويضاعف على مرضى
 ثم طلب منهم بروننا لركوبه فانوه ببردون عاجز منقطع يتعب راكبه كما
 ذكره وهو يد اربهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظر الى نظرة حزين
 مكروب وركب ذلك البردون فقبلت رجله ووتعتبه وفارقتهم ولم ينظرون
 الى نظرة خفت عاقبتها وكفاني الله تعالى شرم، واستمر الرشيد عليلاً
 الى ان بلغنى وفاته بطوس رحمه الله تعالى، فانظر الى هذا الملك الجليل،
 والخليفة النبیه النبيل، والسلطان الذى قل ان يوجد له مثيل، وهو
 عاجز في يد غلمانة، مغلوب عليه في ملكه وسلطانه، متحسر على عظم

شانه، مُتَنَسِّفٌ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِهِ، بِيَدِهِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا
 نَقِيرًا وَلَا قَطْمِيرًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا، وَلَمَّا جَرَتْ الْمُنِيَّةُ
 مُوسَى الْجَاهِلِ عَلَى هَارُونَ، وَمَزَقَتْ ثِيَابَ رُشْدِ الرَّشِيدِ مُخَالَفِ الْمُنُونِ،
 وَخَلَعَتْ عَنْهُ خَلْعَ الْخُلَافَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَغَسَلَتْهُ بِمَاءِ الدَّمْعِ الْمَمْرُوجِ
 بِدَمَاءِ الْأَجْفَانِ، وَحَنَنْطَتَهُ بِحَنُوطِ أَعْمَالِهِ، وَأَدْرَجَتْهُ فِي أَكْفَانِ خَصَالِهِ
 وَجَلَالِهِ، وَنَقَلَتْهُ مِنْ سَرِيرِ السُّعُودِ إِلَى خُدُودِ الْأَكُودِ، فَطُصِيَ كَأَن لَمْ
 يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وَقَدْ حَكَى أَنَّ الرَّشِيدَ
 كَانَ رَأَى مَنَامًا أَنَّهُ يَمُوتُ بِطُوسٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسٍ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ
 الْوَعَكُ عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَبَكَى وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَدْفَنًا وَقَالَ أَحْفَرُوا لِي قَبْرًا
 فِي هَذَا الْمَحَلِّ فَحَفَرُوا لَهُ فَقَالَ قَرِيبُونَ إِلَى شَفِيرَةٍ فَحَمَلُوهُ فِي قَبَّةٍ إِلَى أَنْ نَظَرَ
 إِلَى الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَمْرَتُهُ، وَزَادَتْ عَمْرَتُهُ، وَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ لِي هَذَا تَصِيرُ،
 وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ، وَأَمَرَ أَنْ يُنْزَلَ إِلَى تُحْدَةٍ مِنْ يَمِينِ خَتَمَةِ فِيهِ
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَتَاتَ وَصَلَى عَلَيْهِ ابْنُهُ صَالِحٌ وَأُجِدَ فِي الْقَبْرِ بِطُوسٍ لثَلَاثَ
 مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٩٣ وَتَقَدَّمَ أَنْ مَوْلِدُهُ بِالرَّقَى سَنَةَ ١٢٤٨
 وَكَانَتْ مَدَّةُ مُلْكِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَنِصْفَ شَهْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى ۞

فَصَلَّى لَمَّا تَوَقَّى الرَّشِيدُ وَلِيَّ الْخُلَافَةِ وَلَدَهُ مُحَمَّدَ الْأَمِينِ وَكَانَ مَلِيحَ الصُّورَةِ
 أَبْيَضَ فَصِيحًا جَمِيلًا بَلِيغًا سَيِّئَ التَّدْبِيرِ كَثِيرَ التَّبَدُّلِ ضَعِيفَ الرَّأْيِ
 أَرْعَنَ لَا يَصْفَى إِلَى قَوْلِ الْمَشِيرِ وَلَمَّا وَلِيَ الْخُلَافَةَ اتَّخَذَ اللَّهُوَ شَعَارًا، وَشَرَبَ
 الْأَحْمَرَ خَمَارًا، وَخَلَعَ الْعِدَارَ فِي الْعِدَارِ، وَاشْتَرَى غَرِيبَ الْمَغْتَنَةِ بِمَائَةِ
 أَلْفِ دِينَارٍ وَآخَذَ جَارِيَةَ ابْنِ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بِعِشْرِينَ أَلْفَ
 أَلْفِ دِينَارٍ وَعَزَلَ أَخَاهُ الْمُؤْتَمِنَ وَخَلَعَ أَخَاهُ الْمَامُونِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْكَلْبَةِ

المعظمة من جاءه بصحيفة عهد والده له ولا خويته فزقها وعهد الى وليد
 له رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المنابر ، ومن نصح الامين
 ومنعه عن هذا الغدر والنكت خازم بن خزيمة فقال له يا امير المؤمنين
 لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك واني انصحك
 واصدقك ولا اكذب في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا
 تحلم على نكت العهد فينكثون عهذك وان الغدر شوم والناكت
 منكوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجهت
 القلوب اليه ورقفت النفوس له ولذلك تأثير في الظاهر والباطن ، فأتى
 الامين ذلك منه ونبد كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم على ذلك اشد
 تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى على اخيه المامون عدتاهم
 اربعون الفا وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف
 مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشئت عساكره وجاء طاهر
 ابن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بانن
 الله فقوى قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع
 الجوع وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولا زال امر المامون بحسن
 بحسن تدبيره واثتيال الناس اليه وبضعف امر الامين لكثرة لهو
 وتقصيره ونفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده
 وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في لهو وغفلته ولعبه مع نسائه
 بحضرتة واحتجابته عن اهل دولته الى ان هاجم طاهر بن الحسين ودخل
 بغداد فجاء مسرورا لخدم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه
 يصيد معهم السمك في ذلك الحوض وكان وضع في انف كل سمكة ذرة
 نفيسة شبكها بقصيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت

الثَّوْرَةُ لَمْ تَكُنْ فِي أَنْفِهَا لِصَاحِبَتِهَا فَرَفَعَ الْأَمِينُ رَأْسَهُ إِلَى مَسْرُورٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ
 طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ دَخَلَ بِعَسْكَرِهِ إِلَى بَغْدَادٍ تَنْبِيْهُ لِمَا أَتَكَ فَقَالَ الْيَكَّ عَنِّي
 وَدَعْنِي فَإِنَّ الْجَارِيَةَ فَلَانَةُ صَادَتِ مُشْنَفَتَيْنِ وَأَنَا مَا صَدْتُ شَيْئًا فَرَجَعَ
 مَسْرُورٌ بَاهِتًا وَإِذَا بِالْجَمُودِ قَدْ احْطَاوْا بِدَارِ الْخَلَاقَةِ وَنَهَبُوهَا وَأَمْسَكَ طَاهِرُ
 ابْنَ الْحَمَلِيِّ الْأَمِينُ بِيَدِهِ وَحَبَسَهُ فَلَمَّا شَهِدَ الْأَمِينُ هَذَا لِلْكَالِ قَالَ لَطَاهِرُ
 ابْنَ الْحُسَيْنِ يَا طَاهِرُ اعْلَمْ أَنَّهُ مَا قَامَ لَنَا قَلَمٌ قَطُّ فَكَانَ جَزَاءَهُ عِنْدَنَا إِلَّا
 السَّيْفَ فَانْظُرْ لِنَقْصِكَ أَوْ تَحْ يُلَوِّحْ عَلَيَّ مُسْلِمٌ لِحُرَّاسَانِي وَبِأَمْتَالِهِ الَّذِينَ
 بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ فِي قِيَامِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ مَالَهُمْ إِلَى الْقَتْلِ، وَهَذَا حَدَّثَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي مَنْ ذَكَرَ مِنْ مُقِيمِي الدُّوَلِ كَعَبْرَةِ بْنِ سَعِيدٍ أَقَامَ دَوْلَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 مَرْوَانَ وَقَتْلَهُ وَأَبِي مُسْلِمٍ لِحُرَّاسَانِي الْمَذْكُورِ أَقَامَ دَوْلَةَ الشَّقَاجِ الْعَبَّاسِي
 فَقَتَلَهُ الْمَنْصُورُ وَكَعْبِيدُ اللَّهِ الْقَسَايِمِ بِدَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ
 الْمُهْدِيُّ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَأَثَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي قَلْبِ طَاهِرٍ وَصَاحِرٍ
 بِجَهَنَّمَ مِنْهَا إِلَى أَنْ لَقِيَ أَخِيهِ قَتْلَهُ بِيَدِ الْبَاطِنِ، وَلَمَّا رَأَى طَاهِرُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ بَعْدَ الْأَسْتِيْلَاءِ عَلَى الْأَمِينِ وَحَبْسِهِ عِنْدَ سُكُونِ الْفَتْنَةِ أَدْخَلَ
 عَجْمًا لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ بَعْدَ أَنْ عَلَى الْأَمِينِ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَهَقَلُوهُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ
 وَطَيَّفَ بِهِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادٍ وَفُودَى عَلَيْهِ هَذَا رَأْسُ الْخَلِيسُوعِ إِلَى أَنْ
 سَكَنَتِ الْفَتْنَةُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ١٩٨ هـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَائِدٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ الْمُهْدِيِّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْأَمِينِ لَمَّا حُوصِرَ قَالَ
 فَطْلَبَنِي فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ فَجِئْتُهُ فَقَالَ مَا تَرَى فِي حُسْنِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَصَوْنِهِ
 هَذَا الْقَمَرُ فَاسْتَرْبَى مَعِيَ نَبِيذًا فَقُلْتُ نَعَمْ فَسَقَانِي ثُمَّ طَلَبَ جَارِيَةَ تَغْنِيهِ
 فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ اسْمُهَا ضَعْفٌ فَتَطَيَّرْتُ مِنْهَا وَغَنَّتْ بَيْتَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ
 كَلَيْبٍ لَعَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ دُنْيَا مِنْكَ صُرِّجَ بِالْذَّمِّ

فتطير من ذلك وقال غنى غير هذا فغنت

ابكى فراقهم عيني فلرقها ان التفرق للاحباب بكاه
ما زال يهدو عليهم ريب دهرهم حتى تفلنوا وريب الدهر عداه

فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذى العرش دايماً ابداً ليس بفان ولا بمشتهرك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت بكاس بلور فكسرت فزاد

تطيره وقل يا ابراهيم ما اظن امرى الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من

الشارع قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقام مغتماً وثبت عنه فاحد

بعد ليلتين وقتل تجاوز الله تعالى عنه وعظم قتل الامين على المأمون

وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حياً ليرى رأيه فيه

فحقد بذلك على طاهر حتى عاش طويلاً بعيداً وآل امره الى ما آل

فصل لما تم على الامين ما تم وكان ذلك على امه زبيدة اشد مأثراً آل

الملك الى عهد الله المأمون بعد قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من

اتم رجال بني العباس حزماً وعزماً وعلماً وحلماً وفراسة وفهماً وسمع

للحديث على جماعة وتأدب وتفقه وبرز في فنون التاريخ والادب ولما

كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاول فضل واصل وامتنح الناس بالقول

بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل

بحلمه ومن انصافه انه راي ان آل النبی صلعم احق بالخلافة من غيرهم

وقم بخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذى لقبه

بِالرِّضَى وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السنود
ولبس الخصره وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتد ظلك على بنى العباس
وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فسار المامون
عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المامون في صفر سنة
٢٠٤ وتوفي الامام علي بن موسى الرضى في سنة ٢٠٣ وأسف عليه المامون
واراد اقامة غيره فذكر الصوفي رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه قال له انك
في برك بأولاد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والامر فيك اقدر على
برهم والامر فيهم وكلمة العباسيين في اعاد لبس السنود فاني فكرروا عليه
ذلك الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السنود وكان كثير للجهاد وهو
الذي افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان
ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء محبين في ايامه يجبرهم على القبول
بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه
اشتهى اكل سمكة تدعى الرعاة ان لمسها احد اخذته النفاضة من
ساعته لشدة بردها فاكل منها فأت لوقته، وما آمن المامون، من اطفال
ريب المنون، ونقل من الملك الى الهلك جسمه المصون، وواراه التراب،
عن الاحباب، وسالت عليه العيون، ورجع الى ربه الكريم فانا لله واذا
اليه راجعون، وكانت وفاته لاثنين عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨
بارض الروم ودفن بطرسوس وفيه قال ابن سعيد المحزومي

هل رايت النجوم اغنت عن الماء مون او عز ملكه الماسوس

خلفوه بعرضتي طرسوس مثل ما خلفوا اياه بطوس هـ

فصل لما مات المامون ولى بعده للخلافة ابو اسحاق محمد المعتصم

ابن هارون الرشيد مولده سنة ١٨٠ وكان يقال له المثنى لانه ثامن للخلفاء

وثلاث أولاد الرشيد والثامن من ولد العباس واستخلف سنة ٢١٨ وملك
ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام وعاش ثمانية وأربعين سنة وروى
الصولي رحمه الله قال كان مع المعتصم غلاماً في الكتاب يتعلم معه القرآن
فأتى الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي قد
استراح من الكتاب فقال يا ولدي ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال
لمعلمه أتركه لا تعلمه شيئاً فانتشأ عاصياً يكتب كتابة مغشوشة ويقرا
قراءة ضعيفة، وقال نَفَطُونُ كان المعتصم من أشد الناس قُوَّةً وبطشاً كان
يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره نقل ذلك للحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد قال وهو أول من
ادخل الاتراك الدواوين وكان يتشبه بملوك الاعاجم وبلغ علمانه الاتراك
ثمانية عشر ألفاً وبعث الى سمرقند وفرغانة أموالاً لشراة الاتراك والبسم
اطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل في بغداد ويؤدون الناس
فضاقت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه
وقالوا ان لا تُخْرَجَ جُنْدُكَ الاتراك عنا حاربناك قال وكيف تحاربونني
وانتم عاجزون عن حربي قالوا تحاربك بسهام الاسلحار ونسأل عليك
سيوف الدُّعَّة فقال والله لا اطيق ذلك ولكن أَنظُرُونِي لِأَنظُرَ في بلدنا
انتقل بهم فيها ولا تتضررون في وكفوا عني سهام دُعائكم، فبني مدينة
سمر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة ٣٣٠، وللمعتصم عدة
غزوات مع الألفار من أشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء
ونصر فيها الملة الحمدية الغراء وخلل فيها الكفرة أعداء الدين، واعز
فيها الاسلام والسلمين، وملكها ان ملك الروم انذاك من اكبر
ملوك النصارى ارسل كتاباً الى المعتصم يتهتده فاستشاط غضباً وامر

جوابه فكتب له الجواب فلم يرعه شيء منها ومنق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يكتب في ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، وتجهز من ساعته فنع المجرمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه وتلاحقت العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون الفا من النصراني وأسر منهم ستون الفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ابن قنجه واسر ذلك الملك الكافر وقتله ولكن ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوح الاسلام، ومدحه الشعراء بقصايد طنانة واحسن ما قيل فيها قصيدة ابى تمام لله سلمات بها الركبان وطنت حصانها في الاسماع والاذنان وهي

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجسد والعيب

بيض الصفائح لا سود الصحايف في

متونهم جلاء الشك والشكيب

والعلم في شهب الارماح لامعة

من الخميسين لا في السبعة الشهب

امين الرواية بل ايسن الخجور وما

صافوه من خريف فيها ومن كليب

ولو تبين امر قبل موقعه

ما يخف ما حل بلاوثان والصليب

فيه تفتح ابواب السماء له

وهوت الارض من اقوابها القشب

فَفُتِحَ الْفَتْوحُ الْمَعْلَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ
 نَظَرُ مَنْ الشَّعْرُ أَوْ نَثْرُ مَنْ الْخَطْبُ
 تَدْبِيرُ مَعْتَصِرٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمِ
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ
 لَهُ يَوْمٌ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 إِلَّا تَقَلَّصَتْهُ جَيْشُ مِنَ الرَّعْبِ
 لَوْ لَمْ يَقْدِرْ خَفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي عَسْكَرٍ نَجِبِ
 عِدَاكَ حَرَّ الثَّغُورِ الْمُسْتَصَامَةِ عَنْ
 بَرَقَ الثَّغُورِ وَعَنْ سِلْسَالِهَا الْخَصْبِ
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرِكِ مُنْعَفِرًا
 وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّغْمَنِ
 أَنْ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَلَابِ يَتَسَبَّحُهَا
 يَوْمَ الْكُرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
 جُرْئُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْخَسْبِ
 أَنْ لَمْ يَنْصُرْكَ الدَّهْرُ مِنْ رَحْمَةٍ
 مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَّةٍ غَيْرِ مُنْقَضَةٍ
 فَبَيْنَ أَيْمَانِكَ الْإِلَاقُ فُصِرَتْ بِهَا
 وَبَيْنَ أَيْمَانِكَ أَقْرَبُ التَّسْبِ
 أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الدَّرِّ الْمَنْصُودِ، وَالْجَوْهَرِ الَّذِي يَهْرَى جِوَاهِرَ الْعُقُودِ، وَتَنْوِيهِ
 فِي رِجْلِ الْفَاطِمَةِ وَمَعَانِيهِ، وَتَجَنَّبِ تَمَلُّقَ الْبِلَاقَةِ مِنْ مَقَاطِفِ أَزْهَارِهِ

ومجانيه، وُحِدَ بالحظ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه، وكان المعتصم من اغلظ الخلفاء الذين الزموا الناس القول بخلق القرآن، وجَبَر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان، وهذه من اعظم خلاله الرديّة، مع انه كان عامياً لا خطّ له من الكمالات العلميّة، بل حملة على ذلك مجرد للجهل والعصبية، وما كان اغناه هو واخوه عن الزام العلماء بهذه الجهليات عدواناً وبغياً، وما لهم والدخول في هذه المسالك الصيقة ضللاً وغياً، وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع ما ذهبوا وذهب غرورهم وعزيم بدّنا، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً، ولما جرد عليه الاجل سيف المنون، ما عصم المعتصم ظهور الحصن ولا بطون الحصون، ولا منعه عن حسام الحام مال ولا بنون كل حيّ لاقى الحمار فموّدى ما لحى مؤمّل من خلود لا تهاب المنون شيئاً ولا تُرعى على والد ولا مؤلود يقدح الدهر في شماريخ رضوى وتحطّ الصخور من قبود ولقد تترك الحوادث والايام وهنا في الصخرة الجلمود وانا كالزّرع يحصدنا الدّهر فن بين قايم وحصيد يحكم الله ما يشاء ويمضى ليس حكم الاله بالمردود ليس يجي من المنون حصون عالياً ولا حصار حديد ومن أرجى دعائه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلى لا من قبلك وأرجوك من قبلك لا من قبلى فيما من لا يزول ملكه ارحم ملكاً قد زال ملكه، وتوفى رحمه الله تعالى يوم الخميس لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١١٣٧ هـ

فصل وولى الخلافة بعد المعتصم ولده ابو جعفر هارون ولقب بالوائثق

بالله في تاسع عشر ربيع الأول سنة ١٢٧ ومولده لعشر بقين من شعبان سنة ١٢٩ وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيّا اسمه اشناس ولقبه بالسلطان وهو أول خليفة استخلف سلطاناً والبسة وشاحين مجوهرتين وتاجاً مجوهرًا وتبع أباه في الأمر بالقول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك في آخر عمره، قال الخطيب كان أحمد بن أبي دؤاد قد استولى على الوثائق وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن فحمل إليه رجل فيمن حمله في هذه الحنة وابن أبي دؤاد حاضر فقال له الرجل وهو مكبل بالحديد أخبروني عن هذا الرأي الذي دعوتكم إليه الناس هل هو شيء علمه رسول الله صلعم ولم يدع إليه الناس أم هو شيء لا يعلمه فقال ابن أبي دؤاد بل هو شيء علمه فقال الرجل فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه وانتم لا يسعكم، فبهتوا وضحك الوثائق وقام قابضاً على فيه المنديل ودخل بيته ومدّ رجله وهو يقول هو شيء علمه رسول الله صلعم ووسعه أن يسكت عنه ونحن لا نسعنا، وأمر أن يعطى الرجل ثلاثماية دينار وأن يردّ إلى بلده ولم يخن بعدها أحد ومقت من يومئذ أحمد بن أبي دؤاد ولم يرتفع له شأن، والرجل هو أبو عبيد الرحمن عبد الله بن محمد الأزدي شيخ النساقي، وكان الوثائق علماً شاعراً حاذقاً كثير الأكل أكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال

حَيَّاكَ بالنرجس والورد معتدل القامة والقد
فلهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد
أملت بالملك وصلاً به فصار ملكي سبب البعد
مولى تشقى الظلم من عبده فانصفوا المولى من العبد،

قال الهولوا اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيعة في
الرفقة واللطف، مات بسر من راي يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة
سنة ٣٣٣ وحيى انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل
فجاء جردون واستل هينيه واكلمهم فسبحان العزيز المتعال، وتبارك
القوى القادر ذو الجلال، بيده الملك لا يزل ولا يزال.

ثم روى بعده اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن
الرشيد العباسي مولده سنة ٢٠٥ وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات
فيه اخوه وامه أم ولد تركية اسمها تلجوع وكان كريما ما اعطى خليفته
شاهرا ما اعطاه المتوكل وكان سنيا سنها اظهر السنة واكرم علماء
الحديث وامك البديع ومنع القول بخلق القرآن والزم الفصاري بلهس
المغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر نائبه بهر ان يخلق لحيمة قاضي
منظر محمد بن ابي الليث ويظوف به الاسواق على حمار لانه كان جهما
معتزليا يقول بالجهمية وخلق القرآن فععل به ذلك ومن افعاله الشنيعة
انه هدم قبر الحسين بن علي رضي في سنة ٣٣٤ وهدم ما حوله من الدور
وجعل مزرعة ومنع من زيارته فتألم الناس من ذلك وكتبوا شتمه على
الليثان وقيل فيه

تألم ان كانت امية قد اتست قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتاه بنو ابييه بمثله هذا لعمرى قبره مهودوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتنبهوا وميما

وهذا الفعل الشقي حتى جميع محاسنه وصار ما عذب من زلال

احسانه مغلوبا بالاجاج وآسبه وعدت عليه هذه الزلة افضح فصيح

وهذه الحلة الشنيعة اقبح من كل قبحة ووقعت في ايامه عجائب منها

ان النجوم ماجت في السماء وتنافرت النواكب كالجران ولم يعهد قبل
قط مثل ذلك ، ورجعت قرية السويد بناحية مصر بالجبل من السماء
فوزن حجر منها فكان عشرة اربال ، وسار جبل باليمن عليه مزارع الى
جبل آخر ، ووقع في قرية طائر ابيض دون الرخمة فصاح يا معاشر
الناس اتقوا الله تعالى اربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا
خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمائة انسان
سمعوا ذلك باذانهم وذلك في رمضان سنة ٣٣١ وحصلت الزلازل وغارت
عيون مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار ذهباً لاجراء ماء عين
عرفات اليها فصرفت فيها الى ان اجرت كذا ذكره الحافظ السيوطي
رحمه الله ، وذكر الحافظ تجم الدين عمر بن فهد في كتابه مخاف الوري
باخبار ائمة القرى في حوادث سنة ٣٤٥ فيها محاربت عين مشاش وفي عين
مكة فبلغ ثمن القرية درهماً فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
ملاً فانفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه
العين من عمل زبيدة وفي عين بازان طناً انتهى ، قلت عين مشاش
موجودة الى الآن وفي من جملة العيون التي تنصب في دبل عين حنين
وفي تجرى وتضعف احياناً بقلّة المطر ومحلها معروف ، ولما كثرت المماليك
الأتراك في بغداد وأدخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بينهم
الحل والعقد والولاية والعزل الى ان حمله الطغيان على العدوان وسطوا
على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر ملوك ابيه وصيفاً التركي كثرة
امواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي واحرق الأتراك منه فدخل باغر
عليه ومعه عشرة اتراك وهو في مجلس نفسه وعنده وزيره الفتح بن
حلاق بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفتح ويلكم هذا

سيّد كمر وابن سيّد كمر وهرب من كان حوله من الغلمان والخدماء على
وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكّل غائب عن نفسه من الشكر فصرّبه
بأمر بالسيف على عاتقه فلقده إلى خصره فطرح الفتح نفسه عليه فصرّبهما
بأمر ضربة ثانية فلما جميعاً فلقهما معاً في بساط ومضى هو ومن معه
ولم تَنْتَطِح في ذلك شاتان، وكان قتله في ليلة الأربعاء لليلتين مصتفاً
من شوال سنة ٢٢٧ في القصر الجعفرى وكان يناه المتوكّل ولما قُتل دُفن فيه
رحمه الله تعالى هو ووزير الفتح بن خاقان الذى قُتل معه رحمه الله تعالى
وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعمره أحد وأربعون عاماً

وولى بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكّل على الله
ابن المعتصم بن الرشيد ببيع له بالخلافة بعد قتل أبيه ولم يتهن بالملك
لاستبلاء المماليك الاتراك على المملكة ويقال انه وأطأ الاتراك على قتل
أبيه ليلى الخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك
ويُسبِّهم ويقول هولاء قتلة الخلفاء فلم يؤمنوه وأرادوا قتله فما أمكنهم
الاقدام على ذلك لشدة محاربتهم منهم فدسّوا إلى طبيبه ابن طيفسور
ثلاثين ألف دينار عند توعّكه ليسمّه فقصده بموضع مسموم فاحس
بذلك وأراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طبيباً وتندم على قتلى
فأمهلنى إلى الصبح فأمهلته فأصبح ميتاً، وضحى انه بات ليلة في وعّكه
وافتبته فرأى وهو يبكى فسألته أمه ما يبكيك فقال افسدت ديني ونفيلي
رايت ابى الساعة وهو يقول قتلتنى يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع
بها إلا أياماً قليلاً ثم مصيرك إلى النار فاستمرّ موهوماً من ذلك المنم فما
عاش بعد ذلك إلا أياماً قليلاً، وذكر ابن يحيى المأجمر ان المنتصر
جلس يوماً للهو وأمر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوكة

فُرِضَ خُرَاقِي فِيهِ صُورَةُ رَأْسٍ عَلَيْهِ تَاجٌ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ بِالْفَارْسِيَّةِ فَطُلِبَ مِنْ
يَسْتَخْرِجُ ذَلِكَ الْكِتَابَةَ فَاحْصِرَ لِدُنْكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْجَمِ فَطَرَّاهُ بِلِسَانِهِ
وَجَسَّ عِنْدَ قَرَاتِهِ فَسَأَلَهُ الْمُنْتَصِرُ عَنْهَا فَقَالَ لَا مَعْنَى لَهَا فَإِجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ
هُ أَنَا الْمَلِكُ شِيرُويَّةَ بْنِ كِسْرَى بْنِ قَرْمَزٍ قَتَلْتُ ابْنَ قَلَمٍ أَتَمَّعَ بِلِلْمَلِكِ
بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَفِي مَشْهُورَةٍ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الْمُنْتَصِرِ لِدُنْكَ وَقَامَ مِنْ ذَلِكَ
الْجُلُوسِ وَتَرَكَ اللَّهُوَ الَّذِي لِرَأْدِهِ وَصَارَ مَعْتَمِدًا لِلْمَلِكِ مَهْتَمًا بِهِ، وَكَانَ عَلَى
خِلَافٍ رَأَى أَبِيهِ فِي آلِ ابْنِ طَالِبٍ وَأَعَادَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ عَنْهُمَا مَا
كَانَ هَدْمُهُ أَبَوَهُ وَأَمَرَ بِزِيَارَتِهِ وَرَدَّ عَلَى آلِ الْحُسَيْنِ حَاطِطٌ قَدْ كَرِهَ رِغْصَتَهُ
مَشْهُورَةٍ وَفِي مَا تَقَعَمَةُ الشَّيْخَةِ عَلَى سَيِّدَتِهَا ابْنِ بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ عَنْهُمَا
فَعَلَّ ذَلِكَ لِحَدِيثِ سَمْعَةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَاثَ قَالَ خِيَاثَ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ
لَا لَوْرَثَ مَا تَرَكَتُمْ صِدْقَةً، وَوَأَفْلَحَ عَلَى ذَلِكَ أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَضَى بِهِ سَيِّدَتُنَا عَلَى رَضَاةٍ وَلَمْ يَلْقُصْ ذَلِكَ لَكُمْ لَمَّا آتَتْ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ
لَعَلَّهُ أَنْ فُلْكَ هُوَ الْحَقُّ وَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ، وَكَانَتْ خِلَافَةُ
الْمُنْتَصِرِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كَمَا تَوَقَّعَ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِيُّ فِي فِيهِ الْعَجَائِبِ
أَنَّ أُخْرَى الْأَكْمَرَةِ فِي الْمَلِكَةِ شِيرُويَّةَ قَتَلَتْ أَبَاهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ
أَشْهُرٍ وَأُخْرَى خِلَفَاةَ بَنِي الْعَبَّاسِ الْمُنْتَصِرِ قَتَلَتْ أَبَاهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا
سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَتَمَّتْ، قُلْتُ وَكُلَّ مِنْهُمَا مَاتَ مَسْمُومًا وَكَانَتْ وَفَاةَ الْمُنْتَصِرِ
بِالْقَصْدِ يَبْصُغُ مَسْمُومٌ كَمَا قَدْ مَنَاهُ خَمْسَ مَضْيَيْنَ مِنْ رَبِيعٍ لِأَوَّلِ سَنَةِ ١٣٨
وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَامِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى

ثُمَّ رَوَى بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ
عَمَّ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ لِأَخِيهِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَأَمَّا قَدْ مَنَاهُ التُّرْكُ وَاخْتَارُوهُ وَحَدَّثُوا
عَنْ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ لَا تَلَمُّوا قَتَلُوهُ فَخَافُوا أَنْ يَبْلَى الْخِلَافَةُ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِهِ

فِيأْخِذْ بِثَارِ اَيِّمِهِ فَاخْتَارُوا مِنْ اَوْلَادِ الْمُعْتَصِمِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَمَوْلِدَهُ سَنَةَ ١٣١ وَاُمُّهُ اُمُّهُ وَلِدَ تَسْمَى مَخَارِقُ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ الْخِلَافَةِ اِلَّا الْاَسْمُ وَكَانَتْ الْمَمَالِيكُ الْاَتْرَاكُ مُسْتَوْلِيَيْنِ عَلَى الْمُلْكِ وَكَانَ الْاَمْرُ جَمِيعَةً لَوْصِيْفِ الْتُرْكِيِّ وَيُنْفَى الْتُرْكِيِّ حَتَّى قِيلَ فِي ذَلِكَ

خَلِيفَةُ فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيْفٍ وَبَغَا

يَقُولُ مِمَّا قَالَا لَهُ كَيْمَا تَقُولُ الْبَيْغَا

وَاسْتَمَرَّ كَذَلِكَ وَهُوَ يَتَرَصَّدُ لِهَمَّا اِلَى اَنْ ظَفَرَ بِوَصِيْفِ الْتُرْكِيِّ فَقَتَلَهُ وَنَفَى بَاغِرَ الْتُرْكِيِّ الَّذِي كَانَ سَطَى فِي الْمَتَوَكَّلِ وَفَتَكَ بِهِ فَتَنِيكَرَتْ لَهُ الْاَتْرَاكُ فَخَرَجَ عَنْهُمْ مِنْ سَامَرَّا اِلَى بَغْدَادِ فَارْسَلُوا اِلَيْهِ يَعْثُرُونَ مِنْهُ وَيَسْأَلُونَهُ فِي الْعُودِ اِلَى سَامَرَّا وَهُوَ مَحِلُّ الْاَتْرَاكِ فَاَمْتَنَعَ مِنْهُمْ وَكَلَى الْمُسْتَعِينِ فَاَصْلًا دَيْنًا اَخْبَارًا مُطْلَعًا عَلَى التَّوَارِيخِ مُتَحَمِّلًا فِي مَلْبَسِهِ وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ اَحْدَثَ الْاَيُّمَاءَ الْغَرَاصَ فَجَعَلَ عَرْضَ الْكَلَمِ ثَلَاثَةَ اَشْيَارٍ وَهُوَ الْاَيُّمَاءُ مِنْ شِعَارِ سَادَاتِنَا اَشْرَافِ مَكَّةَ بَنِي حَسَنِ اَعَزَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا اَتَى الْمُسْتَعِينِ مِنَ الْعُودِ اِلَى الْاَتْرَاكِ فِي سَامَرَّا قَصِدَ الْاَتْرَاكِ خَلَعَهُ فَأَنَاقَهُ الْخَبَسَ وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ مُحَمَّدًا اَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ وَلَقَبُوهُ الْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ وَابَاعُوهُ وَعُمِرَ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ اَصْغَرَ سَنًا مِنْهُ وَخَلَعُوا الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ فِي اَوَّلِ سَنَةِ ٤٥٢ وَجَبَّشُوا اِلَى بَغْدَادِ جَيْشًا كَثِيفًا عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَقَاتَلُوهُ وَقَاتَلَهُمْ وَدَامَ الْقِتَالُ شَهْرًا وَكَثُرَ الْقَتْلُ وَغَلَمَتِ الْاَسْعَارُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ وَتَلَاشَى اَمْرُ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ اِلَى اَنْ خَلَعَ نَفْسَهُ وَاشْهَدَ الْقَضَاةَ وَالْعُدُولَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ فَاجْتَنَبُوا وَاجْتَنَبُوا بَنِيهِ اِلَى حَاسِطِ وَخَبَسُوهُ بِهَا تِسْعَةَ اَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعَ لَهُ سَعِيدُ الْحَاجِبِ فَلَمَحَهُ فِي الْخَبَسِ فِي ثَالِثِ شَوَّالِ سَنَةِ ٤٥٢ وَلَهُ اَحَدِي وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَاسْتَمَرَّ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ

خليفة وكان بديع الحسن مطيح الصورة وليس في الخلفاء اجمل حُسنًا
 منه وكان مستضعفًا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليًا على
 المعتز خافيًا منه فاجتمع للجند عليه وطلبوا منه اوراقهم ووعده انه اذا
 انفق عليهم اوراقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له
 الملك ولم يكن في خزائنه مال يصرفه عليهم فطلب من أمه وكانت تركية
 اسمها قبيصة لفرط جمالها بين النساء فأبت عليه وشكت بالمال وشكت
 بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خطبه
 وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بَغَا واتوا الى دار الخلافة وهجموا
 على المعتز وجروا برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه
 والاخلوه الهام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشًا رحمه الله تعالى
 واحضروا ابا هبذ الله محمد بن الواثق ولقبوه المهتدي بالله بن
 الواثق بن المعتز بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب
 سنة ٢٥٥ ولم يصب ثلاثون سنة وصار صالح بن وصيف قبيصة أم المعتز
 وعلمها حتى اخذ منها الف دينار فعبأ بجديدها ونصف ارباب
 لؤلؤ ومثله ومردس دس ارباب ياقوت حجر ثم أخيرها الى مكة واقامت
 بها الى ان ماتت واقتل المناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا
 الحال وشكت بنت علي ولدهاء وكان المهتدي كثير الغيلة ليس له من
 الامر شيء وكان قد اطرح الملاح ومنع الظلمة من المظالم فاتفق الاتراك
 على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليديد
 وعصروه على بطمه الى ان مات رحمه الله في رجب سنة ٢٥٩ وكانت خلافته
 سنة الاربع مائة عشر يوما ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد
 وتلقب المعتمد على الله وستأتي ترجمته قريبًا ان شاء الله تعالى

الباب الخامس

في ذكر الزيادات التي زيدت في المسجد الحرام
بعد تربيعة الذي امر به المهدي بن المصور العباسي وشرح فيه
فادركته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور
كما سبق شرح ذلك فيها تقدم

وقد ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادات في ايام
المعتد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشمالي
من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في
الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر بالله فمذكرتواجر
هذه الخلفاء ولنذكر ما احدثه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة
وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما نذكر في ضمن ذلك من
الفوائد الاستطراذية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لحصول الفوائد والانس
وتوقيفاً على احوال الدهر وتعريفاً بما يحدث من الحوادث في كل عصر
ليلاً يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في عهده هذه
الحجوز العتيبة وهذه الفوائد في الحقيقة نتائج علم الاخبار ايعتبر المعتبر
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار، فلن من قواعد الحكمة ان افعّل
الفاعل الواحد متشابهة الآثار، والله تعالى هو الفاعل المختار، والعبد
العاجز غير مختار، وربك يفعل ما يشاء ويختار، وان الدار الآخرة
لهي دار القرار

وقد وجدت محل القول ذا سعة فان وجدت لسناً قايلاً فقل
لمّا قتل متغلبة العبيد الاثراك الخليفة المهتدي بالله صبراً عبدوا الى
الحبس فاخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الدين

الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وباهوه على الخلافة في
 رجب سنة ٢٥٩ ومولده سنة ١٢٩ وأمه أم ولد رومية اسمها فتيان وكان له
 انهماكه على اللهو والدّان فقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه
 الموفق بالله وجعله وليّ عهده وولاه الحجاز والمشرق واليمن وفارس
 وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه
 الموفق بالله وولاه المغرب والشام للجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض
 واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث له
 الموت وولده صغير كان الموفق وليّ عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً
 كان ولده وليّ عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها
 وكتب عليها القصاصة والعنود خطوطاً وارسلها الى مكة لتعلق في
 الكعبة فعلمت فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر عن قدر وما وقع
 الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلاً مدبراً شجاعاً مشغولاً بامور
 المملكة ملتفتاً لاحوال الرعية وكان اخوه المعتمد مكثباً على الله
 ولذاته مهمللاً لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكرهه الناس
 واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجاحات كثيرة وكان ميمون
 النقيبة مطلقاً في الحروب وكان ظهر في أيام المعتمد حتى الله طائفة
 الونج وغلبوا على المسلمين وكان لهم راس اسمه بهلول يدعى انه ارسله
 الله تعالى الى الخلق واتى علم الغيبات وفتح في المسلمين بحيث نكر
 الصولي انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستأسر نساء
 المسلمين ويبيعهن باخس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة
 بدرقنين وكان عند الزنجي عشر نساء شرايف يتوهنن ويمتهنهن في
 الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المضايب في الاسلام وتلك هذا

الكاfer مُدناً كثيرة اخذها من المسلمين واهتصل اهلها وجعلها دار
 ملكته كواسط ورامهرمز وما والاها فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع
 الجوع والعساكر من حنكته وقايع الحروب، ووسمته قوارع الخطوب،
 فاتخذهم جنائاً وبنداً، فرضى بهم سلباً وعصياً، وتعصفت لبعود الاسلام،
 واعتد السيوف والرماح والسهام، فركض بحافة الى الاعداة الكفرة
 اللئام، الى ان التقت الفئتان على حومة الحرب، وتساقيتا كوش
 الطعن والضرب، فجعلت السودان من لئعان الصارم الابيض، وولوا
 الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض، وانهمزوا ما بين
 مقتول ومأسور، ومجروح ومكسور وغير مجبور، الى ان قتل كبيرهم بهلول،
 ووجوه عسكرة المخذول، ونصر الله تعالى ملة الاسلام، ونحى الله تعالى
 بنوره ذلك الظلام، واستردت المدن التي اخذها بالكفر والعناد كواسط
 ورامهرمز وغيرها من البلاد، واطمانت المسلمون وكففت العباد، ولقبوه
 الناصر لدين الله وصار له حينئذ لقبان، ودخل الى بغداد في عظمة
 وعلو شأن، ورأس ذلك الكافر على رمح ورؤس كبار عسكرة على الارماح،
 ودعى له المسلمون وقصده الشعراء بالقصايد والامداح، فاحبه الناس
 ويعد صيته وكثر في يده المداح، واستفحل امرة ولاحث له السعادة
 والفلاح، واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكاً في تهوية ولذاتيه وله
 لاسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بضئير منشرح وسد غايه
 السداد

وفي أيامه في سنة ٦٧١ وقع وهن في بعض جدران المسجد الحرام من
 الجانب الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في نفس الجدار الغربي من
 المسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى

دار زينة بنت ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سقف
المسجد الحرام فانكسرت اخشابها وانهدمت اسطوانتان من اساطين
المسجد الحرام ومات تحت ذلك عشرة انفس من خيار الناس وكان
عامله بمكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحاق وقاضيها يوسف بن
يعقوب القاضي، فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد امر ابو احمد
الموفق بالله عامله على مكة هارون المذكور بعمارة ما تهدم من المسجد
الشريف وجهر اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفا
من خشب الساج ونقشه بالآلوان المزخرفة واقام الاسطوانتين الساقطتين
وبنى عقودها وركب السقف ونصب في ايام عمارته سردقا بين العمال
والبنائين وبين الناس ليستترهم من اعين من بالمسجد الى ان اكمل ذلك
ولله الحمد في سنة ٢٧١ وركب من الحجر لوحيين في جدار المسجد الشريف
في ذلك الجانب نقش على احدهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله
الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله وفي عهد
المسلمين اطل الله بقاءه بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى
والله اعلم اليه وتذكر ذلك على يد عامله على مكة ومخاليفها هارون بن
محمد بن اسحاق بن موسى في سنة ٢٧٢، وعلى اللوح الثاني نقر كتابة
صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله وفي عهد المسلمين
ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطل الله بقاءه القاضي يوسف
ابن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى
اجزل الله ثوابه واجره وتذكر ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبيد
الجبار في سنة ٢٧٢، والحجران المذكوران، لا وجود لهما الآن، بل محالها
الدهر والازمان، وعفى اثرهما القديم للجديدان، كما عفى اثر غيرها

من التمايز والبنيان ، ودار عليهما التدوران ، ولا يبقى الاثر ايضاً بعد زمان ، الدهر يفاجع بعد العين بالآخر ، فما البكاء على الاشباح والصُور ، وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسحاق الغافقي رحمه الله تعالى ، وكان للموفق بالله ولد نجيب هو أحمد أبو العباس جعلة الموفق وثى عهده واستعان به في حرز به واحواله وكلفت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد لما رأى من شجاعته وبسالته فأودعه بطن الحبس ووكل به من يثق به في امره واستمر محبوباً الى الرومان الذي قدره الله تعالى له ، ثم وقعت الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المستكور وتباعضت قلوبهما وتشاحنن الصدور فان الرئاسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك ، والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شئ فيوغر صدور الاملاك والانفراد والاستقلال مما يتفانى عليه ايناء الدنيا من اصحاب الاملاك ، ما في الا جيفة مستحيلة عليها كلاب تهن أجنابها فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها وان تجلدها نازعتك كلابها ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن اخيه الموفق كان يحسبه ويريد قصمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه واشتغاله بالفحص عن احوال الرعية عن الملاح والملاح فاستعان المعتمد على الله في هضم جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ أحمد بن طولون وكان ملكاً شجاعاً فائقاً صاحب جيوش وجنود كثير الاموال والخوارج مستغلاً بمملكة مصر ياخذ خراجها وكانت يومئذ امرة أهلة كثيرة للحصول لرقة برعيته وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالاً كثيرة جداً بسبب عمارتها وكثرت الكروص البهيج على زهرتها ونشاطها بعد

ما كانت خراباً يميناً أكثرها طوى. اليوم والصداء، ولا تغرق أهلها ورعيتهما
 من جهر ولا تنها بددا، رعرعها الله تعالى بمعدلة سلطاننا الاعظم، وخليفة
 عصرنا الاكرم. الاخضر، الذي سمر معدلته البلاد، سلطان السلطين
 السلطان مراد، اللهم الله تعالى العديل والرفق بالعباد، ومحق يسيرفه
 البصائر. أهل الظلم والفساد، واطل عمرة ودولته حتى تلبحق الاحفاد
 بلا جبار، فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون، وامره ان يقتل
 اخاه الموفق ليخف امرة بذلك عليه ويهون، وجرت بينهما من ذلك
 شوشة واشتغل الموفق بذلك عن اخيه، وصار يواليه تارة ويذاريه،
 ويباعد تارة ويذانيه، ومضى على ذلك أيام، وانقضى عليه اعوام،
 لما ان مالى قناة حياة الموفق كل الميل، ولزم بطون الفراش بعد متون
 سوايق الخيل، وفق جسده ووهنت قواه، ولا صانه حصانه ولا وقاه،
 وخباينه يده عن جملة قلماء من بعد جظيم القنا في لية الأسد،
 فلما اشتد حاله، وتحقق عند غلمانته ماله، يادروا الى الحبسى وكسروه،
 واخرجوا منه ولده المعتضد وآووه ونصروه، وجاءوا به الى والده الموفق،
 فلما رآه أثقن بالموت وتحقق، وقال له يا ولدى لهذا اليوم خباتك
 وقوس اليه وأوصاه بجمه المعتمد وكلن ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام
 فعطف الموت على الموفق عطف النسق، فركب طبقاً عن طبق الى
 اطبق الثرى بالعنق، ومضى عن الدار الغانية الى الدار الباقية
 والتحق، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٧٨ وسميت في ميوتة اخوة
 المعتمد وطن انه استراح من الموفق، وما علم انه عن قليل بأخيه
 ملحق، وحسب انه صفا له زمانه ودهره وما علم ان الصفا يعقبه
 الكدر، وان الدهر ما صفى لاحد من المشر، وان صروف الدهر تاتي

بالبغير والعبر، وانها لا تبقى ولا تذكر، فما حال عليه الخول، حتى استلب ذلك الطول والخول، ولم يكن له بعد خذلان الناصر، من قوة ولا ناصر، ولا طال عمره القصير ولا استطل حوله القاصر، ولم يمسح للمعتمد عماد ولا اعتماد على الدهر الخزون الغادر، فانتقل من سرير الملك، الى خطير الهلك، ومضى كانه لم يكن شيئا مذكورا، وكان امر الله قدرا مقدورا، وكانت وفاته ليلة الاثنين لحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ رجه الله

وولى للخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد المعتضد بالله ابن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي مولده سنة ٢٤٣ وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور انفا واهم أم ولد اسمها صواب وكان ملكا مهيبا طاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد السياسة قليل الرحمة اذا غضب على احد القاه في حفرة وطم عليه التراب وكان اسقط المكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وقى ووهن، واطهر عزة الملك بعد ما تذلل وامتهن، وكان يسمى السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي

هنيئآ بني العباس ان امامكم امام الهدى والباس والجود احمد
كما باى العباس انشى ملككم كذا باى العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه تأسف ملهوف ويشتاقه غد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضا

اما ترى ملك بني هاشم عاد عزيزا بعد ما ذللا

يا طالباً للملك كُنْ مثله تستوجب الملك ولاَ قَلاء
 ولكن مع سَطَوْتِهِ وباسه يتوخى المعدنة ويبرز أموراً في صورة الجبروت
 والعسف وهو في الباطن مُحَقَّقٌ فيما يفعله وهذا هو الراى السديد
 للحاكم الرشيد ليجعه ما بين سياسة الدنيا وملاحظة ما هو للحق عند
 الله تعالى ، وقد نقل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء
 عن عبد الله بن محمد بن قائل خرج المعتصد للصَّيْد يوماً وأنا معه فرَّ
 بمقتاة فعات بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتصد
 فاحصره وسأله عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتاة
 فآخروها فامر عبيده باحضارهم فضرب اعناقهم ومضى وهو يحادثنى فقال
 اصدقنى يا عبد الله ما الذى ينكره الناس على من احوالى فقلت له
 تسفك الدماء كثيراً فقال لى ما سفكت دماً حراماً قط فقلت له باقى
 ننب قتلنا احمد بن الطيب فقال انه دعانى الى الاتحاد فظهر لى
 الحادى فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقتاة الآن بم
 استحللت دماءهم ولأى شىء قتلتم فقال والله ما قتلتم وانما استحصرت
 ثلاثة من قطاع الطريق وأوثقت الناس انهم هم الذين نزلوا المقتاة فامر
 بضرب اعناقهم ، ثم احضر صاحب الشرطة فامر باحضار الثلاثة الذين
 نزلوا المقتاة فاحصرهم بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس ،
 وهكذا ينبغى تدبير السياسة واطهار النصفة وتخويف الجند وارهابهم ،
 ومن معدته انه كتب الى الافاق بابطال ديوان المواريث والامر بتوريث
 ذوى الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على ممتلكاتهم
 الاموال بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير
 من عين حقه بانواع من التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير

بسبب ذلك وبعض الظلم بل في الآن يسر الله تعالى إزالتها على يد
سلطان عصرنا وفقه الله لأحياء المكارم ، وإسداء المراحم ، وإعانة على
إبطال الظلم ، ولما أمر المعتضد بإبطال ديوان المواريث في ساير ملكته
فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وحل ما يملك صبيته
عظيم ، وأجر جميل عند الله الكريم ، ولعله هو الذي نفعه في آخرته
ودخله الله جنات النعيم ، وكان من فضائله إمامته العالم العلامة
القاضي أبو خرم بنحاء المعجمة والواء المهمة وهو من أكبر العلماء أهل
الدين والتقوى وكان من بعض فضائله في الدين أن شخصاً انكسر
عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فلم
يترويع ماله على غرماء بالخاصة وكان قد انكسر على ذلك المدينون
وللخليفة المعتضد أيضاً فارس المعتضد إلى القاضي أبي خرم يقول
له لشركتي مع غرماء هذه المدينون بالخاصة فإن لي أيضاً مالا في ذمتي
فأجعلني كأحد غرماء فقال أبو خرم لي لا أحكمك بدين بينة
طالدة فارس وكيلاً وبينة أرضها لتكون بأسوة غرماء هذا المدينون
فأحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة والتوكية سرّاً وجهوا ، فلم
المعتضد شهده لهشهدوا عند القاضي وكانوا من أكبر أمرائه ولما ظلم
بنا حصصاً من مالهم إلى القاضي يخوفاً من ردّ شهادتهم ولم يحكم القاضي
للمعتضد أن يكون بأسوة غرماء ذلك المدينون فأعجب المعتضد بفضيلة
القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليأس وما
احتجّ بمانع هذا إلى قاضٍ مثل هذا خصوصاً في أطراف البلاد ، يقول
الحق وثبت ولا ميل إلى خواطر الهيام ، وكان المعتضد ينظم شعراً
جسناً من نظمه ما رثى به جاريته فبيرة

يا حبيباً لم يَكُنْ يَعْصِدُنِي فَنَدَى حَبِيبُ
 أنت عن عيشي يعيد .. ومن القلب قريبُ
 ليس لي بعدك من شئ .. من اللّهُ نصيبُ
 لك من قلبي على قلبي وإن غبت وقريبُ
 لو قرأت كيف حلال .. فطر عول وحبيبُ
 وقوادى حشوه من .. حرق القلب لهيبُ
 لتيقننت بالي .. فيك محزون كحبيبُ

وقل لما احتضر

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى .. وخذ صفوها لما صفت ودع الرثا
 ولا تأمن الدهر اني امنته .. فلم يبق لي حلالا ولم يرع لي حقا
 قتلت صناديد الرجال فلم أتع .. عهدوا ولم امهل على حسد خلعا
 وأخليت دور الملكة عن كل نازل .. وفوق قتلهم غريا ومزقتهم شرفا
 فلما بلغت الحجر عزا ورفعة .. ودانت رقب الخلق اجمع لي رقا
 وملأ الردا سهمنا فأحمد جمرق .. فهنا اذا في جفوني عاجلا ملقى
 وفسدت دنياي ودينى سفاهة .. فمن ذا الذي متى مضوعة اشقى
 فياليت شعري بعد موتى ما ارى .. الى رحمة الله ام ناره ألقى
 ومما وقع في ايام المعتصد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة
 وادخالها في المسجد الشريف من الجانب الشمالى وهى اول الزبائدين
 وهى مرقع باربعة أروقة من جوانبه الاربعة أضيف الى المسجد
 الحرام فى وسط الجانب الشمالى ملصقة الى رواق الجانب المذكور وهذا
 الحلل يسمى دار الندوة وهى كانت فى زمن الجاهلية دارا تجتمع صناديد
 قريش فيها عند قول حادث بهم للاستشارة فى دفع ذلك الحادث عنهم

بالاتفاق على رأى يجمعون على كونه صواباً فيأتون به بعد ذلك وكانت
 الندوة مما تتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي بن
 كلاب الرقادة والسقيية والسدانة واللواة والندوة ففرقها في اولاده ولما
 ظهر شان النبي صلعم وآمن به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه
 كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلعم فظهر لهم
 ابليس لعنه الله في صورة الشيخ التجدي واختار لهم من الراى ما
 اختاره فتجاه الله تعالى من كيد المشركين وانى له في الهجرة كما هو
 مشهور مذكور في كتب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث
 قال وان يكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
 ويمكر الله والله خير الماكرين ، وليست الزيادة هـ عين دار الندوة بل
 محلها في تلك الاماكن لاعلى التعيين من خلف مقام الخفي الآن الى
 آخر هذه الزيادة ، وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء
 الدور بمكة داراً واسعة تنزل بها الخلفاء اذا وردوا مكة ويخرجون منها
 الى المسجد الحرام للطواف والصلوة وكان لها فناء واسع صار سباطة
 ترمى فيه القمامير فاذا حصلت الامطار القوية سار من الجبال الماء الى
 يسار اللعبة مثل جبل قعيقعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى
 ذلك الفناء وحملت اوساخه وقايحه الى دار الندوة والى المسجد الحرام
 واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمامير من المسجد الشريف كلما
 سالت سيول هذا الجانب الشمالى وصار ضرراً على المسجد الحرام
 فكتب قاضى مكة يومئذ من قبل المعتصد العباسى القاضى محمد بن
 عبد الله المقدسى وامير مكة يومئذ من قبله ايضا عتج بن حاج مولى
 المعتصد المذكور مكاتبات الى وزير المعتصد يومئذ وهو عبيد الله بن

سليمان بن وهب قتيبي ان ناز النذوة قد عظم خرابها وتهتمت
 وكثيراً ما تلقى فيها القمامة حتى صار يضرها على المسجد الحرام
 وجيرانه واذا جاء المطر سالت السيول من يلها الى بطن المسجد وحملت
 تلك القمامة الى المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القمامة
 وتهتمت وتنهت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام او جعلت رحمة
 يصلي الناس فيها ويتسع الحاج بها لكانت مكرمة لا تنهت لاحد من
 الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشرافاً واجراً باقياً على طول
 الزمان وان بالمسجد خراباً كثيراً وان سقفة ينسبل منه الماء اذا جاء
 المطر وان مكة قد انكيس بالآتية فعلى الارض كما كنيت
 وصلى السيول تدخل من الخانات البيضاء الى المسجد الحرام ولا
 يد من قطع تلك الاراضي وتمهيداً وتنزيلها الى حد تتر فيه السيول
 مخدرة عن الدخول الى المسجد الحرام وقد ايضا الى بغداد يودفة
 الكعبة ورفعوا الى ديار الخلافة ان وجه جدران الكعبة من بلطها قد
 تشقق وان الرخام المفرش في ارضها قد تكسر وان عطسات في باب
 الكعبة كانت من ذهب فوقعت فتنة عكة سنة امة يخرج بعض العلويين
 فقلع عامل مكة يومئذ ما على باب الكعبة من الذهب فضربه فلقيهم
 واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يستولون
 العضادتين بالديباج ووقعن بعد هذا ايضا فتنة عكة في سنة ٣١٨
 فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على
 باب الكعبة ومن اسفله وما على انف الباب الشريف من الذهب فضربه
 دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فتنة عوفة
 على الباب الشريف وعلى انف الباب المنيف فلما تمسح الحاج به ليل

الحج تبركا بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت
الفضة فيجئد غريبها كل سنة والمناسب اعلا ذلك ذهباً خمرافاً كما كان ،
وان رخام الحجر بسكون الجيم قد تكسر واحتاج الى التجديد وان بلاء
المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاماً واحتاج الى ان يتم من جوانبها
كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم الثواب ، وقد رفع ذلك الى
الديوان العزيز للمبادرة الى انتهاز ذلك الامر راجع الى آراء الخلافة
الشريفة والسلام ،

فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير
عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم
راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنات ، ونية جيلة في احراز الاجر
والنعمات ، نادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة المعتضد وحسن له
اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد
اليه والى غلامه المومر بالحضرة بعجل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة
والحجر والمطاف والمسجد الحرام وان تهدم دار الندوة وتجعل مسجداً
يلحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمستقى
وما حول المسجد الحرام ويتعمق حفرها الى ان يعود الى حالة الاول
ويجري ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصان
المسجد بذلك من دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام
ويحرم ما تجب عمارته على وجه الاتفاق والاستحكام وامر ان يحمل من
خزائنه مالا عظيماً لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي
يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويجهز لعماله من يعتمد عليه وامر
بحمل المال اليه فجهز بعضه نقداً في ايام الحج مع ولده الى بكر عبد

الله بن يوسف وكان مقدماً على حوايج الخلافة ومصالح طريق الحج
وعبارتها وارسل ببلقي المال سفاتي سلمها الى ولده المذكور ليتسلمها من
كتب اسمه من تلك السفاتي بمكة وعين معه لهذه الخدمة رجلاً يقال
له ابو الهيجاج عميرة بن حيسان الاسدي له امانة وحسن راي ونية
جميلة وسيرة حسنة فوصلنا الى مكة المشرفة في موسم حج سنة ٢٨١
فحلى بالذهب الخالص باب اللعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة
ابو الهيجاج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله بن
القلضي يوسف مع الحاجاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه من
بغداد لتكيد ما امر به من العملة المذكورة فشرع ابو الهيجاج في حفر
الوادي وما حول المساجد الحرام فحفر حفراً جيداً حتى ظهر من درج
المسجد الحرام الشارعة على الوادي اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر
منها خمس درجات فحفرت الارض ورُمى بترابها خارج مكة ونظفت
دار الندوة من القمام والأتربة وهُدِمت وحُفِرَ لاساسها وبُنيت وجُعِلَت
مسجداً وأدخلت فيها ابواب المساجد التي كانت شارعاً قبل هذا
البناه ثم فُتح لها من جدار المساجد الكبير ستة ابواب كبار سعة كل
باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة السماء احد عشر
ذراعاً وجعل بين الابواب الكبير ستة ابواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية
اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابين يطابقين
شارعين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاني واحد في جانبها
الغربي واقبست اروقنتها وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها
على اساطينها وسويت سقوفها خشب الساج وجعل لها منارة وفُسرغ
من عمارتها في ثلاث سنين ولعل اكمالها في سنة ٢٨٤ الا انها ما استمرت

فوهة للناظرين، في غاية الاتقان والتزيين، في زمن سلطاننا الاعظم، ودولة
 خاقاننا الانجم الاكبر، سلطان سلاطين المومن، السلطان ميرك خان، ابن
 سليم خان، بن سليمان خان بن عثمان، خلد الله تعالى سلطانه، وافاض
 على العالمين يرمي واحسانه، رجعنا اليها كما فهد من اجمار المعتصدين العباسي،
 وما وقع له من اليأس الذي ليس منه آسى، ولما لم عصم المعتصدين عصم
 الموت العاصدين، وقطع هوى حيلته، مباصع الزمان الحاسد، ومنها تمت
 من الحرام قوته، ولا منعت عنه مفعته ولا هيمته، فلنفته يد المنان من
 سير الخلافة والملك، واركتبه سير الآلة المحمدا على شفير حفرة الهبة
 والهلك، ودفتته في قربة عليه الصالح، وشققت قواه بما طاب من ثمنه
 الفايح، ومن اغرب ما حكاه المسعودى رحمه الله عن المعتصدين في وقاته
 انه اعتل من الفراط في كثرة اللعاج وطالت عنته وغشى عليه فشك من
 حوله في موته وكان لا يحس عليه احد لشدة هيبته فتهتم اليه
 الطبيب يخبره بحس فمصه فخرج عينيه وفطن لذلك فرس الطبيب
 رجلاه فبسة فدخل اذ غاب الطبيب ثمر مات المعتصدين من بيعه بيه
 وكانت وفاته يوم الاثنين ثمانين بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف
 من غلامه اربعة ذكور واحدى عشرة بنتا وكانت مدة ملك المعتصدين
 تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله تعالى رجا ربه ربه ربه
 فصل ثانياً اشترى المرحوم المعتصدين جرحاً ولحق به عهد من بيده وولده
 له محمد علياً ولقبه بالحكمتى بالله واخذ له البعثة فملا من موته
 بلاثة اعظم فلما اتوفى المعتصدين رحمه الله تعالى كان المستكفى عابداً بالرقعة
 فنحضر بهالة البعثة له الوزير ابو الحسن القيس بن عبد الله وبكتري
 اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سبع جمادى الاولى وكان يوم وصوله

يوماً مشهوداً زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور
سبع خلع عظيمة ومدحه الشعرآه وانعم عليهم بالجوائز السنية وكان
مولده في غرة ربيع الاول سنة ٣٣٤ وأمه أم ولد تركية اسمها جيهك
وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل وقال فيه القائل يصف الدنيا
مميزت بين جمالها وفعالها فإذا الملاحاة بالقباحة لا تنفى
والله لا اختارها لو أنهسا كالبدن او كالشمس او كالمكتفى
وكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ودعوا
له وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلماً
للمكتفى قبل ان يلى الخلافة قال فلما انقضت الخلافة الى المكتفى كتب
اليه هذين البيتين

ان حق التاديب حق الآبوة عند اهل الحجى واهل المروة
واحق الرجال ان يحفظوا ذا ك ويرعوه اهل بيت النبوة

انتهى ومن اعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة الملحدين ، بل
الكفرة المفسدين ، اعداء الدين ، فأول من خرج منهم يحيى بن مهرويه
القمطى ومحل خروجهم ودار ملكهم هجر وم طايفة ابا حية يستحلون
دماء الحاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد النبي صلعم محمد
ابن الحنفية ابن على بن ابي طالب رضى وينتسبون اليه بالنسب اساطيل
ويسلدون اليه الاويل باطلة لا أصل لها ويكفرون من هدام وم الكفرة
العاجزة قاتلهم الله تعالى ، ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور جهز عليه
المكتفى بالله جيوشاً واستمر القتال بينه وبين حاكم الخليفة الى ان
قتل وسيق الى جهنم ويؤمس المصير فقام بعده اخوه الحسين وظهر
شامة بوجهه الاسود زعم انها آية وظهر ابن عمه هيسى بن مهرويه

وتلقب بالبلدور وزعموا أنه المراد بالسورة الشريفة ولقب علاماً له مظلماً
 بالطريق بالنور تسمى أمير المؤمنين وزعم أنه المهدي ودعى لنفسه على
 المنابر وأفسد بالشام وعك فيها فحاربوا وقتل الثلاثة وحرقت رؤسهم
 وطيف بها في البلاد سنة ٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهرت منهم
 مغازد سياتي ذكرها استطراداً وتعب المسلمون كثيراً في أمرهم إلى أن
 خذلهم الله تعالى وسندكر ذلك قريباً إن شاء الله تعالى ولم يطل زمان
 المكتفى بالله وكانت مدة ملكه ستة أهوام ونصف ولما مرض مرض الموت
 وتيقن بالفناء والفوت سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد
 فقيل له أنه احتلم وأنصح ذلك عنده فجعله ولياً بعده وتلقبه المقتدر
 بالله وبويع له على أن يكون الخليفة بعده قال الصولي رحمه الله سمعت
 المكتفى يقول في علته الله مات فيها والله ما آسى إلا على سبعمائة ألف
 دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في أبنية وعمارات لا احتاج إليها
 وذكر أبو منصور الثعالبي قال حتى إبراهيم بن نوح أن الذي خلفه
 المكتفى مما جمعه هو وأبوه لا غير مائة ألف الف دينار ما بين عين
 وامتعة وأواني وعقارات وكان من جملة الأمتعة ثلاثة وسبعون ألف ثوب
 ديباج فسرحان من بيده خرازين السموات والأرض له الملك واليه
 ترجعون ولما جاءه الأجل المحتوم المقدر وتلى لسان حاله أن أجل
 الله إذا جاء لا يؤخر، اتقصف غصن شبابه القشيب، وبس عود
 جماله النضر الرطيب، وصار بدر كماله محسوفاً، وعاد نور فحياته المشرق
 بالجال مظلماً مكسوفاً، فانتقل من دار الفناء إلى دار الجزاء والبقاء في
 ليلة الأحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٩٥
 رحمه الله وخلف ثمانية أولاد ذكور وثمانى بنات

وقد بعد من الخلافة الحسن بن الفضل جعفر المقتدر بالله بن
 المعتصم بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن
 هارون الرشيد العباسي بأبيه الفلاس وعمر ثلاث عشرة سنة ولم يل
 للخلافة قبله أصغر منه فذكره الجلال السيوطي وأمه أم ولد تسمى
 شعيب بنت عبد الله بن مهران هذه الأولى منها ولم يمتز له فيها امرء
 أصغر منه فتغلب الخند عليه واتفقوا على خلعهم فخلعوه وعقدوا للبيعة
 لأبي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد
 وكنىه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الأول سنة ٣٣١ واستمير
 خليفته ساجدة من ذكرك البهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان خلافته لا
 ينبغي عدوه من الخلفاء ولكن ذكره لفصله وأخته وهو أشعر من العباس
 بل أشعر من هشام على الإطلاق وأكثر فصلاً وأدباً ودخولاً ومعرفة بعلم
 الموسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المنيكية الغريبة الخترة
 المرقصة التي لا يشق عبارة فيها أحد مولده في شعبان سنة ٣٣٩ قال
 المعاف بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على شرجينا محمد بن حمير
 الطبري العام الكبير المفسر لحدث المورخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر
 فقلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فمن توشح لوزارته فقلت
 محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلاً ثم قال هذا
 امرء لا يتم فقلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت نرو شأن عظيم
 متقدم في علمه وفصله وعقله وإن الدنيا مؤتية والزمان مستدير ولا
 مناسبة لأحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا
 العقد إلا إلى الإحلال والاضمحلال فقدر الله تعالى أنهم خلعوه في ذلك
 اليوم وتلاشا امرء فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة أرسل

الى المقتدر يامره باخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر لينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قل ليس له عندى جواب غير السيف ولبس السلاح وركب مع جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل فى غاية الخوف والرعب فهجموا على عبد الله بن المعتز فاهاله ذلك والقى الله تعالى فى قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره وقاضيه وكل من فى ديوانه ظناً ان خلف هولاء اعداء وانصاراً وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهاء وسلمهم الى مونس الخادم وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم أخرج من الحبس ميّناً واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية فسار احسن سيرة واستقام امره بعد الاضمحلال، وظلعت شمس سعادتة بعد الزوال، ولاج بدر فلاحة من أوج الكمال، والعزة لله الكبير المتعال، وحيث انجرّ اللام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتنميق هذه العجالة، وتزويق هذه الرسالة، بذكر بعض اشعاره المستظرفة ليعلم البلغاء مرتبته فى البلاغة واقتداره على اللام فنورد قصيدته فى الحاسة لله فاخر بها آل النبی صلعم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك يندب على قوة الطبع فان الادعاء لمثل هذا المطلب العالى من امثاله عاجز فى الاسماع منفور فى الطباع فاذا ابرزه مع ذلك فى قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفوّء ابن الرومى رحمه الله تعالى

فى زخرف القول تزيين لباطله ولحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج الخلد تمدحه وان تعب قلت ذا في الزناهير
مدحاً وندماً وما جاوزت حدّها سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة لآلة فاخر فيها بين قومه بنى العباس وآل
ابى طالب رضى الله عنهم فى الخلافة وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى
بشعر بليغ فى معناه فقل

الا من لعين وتسكا بها	تشكى القذآء بكأها بها
ترامت بنا حادثات الزمان	ترامى القسي بنشابها
وما رب السنّة كالسيوف	تقطع ارقاب احبابها
وكم دفى المرء من نفسه	ثرقه حد انيابها
وان فرصة امكنت فى العدو	فلا تبعد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا	اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعددها	وتاميل اخرى وآتى بها
وما ينتقص من شباب الرجال	يزد فى نهاها والبابها
نهيت بنى رحى ناصحا	فصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغياهم وارنقوا	معارج تهوى برقابها
وراموا فرايس أسد الشرى	وقد نشبت بين انيابها
دعوا الأسد نفوس ثم اشبعوا	بما تفصل الاسد فى غابها
قتلنا أمية فى دارها	وكنا احق باسلاها
ولما ابى الله ان تملكوا	نهضنا اليها وقتنا بها
وحن ورثنا ثياب النبى	فكم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بنى بنته	ولكن بنو العم اولى بها
فهلا بنى عمنا انها	عطية رب حبانها
وكانت تزلزل فى العالمين	فشدت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمون	بنا لها خير اربابها

فرد عليه شاعر زمانه وبلغ اوانه الصغى للبي بقوله

الا قُلْ لَشَرِّ عبيد الاله وطاغى قريش وكذابها
 انت تفاخر آل النبي وتجدها حق انسابها
 بكم باهل المصطفى ام بهم فرد العداة باوصابها
 اعنكم نفى الرجس ام عنهم لطهر النفوس والبنابها
 اما الشرب واللّهو من ذابكم وفرط العباداة من دابها
 هم الصايون هم القائمون هم العالمون بادابها
 هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بمحارباها
 هم قطب ملّة دين الاله ودور الرحي باقطابها
 تقول ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهدابها
 وعندك لا تورث الانبياء فكيف حظيتم باثوابها
 ابوه وصي نبي الاله واهل الوصيّة اولى بها
 اجدك يرضى بما قلته وما كان يوماً بمرتابها
 وكان بصيحين من حزبهم لحرب البغاة واخزابها
 وصلى مع الناس طول الحياة وحيدز في صدر محرابها
 فهلا تقمصها جدكم وهل كان من بعض خطابها
 وان جعل الامر شورى لهم فهل كان من بعض اربابها
 وقولك انتم بنو بننتيه ولكن بنو العم اولى بها
 بنو البننت ايضا بنو عمه وذلك ادنى لانسابها
 وقلت بانكم القاتلون اسود امية في غابها
 كذبت ولولا ابو مسلم لعزت على جهد طلابها
 وقد كان عبداً لهم لا كلم راي عندكم قرب انسابها

وكنتم اسارى بطون للحبوس وقد شقكم لثم اعتبارها
فاخرجكم وحباكم بها وقصم فضل جلبابها
فجازيتموه بشراً للجزا لطغوى النفوس واعجابها
فدع في الخلافة فضل الخلاف فلست ذلولاً لرؤبها
وما انت والفاحص عن شانها وما تصوك بأثوابها
وما ساورتك سوى ساعة ثا كنت اهلاً لأسبابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاءوا القناعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات وخلي المعالي لأربابها
ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بألقابها
فذلك شانك لا شانهم وجرى للياد باحسابها

ومن السحر لللال الذي عقده في سلك الال، ورقه بقلم البلاغة على
صفائح الايام والليال، هذا الموشح الذي يصلح وشاحاً لكواكب الجوزا،
واكليلاً على التاج للحي بنجوم الثريا، سارت به الركببان، وتناقلته الرواة
بالسنة الازمان، قوله

ايها الساق اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرتيه

وبشرب الراح من راحتيه

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق اليه واشتكى وسقاني اربعاً في اربع

ما لعيني عشيت بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

واذا ما شيت فاسمع خبري

عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ وَبِكِي بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي
 غَضُنْ بَانَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ التَّوَيَّ
 مَاتَ مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَرِطِ الْجَوَى
 خَفَقَ الْإِحْشَاءُ مَوْهُونَ الْقَوَى
 كَلِمَا فِكْرٍ فِي الْبَيْنِ بَكِي وَجْهَ يَبْكِي لِمَا لَا يَفْقَعُ
 لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدُ
 يَا لِقَوْمِي عَدَلُوا وَاجْتَهِدُوا
 أَنْكُرُوا شُكْوَايَ مَا أَجْدُ
 مِثْلَ حَالِي حَقَّهَا أَنْ يُشْتَكَى كُمِدَ الْيَأْسِ وَذُلَّ الطَّمَعُ
 كَبِدِي خَرًّا وَدَمْعِي يَكْفُ
 يَذْرِفُ الدَّمْعُ وَلَا يَعْتَرِفُ
 أَيُّهَا الْمُعْرَضُ عَمَّا أَصِفُ
 قَدْ تَمَّ حَتَّى بِقَلْبِي وَزَكَ لَا تَقُلْ فِي الْحُبِّ أَنِّي مُدْعِي،
 وَمِنْ تَشْبِيهَاتِهِ الرَّايِقَةِ وَأَشْعَارِهِ الْفَايِقَةِ قَوْلُهُ
 وَمَقْرُطُكُ يَسْعَى إِلَى النَّدَمَاءِ بِعَقِيْقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيِّضَاءِ
 وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَدِرْتُمْ مُلْقَى عَلَى يَاقُوتَةٍ زَرْقَاءِ
 وَلَهُ فِي الْمَثَلِثِ وَهُوَ مَعْنَى بَدِيعِ

خَلِيلِي طَابَ الرَّاحُ مِنْ بَعْدِ طَخْهَاجِهَا
 وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ السُّكْرِ وَالْعُودِ أَتَمِّدُ
 فَهَاتَا عَقَارًا مِنْ قَيْصِ زُجَاجَةٍ
 كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ

يصوغ عليها الماء شَبَاكاً فَضَّةً
لَهَا حَلَقٌ بَيْضٌ تَحَلُّ وَتُعْقَدُ
وَقَتْنِي مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا
وَذَلِكَ مِنْ أَحْسَانِهَا لَيْسَ يُجَاوِزُ،

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الاخوان
وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك
وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك، ومن كلامه البلاغة
لبلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام، واشعاره البليغة وتشبيهاته
الغريبة كثيرة شهيرة لا نطول بها هذه المجالة،

ولما تقرّر امر المقتدر في التمكن والاعتدار، واستقرت خلافته اتم استقرا،
استنوزر ابا الحسن على بن محمد بن الفرّات فصار احسن سيرة واستقر
في الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب
معه الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره
ونهبوا قورا دار الخلافة فكان مما نهب ستمائة الف دينار لأم المقتدر
فاشهد المقتدر على نفسه بالخلع لاربعة عشرة ليلة خلت من الحرم سنة
٣١٨ واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن
المعتصم بن الرشيد وبايعه مونس والامراء ولقبوه القاهر بالله وقوّضت
الوزارة الى الوزير ابي علي ابن مقلّة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم
السبت وكتب الوزير ابن مقلّة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين
الديوان فجاء العسكر يطلبون منه انعام للجوس فارتفعت الاصوات
فنعاهم للاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا للاجب ومالوا الى دار
مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحمّله على اعناقهم الى دار الخلافة

فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول
 الله الله يا أخى فى روحى فاستدناه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقال له
 يا أخى لا ذنب لك أنت مغلوب على أمرك والله لا ينالك متى مكروه
 فطبّ نفساً وقرّ عَيْنًا ، ولما زال رَوْعُهُ آوَى اليه أخاه قل انى اخوك
 فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجند واسترضاهم
 وثبتت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة والله اعلم ،

فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد فى المسجد الحرام زيادة باب
 ابراهيم وفي الزيادة الثانية فى الجانب الغربى من المسجد الحرام ويقال لها
 زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه وعلى نبينا وسائر
 الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطاً يجلس
 عند هذا الباب دهرًا فُعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة
 المسجد الحرام بقرب باب الخَزَوْرَةِ يقال له باب الخيَاطين وبقربه باب ثانٍ
 يقال له باب بنى جُمَحَ وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لُويْدَةُ
 أم الامين بُنِيْمَتَا فى سنة ثمان ومائتين وما بقى لتلك الدارين اثرٌ الآن
 والذى يظهر ان دارى زُبَيْدَةَ كانت احدهما فى الجانب الشامى فى
 مكان رباط الخوزى الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليمانى من
 تلك الزيادة وفي رباط رامشت الذى يعرف الآن برباط ناظر الخاص
 فأدخلت هذه الساحة الى بين الدارين فى المسجد الحرام وأبطلت
 البابين يعنى باب الخيَاطين وباب بنى جُمَحَ حيث دخلا فى المسجد
 الحرام وجعل عوض البابين باب كبير هو المسمى بباب ابراهيم فى غربى
 هذه الزيادة ذكر الحافظ نجم الدين عمر بن قَهْد رحمه الله فى حوادث
 سنة ٣٠٩ فى كتابه اتحاف الزورى باخبار أم القرى وفيها زاد قاضى مكة

يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب للخطاطين ولباب
 بني جُنتج وفي الشَّوَح الذي كان بين دارى زبيدة أم الامين وعمل ذلك
 مسجداً أوصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين الله في
 وزان جُدر المسجد الحرام الى العتبة الله عليها باب ابراهيم سبعة
 وخمسون ذراعاً الا سُدُس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشَّامى
 الى جانبها اليمانى وذلك من جدر رباط الخوزى الى جدر رباط رامشت
 اثنان وخمسون ذراعاً ورُبْع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقى
 المتصل بالمسجد الكبير صَفْقان من الرواق على اساطين مكشوفة من
 الحجارة وكذلك في جانبها الشَّامى ولم يكن في جانبها الغربى رواق وفي
 جانبها اليمانى سبيل ماء وسط رواقية ، وكانت لهذه الزيادة منارة
 نكرها التقى الفاسى في شفاء الغرام ، قُلْتُ اما المنارة فلا ادرى من
 بناها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت واما السبيل فكان موجوداً الى
 سنة ٩٨٣ هـ فهُدم عند وصول العارة الشريفة السلطانية اليه وأُعيد بناؤه
 سبيلاً كما كان ، وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسى
 رحمه الله تعالى ،

ومن جملة محاسن المقتدر ايضاً انه ابطل من ديوانه استخدام اهل
 الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد
 الامر بتوريث ذوى الارحام في ساير ممالك الاسلام وأَتْلَف كثيراً من
 الاموال وافرج خزائن بيت المال وباع كثيراً من الصياع حتى ارضى الجند
 باكمال عطيتهم ، وكان يفرق يوم عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين
 الف رأس ومن الغنم خمسين ألفاً كذا ذكره الجبال يوسف بن تغرى
 بردى في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة ، وقال ابو

لنحاس يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله وكان المقتدر يصرف في كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلاثماية الف دينار وخمسة عشر الف دينار. وقال الحافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فاخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفايسها واعطى بعض حظاياه البدرية اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة سبعة جواهر لم ير مثلها وكان في داره احد عشر الف غلام خصى غير الصقالبة والروم والسود وكان مبلغ النفقة على بيمارستان ام المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار وانه ختن خمسة من اولاده فصرف في ختانه ستمماية الف دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة فعزل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو فاقام مائة وستين الف مقاتل بالسلاح الكامل سباطين من باب الشماسية الى دار الخلافة ببغداد تمر البرسل بينهما في هذه المسافة واقام بعدهم الخدام وم سبعة الاف خادم ثم الحجاب وم سبعةماية حاجب وكانت الستور لله نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج وكانت البسطة الفاخرة لله فرش في الارض اثنين وعشرين الف بساط وفي الحصرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك وزاد الجبال يوسف ابن تغرى بردى من جملة الرينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا اوراقها من الذهب والفضة واغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الاغصان طيور مصنوعة من ذهب وفضة تنفخ الريح فيها فيسمع لكل طير صدح مفرد وصغير خاص وهذا بعد وفن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها في ايام قوة دولتهم في كمال وصفها

فسحان من لا يبول ولا يبرال، ولا يقنى ملكه ولا يعتريه الزوال، ولا تغيره السنون ولا تحوله الاحوال، وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال، له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال، كونه الاكوان وقدرها تفديراً، ولم يتخذ صاحبة ولا وزيراً، تعالى شأنه وعلا سلطانه علواً كبيراً، وقُلْ لِّهِ الدِّينُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّةِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا،

فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة في أيام المقتدر ظهور الطائفة الملاحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يودى الى الكفر يستبجحون دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد ابن الحنفية من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب رضى وبرون ضلال كافة المؤمنين فأول نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر القرمطى وبني داراً في هجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخراهم، وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المؤمنين الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج في ايامه خوفاً منه ومن طائفته الفاجرة واشتدَّت شوكتهم، ففي اواخر عام ٣١٧ هـ يشعر الحجاج يوم الثلاثاء بمكة الا وقد واقم عدو الله ابو طاهر القرمطى في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والحرمين مجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها رهاء ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما اُصيب الاسلام بمثلا وركض ابو طاهر بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران فصغر بغرسه عند البيت الشريف فراث وبال والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعماية طائف تحرم ولم يقطع طوافه على بن بابويه وجعل يقول

وهو ينشد

تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرَعَى فِي دِيَارِهِمْ كِفْتِيَّةَ الْهَيْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا
وَالسِّيُوفُ تَقْفُوهُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَيْتَنًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَطُمَتْ بِأَسْلَافِ الشَّهِيدِ
بَيْرُ زَمْزَمَ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ آثَارٍ وَحَقَرِ قَدْ مَلَأَتْ بِهَمْ وَطَلَعَ أَبُو طَاهِرٍ إِلَى بَابِ
الْكَلْبَةِ وَقَلَعَ بِبَابِهَا الشَّرِيفَ وَصَارَ يَقُولُ

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأَفِيئُهُم أَنَا

وصاح في الْحُجَّاجِ يَا حَجِيرٍ أَنْتُمْ تَقُولُونَ وَمَنْ دَخَلَهُ كُلُّ آمِنًا فَيَنْتِ الْإِمْنُ
وقد فعلنا ما فعلنا فأخذ شخصٌ بلجام فرسه وقل وقد استشهد
مستسلماً للقتل ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وأما معناها ومن
دخله فامنوه فلو أبو طاهر عظم فرسه عنه ولم يلتفت إليه وصانه الله
تعالى ببركة بذل نفسه في سبيل الله والرد على ذلك ألكافر أخزاه الله
تعالى وأراد قلع الميزاب وكل من ذهب فأطاع قرمطيًا يقلعه فأصيب
بعمى من جبل إلى قببىس فما أخطأ تحرة وخز ميتًا وأمر آخر مكانه
فسقط من فوق إلى أسفل على راسه فهساب الثالث عن الأقدم على
القلع فقصى أبو طاهر وتركه على رغام أنفه وقل أتركوه حتى يلقى صاحبه
يعنى المهدي الذي يزعم أنه يخرج منهم، وكان ممن قتل بمكة أميرها
ابن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسين بن أحمد الجارودي
الهروي أحدته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقة باب الكلبية حتى
سقط راسه على عتبة باب بيت الله تعالى وأخوه جهم الفقههاء الحنفية
الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبد
الرحمن بن عبد الله الرهقوي وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصموني
والشيخ محمد بن خالد بن زيد البردعي نزيل مكة وجماعة كثيرون

من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج من اهل خراسان والمغاربة
ونُهبت اموالهم وسُبِيت نساؤهم وذُراريهم ونُهبت دور الناس وقُتل من
وُجد من اهلها الا من اختفى في الجبال، ومَن هرب من مكة يومئذ
قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي مع عياله الى وادي
رَهْجَان ونُهبت القرامطة من داره وأثاثه وامواله ما قيمته مائة الف
دينار فافتقر بعد تلك الثروة وكذلك نُهبت دور اهل مكة الى ان
صار الباقي مَن نجا من تلك الواقعة فقراء يستعطون ولم يَحْجَ في هذا
العام احد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير فازوا بانفسهم وسامحوا بلواحم
فوقفوا بدون امام واتموا حُجَّهم مستسلمين للموت، واخذ ابو طاهر
خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما
نهبه من اموال الحجاج فقسّمها بين اصحابه واراد اخذ حجر المقام الذي
فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبيينا وعليه وعلى
ساير انبياء الله تعالى ورُسُلِهِ فلم يظفر به لان سدنة الكعبة اخفوه
وغيبوه في بعض شعاب مكة وتَأَمَّرَ لذلك فاستدعى جعفر بن ابى علاج
البتاء وامره بقلع الحجر الاسود من مكانه فقلّعه بعد العصر يوم الاثنين
لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار يَزْدَقَتُهُ يقول
قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كن هذا البيت لله ربنا لَصَبَّ علينا النار من فوقنا صَبَا
لَا جَانَا حِجَّةَ جاهليّةٍ محللة لم تبق شَرْقًا ولا غَرْبًا
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنايز لا تبغى سوى ربها ربّا
وقلّع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احد عشر يومًا وقيل
سنة ايام ثم انصرف الى بلده فَجَرَّ وحمل معه الحجر الاسود يريد ان يحول

للحج الى مسجد الضرار الذى سماه دار الهجرة وعلقه فى الاسطوانات
السابعة مما يلى صحن الجامع من الجانب الغربى من المسجد وبقي موضع
الحجر الاسود من البيت الشريف خالياً يَضَعُ الناس ايديهم فيه ويلثمونه
تبركاً بمخله ، وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله المهدي اول
الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور
ذلك فكتب اليه ان اعجب الحجب ارسالك بكتبك الينا مُتَّئِماً بما
ارتكبت فى بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذى لم
يزل محترماً فى الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتكت
بالحجاج والمعتصمين ثم تعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر
الاسود الذى هو يمين الله فى الارض يصافح بها عباده وحملته الى ارضك
ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من
سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يومه ما يجوبه فى غده فلما
وصل كتاب عبيد الله الى ابي طاهر القرمطى وعلم ما فيه انحرف عن
طاعته واستمر الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس
اليهم طمعاً ان يتحول الحج الى بلدهم ويأتى الله ذلك والاسلام ، وشريعة
محمد عليه افضل الصلوة والسلام ، وهذه من اعظم مصايب الاسلام ،
واشدهن فى الدين من اولئك الفجرة اللئام ، ذابت لها اكباد العباد ،
وعمت فتنتها فى الحاضر والباد ، الى ان دمر الله تعالى تلك الطائفة
الفجرة ، وتمزقت كل ممزق بيد الله القاهرة ، وابتنى ابو طاهر النجس
هذا بالآكلة ، فصار يتناثر لحمه بالدود ، ومات اشقى ميتة الى دار الخلود ،
وتعذب بأنواع البلاء فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة اشد وأبقى ،
ولما أيسست القرامطة عن تحويل الحجاج حجه الى فاجر ردوا الحجر الاسود

الى محلة وورد سنبر بن الحسن القرمطى الى مكة في يوم الـخـر يوم
 الثلثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء
 اللعبة حضر معه امير مكة يومئذ وهو ظنا ابو جعفر محمد بن الحسن
 ابن عبد العزير العباسى فاطهر سقطسا اخرج منه الحجر الاسود وعليه
 صباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت فيه بعهد
 قلعه واحضر معه جنسا يشده به فوضع حسن بن المروزي البتاء الحجر
 في مكانه الذى قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال اخذناه بقدرة
 الله تعالى واعيدناه بشيئته وقد اخذناه بامر وردناه بامر ونظر الناس الى
 الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع
 الخراساني ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في راسه دون سايره
 ومسايره ابيض وحضر معهم من حج تلك السنة محمد بن عبيد
 الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما اعيد الحجر
 الاسود الى مكة حمل على قعود هزيل فعمين وكان لمسا مضوا به مات تحته
 اربعون رجلا وكلفت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة
 الا اربعة ايام وكان المنصور بن القاير بن المهدي العبيدي راسل احمد
 ابن ابي سعيد القرمطى اخسا ابي طاهر بخمسين الف ذهب في الحجر
 الاسود ليبرته فلم يفعل وبذل حكم التركي مدير الخلافة خمسين الف
 دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا اخذناه بامر ولا نسرده الا
 بامر الى ان اراد الله تعالى رده على الوجه الذى نكرناه وفي النوايرج
 صور أخرى لهذه القصة رايها متناقضة وهذا اصح ما روى فيسها
 فاعتمدنا عليه فعص عليه بالنواجذ ثم ان الحجة خافوا على الحجر
 الاسود من استطالة يد خاين اليه لعدم استحكام بناءه فقلعوه وجعلوه

في البيت الشريف حفظاً له وصوناً ممن اراده بسوء ثم امروا صابغين
فصنعوا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهماً فطوقوا به
الحجر وشدوا عليه به وأحكما بناءه في محله كما كان ذلك قديماً وكما
هو الآن ايضاً كذلك، وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع
بينه وبين مونس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر من
خلفه فسقط الى الارض فقلل لصاربه وبجك انا الخليفة فقال له انك
المطلوب ونجحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي
مكتشف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكان ودفن به وعفي
أثره فسبحان المعز المذل السميع البصير، له الملك وحده لا شريك له
وهو على كل شيء قدير، وكنت مدة خلافة المقتدر اولاً وثانياً وثالثاً

خمساً وعشرين سنة الا اياماً وقتل لثمان بقين من شوال سنة ٥٣٣

وولي اخوه مكانه ابو منصور محمد بن المعتصد ولقب القاهرة بالله
وقهر القاهرة المذكور وسمل عينيّه وجاؤوا بابي العباس محمد بن المقتدر
بالله بن المعتصد ولقبوه الراضى بالله وبايعوه في سنة ٥٣٣ وصار خليفة
الى ان مات في سنة ٥٣٩ وبويع لاخته ابى اسحق ابراهيم بن المقتدر
بعده ولقب المنتقى بالله وقبض عليه توزون التركى وسمل عينيّه في
صفر سنة ٥٣٣ وبويع بعده لابن عمه ابى القاسم عبد الله بن المكتفى
بالله بن المعتصد ولقب المستكفى بالله ولستم في خلافة سنة
واحدة وأمسكه من امرأه معز الدولة ابن بويه فسمل عينيّه وضمه الى
المنتقى بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة اثنى العا وولى الخلافة ابو القاسم
الفصل بن المقتدر ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة ٥٣٤
وكان رد الحجر الاسود من بلاد هاجر الى مكانه من البيت الشريف في

ايام المطيع لله هذا وتم امره على ضعف الخلافة ووهنها واستملاء بنى
بويه على الملك وطالت ايامه الى ان خلع نفسه رحمه الله وبوبع لولده
ابى بكر عبد الكريم فى سنة ٣٣٣ ولقب الطايح لله وكان مغلوبا عليه
من قبل امرآه وما كان له الا العظمة ظاهرة لا غير بحيث لما ورد فى سنة
٣٣٤ رسول العزيز بالله بن المعز العبّيدى صاحب مصر الى بغداد سأل
عصدا الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطايح وببده
امر المملكة ان يزيد فى ألقابه ويقال له تاج الملة ويجدد عليه الخلع
ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس الطايح على سرير عال واوقف حوله
ماية سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضى وعلى كتفه بردة
النبي صلعم وببده قضيب النبي صلعم وهو مقلد بسيف النبي صلعم
وكان ذلك جميعه لما يتوارثه الخلفاء ويجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب
بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر للجند قبل رفع الستارة وحضر للجند
من الاثراك والديلم ووقفوا ارباب المراتب صفين ثم اذن لعصدا الدولة
فدخل ثم رفعت الستارة وقبّل الارض وادخل رسول العزيز صاحب
مصر فارتاع واهاله ما رآى وقال لعصدا الدولة اهذا هو الله تعالى فقال له
هذا خليفة الله فى ارضه ثم استمرّ يمشى ويقبّل الارض سبع مرّات
فالتفت الطايح الى خادمه المقرب عنده واسمه خالص وقال له استدنه
فقربه الى رجل السرير وقبّل رجله فثنى الطايح يمينه على رأس عصدا
الدولة وامره ان يجلس على كرسى وضع له قريبا من السرير فاستغفى
عصدا الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبّل الكرسى ثم جلس عليه
فلما استقرّ جالسا قال له الطايح قد فوّضت اليك ما وكل الله تعالى الى
من امور الرعيّة فى شرق الارض وغربها فقال يعيننى الله تعالى على طاعة

امير المؤمنين وقبّل الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فافيضت عليه وهو يقبّل الارض في كلّ واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد اهلهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه العظيمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية وقوتها واهنة فان السلطنة لما آلت الى ابي نصر بن بويه ركب الطايغ اليه وخلع عليه سبع خلع وطوّقه بطوق مجوهر وسوّره بسوارين ولقّب بهاء الدولة وضيّاء الملة في سنة ٣٧٩ هـ في سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطايغ وقبّل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلم فجذبوا الطايغ من سريره ولقوه في كساء وامره بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل واتى بالي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر ولقّب به القادر بالله وبويع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العبادة والديانة والفصل وصنّف كتاباً في الردّ على القائلين بخلق القرآن وامر ان يُقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعنده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدّة خلافته حتى انافى على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة ٤٣٣ وورث بعده بعهد منه ولده ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقّب القايم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل الا انه مغلوب بيد امرآه وطالت مدّته مع ذلك وكانت خلافته خمس واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة ٤٤٧ وتوفى بعده بعهد منه حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله ولقّب المقتدى بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة جدّه بحضرة الامام الكبير والولي الشهير مولانا ابي اسحاق الشيرازي احد اركان ائمة الشافعيّ رضه وكان ديناً خيراً من

تجبه خلفاء بني العباس وصالحهم ومن جملة صلاحه وبركته ان
السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد ان يتحكم عليه ويظهر الجَنَفَ
والحيف على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول له لا بُدَّ ان تتحرك لى
بغداد وتذهب الى اوى بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به في
ذلك فَأَبَى الا شدة وغلظاً فقال لرسوله أسأله المَهْلَةَ لى ولو شهراً فَأَبَى وقال
ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة ايام فامهله فصار للخليفة يصوم
بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خده على التراب
ويناجى رب الارباب ويدعو على ملكشاه فنقد دُعَاؤه وهو مظلوم، نفوذ
السلم المسموم، فى كبد الظلوم، واستجاب الله دُعَاؤه، وتقبل ضُرَاعته،
فهلك السلطان ملكشاه قبل مُصِىِّ عشرة ايام، وكفاه الله تعالى شره وما
ربك بظلام، وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدى، وهذه عُنْى كل ظالم
معتدى، فرحم الله من قال

وكم لله من لُطْفٍ خفى يدقّ خفاه عن فم الذكى
وكم فرج اتي من بعد عُسْرٍ وفرّج كربه القلب الشاجى
وكم همّ تساء به صباحاً فتناثيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً فثقّ بالواحد الفرد العلى
تمسك بالنبي فكلّ همّ يزول اذا تمسك بالنبي

وكذلك من قال

لا تشتغل بهوم القلب مكتئباً ولا تبينتن الا خاى السبال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الدهر من حال الى حال،
وكانت وفاة الخليفة المقتدى بالله فى محرم سنة ٤٨٧ وتولى بعده ابنه ابو
العباس احمد ولقب المستظهر بالله ببيع له بالخلافة يوم مات ابوه

وكانت أمُّه أمٌ ولد تركيبة اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط
لا يقاومه احدٌ في كتابته حافظاً للقران علماً فاضلاً وكان قد غلب عليه
ملوك آل سلجوق وكانت مدته خلافته اربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر
وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٥١١ وولي بعده
ولده ابو منصور الفصل بن المستظهر ولقب المسترشد بالله وبويع
له بالخلافة يوم مات والده وأمُّه أمٌ ولد تسمى لبابة وكان شجاعاً ديباً
مشغولاً بالعبادة حفظ القران والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الأشقى الموعودُ في الملاحِمِ ومن يملك الدنيا بغير مُراحِمِ
وكان هذا التخيل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء
داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم
يقاتله معه احدٌ فقاتله وحده الى ان قُتل في ذي القعدة سنة ٥١٩ رجمه
الله وتوفي بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ولقب الراشد
بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه رجمه الله ولم تطل مدته بل قبض
عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين
لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ٥٣٠ وحبسه وقتله
في حبسه وولي عمه ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفى
بالله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان علماً فاضلاً حسن السيرة دمث
الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥
وتوفي بعده ولده ابو المظفر يوسف بن المقتفى ولقب المستنجد
بالله وبويع له يوم وكاه ابيه وأمُّه أمٌ ولد حبشية اسمها طاموس ويحكى
انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكاً نزل من السماء فكتب
في كفّه خمس خدّات فلما اصبح سال بعض المعبرين عن منامه فقال له

انك تلى الخلافة في سنة ٥٥٥ فكان كذلك ، توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلتا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٩١ وتوفي بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستجد بالله ولقب المستنصر بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في مملكته وكثر ثمنه للخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ وتوفي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة تالي ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده ،

وفي أيامه كان ظهور السلطان صلاح الدين بن أيوب واستخلاصه بيت المقدس من أيدي نصارى الفرنج واستيلاءه على مصر وإزالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن أيوب مناصرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ، والفاطميون ويقال لهم العبيديون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلف المورخون في نسبهم وهم منتسبون الى فاطمة الزهراء رضوان الله عليها وانكر ذلك كثير من المورخين وطعنوا فيه بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسياً ، وثانيهم المنصور وثالثهم القايم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الإخشيديين وبقي القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٩٧ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة العبيديين وكانوا أراضاً سبائين ومنهم ملاحدة كالحاكم

بأمر الله ونُحكي عنه كبريات عجيبات وأكثر المؤرخين على نفى شرفهم والله أعلم بحقيقة ذلك.

وطالت مدة خلافة الناصر فأحيا رسوم الخلافة وامتلات القلوب من هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له إحسان إلى أهل الحرمين الشريفين وكانت اللعبة الشريفة تُكسى الديباج الابيض في زمن المامون إلى آخر أيام الناصر فكساها الديباج الاسود واستمرت إلى زماننا هذا تكسى الديباج الاسود، ثم كساه للجام ثياب اكفانه، وعزله عن سرير ملكه وتخت سلطانه، وأودعه بطون المقابر، وما له من قوة ولا ناصر، وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦١٣.

وتوفي مكانه بعد موته ولده أبو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بأمر الله وبويع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه إليه فاطهر العدل والاحسان وابطل المكوس وورث ذوى الارحام وكان العمال يكيلون للديوان بكيل زائد على ما يكيلون به للناس فابطل الظاهر ذلك وكتب إلى وزيره ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوا او وزنوا يخسرون الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير ان تفاوت الكيل ينسف على ثلاثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلاثمائة الف دينار، وشرق ليلة عيد الاخر على الفقراء مائة الف دينار فلامه الوزير على ذلك فسأل اتركنى افعل الخير فانى لا ادرى كم اعيش فلم يلبث ان وقاه الله بالكهمل الآوى، واتابه على عمله الصالح ووفى، فعاش حميداً، ومضى سعيداً، وتوفي في رجب سنة ٦١٣، وتوفي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل

وبئذ الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبني المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم يُبْنَ مثلها في مدين الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كُتُباً منها ولا اكثر اوقافاً عليها وكان لهذه المدرسة اربعة مدرّسين يدرّسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب فيها للخبر واللاحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين يتيماً ووقف على ذلك ضياعاً وقرى كثيرة سرّدها الذهبي وغيره، فرحم الله اهل الخير واهل الصلاح والاحسان، ورفع الله درجاتهم في اعلا الجنان، وألهم فعل الخير سلاطين الزمان، ووقفهم لنشر العدل بالقسط والميزان، وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد، واتقان المهام، وطيب الماء، ولطف الهواء، ورفاهية الطلاب، وسعة الطعام والشراب، وغير ذلك من الاسباب، ولقد حكي ان اول مدرسة بُنِيَتْ في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد فبلغ علماء ما ورآه النهر هذا للخبر فاتخذوا للعلم مثماً وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفة فاضلة لا يتطلبه الا النفوس الشريفة الفاضلة بجانب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه اجرة تتطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكسباً لحطام الدنيا وتتزاحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنيوية السفلة الغانية فيرذل العلم يرد التام ولا يشرفون بشرفه الا ترى الى علم الطب فانه مع كونه علماً شريفاً لما تعاطته اراذل اليهود رذل يرد التام ولم تشرف اراذل اليهود بشرف علم الطب، وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الفاسد الكاسد فانك ترى اكثرهم مع ادّاب في الطلب، واجنباه على فنون العلم

والادب، يزداد كل وقت عجباً وكبراً، ويتعظم على كل احد قبيهاً وفخراً،
 ومن ينتق من أضرار الاخلاق الرذيلة، ولو اكتسب مَهْماً اكتسب من
 الغصيلة، وقلماً يَحْتَلِ احدهم بحق الاخلاق الحسنة الجميلة، والمواهب
 الغاضلة الكاملة للجميلة، وما ثمره كسب العلوم غير التخلق بحسن
 الاخلاق، والعمل بمقتضى طيب الاصول والاعراق، والله تعالى يَبْصُرُنا
 بعبودنا، ويستر علينا معاييب ذنوبنا، ويغير بصر بصائرنا ويهمل عوار
 قلوبنا، ويرينا للحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا
 لاجتنابه،

قُلْتُ وحيث انجز الكلام الى ذكر نظم الملوك فاذا ذكر لك حكاية لطيفة
 نقلها صاحب كتاب وصل للبيب ونديم اللبيب قال ذكروا ان نظم
 الملك لما استوزر بالعراق للسلطان ابي الفتح السلجوقي قام بالدولة احسن
 قيام فشيّد اركانها، واسس بُنيانها، ووالى الاولياء، واستمال الاعداة،
 وعمر احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبيلاً
 عظيمًا على العلماء والصلحاء والفقهاء وبني المدارس العظيمة
 والخانقاهات العالية واجرى الخيرات الكثيرة والساوى للجميلة الفاخرة
 لطبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم ممن يتوهم فيه الدين
 والصلاح وعمّ بذلك سائر الاقطار من بلاد العراقيين الى الحرمين الشريفين
 بحيث كان يخرج من خاصة الخالصة السلطانية والخرايين الديوانية من
 هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مثقال ذهب غير الذى ينفقة
 من خاصة امواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهواميات وغيرها
 ولعله كان يقرب من القدر الذى يخرج من اموال السلطنة فطار صيته
 في الافاق وكثر حساده ولا يخلو السعداء من الحساد في كل زمان، كما

هو مشاهد بالعيان في كل اوان ، وما وجدوا للطعن على نظام الملك طريقاً غير اخافه في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان الى الفتح من طرق شتى وكرروا في سمعه ان نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة الله يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تُصرف في جمع جيش كثيف يركز رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصارى وفي الآن حمد الله دار مُلِكِ مَلِكِ الاسلام ، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطان سلاطين الانام ، وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام ، وانه يمكن ان يؤخذ بذلك لجيش كثير من الممالك والاقاليم وتتسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال ، فلما تكرر ذلك على سمع السلطان اثر كلامه في قلبه واعتقد نصيحهم وكل كلام تكرر على السمع قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهياً واهناً في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يخاطبه بالاب تعظيماً له لكبر سنه وعقله بلغنى انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغنى عنا شيئاً فبكى نظام الملك وقال يا بنى انا شيخ عجمي لو نودى على في السوق ما سويت خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودى عليك عساك تساوى ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله تعالى وقوض الينا امور عباده وبلاده فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمريرت انا في كتابتي وضبطي وانت منهمك في لذاتك ولهوك واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنواب اذا احتشدوا يوماً كاثخوا عنك بسيف طوله ذراعان وسلم لا يعدو مرماته ولم مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمر والملاهي ثم اخرى بنزول القهر عن

نزول الفتح والنصر فاتخذت لك جيشاً كثيفاً وعسكراً منيفاً ويسمى جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلاً قامت هذه الجيوش على اقدامهم صفوفاً بين يدي ربهم وارسلوا دموعهم، واطلقوا بالدعاء السننهم ومبذوا الى الله اكفهم، فرموا سهاماً تخترق السموات والارضين وسلوا سيوفاً تعمل في كل حين، طوالاً تبليغ الى الصين، فانست وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبركاتهم تظفرون، وبدعهم تنصرون، فبكى السلطان ابو الفتح بكاء شديداً وقال شاباش يا ايت استكثر من هذا للجيش فانه هو الذي لا بد لنا منه، ولما كان كل منهم له قابلية الخير محجونا به ما آثر عند ملكه كلام الحساد مع تكرره الا تاثيراً ضعيفاً وزال في الحال وعاد الى حب الخير الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى مما فرط من تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تُروى، واحاديثهم الحسنه تُنشر على السنة الرواة ولا تظوى،

عُدنا الى ما كنّا فيه، ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف الدين اقبال الشراقي المستنصري العباسي بنى بمكة مدرسة على عيين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتباً كثيرة في سنة ١١٣١ هـ هبت شكر مكر والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطاً وفيه محلّ الدرس وبه كتب وقفها بعض فقهاء اهل الخير ممن ادركناه رحمه الله تعالى، وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقلم سيدنا جبريل عم حجر من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالثقوب ما مورته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعجارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله

امير المؤمنين بلغه الله آماله، وزين بالصالحات اعماله، وذلك في شهر
سنة ١٣١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله، انتهى، وهذا اللوح بقي الى
زمان تاليف هذه الرسالة، وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من
جمادى الآخرة سنة ١٤٠ وكنتم موته وخُطب له بعد موته الى ان جاء
الامير اقبال الشراي الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة
لعشر مضين من رجب سنة ١٤٠ فبويع له ذلك اليوم ولقب المستنصر
بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من
الدنيا كما سنشرح ان شاء الله تعالى، وحجت والدته المستنصر بالله
في سنة ١٤١ وهي ام ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال
الشراي الدوادار ومعه سنة الف خلعة وتصدق بحو ستين الف دينار
وعُدَّت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت مائة الف وعشرين الف
جمل ثم عادت الى بغداد رجهما الله، ولما جرت عادة الله تعالى بانقراض
الدول واختصاص العزة والبقاء بالله عز وجل آلت دولة آل العباس الى
الانقراض والزوال، وغيّرتهم الغيرة ونابتهم النوائب وحالت بهم الاحوال،
ودالت دولة غيرهم وكذلك زمان دولة ورجال،

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الدهر من حال الى حال
وتلك شئ سبب من الاسباب، وعلّة يدور عليها التقلب والانقلاب، وكان
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء مالبيكهم وامراءهم عليهم،
وتفويض جميع امور المملكة اليهم، وتلقيبهم باللقاب السلطان، وفرض
ادلالم على موالبيهم، وامتهانهم غاية الامتهان، الى ان صاروا اسماء بلا
مسميات، وضوّراً هيولانية يتصرف فيها بالحول والاثبات، وصاروا امراءهم
يَغشونهم ويَغشونهم، ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما

يرشونهم، فأول سبب زوال الملك أن المستنصر بالله كان له ولدان أحدهما يعرف بالخفاجي كان شديد البأس، شجاعاً فاتكاً صعب المراس، والثاني المستعصر بالله وكان هيناً ليناً ضعيف الرأي، فاختاره الأمير أقبال الشرائي على أخيه الخفاجي ليستبد بالأمور ويستقل بأحوال الملك ولا يناله مكروه من المستعصر ولا يخشاه كما خشى من أخيه الخفاجي فلما توفي المستنصر أخفى الأمير أقبال موته نحو عشرين يوماً حتى دبر لولاية المستعصر وبويع له بالخلافة وفر أخوه إلى العربان وتلاشى أمره، ثم أعظم سبب الزوال أن مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقي صار وزيراً للمستعصر وكان رافضياً سبباً مستولياً على المستعصر عدواً له ولاهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره على إزالة الخلافة من بني العباس وأعادتها إلى العلويين وطمس آثار اهل السنة وأطفأ أنوارهم وتقوية اهل البدعة وإبقاء ديارهم، فصار يكتب هولاءكو خان ويطمعه في ملك بغداد ويطلعه باخبار بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة واحتلال العسكر عنه وصار يحسن للمستعصر توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم بالتفرق والذهاب أين شاءوا ويقطع أرزاقهم ويشنت شملهم بحيث أنه ان مرّ لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا ووفر علقاتهم في الخزينة وأظهر للمستعصر أنه وفر من علقاتهم خزائن وأموال عظيمة توفرت في بيت المال فأعجب المستعصر رايه وتوفيره وكان يحب المال وجمعه وما علم أنه يجمعه لعدوه، وقد سبكت بنو أمية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سبباً قوياً في زوال الملك عنكم فقالوا اقواها أنا اعتمدنا على المال، واستهوتنا بالرجال، فوفرنا المال، وقللنا الرجال، فأخذ

العدو مالنا، وتقوى به علينا، وأنا ابعثنا الصديق اعتمداً على صداقته، وقربنا العدو استجلاباً لحبته، فصار الصديق عدواً بالابعد، ولم يصِر العدو صديقاً بالاستجلاب،

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضرورة،

وكان من قضاء الله وقدره ان هولاءكو سلطان المغل وجفتاى من دشت قفجاق زحف على بلاد الاسلام وجاء بعسكر جرّار لا يعلم عدده الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام اذذاك السلطان علاء الدين خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولاءكو وقاتله خوارزمشاه مراراً وهو ينكسر الى ان قُتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هولاءكو وأسر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيراً من بلاد الاسلام، وقتل من فيها بالقتل العام، وصار يجول هولاءكو في الديار، وناراً في غلية الاشتعال والاستعار، والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمى عنه ساير الاخبار، الى ان وصل هولاءكو خان الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلاً وأسرًا وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه ما يقارب اربعين الف مقاتل لكنهم مرفهون بلبس المهاد، ساكنون على شط بغداد، في ظل تخين، وماء معين، وفاكهة وشراب، واجتماع احباب واصحاب، فما كابدوا حرباً، ولا دافعوا طعنًا ولا ضرباً، وعساكر المغل ينوفون على مايئى الف مقاتل، ما بين فارس وراجل، وسالب

وباسل، وفاتك وقاتل، يَتِيمُونَ وثوب القِرْدَةِ، ويتشكّلون باشكال المِرْدَةِ،
يقطعون المسافات الطويلة، في ساعات قليلة، ويخوضون الأَوْحَالَ،
ويتعلّقون بالجبال، ويصبرون على العطش والجوع، ويهجرّون الغُصَصَ
والهَاجُوعَ، ولا يباليون بالبرد والحرّ، والسهل والوعر، والبرّ والبحر،
طعامهم كَفٌّ شعير، وشربهم من طرف المير، يكاد احداهم ينقوت بطرف
انسان فرسه يقطعها ويأكلها نياً ويصبر على ذلك اياماً مديدة، او يكتفى
هو وفرسه بحشيش الارض مدّة مديدة، فوقع المصاف والتحم القتال،
ووقع الطراد والنزال، وزحف الخميس الى الخميس، في يوم الخميس، عشر
لحرم الحرام سنة ١٥٦١ وثبت اهل بغداد مع ترافقتهم على حدّ السيوف،
وصبروا مضطرين على طعم الخنوف، واعطوا الدار حقها، واستمطروا
غليمر السهلم وابلها وودّقتها، واستقبلوا بحرّ وجوهر صواعق الحرب
وبرقها، ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة، وارتقوا في الدار الآخرة
رُتَب السعادة، وجادوا بانفسهم في سبيل الله واجادوا احسن اجادة،
واستمرّوا كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار، فمحزوا عن الاصطبار،
وانكسروا اشدّ انكسار، وولوا الأثيار بالاثيار، وأنهزموا وما اغنى عنهم
الفرار ولزّهم الطراد الى قتال أخذ سلاحهم منه الفرار
مَصُونًا متسابقى الاعضاء فيه لِأَرْوَسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
يَرُونَ الموتَ قَدْ آمًا وَخَلْفًا فيجتارون والموت اضطرار.

وغرق كثير منهم في دجلة، وقتل اكثرهم اشدّ قتلة، واعقبهم التتار،
ووضعوا السيف فيهم والنار، وقتلوا من المسلمين في ثلاثة ايام ما ينوف
على ثلاثماية الف وسبعين الف نفس، وسبوا النساء والاطفال، ونهبوا
الخزائن والاموال، فاخذ هولاء جميع النقود وامر باحراق الباقى ورموا

كُتِبَ مدارس بغداد في بحر الفرات فكانت لكثرتها جسراً يَمُرُّونَ عليها
ركاباً ومشاة وتغيَّر لون الماء بمِدادِ الكتابة الى السواد وكانت هذه الفتنة
من اعظم مصايب الاسلام ، وأخذ المستعصم هو واولاده وجماعته واتوا
به الى هولاءكو اسيراً ذليلاً فقيراً حقيراً فسبحان المعزّ المذلّ السّادر
القاهر ، تعالى شأنه الباهر ، وعلا سلطانه على كلّ ذي سلطان قاهر ،
فاستبقى هولاءكو الخليفة اياماً الى ان استصفى امواله وخزائنه ، وذخائره
ودفائنه ، ثم رمى رقاب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه وامر ان يُوضَعَ
الخليفة في غرارة ويُرْفَسَ بالارجل الى ان يموت ففَعَلَ بِهِ ذلك فاستشهد
رحمه الله تعالى في يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٦٠٩
وانقطعت خلافة بني العباس وهم سبعة وثلاثون خليفة اولهم السفاح
واخروهم المستعصم ، وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم يَنْدَلِ ابن
العلقمي ما اراده من نقل الخلافة الى من اراد ولم يستفد غير سلامة اهل
الكتلة من النهب والقتل بمُساعدته لهم فان مُجِدَّ الدين محمد بن
الحسن بن طاوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي ارسلوا
كتاباً الى هولاءكو على يد ابن العلقمي وفيه كلامٌ يروونه عن امير
المومنين علي بن ابي طالب رضه صورته اذا جاءت العصابة الله لا حلاق
لها لتُخَرَّبَنَّ يا امر الظلمة ومسكن الجبابرة وامر البلايا ويَلْ لك يا بغداد
ولدارك العامرة الله لها اجابة كالطواويس ثمّاثين كمنّا ثمّاث الملح في
الماء ويلقي بنو قطورا مقدّمهم جَهْورِي الصوت لهم وجوه كالمجان المطرقة
وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يَصِلْ الى بلدة الا فتحها ولا بُرَايَةَ الا
نكسها ، فلما وصل الكتاب الى هولاءكو امر ان يترجم له فلما قرأه امر
لهم بسلم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وباء ابن العلقمي

بائمه واثّر من ظلم بسببه وكان من اهل النار، وسيعلم الكفار لمن عَقِيَ الدار، قلتُ واما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا على رَضَه ولا حلاوته واثّر الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع الطامة، وعند حصول هذه الفتنة العامة، والا لاشتهر ذلك قبل الوقوع، وتناقضته الرواة في كلّ مجموع، والله اعلم بالسراير، وما تجنّه الاحشاء والصماير،

فصل كان مَن نجا من سيوف هولاء من بنى العباس ابو القاسم احمد وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد بن المقتفى بالله العباسي فوصل الى مصر وافداً على سلطانها اذذاك وهو الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ٩٥٩ فخرج السلطان بيبرس الى ملاقاته واكرمه واثبت نسبه في موكب عظيم فيه قضاة الشرع الشريف واعانه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد ووصل الى الفرات في ثالث ذي القعدة سنة ٩٥٩ فقاتله قرة بغا نائب هولاء على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل ولم ينم له الامر، ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بنى العباس ابو العباس احمد وتلقب بالحاكم بامر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدى العباسي فاكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه قضاة الشرع بحضرته وببايعه بالخلافة واجرى عليه نفقة وسكن مصر وليس له من الامر شيء وانما اسمه للخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم الا اسم الخلافة ويأتون به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتك السلطنة هكذا كانوا باللقاب للخلفاء واحداً بعد واحد فكانت سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم احياناً يطلبون

منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليداً ويعهدون اليه بالسلطنة عهداً ويولونه سلطنة للجهة الله هو فيها فيتبرك بهذا التقليد ويتيمن به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصورة كما كان للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرآهم صورة الخلافة فقط وهولاء ليس لهم ولا تلك الصورة ايضاً وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ، ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله عذّرهم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخاً للخلفاء ذكر هولاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله ابو العزّ عبد العزيز بن يعقوب وانه يبيع له في يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٨٤ بحضرة مولانا السلطان الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان يوماً مشهوداً وبه ختم كتاب تاريخ الخلفاء ، ورايت في تاريخ لطيف للحافظ السيوطي ايضاً سماه الورقات في الوفيات ان في سنة ٩٠٣ مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العزّ العباسي المصري رحمه الله قال وعهد لابنه يعقوب ولم يلقبه فلقبه الناس المستمسك بالله انتهى ، قلت واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنّه وكف بصره ودخلت ايام الدولة الشريفة العثمانية واقتح السلطان الاعظم والخاقان الاقهر الاشمر السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وقهرها ، وازال عنها مظالم الجراكسة وغيرها ، وعاد مع الفتح والبشرى ، الى دار السلطنة الكبرى ، قسطنطينية العظمى ، فتوفي الخليفة المذكور بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩٢٧ وولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان السلطان

المرحوم سليم خان لما افتتح مصر اخذهُ سَرَكُنَا الى اسطنبول عوضاً عن والده يعقوب المستمسك بالله لكبر سنّه وذهاب بصره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر وموته انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر ايضاً وكان المتوكل هذا فاضلاً اديباً له شعر منه قوله

لَمْ يَبْقَ مِنْ مُحْسِنٍ يُرَجَى وَلَا حَسَنٍ وَلَا كَرِيمٍ إِلَيْهِ مَشْتَكِي الْحَزَنِ
وَأَمَّا سَادَ قَوْمٍ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
صَمْنٌ فِيهِ قَوْلُ الطُّغْرَامِيِّ مِنْ لَامِيَةِ الْعَجَمِ

ما كنت اؤثر ان يمتدّ بي زمني حتى ارى دولة الأوغاد والسفلى
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذذاك مشحونة بالعلماء العظام ، علوّة
بالفضلاء الفخام ، ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام ، كانها عروس ،
تتهادى بين اثار وشموس ،

ثم انقصت تلك السنون واهلها فكانها وكانها أحلام

الباب السادس

في ذكر ما عثرته ملوك الجراكسة ،

وأما ذكرتهم لان بعضهم او اكثرهم عثر في المسجد الحرام ، وسبق لهم فيه
من الترميم والنظام ، لما صاروا من سلاطين الاسلام ، اعلم ان الجراكسة
جنس من الترك في جنوب الارض لهم مداين عامرة ولهم جبال ومزارع
يعرون الغنم ويزرعون وهم تابعون لسلطان قاعدة ملك خوارزم وملوك

هذه الطوائف لملك سراى كالرهيبة يقاتلونهم ويسبون منهم النساء والاولاد ويجلبونهم الى الاطراف في البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئى رحمه الله في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الانراك بعد الايوبية ملوك الاكراد اصحاب مصر من شرآه المماليك للجراكسة وكذلك ولده وبنوه وادخلوه في الخدم الخاصة فصاروا سلحدارية وجامدارية وجاشنكيرية وامراء وكبروا عيالهم وسلكوا طريق اسيادهم من ملوك الترك وداخلوا السلطنة وغلبوا عليها واستقلوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها دولتهم وولى منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة فاولهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثمانى الجركسى كذا ذكره المقرئى في عقوده وخططه قال الجبال يوسف بن تغرى بردى هو جركسى الاصل قام بدولة الجراكسة جلبه عثمان بن مسافر ولذلك يقال له برقوق العثمانى فاشتراه الاتابك يلبغا العربى وهو من جملة الانراك الذين مسهم الرقى من ماليك بن ايوب المتغلبين عليهم بمصر ومات يلبغا وهو من صغار ماليكه وانما سمي برقوق لحكوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف فكان اتابكا للملك الصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن الاتجّد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الانراك من ماليك الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سنّ الملك الصالح حاجى لما ولى السلطنة عشرة اعوام ليس له من السلطنة غير الاسم فآلزم الامراء الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله

فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤ ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركس الخليلي فقيهل في ذلك

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على أرم مع سرعة العمل يكفى الخليلي ان جاءت لخدمته ضم للجال بها تمشى على عجل، وجهز الى الحرم المكي مالا لعارة ما تهتم من المساجد للحرام وسار الركب الرجبى من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك للراكية فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم وغشملهم فازالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر واللخوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدلتهم ورجتهم عامة بساير اهل الارض محيطة، وكان الظاهر يرقوق متمكنا من المملكة جمع الاموال والخزايين واكثر من شراء المماليك للراكية فتمكّنوا من الملك وتلاعبت بعده المماليك للراكية بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت تقع فتن وقتال، وجلاد وجدال، وقتل نفوس، وحرب بسوس، وخوف ويوس، الى ان استقر الامر على سلطنة واحد منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها من الملوك الايوبية الاكراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان كن صورة مضحكة عند من لا يالغها ولكل اقليم وضع خاص وسلطان ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا في اعين اهل ذلك الاقليم لأنهم بتلك الهيئة لسلاطينهم، وكان من شعار سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنايع مكلفة يجعلون في

مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواعيد وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مُزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار إلا أن ذلك ليس مخصوصاً بالسلطان بل يلبس ذلك من أراد من الأمراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من أراد ويحمل على رأس السلطان قبة لطيفة صغيرة كالجتر وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على رأس السلطان هو أمير كبير وظيفته أن يصير سلطاناً بعد ذلك، والأكبر أمراء أربعة وعشرون أميراً ببطليخانات تُضرب على بابهم صُجاً وعصراً كل واحد منهم أمير مائة مقدم ألف بمنزلة البكريكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم أمير عشرة مقدم مائة بمنزلة السنجق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى رأسه زنط عليه عمامة بعدد يديرها من تحت خنكهم ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوز الحمر ضيق من موضع يدخل في رأسه وسيع من أعلاه لا يلبس برأسه، وملبوس أكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل أو اطلس أو مزركش وفي أوساطهم شدود بيض مصقولة يشدون بها أوساطهم ويسدلون طرفها إلى أنصاف سوقهم، وكانت التجار تجلب المماليك البيض من بلاد جركس ويتغالون في أثمانهم إلى أن كثروا بمصر وبلغوا من عشرين ألف فارس إلى ثلاثين ألفاً وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم أطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظة القرآن وكان الجلب يُدخله سيده أولاً إلى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج

والصلوة والقراءة بحسب قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن والفقه وامور دينه، ثم يترقى الى معرفة الثقاف والصراع ورمى السهام ثم يترقى الى الفروسية الى ان يتفرس في كل ذلك ثم يترقى الى الخاصكية ثم الى الامرة ثم الى الدوايرية والمقدمية ثم الى السلطنة فكان خيال السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى السوق ليبيع الى ان يموت حتى ان واحدا من الجلبان جلب وهو حقير فاحش القرعة فاحش العرج قال للدلال الذي يبيعه هل ولى الأقرع الأعرج سلطاناً في مصر، وبالجملة فقد كانوا طوايف سوانح لهم سماحة وحماة وصداقة لمن صادفوه وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما يبدون من الارزاق وكانوا بيد فقهاءهم ومباشريهم وكانوا يخدعون فيرتب لهم مباشرهم المصريون مصارف فيكون للجندى فقيه يعلمه القرآن وامام يوصل به ومكبر ومباشر يكتب دخلة وخرجه وخزندار وركبدار وجامدار ومهتار وسراج وساييس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير للامرة ترقى معه خدامه ويرتبون له سماعات وحلاوى وتفكهات وكانوا في رفاهية وكان اهل مصر يعيشون في ظلهم رغدا بحيث ان اسمظتهم كانت تكفى ساير جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والوز وساير النفايس وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضل من اطعمتهم لانه اخذتها خدامهم من اسمظتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيرات جارية ومبرات عالية الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سيئاتهم على حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم ومالوا الى العوانية والمفسدين، وأخلوا بشعاير الشرع والدين،

فاستجاب الله تعالى فيهم دعاء المظلومين، ومنفهم كل مرق ودار الظلم
 خراب ولو بعد حين، والمملك يدوم بالفر ولا يدوم بالظلم والله لا يحب
 الظالمين، وان الملك بيد الله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة
 للمتقين، وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٣٣ وهذا
 كلام وقع في التبیین، فلنرجع الى احوال الملك الظاهر بقوق فنقول
 انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطاناً الى ان اختلفت عليه الامراء
 ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في الكرك ثم تسحب من
 الحبس وجمع للجیوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار
 يتتبع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه، ويقدم من وافقه وحالفه، الى
 ان استصفاه وما صفى له الزمان، وظن انه آمن واين الامان، من يد
 الدهر الخوان، ومالت شمس سلطنته الى الزوال، وانحق بدر حياته
 ولا بد من الخلق بعد الكمال، وبرق برق الزوال، على بقوق وشاهد
 الانفصال، فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن بقوق فطلب
 الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده
 فرج وسنه عشرة اعوام وعين الاتابك ايتمش الجاشي لتدبير المملكة
 وتوفى الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف شوال
 سنة ٨٠١ وفي ذلك يقول احمد ابن المقري الشاعر

مضى الظاهر السلطان اكرم مالک الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
 وقالوا ستاتي شدة بعد موته فاكذبهم ربي وما جاء سوى فرج
 وخلف الظاهر بقوق من الذهب العين الف الف دينار واربعماية
 الف دينار ومن القماش والفرو والاثاث ما قيمته الف الف دينار
 واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الفاخرة ستة الاف ومن

الجال البختية خمسة آلاف جمل وكان عريق دوابه في كل شهر أحد عشر ألف أرنب شعير وقول، وفي أيام الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت الليلتين بقيتا من شوال سنة ٨٠٥هـ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الضرورة من ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ الإمام أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة ٣٩٥هـ فترك بعض أصحاب الخلاوى سراجاً موقوداً في خلوته وبرز عنها فسحبت الفارة القويصة فتيلة السراج منه إلى خارجه فأحرقت ما في الخلوة واشتعل اللهب في سقف الخلوة وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف فأصل بسقف المسجد الحرام لقربه منه فما كان بأسرع اشتعل سقف المسجد والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم وصول اليد إليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس أطفالها لعدم الوصول إليها بوجه من الوجوه إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشامي واستمر ياكل من سقف الجانب الشمالي إلى أن انتهى إلى باب الحجلة وكان هناك أسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الأولى من ذلك العام يعنى عام حريق المسجد الحرام وأخرب عمودين من أساطين الحرم الشريف عند باب الحجلة بما عليها من العقود والسقوف فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والآن لم يبق المسجد جميعه من الجوانب الأربعة فاقصر الحريق إلى باب الحجلة وسلم الله تعالى بآلئ المسجد الحرام

وكم لله من لطف خفي يدق حَفَاهُ عن فاه الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواماً عظماً تمنع من روية الكعبة الشريفة ومن الصلوة في ذلك الجانب من المسجد، قال الحُجَم ابن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا مُنْذَرٌ بحادث جليل يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت الحَنُ العظيمة بقدوم تمرلنك الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسبى ذراريهم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة، قال الحافظ السَّخَاوِي في ذيله على دول الاسلام للذهبي رحمهما الله تعالى وفي اواخر شوال سنة ٨٠٢ وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجد الحرام ولولا العودان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد جميعه واحترق من العمد الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت كلها كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في خمادى الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافواه القرب ثم هجم السيل فامتلاً المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذى يلي باب الحجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمه الله انتهى، قال التقي الفاسي رحمه الله ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بَيَسَق الظاهري وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ٨٠٣ وكان هو امير الحاج المصرى وتختلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما خرج الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات في الجانب الغربى من الحرم المحترم وبعض الجانب الشامى منه

الى باب العجلة فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب تحت كل اسطوانة فبنائها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبنائها الى ان رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قائمة وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجار صوان صلبة مأخوذة على شكل نصف دائرة يصير مع آخر مأخوذة مثله دائرة تامة في سمك ثلثي ذراع وضعت على قاعدة مربعة مأخوذة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضعت عليها دائرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد مأخوذة له بين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرصاص الى ان ينتهى طوله الى طول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر مأخوذة من المرمر هو قاعدة ذلك العمود من فوق ويحجر له خشب مربع يوضع عليه ويبنى من فوق طاق يُعقد الى العمود الاخر ويبنى ما بين ذلك بالاجر والجص الى ان يصل الى السقف الى ان تم للجانب الغربى من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب الشامى الى باب العجلة فأكملوها بالقطع من عمد الرخام الابيض موصلة بالصفايح من الحديد الى ان لاقوا به العمد التي بنوها بالحجر الصوان المأخوذة لعدم القدرة على العمد الرخام فصارت للجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بعمد الرخام ثلاثة اروقة وبالجانب الغربى وحده بالحجر الصوان المأخوذة المدور على شكل عمد الرخام، وكملت عبارة هذه العمد في اواخر شعبان سنة ٤٠٤هـ ولم يبق غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة ان لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند او خشب

الصنوبر والسَّرو ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تأخُّر اكماله الى
 احضار القدر الذى يحتاج اليه من ذلك الخشب ، وشكر الناس هبة
 الامير بيسق على سرعة اتمام هذا المقدار من العمل فى هذه المدة
 البسيطة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان يصلح للصلاة فيه وكان
 ذاك هبة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان وحج الامير
 بيسق فى ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب
 سقف الجانب الغربى من المسجد للحرام ووصل الى مصر فى اوائل سنة ١٠٥٠
 وكان صاحب مكة يومئذ جد ساداتنا اشرف مكة الآن السيد
 الشريف حسن بن عجلان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان
 وكان ممن يحب الخير ويوغب فيه ويسابق الى فعل الجليل ويبادر اليه
 وهو الذى يقول فيه شرف الدين ابن المقرئ الشافعى صاحب الارشاد
 والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب
 اليمين يومئذ

احسنت فى تدبير ملكك يا حسن واجدت فى تسكين اخلاط الفتن
 الى ان يقول

موسى هزبر لا يُطاق نزاله فى الحرب لكن اين موسى من حسن
 هداك فى عين وما سلمت له يمن وذا فى الشام لم يدع اليمين
 ومن جملة خيراته وآثاره انه لما راي رباط رامشت وما آل اليه بعد
 الحريق الى ان صار سباطة بذلك لحد امر بعادته رباطاً للفقراء كما كان
 وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت السباطات من
 ذلك المكان وانصاف الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس له بسبب
 ذلك والله يجزى المتصدقين ويسمى الآن رباط ناظر الخاص لانه رُمى

وعمره بعد تهيئته في اوائل القرن العاشر وهو من طائفة المباشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جقمق العلافي ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله ، وفي سنة ٨٠٧ قدم الى مكة الامير بييسق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيرها مما تشعبت من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المتناسبة لذلك ومجلبها من بلاد الروم وهيئها لعمل السقف ونقشها بالالوان وزرقها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يوتي به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب المسلاج يومئذ بمكة وبذل همته واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام واكماله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامي ايضا الى باب العجلة فتم عمارة المسجد الحرام على تلك الاسطوانات الماخوطة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق انوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم ساير المساجد الحرام غير ان الجانب الشرقي واليماني واكثر الشامي الى باب العجلة كان في كل عقد من العقود الله تلي حصن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل ، واما هذا الجانب الغربي كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب وأعيدت عقودها لم تتركب فيها هذه السلاسل ولا ادري هل كانت هذه السلاسل الله في خارجة عن الاروقة تحت العقود البرانية منها تعلق فيها القناديل احيانا ام كانت لجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق

من الجانب الشامى الى باب العجلة في سنة ٨٠٧ وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد للحرار مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فاصلى الامير بَيْسَنُ جميع ذلك بالطبطاب والنورة في سطح الاسقف وذلكها وسواها وانتقل عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربع التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة، وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر زين الدين الى السعادات فرج بن برقوق بن آنص للركسى ثلثى ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠٨ وكان الامير الاتابك ايتمش مدبر مملكته وكان الامير يشبك خازن داره فوق بينهما منافرة أدت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش فهرب الى نايب الشام الامير تيم الظاهري فجيّشا جيوشاً الى مصر لقتال الناصر ويشبك فخرج الناصر لقتالهم فانهمزوا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة، ثم وصل تمرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره وقتله ونهب بلاد الشام واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال تمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد الروم فاعطى الشام لتغرى بردى وعاد الى مصر وذلك في سنة ٨٠٣، ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية ماليك الظاهر برقوق واختلت احوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان صاجر فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨٠٨ واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين فاخفاه عنده

فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان اقاموا في السلطنة اخاه الملك المنصور عبد العزيز بن برفوق بن آنص ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف وللحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكانت مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك الناصر فرج بعد هروبه واختفاه وركب معه امراء من ممالك ابيه واخذ القلعة بالحرا ب من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيًا في يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز واخا له اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفيا بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ واتهم الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم، ثم صار الملك الناصر يتتبع اعداءه من الامراء فصار يقتلهم واحداً بعد واحد فاجتمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقتلوه فهزمهم فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يكرهون به ويهربون عنه ويتعبونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع، ومخالفة الجمر الغفير والجمع الكبير لا تستطاع، الى ان ملّ منه الخدم والاتباع، وتفرقوا منه وسبّوا من الاتباع، وهو يتبعهم بالجدّ في الطلب، الى ان صادفوه في طلبهم بعد التعب والدأب، وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب العدو من العشاء الى الصباح، واشرفوا في الصبح على الامراء العصابة عليه ولم بطول الليل في الراحة والارتياح، فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون، على امراءه العاصين له وهم متوفقون كثيرين، فنعاه اصحابه من هذه الحيلة، وعلموا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلّة، فلم يطعموا واطاع غروره وجهله، واغترّ بشجاعته

وَحَوْلُهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يُقَابِلُهُ أَحَدٌ لِعِزَّتِهِ وَطَوْلِهِ، وَلَا يُقَاتِلُهُ أَحَدٌ لِهَيْبَتِهِ وَزَوْلِهِ، فَدَلَّاهُ خِيَالَهُ الْفَاسِدَ بَغْرُورٍ، وَخَابَ ظَنُّهُ كَمَا يُخَيِّبُ ظَنُّ كُلِّ مَغْرُورٍ، وَخَانَهُ الزَّمَانُ لِلْجَائِرِ، وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِيرُ، وَخَذَلَهُ الدَّهْرُ فَمَا كَانَ لِلنَّاصِرِ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، وَانْقَلَبَ إِلَيْهِ بِصَرَّةٍ وَهُوَ حَسِيرٌ، وَظَفَرُ بِهِ عَدُوُّهُ الْحَقِيرُ، وَقُبِيدَ وَهُوَ أَسِيرٌ كَسِيرٍ، وَقُتِلَ وَمَا لِلنَّاصِرِ نَصِيرٌ، وَمَا جَاءَ الْفَرْجُ فَرَجًا إِلَّا لِبَشَرَى الشَّهَادَةِ وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرَ، وَطَعَنَتْهُ الْمَشَاعَلِيَّةُ بِالسَّكَاكِينِ، إِلَى أَنْ انْقَطَعَ مِنْهُ الْوَتْنُ، وَسَكَنَ مِنْهُ الْأَتْنُ، فَصَارَ عِبْرَةً لِلنَّاطِرِينَ، وَهُوَ مَقِيدٌ مَحْبُوسٌ بِأَيْدَى الْقَاتِلِينَ، فِي لَيْلَةِ السَّبَبِثِ مُنْتَصَفِ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ٥١٥ هـ. وَالْقَى بَعْدَ هَذِهِ الْقِتْلَةِ فِي سَبَاطَةِ مَرْبَلَةٍ وَهُوَ عَرِيَانٌ عَنِ الْبَاسِ، يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْبَدَنِ الْمَمْتَهَنِ، وَالْجَسَدِ الْعَارِي الْمَمْتَحَنِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبرِ وَأَكْبَرِ الْحُجْنِ، إِلَى أَنْ حَتَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَنَامِ، بَعْدَ عِدَّةٍ أَيَّامٍ، فَحَمَلَهُ وَغَسَلَهُ وَادْرَجَهُ فِي كَفْنٍ وَوَارَاهُ فِي التُّرَابِ فِي مَقْبَرَةٍ بِأَبِ الْفَرَادِيسِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ سَامِحَهُ وَاسْكَنَهُ الْفَرَادِيسَ، وَالرَّجَا مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ فَاِنْ الشَّيْفَ تَحَا الدَّنُوبَ، وَاللَّهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ،

وَمِنْ الْعَلَائِرِ الْحَرَمِيَّةِ فِي أَيَّامِهِ تَجْدِيدُ عَقْدِ الْمُرُوءَةِ بَعْدَ سَقُوطِهِ فِي سَنَةِ ٥١٥ هـ. وَمِنْهَا أَنْ تَاجِرًا يُسَمَّى الْخَوَاجَا حَسِينَ بْنِ أَحْمَدَ الشَّرَوَانِي أَوْصَى فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ أَنْ يُصَرَّفَ عَلَى عِمَارَةِ عَيْنِ مَكَّةَ مِنْ مَالِهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْ تَعْمَرَ الْمِبْيَضَةُ الصَّرْغَتْمَشِيَّةُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَفَعَلَتْ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ، وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ فَرْجٌ أَيْضًا أَنْ سُلْطَانُ بَنِكَالَةِ مِنْ سُلَاطِينَ أَقْصَى الْهِنْدِ يَوْمَئِذٍ السُّلْطَانُ غِيَاثُ الدِّينِ أَعْظَمُ شَاهِ بْنِ أَسْكَندَرِ شَاهِ أَرْسَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ صَدَقَةً كَبِيرَةً مَعَ خَادِمِهِ

ياقوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة ورباطاً ويقف على ذلك جهاتٌ يصرف ريعها على افعال الخير كالتدريس ونحوه وكان ذلك بإشارة وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور بأوراق سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جدد اشرافنا الآن ، جمل الله تعالى بوجودهم الزمان ، وكان وصول ياقوت الغياثي الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا جليلة اليه فقبلها وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين لكنه اخذ ثلث الصدقة على معتاده ومعتاد آباءه ووزع الباقي على الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين فعتهم وتصاعف الدعاة له على الخير والعدل عليه ، واشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقتين على باب امر هاني هدمهما وبناهما في عامه رباطاً ومدرسة واشترى اصيلتين واربع وجبات ماء في الركاني وجعلها وقفاً على مدرسته وجعل لها اربعة مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقف عليهم ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة بحسماية مثقال ذهباً وقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناها رباطاً ومدرسة والاصيلتين والاربع الوجبات من قرار عين الركاني اثني عشر الف مثقال ذهباً واخذ منه مبلغاً لا يعلم قدره كان جهته معه سلطانه لتعير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارته ويقدر ان قدره ثلاثون الف مثقال ذهباً ثم ان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بركات المكين لتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلاة وكاننا معطلتين فاصلحهما الى ان جرت عين بازان فيهما ، وكان خان جهان

وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي اقبال أرسله بصدقة أُخْرِي من عنده لاهل المدينة المنورة وجهز معه مالاً يبني له به مدرسة ورباطاً وهدية الى امير المدينة يومئذ جَمَّاز الحُسَيْنِي فانكسرت السفينة الله فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدّة فاخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر على علاتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جَمَّاز الحُسَيْنِي لانه عَصَى وظهرت منه شنايع بالمدينة الشريفة منها اخذ مفتاح خزانة النبي صلعم من قاضي المدينة جبراً بعد ان اهانه وهو القاضي زين الدين ابوبكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخُدَّام واخذ من خزانة النبي صلعم احد عشر حوشخانه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً كلّها مملوءة فيها ذهب مودع لملوك العراق وخمسة الاف كفن وصادر الخُدَّام واراد اخذ قناديل الذهب من الحجرة الشريفة فنهه الله تعالى ورجمته العامة فهرب من المدينة الشريفة واخذه الله تعالى ونهب الغربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى، فارس مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن ثَمِير الحُسَيْنِي وكلّ ذلك في سنة ٨١٤ هـ وفي سنة ٨١٤ وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في صدر سطح الكعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها الى اسفلها، منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة الله يصعد منها الى سطحها ومنها موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً يَصِلُ الماء منه الى الجدر الشامي من الكعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي يستتر مجرى الماء وأعيد

اللوح كما كان ووضعت بقرب بعض الروازن لله للصوة وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجيبس بعد ان قلع الرخام الذى كان هناك وأعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره وتصلحت الروازن كلها بالجيبس وكانت الاخشاب المطبقة باعلا الروازن لله عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخربت فعوضت بخشب سوى ذلك وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان الا الروزن الذى يلى باب اللعبة فان خشبه لم يغير وكان الروزن الذى يلى الركن الغربى قد تخرّب بعض الخشب الذى في جوفه فما يلى السقف والكسوة لله في جوف اللعبة وكانت الكسوة لله تليه قد زال تشبكها فسمرت وكان الروزن الذى يلى الركن اليماني منكسراً فقلع وعوض بروزن جديد وجد في اسفل اللعبة، قلت وهذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سدت جميعها واصلاح في الدرجة اخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام،

ولما قُتل الناصر قَرَج بن برقوق على الوجه الذى تقدّم شرحه ما قدم احد من امرآء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفاً من محاصمة العسكر وجُبناً ان يقدموا على قتله فاتوا الى الخليفة العباسى وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر وهو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد ابن ابي بكر العباسى المصرى بعد التمتع الشديد منه فولى السلطنة كرهاً في الحرم سنة ٨١٥ وكان القايم بتدبير المملكة الامير شيخ الحمودى ثم خلع المستعين بالله وتسطن مكانه وتلقب الملك المويد شيخ ابو النصر الظاهرى في مستهل شعبان سنة ٨١٥ وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله من ماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى

محمود اليزدي واعتقه وجعله امير عشرة ثم صاحب طبلخانة ثم
مقدم الف ثم ولى نيابة طرابلس ثم اسره تيمورلنك لما اسر نواب البلاد
الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور مع الناصر فرج من الخروج عليه
وعصيانه الى ان آل امره الى ان صار سلطاناً وعصى عليه نواب البلاد
الشامية وتوجه الى قتالهم مراراً كثيرة وافتتح الشام وغيرها وعاد الى
مصر وكان يعتريه أثر المفاصل فصار يحمل على الاكتاف ويركب الحقة
وكان شجاعاً مقداماً مهيئاً وكانت اسواق ذوى الفنون نافقة عنده لجودة
فهمه وذوقه وكان يحب العلماء والفصلاء ويجل قدرهم وفي ايامه وقع
الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة للحنطة وفي حمل جمل معتدل
بعشرين ديناراً ذهباً وكان عاماً في جميع المأكولات بحيث بيعت
البطيخة بدينار ذهب الى ان رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان
في سنة ٨١٥ء ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملاً كان لجمال يقال له
الفاروق يحمله فوق طاقته في جمادى الآخرة من تلك السنة فر من
صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس
حوله يريدون امساكه فيعضضهم ولا يمكن احداً من نفسه فتركوه الى ان
اثر ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام
الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكى والسقى
نفسه على الارض ومات فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه
هناك وفي هذه السنة عبرت اماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان
من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفي سنة ٨١٩ء عبر
شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة جد
سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن ابي نعي بن

بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ادام الله تعالى دولته وسعادته بالجانب الشمالى من المسجد الحرام البيمارستان الذى كان وَقفاً للمستنصر العباسى فُخِرَ وَدُثِرَ فاستاجره من قاضى القضاة بمكة يومئذ القاضى جمال الدين ابن ظهيرة الشافعى اجارة طويلة مائة عام باربعين الف درهم بوزن مصر واذن القاضى جمال الدين السيد حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة فى عمارة ما تخرب من البيمارستان المذكور وان يهدم ما يحتاج الى الهدم ويبرم ما يحتاج الى ترميمه وان ينتفع به مدة اجارته فشرع السيد حسن فى عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به ايواناً وصهرججاً ووقف جميع ذلك مما عمره وما يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين يؤون فيه علواً وسُفلاً وينتفعون بالاقامة والسكنى فيه لا يزعجهم احد ولا يخرجهم بل يستمرون الى ان يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديه بركات واحمد ثم من بعدها لدارشد فالارشد من ذريته المذكور دون الاناث من ولد الظهر لا البطن ، وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى السيد رضى الدين ابو حامد محمد بن عبد الرحمن الغاسى الحسنى المالكى فى يوم الجمعة لعشر مضين من صفر سنة ٨١٩ واما استحكم فيه المالكى لان متأخريهم اجازوا وقف المنافع وهو خلاف رأى ابي حنيفة والشافعى واستمر الى ان خرب ودثر فاستبدل مراراً آخر ذلك فى اواخر دولة المرحوم المقدس السلطان سليمان خان بن سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة

والرضوان واستبدل الى جانبه رباط سلطان الهند السلطان احمد شاه
الكجراتى ورباط للخواجا الطاهر، واشتريت دور أخرى وعمر في مكانها
المدارس الاربع السليمانية لاهل المذاهب الاربعة وبيد مؤلفه مدرسة
للنفية منها جرى الله خيراً من كان سبباً في انشائها وسيبقى بيان
عما رتتها ان شاء الله تعالى، وفي مستهل ذى الحجة سنة ٨١٦ قدم الى
الحج احد خواص ماليك السلطان الملك المويّد شيخ فراى جانب
باب الكعبة الايمن محتاجاً الى الكلية فاخرج من ماله مقدار ما يقارب
مايتى درهم فضة خالصة فجلاه به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك
قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله
تعالى واثنوا على هتته والخير يُذكر ولو بعد حين، وفي اواخر سنة ٨١٨
ارسل المويّد منبراً حسناً الى المساجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى
الكعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد
خطبة التروية في سابع ذى الحجة وارسل المويّد ايضاً صدقة كثيرة
لتفرق بالمساجد الحرام فتوتى بفرقتها الامير تغرى بمرش باش التُّرك
المقيمين بمكة، وفي سنة ٧٣٣ لسبع مضين من شهر ربيع الاول هُدمت
ظلة المؤذنين لله فوق زمزم خراب خشبها وتآكله وبُنيت بالحجر الماخوت
ووسعت احواس زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه
السنة، وفيها عمرت قناة عين بازان لان السيل كان قد اcriبها فانقطع
ماء العين فجددت الى ان جرى الماء وامتلات البرك لله في المعلاة
ورخص الماء بعد غلوّه وكانت وفاة الملك المويّد شيخ الحمودى في يوم
الاثنين لتسع خلون من الحرم سنة ٨٣٤ وقد اناف على الخمسين وكانت
مدّة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر وتسلمن بعده ولده الملك

المظفر ابو السعادات احمد بن المويّد شيخ الحمودى الظاهرى بعهد
منه فى يوم الاثنين تاسع للحرم يوم وفاة والده وعمره انذاك سنة وثمانية
اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار مدبر ملكته
الامير ططر امير مجلس اتابك العساكر وخالف عليه امرآة الشام
فتجهز عليهم ططر ومعه الملك المظفر احمد طفلاً وقاتلهم وقتل كثيراً منهم
الى ان صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلمن عوضه فى يوم الجمعة
لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ ورجع بالمظفر احمد بن المويّد الى مصر
واستمر بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية فتوفى بها مطعوناً فى سنة ٨٣٣
وكانت مدّة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوماً وتنقلت جنازته من
الاسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المويّدى داخل باب زويلة،

وتسلطن الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر
الظاهرى فى يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ وهو السادس
من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر برفوق اعتقه
وقدمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المويّد راس نوبة النوب ثم امير
مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاده، ومهد ملكة
الشام وقتل نايبيها وقبض على الامرآة المخالفين وقدم الخالفين، وله آثار
جيلة ومقاصد حسنة جيلة من اعظمها انه قرر لصاحب مكتة
الشرىف حسن بن عجلان الف دينار ذهب تحمل اليه من خزنته
بمصر فى كل عام وجعل ذلك له فى مقابلة ترك المكس على الخصرة والفواكه
والحبوب وغيرها بمكة وامر ان يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى
المسجد الحرام من ناحية باب السلام وناحية باب الصفا باسقاط المكس
الذى كان يوخد على الخصر والفواكه وغيرها من الماكولات وان لا

يكلّف شريف مكة التجار على اخذ القرض منهم والسوارى المكتوبة
بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الآن ، ثم لما سخر الله
للملك الظاهر ططر ملكة الشام وحلب عاد الى مصر فريض في اثناء
الطريق وصار يتعلد الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم الفراش ولم
ينتهن بالسلطنة وما كمل فرحه بالملك ، وما امهله الدهر بل سلبه الملك
واسلمه الى الهلك ، وتوفي يوم الاحد لاربع مضين من ذى الحجة سنة ٨٣٤
وكانت مدة ملكه اربعة وتسعين يوماً وتوفى بعده من يوم موته ولده
الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو
السابع من ملوك الجراكسة وصار اتابكه ومدبر مملكته الاتابك جاني بك
الصوفي الى ان تغلب عليه الاتابك برّسباى الدقاق فقبض عليه وارسله
الى سجن الاسكندرية وصار اتابكاً في مكانه واستبدّ بامور الملك من غير
مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن برّسباى عوضه في يوم الاربعاء
لاثنى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٥ وكانت مدة
سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع
عند والدته في القلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ٨٣٣ وعمره نحو
العشرين عاماً وتوفى برّسباى السلطنة وتلقب بالملك الاشرف
سيف الدين ابى النصر برّسباى الدقاق وهو الثامن من
ملوك الجراكسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قزم فاشتراه
تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير دقاق الظاهري نايب ملطية
وقدّمه الى الظاهر برقوق فقربه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاه الملك
المويد مقتّم الف وجرت عليه نكبات وحبوس الى ان ولى الظاهر ططر
فقربه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دوا داراً واستمر على ذلك الى

ان تسلطن على الوجه الذى قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت
وحسنت ايامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في
سنة ٨٣٩ وهو في تخت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلاً مدبراً سيوساً ذا
وقار وسكينة متجملًا في ملبسه وموكبه محباً لجمع المال واشترى من ماله
ثلاثة الاف غلوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي من
احسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافاً كثيرة وعمر ايضاً جامعاً عظيماً
بخانقاه سرياقوس ووقف عليه ايضاً اوقافاً كثيرة وفي اول سنه سلطنته
ارسل الامير مقبل القديدى وامره بعمارة اماكن متعددة بالمسجد
للحرام كان قد استولى عليها الخراب فاحسن بناءها وجدد كثيراً من
اسقف المسجد للحرام كان قد تأكلت اخشابها وكذلك جدّد سطح
اللعبة الشريفة وكانت الاخشاب التي تربط فيها كسوة اللعبة الشريفة
قد تأكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشاباً جديدة مُحْكَمَةً بمسامير
كبار من الحديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الاتقان،
وفي سنة ٨٣٩ امر الاشرف برسباى اميراً له بمكة يقال له مقبل القديدى
الاشرفى بقلع الرخام المفروش في باطن اللعبة وجدرانها من داخل
لخبرته وتقلعه وان يجدده برخام جديد وان يعيد ما كان هيكلاً
غير منكسر وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف اللعبة الشريفة
ويحكيها، وذكر شيخ اللعبة انه سمع صريراً في سقف اللعبة الشريفة
فتتبّعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد
مال رأسها عن محلها فاعادها الى محلها واحكيها وعمر ذلك عمارة حسنة
وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب
وركبه في صدر البيت الشريف وهو باق فيه الى الآن، وكان مشدّ

العجّارة هو الامير مقبل القديدي الاشرفي والناظر عليها الخواجا على
 الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العجّارة شيخ اللعبة والقضاة الاربعة
 وناظر الحرم الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ
 من هذه العجّارة في شهر صفر، وفي اول هذا العام عمر الرخام الذي في
 ارض الحجّ في باطنه وظاهره واعلاه واسفله على يد الامير مقبل المذكور،
 وفيها عمر باب الجنائز احد ابواب المسجد الحرام الواقع امام رباط
 سيّدنا العباس رضي الله عنه هذا الباب واتما سمي باب الجنائز لانه كان
 مخصوصاً بدخول الجنائز منه الى المسجد الحرام للصلوة عليها فيه
 وجرت عادة اهل الحرم الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام
 والصلوة عليها عند باب اللعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
 جنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلعم ويصلّون
 عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك
 والامام احمد ابن حنبل رضي الله عنهم واما الحنيفة في الحرم الشريفين
 فيقلّدون اولئك الائمة ليجزوا هذا الفصل العظيم لان مذهب الامام
 الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجدين وظالما
 تصفحت كتب الفتاوى وتفحصت عن رواية ائمتنا بالجواز الى ان
 ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك
 وهي رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها كثيراً كاتي ظفرت بكنز عظيم
 فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرم الشريفين
 فعص عليها بالنواجذ واعتمد على ما اقتنيت به في هذه المسئلة فقد
 نكر علمائنا رضي الله عنهم ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام
 محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وحيث ثبتت

هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة رضى عنه هى قول له وان كان غير ظاهر
 الرواية فاخلنا بها تصحيحاً لعمل جيران الله وجيران نبيه صلعم في
 الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من
 سلف مع وجود المسامح الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذى نقله
 رضى الله عنه ، وقد رفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسئلة
 الصلوة على الميت في المسجد الحرام المتي ومسجد النبي صلعم في
 الروضة الشريفة هل يجوز للحنفى ادخال الميت اليهما والصلوة عليه
 فيهما كما هو عمل اهل الحرمين قديماً وحديثاً وهو شأن السلف الصالح
 الى الآن ام لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضى
 كراهة الصلوة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأمر فاعل ذلك
 وهل تؤثمون السلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبي
 صلعم طلباً لبركته ومرحمته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة الله به بنص
 الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيجزم الميت من دخولها ولا
 يدخل الى المسجد الحرام ولا يؤضع على باب الكعبة منطرحاً في باب
 مولاه الكريم تعالى ويجزم من هذه البركات كلها ويأمر من ادخله مواطن
 هذه الرحمة والخير افتونا ، فكتبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم
 رحمتنا الله تعالى وآياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي صلعم ونزول
 الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مريية تعتبره
 وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وقد تواطأ اهل الحرمين
 الشريفين وتطابقت آراؤهم قديماً وحديثاً من صدر الاسلام والى الآن
 على ادخال ماتاهم الى المسجد طلباً لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد
 من علمائنا بالحرمين الشريفين التناهي من ذلك او الانكار على فاعله مع

انه سايغ في مذهب غير الامام ابي حنيفة رضى من الائمة المجتهدين
 رضى الله عنهم فلا نقدم على تأييم السلف الصالح فيما فعلوه طلباً
 لمزيد الرحمة والرضوان والبركة واختلاف الائمة رضوان الله عليهم رحمةً
 ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل
 وان خالف امامه رضى الله عنه ومع ذلك فقد وجدت نقلاً صريحاً في
 المحيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام
 الشافعي رضى وصورة ما نقل واما تكره الصلوة على الجنابة في المسجد
 للجامع ومسجد الحى عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تكره، وعن ابي
 يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنابة
 خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا تكره انتهى، فترجح
 عندي ان افتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية
 واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابي يوسف رضى قدوة في
 هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين
 على ان الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الائمة العقبلى كما نقله
 عنه الامام الزاهد رضى رحمه الله، قاله الفقير قطب الدين الحنفى غفر الله
 تعالى ذنوبه،

قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى في كتابه انخاف الورى باخبار أم
 القرى في حوادث سنة ٨٣١ وفيها عمر الامير مقبل القديدى باب الجنائز
 على صفته الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى
 جدر المسجد الحرام المقابل لرباط المراعى وتخرب ما بين هذا الباب
 والباب الآخر وأزيل للحاجز الذى كان بينهما وأزيلت الاسطوانتان
 الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز وعمر بحجارة مخوتة حتى ارتفع

وعمر اماكن بهذا الموضع بين باب على وباب العباس وموضع آخر يتصل
بباب الافضلية انتهى ، قلت رباط المراعى هو الآن محل مدرسة
السلطان الاشرف قايتباى الله ه منزل امير الحاج المصرى فى هذا
الزمان والمدرسة الافضلية ه من اوقاف الخواجا محمد بن عباد الله
وبينهما بابان للمسجد الحرام اصلهما باب واحد يقال له باب النبى
صلعم وكان يدخل المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة
رضها فى هذا الصوب وه الان مزار يزار وهذا الباب يقال له الآن باب
الحريريين لان الحرير يباع خارج هذا الباب ، قلت وعادة الناس فى
زماننا ادخال الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام وانا ارى ان
تدخل الجنائز وتخرج من باب الحريريين ما بين مدرسة قايتباى ودار
الخواجا ابن عباد الله لان النبى صلعم كان يدخل من هذا الباب الى
المسجد ويخرج منه لا شك انه اكثر بركة وخيراً من ساير ابواب
المسجد الحرام وانما يقال له باب القفص لان الصباغ يضعون الحلى فى
أقفاس للبيع بقرب هذا الباب ، قال النجم عمر بن فهذ وفيها عمر الامير
مقبل المذكور عدة عقود بالمسجد الحرام فى الجانب الشامى من الدكة
المنسوبة الى القاضى ابنى السعدون ابن ظهيرة الى باب العجلة خلف مقام
الحنفية وزاد فى عرض العقود الله تلى الضحكن من هذا الجانب ثلاثة
عقود فى الصف الثالث واحكم الاساطين الله عليها هذه العقود وه
سبع اساطين فى الرواق الاول وثمان فى الذى يليه وثلاث فى السدى
يليه وسبع متصلة بجدار المسجده وجدد من ابواب المسجد الحرام
باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب على وهو ثلاثة ابواب ايضاً والباب
الوسط من ابواب الصفا وه خمسة وباب العجلة وهو باب واحد وأحد

باقى الزيادة وهو الواقع فى الركن الغربى من الزيادة ورمم باقى ابواب
 المسجد وبيّض غالبه واصلاح سقفه وكلّ ذلك على يد الامير مقبيل
 المذكور ومعمارة المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله ، وفى
 هذه السنة جدّد الاشرف برسباى الكسوة القدّيمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون
 وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزينى عبد الباسط ناظر للجيش
 صاحب الباسطية التى على باب الحجة على يسار الداخل الى المسجد
 الحرام وهى مدرسة وخلوى للفقراء فى غاية الاستحكام والاتقان والمدرسة
 شبابيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية
 الى الآن بيد الخازنين من ائمة مقام الحنفى تسكنها الاعيان الواردون
 الى الحج وكانت عليها اوقاف بمصر نثرت الآن ، وبنت ايضا عبد الباسط
 سبيلا وحفر بيرا فى طريق العرة على الثنية على يسار الذهاب الى
 العرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذى يقال له فتح بالفاء والخاء
 المعجمة فيه مدفن الامام ابي عبد الله الحسين بن على بن الحسن
 المثلث بن الحسن بن على بن ابي طالب رضى وكان احد الاجواد فى
 الاسلام وكان يقول ما اظن ان لى اجرا فيما اعطيه فقيل له وكيف ذلك
 قال لان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله ما
 هذا عندى وهذا الخصى الا بمنزلة واحدة ، وكان خرج على الهادى
 العباسى بمكة وقاتل خالد اليزيدى ومن معه من جنود العباسيين
 وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان بجنود اخرى من قبل الهادى ونزل
 الحسين بن على بفتح وقاتل قتالا شديدا الى ان قتل هو وجماعة من
 شيعة اشراف بنى حسن رحمه الله تعالى وحملت رؤسهم وفى مائة راس

يقدمها رأس الحسين بن علي الى الهادي ويقال له الحسين بن علي
 الفخّ الينبعي ، وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده
 الى النبي صلعم قال انتهى رسول الله صلعم الى فخّ فصلّي باصحابه صلوة
 الجنائز ثم قال يُقتل ههنا رجل من اهل بيتي في عصاة من المسلمين
 ينزل لهم بأَكْفان وحُفوط من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم
 انتهى ، وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم
 القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر ثن بعده كان عزيزاً رئيساً
 كريماً نافذ الكلمة على الجاه واسع العطايا كثير الهمة له في كل واحد من
 هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام
 وبغزة وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلاً
 كثيراً واستولى عليها الخراب الآن وكانت له سحابة للفقراء تُنصب له في
 الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقاف اعدّها
 لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري
 والبكسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من
 مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان
 اليهم والى غيرهم واصلاح كثيراً من درب الحجاز وكان متكلماً على اوقاف
 كسوة الكعبة بمصر فعمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت في الامة ، وقد
 ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني
 رحمه الله في كتابه فخّ الباري ان الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى
 ثلثي قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة
 الكعبة الشريفة ولم تزل تُكسى من ريع تلك القرية الى ان فوّض امرها
 المويد شيخ الى الزبيعي عبد الباسط بن خليل ناظر للجيش فنمت

وكثر ريعها وبالح في تحسينها بحيث يحجز الواصف عن وصف حسنها
 جزاء الله على ذلك خيراً انتهى ، وكفاه فخراً ذكر هذا الثناء والنوصف
 للليل في مثل ذلك بهذا التاليف العظيم ، وأريت في شرح ايضاح
 المناسك للسيد نور الدين على السمهودي الحسنى عالم المدينة رحمه الله
 ما لفظه وكسوة اللعبة الشريفة وكسوة الحجر الشريفة النبوية في هذه
 الأعصر من وقف قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبية مما يلي
 القاهرة شرها السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من
 وكيل بيت المال ووقفها لان تكسى منها اللعبة الشريفة كل سنة
 وتكسى الحجر الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله
 التزئين المزاغى في ذلك في عشر السنين وسبعماية ، اقول هذه القرية
 موجودة الآن بمصر لكن ذكر لي من كتبة ديوان مصر الفاضل الكامل
 مولانا مصطفى جلبي ابن مسيح زاده لما كان مقيماً بمكة المشرفة ناظراً
 على الحرم الشريف المتى ذكره الله تعالى بالصالحات والرحمة ان هذه
 الاوقاف ضُعِفَتْ جداً وقلَّ محصولها وصارت لا تغى بكسوة اللعبة الشريفة
 فعرض ذلك على ابواب المرحوم السلطان سليمان خان ، اسكنه الله
 تعالى فسبح الجنان ، فامر بالحق قرى أخرى اشتريت من بيت المال
 واقفها وأحقها باوقاف كسوة اللعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها
 كسوة اللعبة الشريفة في كل عام ، ولتعد الى تكميل ترجمة القاضي عبد
 الباسط كانت وقته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال
 سنة ٨٥٤ ، وتوفي السلطان الملك الاشرف بهسبى يوم السبت لثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٨٤١ وفي يوم وقته توفي الملك بعده
 ولده الملك العزيز ابو الحسن جمال الدين يوسف وعمره يومئذ

اربعة عشر عاماً وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته
الاتابك جقمق العلّامى ولا زال يقوى امره والاقدار تساعده الى ان
خلع الملك العزيز يوسف بن برسباى بعد ان تسلطن نحواً من خمسة
اشهر ثم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٨٣٣ ولقبوه الملك الظاهر سيف
الدين أبو سعيد جقمق العلّامى الظاهرى وجلس على سرير
الملك وقرّ امره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد
جر كس الى مصر وباعه جالبه فاشتراه علاء الدين على بن الاتابك اينال
اليوسفى فنسب اليه فقبيل له جقمق العلّامى ثم انتقل الى الظاهر
برقوق فقبيل له الظاهرى وكان عنده خاصكياً ثم صار في دولة الناصر
ساقياً عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة المويد خازنداراً ثم صار
من مقدمى الالوف ثم في دولة الاشرف صار حاجب الحجاب ثم امير
اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج عن طاعته
الامير قرقاس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ، ثم خرج
عن طاعته نايب حلب تغرى برمش ثم اينال الحكى نايب الشام
فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحداً بعد واحد وظفر بهما وقتلهما
وبعد قتل هولاء صغى له الوقت فأخذ وأعطا واقدّم وسطاً وصار
متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصالحين يعيل الى تربية الايتام ويجسّن
اليهم عقيفاً من المنكرات ظاهر النعم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة
قبلة ولا بعده اعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدّعوى عنده لمن
سبق يذاكر بمسائل فقهية ويتعصب لمذهب الى حنيفة رضي وملك مصر
نحواً من خمسة عشر عاماً الى ان أقرى الدهر له من زنده نأراً ، وبذل

عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصاراً، واتخذ تحت الارض بعد
تحت الملك قزراً، واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة ٨٥٧ هـ
وكان الظاهر جقمق اول ما ولى السلطنة التفت الى مكة المشرفة وارسل
خلعاً ومراسيم للسيّد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل
اليه سودون الحمدي ليكون اميراً على خمسين فارساً من التركة مقيماً
بمكة وولاه نظراً الحرمين الشريفين وشيّد العجاير بها وكان من عبارة الامير
سودون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ هـ انه قلع الرخام الذى فى سطح الكعبة
الشريفة لانه كان ينقط منه الماء فى وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة
وكان الخشب الموضوع فى السطح الشريف الذى ترتبط فيه حبال
الكسوة الشريفة قد تاكل وتاكل خشب الروازن الاربعة التى فى سقف
الكعبة التى كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من
خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت
مجردة يومين وليلتين فصارت مكشوفة يشاهد الناس احجارها الى ان
كمل ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها فى ضحى يوم الاثنين
لثمان بقين من شهر صفر سنة ٨٤٣ هـ واصلاح ايضاً رخام داخل الكعبة
من الجدر المقابل للباب الشريف واصلاح ايضاً رخام الحجر وبيض ماذنة
باب السلام واصلاح ماذنة باب العمرة وبيض ماذنة باب الضرورة ورمم
اسفل ماذنة باب على واصلاح سقف المسجد الحرام فى تلك الجهة
لخرابه واصلاح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام وبيض علو مقام ابراهيم
وعلو مقام الخنيفة وقبة باب ابراهيم والاميال التى بلصق دار
العباس فى المسعى والميل الذى فى ركن المسجد بقرب باب بازان
والذى يقابله التى ه علامة للمسعى بينهما وعين فى كل ميل قنديلاً

يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر
 رمضان تصبى للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة للاضاءة على الحجاج اذا
 ارادوا السعي وجعل على الصفا قنديلاً وعلى المروة قنديلاً ثم عثر
 الامير سودون المذكور ما بقى من المواضع الماثورة في متى وفي المشعر
 الحرام بمزلفة ومسجد عمرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك
 الذي كان بين المازمين في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشقادف
 والحايير عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك اللحد وكانت للحرامية تكن تحت
 الاشجار وتنهب جميع ما تظهر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما
 تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخور الكبار
 ونظف الطريق ووسعها وشكره الحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت
 تصر في طريق المسلمين والا فشاجر الحرم لا يعصّد ولا يقطع فرحم الله
 تعالى روحه الشريفة واثابه الحسنى ، وكذلك الامير خوشكلى نايب
 جثة في عصرنا في حدود سنة ١٥٠٠ قطع اشجار السلم ما بين المازمين
 وكسر الاجار الكبار ورضمها في سفح الجبلين ومهد ووسّع الطريق
 للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكنون خلف تلك
 الاشجار والاجار وشكره الناس على ذلك اثابه الله تعالى وسيأتي شيء من
 عماراته فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وفي موسم سنة ٨٤٨ وصل مع
 الركب المصرى رسول سلطان العجم شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة
 وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة في يوم
 عيد الاضحى وقرّنت الصدقة على اهل الحرم ، وفي سنة ٨٥٠ وصل بئر
 خواجا ناظرًا على المسجد الحرام وبني بالمعلاة سبيلاً وحوضاً ينتفع بهما
 الناس والبهايم على يمين الصاعد الى المعابد وصار الآن في عصرنا بستناناً

عمره خواجه قبيني مولانا محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في سنة ٩٩٧ وقدّمه لجانم سلطان زوجة الوزير الاعظم رستم باشا وأمها والدة السلاطين خاصكي سلطان رحمهما الله وهو الآن في تصرف ناظر عمارتها بمكة المشرفة ، وفي موسم سنة ٨٥٠ ايضاً حجّ وزير من وزراء السلطان مراد الثاني طيّب الله ثراه جاء بصدقات جلييلة وخيرات وافرة جزيلة لاهل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبّة العباس بالحرم الشريف ثلاثماية وستين راس سكر وعدة قناطر من العسل وسقى الناس وملاً القرب وخرج بها السقاة من الى المستعى يسقون الناس وصدق على الحجاج واهل الحرمين اموالاً جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله ، وفي سنة ٨٥٢ عمر ناظر الحرم بيّره خواجه في الجانب الشرقى قطعة من جدار المسجد للحرام تلى رباط السدرة الذى هو الآن رباط الاشرف قايتباى وعمر شباك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعى وشباك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدى وجدّد في الرواق القبلى من الجانب الشامى سبعة عقود وعمر ايضاً عين حنين واصلاح مجاريها ورمّتها ترميماً مُحْكَمًا ، ووصلت في ذلك العام كسوة الحَجَر اسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يَكْسَ بها الحَجَر الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت داخل البيت الشريف ثر كُسى بها الحَجَر الشريف من داخله في العشر الاخير من نى الحجة سنة ٨٥٣ بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة ، وعمر ناظر الحرم الشريف بيّره خواجه عدّة برك في عرفة كانت دائرة علوة بالتراب فاخرج ترابها واصلاحها وساق اليها الماء من الابار للّ بقربها ليشرب الحجاج وعمر مساجد عمرة بعرفة وعمر مساجد الخيف يبنى

ومرف مالا عظيماً في جهات الخيرات، ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي
الامير بُردبِك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من
شعبان سنة ٨٥٤ وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من
اعلا مكة ولقاه اكابر مكة واعيانها ولبس للخلعة السلطانية وقرا مرسومه
بالخطيم وهو مؤرخ بثنائي عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي ناظر الحرم
الشريف والربط والاقواف والصدقات وان يحاسب من كان قبله وان
يكون محتسباً بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قائم الجاه نافذ الكلمة
وباشرها مع التمكن وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المساجد للحرام،
وفي هذه السنة اجر قاضي القضاة ابو السعادات ابن ظهيرة الشافعي
رحمه الله رباط رامشت لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى
بعدهم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة
الاستبدال حاكم حنفى ثم امر بعمارة رباطاً فعمره له ناظر الحرم الشريف
التاجي بُردبِك وفتح فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع
الذى هو باق عليه الى الآن، وفي سنة ٨٥٤ وصلت احكام من الظاهر
جقمق تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة
المنسوبة الى شاه رخ ميرزا والكسوة المنسوبة الى الاشرف برسبای وان
تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك، وفيها سافر
امير الترك الراكز بمكة الامير جانبك النوروزى وولى موضعه في منصبه
ناظر الحرم التاجي بُردبِك،

وفي سنة ٨٥٧ وردت القصاص من مصر تخبر بان الملك الظاهر جقمق زاد
به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من الحرم
الحرام من السنة المذكورة لولده ابى السعادات فخر الدين عثمان ولقبه

الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمانوا وهو للهادى عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وتسلمن سنه دون العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الاتابك اينال العلامى امير كبير القبة والطير على راسه وجلس على تخت الملك فى قلعة الجبل وباشر الامور الى ان توفى والده بعد سلطنة ولده المذكور باثني عشر يوماً فوقعت فتنة بين الامراء فخلع الملك المنصور عثمان وتسلمن الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلامى فى صبيحة يوم الاثنين لثمان مصين من شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧ وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وهو جركسى جلبه الخواجا علاء الدين الى مصر فاشتراه الظاهر برفوق واعتقه الناصر فرج بن برفوق وتنقل فى الدولة الى ان صار فى ايام الاشرف برسباى امير مائة مقدم الف وولاه الظاهر جقمق الدواودية الكبرى الى ان جعله اتابكاً واستمر الى ان تسلمن وتم امره فى الملك وطالت ايامه نحو ثمان سنين وشهرين واياماً وكان طويلاً خفيف اللحية بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء متجاوزاً عن الخطاء والتقصير الا ان ماليك ساءت سيرتهم فى الناس وفى ابتداء سلطنته سافر الى امير الترك الراكز بمكة وناظر الحرم ومحتسب مكة الامير بردبك التاجى وولى عوضه امير الترك الراكز بمكة يشبك الصوفى وطوغان شيخ الحرم ومحتسب مكة وولى مشدداً على جدّة جاني بك وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الهاهب الى منى المعروف به الى الآن وحفر فيه عدّة ابيار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى شجر التمر هندى وادركناه فيه ووقف عليه مسقفيات بمكة ولم يقع فى ايام الاشرف اينال عمارته للحرم الشريف واستمر سلطاناً الى ان

خلع نفسه من السلطنة وعقدها لولده الملك المويد شهاب
 الدين ابى الفتح احمد بن اينال العلماى فى يوم الاربعاء لاربعة
 عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٨٦٥ وتوفى والده بعد ذلك
 بيوم واحد ثم خلعه اتابكه خوشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام
 وولى السلطنة عوضه المملط الظاهر سيف الدين ابوسعيد
 خوشقدم الناصرى فى يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من
 شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومى جلبة الخواجا ناصر الدين وبه عرف
 واشتراه المويد شيخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم تقلب فى الدولة
 الى ان جعله الاشرف اينال اتابكا لولده فخلعه وتسلمن مكانه وكان
 محبا للخير وكسى الكعبة الشريفة فى اول ولايته على العادة ولكن كانت
 كسوة الجانب الشرقى والجانب الشامى بيضاء بحجامة سود وفى الجامات
 الثلاثة بالجانب الشرقى بعض ذهب ، وارسل فى سنة ٨٦٦ منبرا وكان من
 خشب فركب فى يوم الاربعاء والخميس فخطب عليه الخطيب فى يوم
 الجمعة ثلثى نوى الحجة الحرام ، وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفا
 تقريبا ومرض فطال مرضه وتوفى يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع
 الاول سنة ٨٧٢ وتسلمن فى ذلك اليوم خشتاسه الاتابك بلباى وهو
 الملك الظاهر ابو النصر بلباى المويدى وخلع على الامير
 تربغا الظاهرى بالاتابكية عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك
 الجراكسة واولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه
 الامراء من السلطنة فى يوم السبت لسبع مضين من جمادى الاولى سنة
 ٨٧٢ وكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلمن بعد خلع
 عوضا عنه الملك الظاهر ابوسعيد تربغا الظاهرى وهو

الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال انه رومى
الاصل من ماليك الظاهر جقمق عتقه ورأه صغيراً الى ان جعله خاضعاً
ثم سلحداراً ثم خزنداراً ثم دواداراً ثانياً ثم صار في دولة الملك المنصور
دواداراً كبيراً ثم أخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر
خوشقدم فصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر بلباى اتابك العساكر
ثم تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحقق ببعض الصنایع
بحيث صار يعمل القسي الفايقة بيده ويعمل السهام عملاً فائقاً فيها
ويرمى بها احسن رمى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك
ما صفى له دهره يوماً ورماه عن كبد قوسه ابعد مرمى وما زال به الامر
الى ان خلعه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة اتابك العساكر يومئذ
الملك الاشرف قايتباى الحمودى الظاهرى في ظهر يوم
الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة ٨٧١ وهو السادس عشر من ملوك
الجراكسة واولادهم بمصر مولده ببلان جركس تقريباً في بضع وعشرين
وثمانمائة جلده الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف
برسباى وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان
صار في دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة
السلطان بلباى راس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تمربغا اتابكاً ثم
صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزز منه وتمتع وحصلت له السبشارة
بالسلطنة من عده من اولياء الله تعالى الصالحين قبل ان يليها وكان
محبا للخير معتقداً في الصلحاء حكى عنه انه كان يحكى عن نفسه
انه لما جلب الى مصر للبيع وهو اما مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد
المماليك للجب فتخادثوا مع الجلال في ليلة من ليالى شهر رمضان فقلوا

لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منكم بما يحبه فقال قايتبای أمّا انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال الثاني وأنا اطلب ان اكون اميراً كبيراً والتفتنا الى الجمال وقال له اى شيء تطلبه انت فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخيرة فصار قايتبای سلطاناً وصار صاحبه اميراً كبيراً فكانا اذا اجتمعنا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمهم الله وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد الطولى في الخيرات والطول الكامل في اسداء المبرات بنى المساجد الثلاثة وعدة رُبَط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار وباهرة الانوار وله بمصر والشام وغزة وغير ذلك آثار جلييلة وخيرات جميلة اكثرها باق الى الآن وجميع عمائره يلوح عليها لوايح النورانية والانس وفي اول ولايته ارسل الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاضى القضاة بهرمان السدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم الشريف في باب السلام وفي اواخر سنة ٨٧٤ ولله قبلها بنى مسجد الخيف بناء عظيمًا محكمًا وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حدّ مساجد رسول الله صلعم في خيف متى وبُنيت جداراته المحيطة به وبنا اربع بوايك من جهة القبلة فصارت قبة عالية فيها محراب النبى صلعم وبلصق القبة ماذنة غير الماذنة لله على عقد باب المسجد ارى مهندسها فيها الصناعة العظيمة حيث جعلها على بلب المسجد بثلاثة ادوار صنعة الاستاديين وبني داراً بلصق الباب كانت مسكن امرآه الحاج وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل يُملا من

صهر يرح كبر جعل في صحن المسجد يتلى من المطر وجعل للمسجد باباً آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى للجبل الذى فى سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذى أنزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلعم، وبالجملة فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباى وقد غلب عليه الدثور عمر الله تعالى من عمره او تسبب فى تعميره، وعمر السلطان المذكور مسجد نورة فى عرفة وهو المسجد الذى يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم فى يوم عرفة للحجاج الحرميين فى ذلك الآن لا يجمع عند اى حنيقة فى غير ذلك الحال جمع تقديم الا فى ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا فى المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج وجعل فى صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين يتنظّل بهما الحجاج وقت الصلوة عن الشمس، وجدّد العلمين الموضوعين لحدّ عرفة والعلمين الموضوعين لحدّ الحرم وبيّض المسجد الذى بمزدلفة على جبل قُزَح وهو المشعر الحرام على راي وجدّد عين عرفات وابتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادى نعبان فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل الى أمّ العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون فى يوم عرفة من قلة الماء ما لا يُصبر عليه ثم اصلح البرك وملأها بالماء ثم اصلح عين خليص واجراها واصلح بركتها واجرئ قنيها وامتلات البرك وعمر النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجاج والزوّار، وفى سنة ٨٧٩ وصل منبر خشب للمسجد الحرام فى الخامس والعشرين من ذى القعدة الى مكة المشرفة فى البرّ فركب فى جهة باب السلام وجّز الى المطاف وخطب عليه الخطيب فى اول ذى الحجة، وفى

سنة ٨١٠ اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورُصِّصَت الشقوق لك بين اعمار المطاف ورُخِمَ داخل البهت الشريف ء وفي سنة ٨١٣ امر السلطان قايتباي وكيِّله وتاجرُه الخواجه شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عميره الامير سُقْرُ الجاني ان يحصل له موضعاً مشرقاً على الحرم الشريف ليبنى له فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطاً يسكنه الفقراء ويعمر له رُبُوعاً ومسقفات يحصل منها ريع كثير يُصَرَّف منه على المدرسين وعلى القراء وان تقرأ له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتباً للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراعى وكافا مُتَصِلَيْن وكان الى جانب رباط المراعى دار للشريفة شمسية من شرايف بنى حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرقاً على المسجد للحرام وعلى المَسْنَى الشريف ومكتباً وماذنة وصيّر المجمع المذكور مدرسة بناها بالخام الملون والسقف المذهب وقرر فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً وارسل خزانة كُتُب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خزانة عين له مبلغاً وقد استولت عليها ايدى المستعيرين وصيّعوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثماية مجلد وفي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صُنِّتْها وكمّلت بعض ما فات منها وجلّدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرءون له ثلاثين

جزءاً من القرآن وجعل فقيهاً يعلم أربعين صبيّاً من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوى ما يكفيهم من القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤدّنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تُصَرَّفُ لهم كل سنة ، وبني عدّة ربوع ودور تغلّ في كلّ عام نحو الفى ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وصيناً كثيرة وحُبُوباً كثيرة تُحمَل الى مكة في كل عام وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باقٍ الى الآن الا ان الاكلة استولت على تلك الاوقاف فصعقت جداً وفي آيلة الى الخراب وصارت المدرسة سكناً لامرأة الحاج ايام موسم الحجّ وسكناً لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار عمر الله من عمرها وأحْيى من احيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين احدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحريريين في سنة ٨٨٤ على يد الامير سنقر الجالى رحمه الله ، وفي هذه السنة وردت احكام من السلطان قايتباى الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله يتضمن انه راي مناماً وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف امنه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضى القضاة برفسان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة وباش الترك الراكز بمكة الامير قانى باى، اليوسفى والامير سنقر الجالى والدوادار الكبير الامير جاني بك نايب جدّة المعجورة وبقيّة القضاة والاعيان بمكة وقاتح بيت الله الحرام عمر بن ابى راجح الشيبى والشيبىون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة ومن

خارجها قدر قامة وغسلوا ارض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها
بالطيب وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذى الحجة الحرام من
السنة المذكورة.

فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباى من الامور الهائلة
حريق المساجد الشريف النبوى ذكرناه استطراداً لانه امر هائل عظيم
الهول ، وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث
عشر شهر رمضان سنة ٨٩١ طلع رئيس المؤتذنين الشيخ شمس الدين
محمد بن الخطيب الى الماذنة الشريفة اليمانية من ركن المسجد
الشريف المعروفة بالرئيسية وهو يذكر ويمجد وكانت السماء متراكمة
بالغيوم متوارية النجوم ان سمع رعداً هائل وسقطت صاعقة لها لهب
كالنار اصاب بعضها هلال الماذنة فانشق رأسها وسات المؤذن رحمه الله
وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند الماذنة فعلمت النار
فيه فتفتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد ، فحضر امير
المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجالى وشيخ الحرم والقضاة
وسائر الناس وصعد اهل الجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في
القرب يسكبونها على النار لتطفى فالتهمت واخذت في جهة الشمال
والمغرب وعجزوا عن اطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فأت مناهم فوق
عشر انفس وعظمت النار جدّاً واحاطت بجميع سقف المسجد
الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب
والربعات وكانت كُتُباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كجحر
لجى من النار يرمى بشر كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع
المسجد والقبّة العليا للة فوق قبّة النبى صلعم وذاب رصاصه ولم يصل

اثر النار الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة
 والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها
 كما هو امثال للبال واحترقت حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو
 مائة وعشرين اسطوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق
 الذى فى المصلى الشريف والمقصورة التى حول الحجرة الشريفة وسلمت
 الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت
 وشهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كانها تكفها عن بيوت
 جيران النبی صلعم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها ،
 قال مؤرخ المدينة وعلها وفقهها مولانا السيد نور الدين على بن عبد
 الله السهمودي رحمه الله بعد سوق هذه للكاية باسط من هذا فى
 كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلعم وفى ذلك عبرة تامة
 وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للانذار فخص بها حضرة النذير الاعظم
 صلعم وقد ثبت ان اعمال ائمة تعرض عليه فلما ساءت الاعمال المعروضة
 ناسب ذلك الانذار باظهار النار المجازى بها فى يوم العرض قال الله تعالى
 وما نرسل بالآيات الا تخويفاً وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى
 فاتقون ، قال وشرعوا فى تنظيف المسجد ونقصوا ما به من الانقاص
 ونقلوها من مقدم المسجد الى مؤخره للصلوة فيه وعمل فى ذلك امير
 المدينة وقصاتها وائمة اهلها حتى النساء والصبيان تقرباً الى الله تعالى
 وبادروا بارسال قاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباى رحمه
 الله فتهاول من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف
 وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم بابطال
 جميع العماير المكينة وغيرها وأن يتوجه شادها السيفى جمال الدين

سفر الجبال مبادراً الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحواً من ثلاثماية من
 ارباب الصنائع وكثيراً من الحبير والجال والبغال وسائر مؤنهم ومبلغاً من
 الخزانة نحو مائة الف دينار فاكثروا وجهز المؤن الكثيرة الى ان امتلأت
 البنادر بها كالطور والينبوع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة
 جت واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة
 والموانن وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا
 الزمان ، وذكر السيد السهمودي رحمه الله تفصيله في كتابه خلاصة الوفا
 فراجع ان اردت احاطة العلم به وذكره بإسسط من ذلك في تاريخه
 الكبير الذي سماه وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلعم ، وامر السلطان
 قايتباي ان يبني له رباط ومدرسة ومآذنة حول المسجد الشريف
 النبوي فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد الشريف ما
 بين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزانة كتب جليلة جعل
 مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل مصاحف كثيرة
 وكتباً لخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق فيه منها ، ووقف
 قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى جيوان رسول الله صلعم فيفريق عليهم
 لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصّة كل نفر سبعة
 ارانب في العام سوى في ذلك بين الصغير والكبير والحُر والعبد وذلك
 الحبر جار الى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر ممّا وقفه
 السلطان قايتباي لمكة والمدينة جزا الله للحسنين خيراً وضاعف لهم
 ثواباً واجراً انه كريم حلیم ،

فصل في حجّ السلطان قايتباي رحمه الله تعالى ، اعلم ان ملوك الجراكسة
 ما حجّ منهم احد غير السلطان قايتباي لتمكّنه في الملك وكثرة ما

فعله من الآثار الجيلة في الحرمين الشريفين فافهم الامير الكبير يشبـك
الدوادار نايباً عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة ٨٤٢ قبل وقوع حريق
المسجد الشريف النبوي بنحو عامين وكان امير الحاج في علم حجة
الامير خشقدم خرج بالمحمل الشريف وبه ركب الحاج المصري فخرج
السلطان قايتباي بقصد الحج والزياره بعد خروج ركب الحج بثلاثة
ايام ، ووصلت القصاد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام
الشريف العالي جمال الدنيا والدين السيد محمد بن بركات بن
حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من
اخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ
الاسلام مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي ابن ظهيرة القاضي
الشافعي يومئذ بمكة طيب الله ثراه فتهيأ هو والسيد الشريف محمد
ابن بركات لملاقاة السلطان فان القصاد اخبروا انهم فارقه من عقبة ايلة
وهي نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد الشريف
احد قواده ليسبقه الى ملاقات السلطان بسماط حلوى فوصل الى الحوارة
ولاق السلطان ومد له السماط الحلوى هناك فجلس عليه السلطان
بنفسه واطهر غاية اللطف والمجاهرة واكل وقسم على امرأته وعسكره وكان
سماطاً كبيراً جليلاً ، وجحى من لطافة السلطان قايتباي انه لما جلس
على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له كُر واشكر فاكل منه وسال
من الذي جاءه بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد هذا
اسمه كُر واشكر فقال له سلم على سيدك وقُلْ له اكلنا وشكرنا ، ثم لما
وصل السلطان الى الينبع عدل منه الى المدينة النبوية لزيارة النبي
صلعم وتوجه اليها وكان قد خرج لملاقاته سيدنا ومولانا الشريف محمد

ابن بركات وولده السيّد هيزع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم ابن
 ظهيرة الشافعي وابنه القاضي ابو السُّعود واخوه ابو البركات ابن ظهيرة
 قاضي جُدّة قبلهم في اثنائه الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي
 عليه الصلوة والسلام فتوجّهوا الى منزلة بدر واقاموا به منتظرين عود
 السلطان من المدينة الشريفة قال السيّد على التمهودي في تاريخه الكبير
 حجّ السلطان الملك الاشرف قايتباي في سنة ٨١٤ وبدا بالمدينة النبوية
 لزيارة التربة المصطفوية على الحالّ بها افضل الصلوة وازكى التسليمات
 فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
 الحرام فلبس لدُخولها حُلّ التواضع والخشوع، وتخلّى بما يجب لتلك
 الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع، فترجّل عن فرسه عند باب سورها،
 ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها، حتى وقف بين يدي الجناب
 الرفيع، الحبيب الشفيع، عليه الصلوة والتسليم، وتاجاه بالتسليم، وفاز
 من ذلك بالخطّ الجسيم، ثم ثنى بصاحبيّته رضى الله عنهما بعد ان
 صلى بالروضة الشريفة الكحّة، وعقر جبهته في ساحتها الشنيّة، وعرض
 عليه الدخول الى الحجّة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو امكنتى ان اقف
 ابعد من هذا الموضع وقفت فالجناب عظيم، ومن ذا الذي يقوم بما
 يجب له من التعظيم، ثم صلى صبح الجمعة في الروضة الشريفة في الصف
 الاول بين فقهاء الزوّار والى جانبه الشيخ الامام العلامة برهان الدين
 ابن الكركى ثم توجه لزيارة السيّد حمزة عم النبي صلعم ومن حوله من
 الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم اجمعين فشى
 مترجلاً حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دابة ولم يركب
 بالمدينة تأدّباً مع النبي صلعم وعاد من الزيارة وحضر لصلوة الجمعة، قال

السيد السهمودي رحمه الله فبدأني السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض
المباحث فرايت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف
الواصف فأنشدته بيّتي التلخيص وهما

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باطيب مما قد راي بصري
فطرب بهما جدًا واجتمعت به قرب صلوة المغرب في الروضة ففاتحني
بالكلام ورأى في الحراب النبوي مكتوبًا قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
فسألني عن هذه الآية هل نزلت قبل المعراج ام بعده وكيف كان
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فاقيمت الصلوة في اثنائه
ذلك فصلينا فلما فرغ من هذه الصلوة صليت ست ركعات بسكون وتأدب
فلما انقضت الصلوة اقبل علي طالبًا للجواب فذكرت له ان نزولها
بالمدينة وان فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكي في
تعداد نسخ القبلة وصلاته صلعم بمكة بين الركنتين اليمانيين جاعلاً
اللعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوائد وهو مصنف
اليها متلذذ بسماعها فاستمر بنا على ذلك حتى اقيمت صلوة العشاء
فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فامر برفعها
وطلبت منه رفع المكوس من المدينة فامر بازالتها وجعل لاميير المدينة
في مقابلة ذلك الف اردب قررها له في كل عام وفرق بالمدينة الشريفة
على فقرآءها وفقهاها وعلماءها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير
كثير واحسان جزيل، ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة
قاصداً حج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد السهمودي ملخصاً،

قال العزّ ابن فهد فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركت ومن معه ركبوا من بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرآه وتلاقيا على ظهور الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي برهان الدين ابن ظهيرة عن يساره وبلق من معهما سلموا على السلطان على بُعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسئل عن احوالهم ويشكر مسعاهم ويظمن خواتمهم ويجابرهم بالمكاملة وينصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان اوطاثة فرجعوا عنه الى مُحَيِّم ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدى لهم وافر الانبساط والبسم السلطان خلعاً فاخرة مراراً عديدة وفارقة من بدر وتقدّموا على السلطان الى وادي مرّ الظهران ورتبوا هناك سماطاً حافلاً جيلاً للسلطان ولبن معه فلما كان صبح يوم الاحد مستهلّ ذي الحجة وصل السلطان مُحَيِّم بالوادي ووجد السماط ممدوداً فجلس السلطان ومن معه على السماط واكل منه واطعم وفرّق على من معه من عسكره الخاص به وخلع على الخُدّام والانفار الذين مدّوا السماط خلعاً فاخرة متعدّدة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان ومعه شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضي ابو السّعود واخوه القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين الكركي الخنفي واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدّم لتطويق السلطان وصار يلقنه الادعية والتلبية الى ان وصل السلطان ودخل من باب السلام البرآني فطاع

بفرسه منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى ان تقدم المَهْتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تاديباً له من الله تعالى حيث كان يتعتن عليه ان يترجل ويدخل مُحَرِّماً مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ، ثم لما وصل الى العتبة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقراً بين يديه الرئيس بصوت جَهْوَرِيّ قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، ثم انه رفع يده للدعاء للسلطان وآمن من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يُلْقِنه الدعاء الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يُطَوِّفه وَيُلْقِنه الادعية والرئيس ينادى بالدعاء له من اعلا قبة زمزم والناس محيطون بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكباً ومعه مولانا القاضي ابراهيم يُلْقِنه الدعاء فلما فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح في مركبه ولاقاه مولانا الشريف السيد محمد بن بركات واولاده وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة وابنه الجلال ابو السعود واخوه القاضي فخر الدين وابن عمه ولخطباء واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان قايتباى على الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم وأبته عظيمة ولم يخلف احد بمكة من الرجال والنساء حتى المخدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجل

الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومَدَّ له بها مولانا السيد الشريف محمد بن بركات سماطاً حافلاً جليلاً واستمر على ذلك ثمَّ له صُحْباً وليلاً الاسمطة الجيلة ومَدَّ له في ثلثي يوم قاضى القصاة البرهان ابراهيم سماطاً جميلاً واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه يتصدق بالليل كثيراً وركب مرة الى درب اليمن ليشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف من الابل والخيل وتشكر من فضل السيد الشريف واستمر بمدرسته الى ان طلع الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبه وهو شيخ الشيوخ البرهان ابراهيم ابن الكركى والامير يشبك الجالى واولاد القاضى يحيى بن الجيعان كاتب السر وحفيده القاضى ابو البقاء ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعاً الى الله تعالى سائلاً من رحمة القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض مع الناس واتمَّ حجة وقرب الاصحى غنماً كثيرة واهدى شيئاً كثيراً وكان يناسب ان يحر شيئاً من البدن فا اشار عليه احد بشىء من ذلك وعاد بعد ايام التشريق الى مكة وتوجه الركب المصرى وتأخَّر هو بمكة اياماً وقرر وطايف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقراءة هجج البخارى وقراءة الربعة وخادمها وخادم المصحف والفراشين والبوابين والوقادين والخبازين والسقاهين والبنيل والايتام والعريف والفقيه والمؤذنين وناظر المدرسة والوقف والجاني والصيرفي واصحاب الخلاوى ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدرهم والزيت وكتب بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من نى الحجة بطرف الايوان الشمالى وقاضى القصاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة

بصدر الايوان وقدامة المصحف على كرسى وفرق على الحاضرين اجزاء
الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءاً منها كاحد القراء وقروا الى ان
ختم القاضى ابراهيم ولم يؤخذ من السلطان للجزء حتى وضعه بنفسه
وجمعهم الاجزاء فى صندوق الربعة ودعى الداعى للسلطان ومدة
للحاضرين سماً حلوا بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب
القاضى ابراهيم واكلوا ثم سقاهم سكرًا وسوبية وفرق عليهم فتوحاً
وانصرفوا ثم بنى السلطان سبيلاً على عين الداخلى الى خان البرازين
بالمسعى يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم
للقاضى شهاب الدين الطبرى على عين الداخلى الى المروة فاشار الخواجا
شمس الدين ابن الزمن والمهندس ان يهلم هذا السبيل حتى تظهر
عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفاً وعمارة الخان والسبيل
ظاهراً وخرج السلطان فى ظهر يوم السبت لاربعة عشرة ليلة خلت من
نوى الحجة بعد ان طاف للدواع والرئيس يدعوه على قبة زمزم ومشى
القَهْقَرى الى ان خرج من باب الحزورة وركب معه السيد الشريف محمد
ابن بركات واولاده وقاضى القضاة ابراهيم ابن ظهيرة الى الزاهر ثم ردف
ووادعاهم وسار الى مصر وعاد الى ملكته لم يختل عليه شئ من امر ملكه
مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره الى الحج وعوده اليها وهو نحو
ثلاثة اشهر وذلك لانتقائه امر المملكة وتدبيره فيه وضبطه رحمه الله
وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم الى قلوب الرعية فى اللطف
والموانسة واجملهم جمالاً واجمالاً واحسنهم احساناً وافضلهم افضلأً
واكملهم عقلاً ونبلاً واعتدالاً واكثرهم فى جهات الخير آثاراً واوفرهم مhair
واوقفاً واداراً واطولهم طولاً وزمناً واكملهم ملكاً وقوة وامكاناً وكانت

أيامه كالطراز المذهب، ودولته تاجلي كالعروس في حُلِّ الجواهر والذهب، وعاشت الرعية في أيامه عيشًا رَغَدًا، وظهرت العلماء في أيامه ونموا فصاروا نجوم الهدى، إلى أن تنبّه له الزمان الجائر، واستيقظت له عيون صروف الليالي والجدود العوثر، ودارت عليه كَمَا دارت على من قبله الدواير، وهذا شأن الدنيا الدنيّة في ابتهاجها الأصاغر والأكابر، ودأبها في السلاطين والملوك الغواير، والبقاء والدوام لله عزّ وجلّ القدير القاهر، فقدم على قايتباي بريد أجلة، ومما أغنى عنه ما جمعه من خيله وخوّله، ولا منع عنه شيء من حيلة وحوله، فأقدم على ما قدّم من صالح عمله، وترك ما خوّله من متاع الدنيا ورآه ظهيرة، وأدبرج في أكفان أعماله بعد ما غسل بدموع فقرة، وأنزل من سرير الملك على التابوت إلى قبرة، وقدم على ربّ كريم، ووقف بين يدي ملك غفور رحيم، وأنشد لسان حاله وهو بين يدي ملك الملوك الحكيم الخليم،

إذا أمسى فراشي من ترابٍ وصرت مجاور الرمس الرمميم

فهتوني أصيحا في وقولوا لك البشري قدمت على كريم،

وكان انتقاله إلى رحمة الله تعالى في أواخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٩٠١، وصلى عليه يوم الاثنين ودفن في الصحرآه بتربيته بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء وأوقاف دائرة عليهم إلى الآن ليس بمصر أحسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلوة الغائب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يُعَهد لملك قبله وكانت مدّة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجراكسة قدر مدّة ملكه،

وتوفي بعده الملك ولده الملك الناصر أبو السعادات محمد

وكان شاباً يغلب عليه الجنون والسفهُ ما كان له التفات الى الملك ولا الى
 السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة يُحكى عنه امورٌ
 قبيحة منها انه كان اذا سمع بامرأة حسناء هاجر عليها وقطع دابر
 فرجها ونظمه في خيط أعدّه لنظم فروج النساء، ومنها ان والدته
 وكانت من اعقل النساء واجملهن هَيَّات له جارية جميلة جداً وجمعتها
 به في بيت مزين أعدته لهما فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها
 وربطها وشرع يسلخ جلدھا عنها كالجلادين وهي حيّة فلما سمعوا صوت
 بكاءها ارادوا الهجوم عليه فا امكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر
 كذلك الى ان سلخها وحشى جلدھا بالثيوب وخرج يظهر لهم
 استناده في السلخ وان الجلّادين يعجزون عن كماله في صنعته، ومنها
 انه مرّ وهو في موكبه بدّكان حلواني يبيع لللاوة وبسطته قدامة فاقامه
 من دكانه وجلس مكانه يبيع لللاوة ودار حوله امرآة يشترون منه
 لللاوة واخذ بيده الميزان وصار يزن لهم لللاوة الى ان حيرت وكذلك
 دكان الاقسمة والكُدس وغيرها، وكانت له حركات من هذه الخرافات منها
 ما يصحّحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر، و سطوا عليه
 كما سطى بالحسام الابتر، وسلخوه من الملك كما سلخ تلك الضعيفة
 بالحجر، ومزقوه كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر، فن غروره انه خرج
 متخفياً منفرداً عن عبيده وخدمه متباعداً عن خوله وحشمه فتوجه
 يمشى وحده الى برّ الجزيرة فاكمن له عشرة انفس من ماليك ابيه في
 خيمة على مرّة فلما وصل اليهم وكان وحده منفرداً خرجوا عليه من
 الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجافوا به
 مقتولاً الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة ٩٠٤ هـ

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر أبا سعيد قانصوه وهو خال
الناصر محمد بن قايتباي كان سادجاً أميناً لا يعرف الا بلسان الجركس
قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير
وخطه الشيب وصار يرقيه بواسطة زوجته خوند أم الناصر لانه اخوها
وفي تلك اقامته مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزائن وارادت
تقويته واقامته واصلاحه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر فما استكله
الجند للالالة وما اقلوه للسلطنة وكيف له بها وأنى له فخلعوه بعد ان
سالم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة ٩٠٥ وولوا
بعده السلطنة الأمير الكبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف
جانبلاط في اوائل سنة ٩٠٦ ولا تهنأ بالسلطنة ولا وافقه احد عليها
وخلع بعد ستة اشهر وتولى مكانه الملك العادل طومان باي وما
استكل يوماً واحداً بل هجم عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد على
السلطنة وكانت الامراء متوفرة وكلم يشير بعضهم الى بعض في الجلس
على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لسن
العريكة سهل الازالة اى وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا
واضعفهم حالاً واهنهم قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فأتى فالزموه بذلك
فقال اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي من
السلطنة اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك
وامضى حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة
ولقبوه الملك الاشرف ابا النصر قانصوه الغوري في سنة ٩٠٦
وفرغ العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين وسرعة تقضى ملكهم
بل فرح العامة وامنوا على انفسهم واموالهم في الجملة وكان قانصوه الغوري

كثير الدهاء ذا رأى وفطنة وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير
الظلم والعسف خيلاً محباً للعارفة ومن جملة عماراته الجامع والتربة
بالقرب من بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يُدْفَن بها ووقف عليها
أوقافاً كثيرة وما قُدِّر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما
عُرف وما تدرى نفس باق ارض يموت ، وله آثار جميلة في طريق الحج في
عقبة ايلة ومآثر بمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء
بالدربة والتنزل معهم من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة او امر او
نهى وذلك في ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه ، حتى شيخنا
الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم
المصري نزيل الحرمين وهو الطف من اخلفنا عنه رحمه الله عن والده
وكان من المباشرين لرباب الاقلام في ديوان السلطان قفصوه الغورى رحمه
الله قل استشمر الغورى مبادئ فتنة ارادوا الامراء احداثها وارادوا ان
يجعلوها مقدمة لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغورى ذلك منام
عمل ديواناً جمع فيه الامراء والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم
كاحدكم وكانت عادة الامراء الوقوف بين يدى السلطان ولا يجلسون
معه الا على السباط في الاكل فقط فلما اجلسوا وجلس بينهم استنكروا
ذلك منه وصاروا يفتقدون عن سبب ذلك وكل مُصْغٍ الى ما يقول
متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال لهم يا اغوات انما جمعتكم
لأسألكم سؤالاً خطراً ببالى واطلب منكم جوابه على الوجه الذى ترونه
صواباً فقالوا نعم فقال اسألكم عن جملة جاءوا الى رجل فاولوه صرة من
الدرام مربوطة محتومة وادعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم هذه
الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم متى بلا نزاع معي ولا

خصومة فاردّ وديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط
وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزع
شديدة وخصومة ومصاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا
فزع وضرب معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بل لا بدّ لنا معك من
الخصام والنزاع فأثيم على الباطل وأثيم على الحقّ ففهموا مراده واستغفوا
منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتاز عنكم
بشيء وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراد ولا انازع فيها ولا اخاصمكم
عليها وانما انا والله من الجند، فقبل كلّ منهم يده وانعنوا له بالسلطنة
وسالوه في استمرارة سلطاناً عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا
عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطلال معه للبل الى ان صار
ياخذهم واحداً بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة أخرى وعلة
أخرى لاخذهم فياخذهم بها ويوقع بين الاثنين وياخذ هذا بذاك
وذاك بهذا ويدسّس لهم الدسايس من الطعام السمّ ونحوه حتى افنى
فرانستهم ودّعاتهم الا قليلاً منهم واتخذ ماليك لنفسه جنداً،
واستجلب جلباناً وأعدّ عدداً وعدداً، فصاروا يظلمون الناس ظلماً،
ويعاملون الخلق عسفاً وعشماً، وصار يغضى عنهم ويتغاضى لهم
فاظهروا الفساد، واهلكوا العباد، واكثروا العناد، وطغوا في البلاد،
وصار هو يصادر الناس، وياخذ اموالهم بالقهر والباس، وكثرت العوانية
في ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا احداً توسّع في
دنياه، او اظهر التجمّل في ملبسه او مثواه، دسّوا به الى السلطان،
فيرسل اليه الاعوان، ويطلبه بالقرص ويستصفي امواله، ويستلمه الى
الصوباشى لياخذ ماله، ويهتك اهله وعباله، ويعذب به بانواع الاسكجة الى

ان يصير فقيراً بعد غناه، ومُعْدِمًا بعد قُرُونِهِ واستغناه، وجمع من هذا الباب أموالاً عظيمة، وخزائين واسعة جسيمة، ذهبت في آخر الامر سُداً، وتفرقت بيد العدا، ونمزقت بَدَداً، وهكذا كل مال يوخد على هذا الاسلوب، وُجِّمَعَ على هذا الطريق المنكوب، لا ينفع مَنْ جمعه، بل يضُرُّ صاحبه وبهلك معه، وهيهات ان ينفع مال حصل بآئين كل حزين، وسلب بالقهر والعسر من كل مظلوم مسكين، وكيف ينفع سالبه، ولا نفع صاحبه، وكيف ينتهي به من اكتسبه، على هذا الوجه وابكى كاسبه،

الا ان مالا كان من غير حِلِّه سيخرب يوماً اهله واقاربه،
واما الميراث فبطل في آيامه وصار اذا مات احد يوخد ماله جميعه
للسلطنة ويترك اولاده فقراء الا ان اعتنا به اعتناء كبيراً، جعل له نزرًا
يسيراً، من مال ابيه، واخذ لنفسه باقيه، واشتد طمعه، وكثر ظلمه،
في آخر آيامه، فاستجاب الله فيه دُعاء المظلومين، وقطع دابر السقوم
الذين ظلموا ولجئوا لله رب العالمين، حتى لي والدي رحمه الله تعالى عن
شخص كان مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه راى بمصر في آخر ايام
السلطان الغوري جندياً من الجراكسة اللباني اخذ متاعاً من دَلال ولم
يُرضه في قيمته فتبعه الدَلال يطلب حقه منه وهو يمتنع فقال له الدلال
بينى وبينك شرع الله تعالى فضربه بالثبوس فشج راسه وقال هذا شرع
الله وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى للجندى بالمتاع وما قدر احد من
المسلمين على منعه فما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال
فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندى المزبور وعلى سلطانه
وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبثت تلك الليلة على

طهارة وانا مفكر في امرهم واحداث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك
هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وأتى للمسلمين بسلطان
آخر يرفق بالرعايا، وتطمئن في دولته البرايا، فاخذني النوم فرايت فيما
يرى النائم ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون
لجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم
واذا بقاري يتلوا القرآن فانصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين، فعلمت ان الله
تعالى ياخذهم اخذاً وبيلاً فاما مضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده وامواله
وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى
حلب فجاء الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده ونفذت تحت
سنايك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجيوش من الجراكسة الى مصر
وصيروا الدوا دار طومان باي سلطاناً والسلطان سليم في اثرهم يفتح
البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي
ومن معه الى قتاله فاجل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل
السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطافه في الجزيرة الخضراء على
ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى
وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليراه الناس ويصدقون
بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون بانه مسك وضاروا يزعمون بانه
اختفى لتحصل له فرصة فخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد
وكثرة القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة، وكان
صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩٣٣ وبصلبه انقطعت
دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك

والأكراد والعبيدتين من الدول وهكذا شأن الدنيا في ابنائها تتقلب
بهم وتتحول عنهم أى تقلب وأى تحول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في فلّك

الآن لنقل السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك

وملك نى العرش دايم ابداً ليس بغان ولا بمشترك،

وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكاً اولهم السلطان الملك الظاهر

برقوق وآخرهم طومان باى ومدّة ملكهم مائة وثمانية واربعون عاماً

وليس لطومان باى اثر لقصر ايام سلطنته، وللاشرف قانصوه مآثر

جميلة وعبائر حسنة جليلة رحمه الله وسامحه، فمّا عمّره السلطان

قانصوه الغورى بمكة المشرفة باب ابراهيم بعقد كبير جعل علوة قصرأ

وفي جانبيه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدّة للكرأ حول باب ابراهيم وقف

الجميع على جهات الخير ولا يصحّ وقف ذلك انقصر لانه في هواء

المسجد وكذلك المسكنان لان اكثرهما واقع في ارض المسجد الحرام

وما امكن العلماء ان ينكروا ذلك في ايام سلطنته ودولته لعدم اصغاه

الى كلام اهل الشرع والدين، وعدم اقدام العلماء على الملوك

والسلاطين، للطمع في الدنيا الدنيّة، وللخوف على مناصبهم الاعتباريّة،

فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، وبني ايضاً ميصاة خارج باب

ابراهيم عن يمين الخارج من المسجد ه بطالة الآن لان روايح عفوتها

قد تصل الى المسجد فيتناذى بها المصلّون فابطل وعلق قريباً في سنة

٩٠١ بالامر الشريف السلطانى، ومن آثار الاشرف الغورى ايضاً الترخيم

الواقع في حجر البيت الشريف عمل بامره في ايامه واسمه مكتوب فيه

وشرغ من عمله سنة ٩١٧، ومن آثاره بناء سور جدّة فانها كانت غير

مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة تهاجم على جدّة وتنهبها واسرت
عربان زبيد في ايام الفتن لخواجه محمداً القارى وكان من اعيان التجار،
من اهل الاعتبار، فهاجموا على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم
على ظهر فرس ارتدغه واحد من زبيد واخذوه الى اماكنهم وفي قرب
عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم اياماً الى ان
اشترى نفسه منهم بثلاثين الف ذهب فردّوه الى مكة بعد ان استوفوا
هذا القدر منه، ونهبت جدّة مراراً في الفتن لثقة وقعت بارض الحجاز
بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت
احوال يطول تفسيرها، فارسل السلطان الغورى احد امرائه المقدّمين
وهو الامير حسين الكردي وجهز معه عسكرياً من الترك المغاربة واللّوند
في نحو خمسين غراباً لدفع ضرر القرّقال في بحر الهند وكان مبادى
ظهورهم وامره بدفع الفتن الواقعة ان ذاك في جدّة وجعلها له اقطاعاً
فلما وصل الامير حسين الكردي الى جدّة بنى عليها سوراً في سنة ٩١٧
وهو الباقي الى الآن، وكان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من
في الارض ليرحمه من في السماء، فاذا ضمّ أوطافه بكان في سفر او
حضر، رتب حوله اعوانه وجنوده ترتيباً خاصاً لارهاب من حضر،
ونصب اعداءاً للصلب والشنق والشنكلية، واقام جلاّدين للقتل
والتوسيط والضرب والبهدلة، فأتى مسكين وقع في يده قتله بأدنى
سبب، او عذبه بالمقارع او صلب، اظهراً للناموس الفرعونى المهيب،
واخافة للخلق بالسياسة والنهيب، كما يحكى ان الحاج دخل بلدة
فصادف انساناً عند دخوله فسكه وامر بضربه فقال له ائى ذنب لى
تضربنى بسببه فقال له لا ذنب لك ولكى اريد ارباب اهل البلاد فحملنى

بنفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه ، وكانت للامير حسين المذكور اسمطة ممدودة في ساير الايام ، وكان اكلوا يَدُولًا للطعام ، سمحاً في الموالكة والاطعام ، يستوفى الخروف وحده مع ارغفة عدّة ، ونغاييس له معدّة ، وكان كردياً دخيلاً في طائفة الجراكسة لا يملا اعينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد السلطان الغورى ابعاده عنهم حماية له منهم وكان معنياً به فاعطاه بندر جُدّة على وجه التيمار له وجّهز معه عمارة ليقا تل الافرنج الذين ظهروا في بنادر ارض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من ورآه جبال القمر الله في منبع ماء النيل وعاثوا في ارض الهند ووصل اذانهم وافسادهم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وقصد السلطان الغورى دفع اذانهم عن المسلمين بارسال الامير حسين الكردي الى جُدّة فلما اتى الى جدة سورها ، وبنى ابراجها واحكها ، وهدم كثيراً من بيوت الناس ، مما يقارب موضع السور لوضع الاساس ، واخذ حجارتها وبنى بها السور في شدة باس ، واستخدم عامة الناس ، في حمل الحجر والطين ، حتى التجار المعتبرين ، وسائر المتسببين ، وضيق على البَنّاهين ، بحيث يحكى ان احدهم تأخّر قليلاً عن الحجى فلما جاء امر ان يبنى عليه فُبنى عليه واستمرّ قبره جوف البناء ، الى يوم الجُرّاء ، الى غير ذلك من الظلم الشديد ، والجور العنيد ، وبنى السور جميعه في دون عام من شدّة وغشمة ، واقدامه وظلمه ، واستمرّ حاكماً جُدّة الى ان تقوى بالمال وتأثّل وجمع خزاين من كل صنف فتوجّه الى الهند في حدود سنة ٩٣١ ودخل واجتمع بسلطان كُجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكاجراتى فآكرمه وعظمه وانعم عليه بنعمة طائلة جزيلة فلما سمع الافرنج به ارتفعوا عن

بنادر كجرات الى بنادر الدكن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك في
تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف المعجمة المضمومة والواو
المشددة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان
الاسلام، وقطع بسيفه دابر الافرنج اللئيم، وكافة عباد الصليب والاصنام،
ولقد احسن من قال

أَعْبَادُ الْمَسِيحِ يَخَافُ هَدْيَ وَحْنِ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَاءَ

ولم يستقر الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه
على عوده مملكة اليمن من بنى طاهر ملوك اليمن ظمناً وعدواناً في سنة
٩١٣ بعد امور يطول شرحها وترك بها نائباً له في زبيد اسمه برسبای
جركسي من مالكيه وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب مع اخيه
عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكاً من اهل السنة والجماعة طاهرين
في الاعتقاد، طاهرين على اهل البدع والالحاد، رجم الله تعالى وانقرضت
به دولة بنى طاهر من اليمن، وعاد الامير حسين لمنيته وحتفه،
كالباحث عنها بظلفه، وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد
انقرضت بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد
خان بن محمد خان، رجم الله تعالى واسكنه فسيح الجنان، وسقى
عهده صوب الرضا والغفران، فتوجه سيدهنا ومولانا المقام الشريف العالي
سيد السادات الاشراف، وتاج رؤس الشرفاء من بنى عبد مناف، مولانا
السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو نعي بن بركات خلد الله
تعالى سعادته، وأبد عزه وسيادته، ارسله والده الشريف بركات ليدوس
البساط السلطاني بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك
غاية التعظيم والاکرام، وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام، وعاد الى والده

الشريف معزاً مكرماً ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه واراده، وارسل
حكم مع السيد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل
الامير حسين الكردي المذكور وهو الذي استخرج هذا لكم لعداوة
سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيداً الى جدة وربط في
رجله حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له امر السمك فاكلته
الاسماك، بعد ان كان يُعَدُّ من الاملاك، وكان طعاماً للحيثين، بعد
اطعامه الضيفان، وغرق مقيداً بالاصفاد، بعد ان قتل ما شاء الله من
العباد، وتفرق في البلاد جنوده واعوانه بدماء، ووجدوا ما عملوا حاضراً
ولا يظلم ربك أحداً ۝

الباب السابع

في ظهور ملوك آل عثمان * خلد الله تعالى سلطنتهم القائمة الي آخر الزمان *
وذكر نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام *
وذكر ما عجزوا في بلد الله الحرام * وفعلوا فيه من الخيرات الحسان *
وذكر بناء المسجد الحرام * علي الوضع الذي هو عليه الآن * وفيه فصول
الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني، ودخول مالِك العرب والحجم في سلك
الملِك العثماني، ونبذة من ذكر اسلافه الكبار، بطريق الاختصار، خلد
الله ملكهم مدى الزمان، وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء
الدوران، لما اراد الله تعالى باهل الارض احساناً وافضالاً، وقدّر ظهور
العدل والفصل فيهم اكراماً لهم واجلالاً، وقضى باطفاء نيران الظلم
والفتن، ورفع موانع الفساد والخن، وتأبيد دين الاسلام، وتقوية اهل
السنة السنية المتمسكين بسُنَنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ افضل الصلوة والسلام،
واقامة الشرع الشريف علي رغم الملاحدة اللئام، اطلع في افق الخلافة

العظمى شمس الولاية العثمانية، واسطع من اوج سماه السلطنة الكبرى
بُدور كمال المعدلة الخاقانية، واجلس على سرير الملك من ملكه الله اعظم
مالك الاسلام، وفتح على يديه اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم
الصمصام، والحسام الحاسم مَوَادَّ الظُّلُم من كل ظلم وظلام، ونشر به
جناح الامن والامن على اهل الايمان من الاتام، فاخذ احاسن محاسن
مالك هذا الربع المسكون، وكان مُظْهِراً لقول من يقول للشئ كُنْ
فيكون، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
الصالحون، واستولى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومصره، وملاً
نطع الدنيا بدماء سيف قهره، كما ملاًها بافاضة سيل عدله وسبب
نطفه وبره، وتشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المناير، وروس
المناير، وعمر مساجدهما وتلا انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر، واقام الملة الخنيفية واحببى ما لها من مآثر، الملك المالك الهمام،
الليث الباسل الصرغام، السلطان الاعظم، والحاقد الاكرم الافخم، خير
خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم
خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن
السلطان مراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم
بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازى، ابن السلطان اورخان،
ابن السلطان عثمان الغازى تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحقهم
بروايح الروح والريحان، وابذلهم عما انتقلوا عنه من الملك الغالى بالملك
الباقى فى اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة فى عقبهم خالدة تالدة الى
يوم الحشر والميزان،

م معشر كلهم غاز وكلهم خير الملوک صناديد الصناديد

اولئك الناس ان هَدَوْا وَاِنْ ذَكَرُوا وَمِنْ سَوَامٍ فَلَقَوْا غَيْرَ مَعْدُودٍ
لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذُو عِزٍّ لَعِزَّتْهُ كَانُوا احَقَّ بِتَعْيِيرٍ وَتَخْلِيدٍ
وَجَدُّهُ الْاَعْلَى السُّلْطَانُ عَثْمَانُ الْغَازِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى اَصْلَهُ مِنَ التَّرَاكِمَةِ
الرَّحَالَةِ النَّزَالَةِ مِنْ طَايِفَةِ التَّتَارِ وَالسُّلْطَانُ عَثْمَانُ اَوَّلُ مَنْ وُلِيَ مِنْهُمْ
السُّلْطَنَةُ فِي بِلَادِ الرُّومِ فِي سَنَةِ ٦٩٩ وَهُوَ ابْنُ ارْتُغُرْلَ بْنِ سَلِيمَانَ شَاهٍ
وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ اِلَى يَاقُثَ بْنِ نُوحٍ عَمِّهِ وَهُوَ لِجَدِّ الْارْبَعُونَ لِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ
سَلِيمِ خَانَ بْنِ بَايَزِيدِ خَانَ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَلَمَّا كَانَتْ اَسْمَاءُ بُلُغَةً اَتَتْ
الْقَدِيمَ لَمْ نَذْكُرْهَا لَعُسْرَ ضَبْطِهَا وَفِي مَذْكُورَةٍ فِي التَّوَارِيخِ التَّرْكِيَّةِ
وَكَانَ سَلِيمَانُ شَاهٍ سُلْطَانًا فِي الشَّرْقِ فِي بِلَادِ مَا هَانَ قُرْبَ بُلُغٍ فَلَمَّا ظَهَرَ
جَنْكِيْزُ خَانَ اَخْرَبَ بِلَادَ بُلُغٍ وَاَخْرَجَ مِنْهَا السُّلْطَانَ عَلَاءَ الدِّينِ خَوَارِزْمِ
شَاهٍ وَتَفَرَّقَتْ اَهْلُ تِلْكَ الْمَمَالِكِ وَخَرَجَ سَلِيمَانُ شَاهٍ مِنْ بِلَادِ مَا هَانَ
بِخَمْسِينَ اَلْفَ بَيْتٍ مِنَ التُّرْكَمَانَ اِلَى اَرْضِ الرُّومِ وَمَرَّ بِحَلَبَ وَعَبَرَ بَحْرَ
الْفَرَاتِ فَغَرِقَ بِفَرَسِهِ فِي الْفَرَاتِ وَاَخْرَجَ مِنْهُ اِلَى بَحْرِ الرَّجْمَةِ فِي اَعْلَى
الْجَبَلَاتِ وَدُفِنَ اِمَامَ قَلْعَةِ جَعْبَرٍ وَتَفَرَّقَ مِنْ مَعَهُ مِنَ التُّرْكَمَانَ فِي اطْرَافِ
تِلْكَ الْبِلَادَانِ وَذَرَارِيَهُمْ مَوْجُودُونَ رَحَالُونَ نَزَالُونَ اِلَى الْاَنِّ وَكَانَ
لِسَلِيمَانَ شَاهٍ اَرْبَعَةُ اَوْلَادٍ اَعْدَا اِثْنَانِ مِنْهُمْ اِلَى بِلَادِ الْعَجَمِ وَهِيَ سَهْنَقَرُ
وَدِينْدَارُ وَتَوَجَّهَ اِلَى بِلَادِ الرُّومِ اِثْنَانِ وَهِيَ ارْتُغُرْلُ وَكُونُ دُوْعْدُو وَاقْدَمَا
عَلَى السُّلْطَانِ عَلَاءُ الدِّينِ السَّلْجُوقِيُّ وَكَانَ سُلْطَانُ بِلَادِ قَرْمَانَ وَتَحْتَ
مُلْكِهِ قُوْنِيَّةٌ فَكَرَّمَهُمَا وَانَّنَ لِهَمَا فِي الْاِقَامَةِ فِي اَرْضِهِ فَاسْتَاْنَا مِنْهُ فِي جِهَادِ
الْكُفَّارِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمَا مِنَ التَّرَاكِمَةِ طَايِفَةٌ مِنَ الْغُرَاةِ وَصَارَ دَابَّاهُمْ لِلْجِهَادِ فِي
سَبِيلِ اللهِ وَكَانَ مَقَرُّهُمَا مَا بَيْنَ قَرَةِ حِصَارٍ وَبِلْجِكِ فِي مَحَلٍّ يُقَالُ لَهُ سَكُوتُجِكُ
صَيْرُوهُ قَشْلَاقَهُمْ وَجَبَلَ اِيْلَاتِيْجَ جَعَلُوهُ بِيْلَافَهُمْ فَسَكَنُوْهَا مَعَ مُوَاصِلَةِ

الغزو وللجهاد، وتقع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفي ارطغرل في سنة ٦٨١ وخلف اولادًا انجادًا نجبًا انجادًا اشدُّهم بأسًا، واقوام جاشًا وانماهم غراسًا، السلطان عثمان وكان مولده في سنة ٦٥٩ داب في خدمة والده في الجهاد، وتفرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمر بعد والده مع الكفار في القتال والجلاد، فرأى السلطان علاء الدين جدّه وجهده في الجهاد، وعلم قابليته ونجابته في فتح اطراف تلك البلاد، فآكرمه واعزّه وامدّه بانواع الاعانة والامداد، وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمير ووسمه بأسم السلطنة تقوية ليدّه، وشدًا لعصده، فلما وصل الطبل والزمير اليه عملوا نوبة بين يديّه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمير قام على قدميه، تعظيمًا لذلك فصار ذلك قانونًا لآل عثمان، باقيا مستمرًا الى الآن، فانهم يقومون على اقدامهم، عند ضرب النوبة على ابوابهم،

وكان جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت السلطنة في سنة ٦٩٩ وافتتح فيها قرة حصار من الكفار وامر بصلوة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم افتتح بعد قرة حصار كوبري حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة اوين او كى ثم قلعة يوند حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة يكي شهر ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابوها سباطًا عظيمًا فلما حصره الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا تكور وافتتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة ملكته، واستمر في الغزو والجهاد، وافتتاح البلاد، وقتل الكفار اهل العناد، الى ان دعاه الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيرًا من سلطنته، فاجاب داعي الحق لما دعاه

وبادر الى اجابته ولّتي نداه، فعاش سعيداً، ومات جيداً الى رحمة الله تعالى عن سنت وستين عاماً في سنة ٧٥٠هـ وكانت مدة سلطنته ستاً وعشرين سنة، وكان للسيف وللصيف كثير الاطعام، فأنكس للحسام، كثير البذل واسع العطاء، شجاعاً مقداماً على الاعداء، ما خلف نقداً ولا متاعاً، الا سيفاً ودرعاً، يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للصيفان، وانسأها باقية الى الآن، ترى حول بلاد برّوسا ابقوها تيمناً وتبرّكاً.

ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازي مولده في سنة ٧٧٨هـ وجلسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ٧٨١هـ ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذي افتتح برّوسا وجعلها مقرّ سلطنته وفتح قللاً كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمى نيلوفر صوى، وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد، وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، ففتح برّوسا في ايام والده ثم قيون حصار وقلعة ازنيق في سنة ٧٨١هـ ثم فتح قلعة كونيكا وقلعة بالي كسرى وولاية قرهسى وقلعة كرماسى وقلعة اولوباز في سنة ٧٨٥هـ وقلعة قزنجة طوزله في سنة ٧٨٦هـ وفتح عدة قلاع وحصون فأتسعت مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصراني وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم، فاتفق قرال انكروس يعنى سلطانهم وسلطان لان والشرف واجمعوا ان يتعدّوا من بلاد روميلى الى جهة اناطولى ويقاتلوا السلطان أورخان في محله وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استعان من والده ان يعدّى الى روميلى ويقاتل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجّه مع

خُدَّامه فسمع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس مخبرون وابطال مشهورون فعدّوا الى روميلى فصادثوا الكفار في غفلة ولم يريدون العبور الى جهة انطاوى فوقع حرب عظيم قُتل فيه من الكفار ما لا يُعدّ ولا يُحصى وانهزم الباقون في القلاع والحصون، وتبعهم المسلمون، يأسرون منهم ويقتلون، فنصر الله الاسلام، وخذل النصارى اللئام، وافتتح المسلمون عدّة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبوار، ثم الى عذاب النار، ورجع سليمان بك الى والده مظفراً منصوراً، مؤيداً مسروراً، وكان السلطان اورخان كوالده كثير للجهاد، طاهر الاعتقاد، سليم الفؤاد، عدوّاً لاهل الكفر واللاحاد، عاش سعيداً ومات حميداً في سنة ٧١١، ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى مولده سنة ٧١٧ وجلوسه على التّخت في بروسا سنة ٧١١ ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمر خمساً وستين سنة وولى السلطنة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح كثيراً من البلاد منها ادرنة في سنة ٧١١ وهو اول من اتّخذ المماليك وسمّاه يكيچرى يعنى العسكر الجديد والبسّاه اللّباد الابيض المثنى الى خلف وسمّاه بَرَكًا بضمّ الباء الموحدة وسكون الراء اخرة كاف، وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم أُسبوت فقاتلهم السلطان مراد قتالاً عظيماً فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه يلواش وتقدّم ليقبّل يد السلطان مراد فلما قرب منه اخرج خنجرًا كان اعدّه في كفه فضرب به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى في سنة ٧١٣ فصار القانون العثمانى من يومئذ ان لا يدخل على السلطان ايلچى او غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه،

فولى السلطنة بعده ولده السعيد السلطان يلدرم بايزيد خان مولده سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عاماً ومدة سلطنته ثلاثة عشر عاماً ولما استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم وارضهم وصارت النصارى تنتهى الى بعض ملوك الطوايف في بلاد الروم فلزم ان يستولى السلطان يلدرم بايزيد خان على ملوك الطوايف وصيق على جماعة منهم مثل ابن كرميان اخذه وحبسه مع احد وزرآه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا منه وحلق لحيته وحواجه وصار في صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن آيدى هرب في صورة سقطى يباع للخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امرآه تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتك وسفك الدماء وعاث فيها واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام يطول جداً وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى انريجان وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجميع عسكر الروم ولما التقى الفيتان قرب انكورية هرب من عساكره طائفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بسايطا وامسكوه وحبسوه فحصل له حش غضبية فتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة ٨٠٥

وتسلطن بعده اولاده وم عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد وصار
بينهم انزاع والقتال نحو اثنى عشرة سنة الى ان استنقل بالسلطنة
السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة
٨٩٦هـ ومولده في سنة ٧٧٧هـ واستنقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة
سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عاماً وكان شجاعاً مقداماً
مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزا والجهاد
ومهدا اعظم مهاده ، ومما افتتحه قلعة قسطنطينية وقلعة أسكب وقلعة
صامسون وقلعة اقشهر وغيرها ، وظهر في ايامه بدر الدين ابن قاضى
سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعاً من مريديه فارسل السلطان محمد
خان عسكرياً لقتاله فقتل من مريديه نحو من ثلاثة الاف نفر ومُسك
بدر الدين ابن قاضى سماونه وكان يرمى بسوء الاعتقاد وله رسايل
تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين الفصول الأسروشنية والفصول
العبادية جمعاً صديق فيه العبارة واخفى الاشارة وهو متداول بين
العلماء لا يؤخذ الا بأصله واما هو فلا يوثق بنقله لما يحكى عنه من
احلال العقيدة ان صبح ذلك عنه وله في الفقه متن سماه لطايف
الاشارات وشرحه وسماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة
مسرة القلوب ولما مُسك قُتل باثنا عشر مولانا حيدر العجمي في سنة ٨١٨هـ
وصلب وسكنت الفتنة ، ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بروسا
فجاء السلطان محمد خان من بلاد روميلى ووصل الى قونية ووقع بينه
وبين محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكر ابن
قرمان ومُسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأُتي بهما اسيرين الى
السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما وتصدق عليهما بمملكتيهما

والسلطان محمد مدارس وعمائر وافعال خيرات وهو اول من عمل الصرّ
 لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمه الله، ولما تمّ اجله المستمى في
 أم الكتاب، اراد الله تعالى نقله الى جنة المآب، ودعاه من ملك الفناء الى
 ملك البقاء المستطاب، فعاش سعيداً، ومضى حميداً، وتحول من دار
 البلاء الى دار البقاء، وان الى ربك الرجعى، وكانت وفاته بمرض الاسهال
 فتكون له مرتبة الشهادة ايضاً وذلك في سنة ٨٢٥ رحمه الله تعالى،

ثم ولى بعده السلطان مراد خان الثانى ابن محمد خان بن
 يلدرم بايزيد خان كان مولده في سنة ٨٠٩ وجلس على تخت السلطنة
 وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع
 واربعون سنة وكان ملكاً مطاعاً مقدماً فاتكاً شجاعاً بدولاً واسعاً العطا
 عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة الاف
 وخمسمائة ذهباً وللشرفاء السادات من خزينته في كل عام مثل ذلك،
 فتح الفتوحات، ولّين جموحات الجوعات، ومهد الممالك، وآمن المسالك،
 واقام الشرع والدين، واذل الكفار والملحدين، واعز الاسلام والمسلمين،
 ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة مورة وغيرها وقاتل قرال انكروس
 وهزمه وأسر منهم خلقاً كثيراً واستمرّ يجاهد الكفار، ويفتح الديار الى ان
 انتشا له ولده السلطان محمد فرأى نجابته، ولمح في غرته سعادته،
 وعرف اقباله وشهامته، فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه
 التقاعد والفراغ في مغنيسيا بحسن رضاه،

فولى السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٩ مولده في سنة ٨٣٥
 وجلس على التّخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته
 احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الصليل، الفاضل النبيل، العظيم الجليل، أعظم الملوك جهاداً، وأقوام
 اقتداءً واجتهاداً، وأثبتهم جاشاً وأقوام فواداً، وأكثرهم توكلاً على الله
 واعتماداً، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، وقتن لهم قوانين، صارت
 للأطواق في أحيان الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليلة،
 وأثار باقية في صفحات الليالي والأيام، ومآثر لا يحورها تعاقب السنين
 والأعوام، وغزوات كسر بها أصلاب الصليبان والاصنام، من أعظمها أنه
 فتح القسطنطينية الكبرى، وساق إليها السفن تجرى رخاء برّاً وبحراً،
 وهجم عليها جنوده وأبطاله، وأقدم عليها بخيوله ورجاله، وحاصرها
 خمسين يوماً أشد الحصار، وضيق هلى من فيها من الكفار الفجسار،
 وسل على أهلها سيف الله المسلول، وتدرع بدرع الله للحمين المسبول،
 ودق باب النصر والتأييد ولجّ، ومن خرع باباً ولجّ ونجّ، وصبر على متن
 الصبر الى أن آتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملايكة الله القريب
 الرقيب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول في
 اليوم الحادى والخمسين من أيام محاصرته وهو يوم الأربعاء العشرون من
 جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ وصلى في أكبر كنائس النصرانى صلوة للجنة وهي
 ايا صوفيا وهي قبة تسامى قباب السماء وتحاكى في الاستحكام قلب
 الأهرام ولا وقت ولا وقت كبير ولا هراً كن أبراجها أبراج الأفلاك،
 ومسامير أبوابها نجوم السماء، مزق منها جلايبب الصليبان والاصنام،
 وخلع عليها حلل مساجد أهل الاسلام، وأبدلها الله تعالى عن الظلمات
 نوراً، وكساها بنور الايمان شرقاً وغرباً، وألقت محلاً للصلوة
 والعبادة والاعتكاف، مقراً لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والوهاد فيها
 والعراف، مستظراً لسلطين آل عثمان أهل المعدنة والانصاف، أبدد

الآبدين ودهر الداهرين، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، وقد أسس المرحوم في اسطنبول، للعلم اسساً راسخاً لا يخشى على شمسهِ الأفلو، وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية ابواب سهلة الدخول، وقنن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول، وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حُلل القبول بعد الحمول، فجزاه الله خيراً عن الطُّلاب، وصاحبه بها اجراً واكثر ثواب، فانه جعل لهم ايام الطلب ما يَسُدُّ به فَاغْتَنَمَ، ويكون به من خمار الفقر افاغتنم، وجعل لهم بعد تلك مراتب يترقون اليها، ويصعدون بالتمكُّن والاعتبار عليها، الى ان يَصِلُوا الى سعادة الدنيا، ويتوسلوا بها ايضاً الى سعادة العُقى، وانه رحمه الله تعالى استجلب العلماء الكبار، من اقاصى الديار، وانعم عليهم، وعطف باحسانه العام اليهم، كمولانا على القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام، وفصلاء الانام، فصارت اسطنبول بهم أُمُّ الدنيا، ومعدن الفخار والعُلْيَا، واجتمع فيها اهل الكمال من كل فن فعلماءها الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل حِرْفِها ادقُّ الفُطَناء في الانام، وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام، والمرحوم المقدس قلادة منى لا تُحصى في اعناق المسلمين، لا سيما العلماء الاكرمين، قلدها في احيادهم فهي باقية الى يوم الدين، ولو نُكِرَتْ مناقبه وُعِدَّت لشحنت بها مجلدات، اسكنه الله تعالى فسيح الجنات، دايراً على قبره سخايب الرحمة والبركات، وكانت وفاته في سنة ٨٧٩، ثم تولى بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان الغازى مولده سنة ٨٥٩ وجلس على تخت السلطنة في ثلث عشر شهر ربيع الاول سنة ٨٧٩ وعمره انذاك ثلاثون عاماً وعمر اثنين وستين عاماً وهو

من اعيان السلاطين العظماء، تنفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، وتحترق من سُلالة الملوك الاكابر، وورث سرير السلطنة كابرًا عن كابر، وتزينت باسمه رؤس المنابر، وتوشحت بذكره صدور المنابر، وامتلأت بمدائح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتتح الفتوحات، وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات، فَمَا افتحه قلعة ملوان، وقلعة كوكلك وقلعة اق كِرمَان، في سنة ٨٨٨، وقاتله اخوه السلطان جم فبرز السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا قاتلهم السلطان جم وفرّ الى مصر وحجّ في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكرامًا عظيمًا فذهب الى ورسق وجمع طائفة من الغزاة ونازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيًا وفرّ الى بلاد النصارى في سنة ٨٨٧ فارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حَلّاق مجهول فلما راه السلطان جم تأنّس به وساله عن صنعيته فقال حَلّاق فاستخدمه وامره ان يحلق له فحلق له راسه بموس مسموم وهرب في الحال واثر السم في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركي، ومّا افتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، ولحصون المحكمة القديمة، وقلعة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع والحصون، وظهر في بلاد العجم في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصفوي في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك العجم يُعَدُّ من الاعاجيب، فتك في البلاد، وسفك دماء العباد، واظهر مذهب الرّفص والاحاد، وغير اعتقاد اهل العجم الى الاحلال والفساد، بعد الصلاح والسداد، واخرّب ممالك العجم وازال من اهلها حُسن الاعتقاد، والله يفعل في ملكه ما اراد، وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع تلك

البلاد، وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من العلماء الامجاد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولى اهلك الخرب والنسل، وعمد بالفساد والقتل، وتبعه غزاة لا تعد ولا تحصى، وقويت شوكتة وعظم به على المسلمين في ذلك. لفقط الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى، وامتد بجيش عظيم لقطع جادة هذا الطاغى، فاستشهد على باشا في ذلك القتال، وقدم باكلان شهادته الى الله المتعال، وانكسر شيطان قولى المفسد التعيس، وعسكره من جنود ابليس، وقتل مع طليفة من اعوانه الابالييس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمئت، وكفى الله تعالى شر اولئك الاشوار بعد ان عظمت فتنتهم وعمت، وذلك في سنة ٩١٥هـ. وكان السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنة مثواة، من المجاهدين في سبيل الله، الذين لا يزالون يقاتلون على الحق ظاهريين على من قاواهم، منصورين على من شق عليهم القصى وعاداهم، يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فزال غازيا في سبيل الله، مظفرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه حميمة محفوظة، وحراته وسكناته بعين عناية الله واعانتة منظورة ملحوظة، فكانت ايامه من احسن الايام، واكثرها امانا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسئة مقموعة، وتولى الله على يديه اعزاز دينه، واثلال طواغيت الشرك وشياطينه، وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا على بذل الانعام والصدقات، محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل التكرامات، بحيث دخل الخلة

وجلس الأربعين، وارتاض مثل الصلحاء السالكين، ودخل معه الخلوة والد مولانا ابني السعود افندي المفتي المفسر وهو مولانا الشيخ ياوصى محيي الدين افندي وبني للجوامع والمدارس والعمارات ودار الصيافات، والتكايا والزوايا والخانقاهات، ودار الشفاء للمرضى والحمامات والجسور، ورتب للمفتي الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام في زمنه في كل عام عشرة الاف عثماني وكل واحد من مدرسي الثمانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة الاف عثماني ومدرسي شرح المفتاح لكل واحد لربعة الاف عثماني وكل واحد من مدرسي شرح التجريد الفی عثمانی وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريديهم واهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصياف من الاصواف وحوها وغير كسوة الشتاء من الفراء والجلوخ لكل واحد على قدر مرتبته فصار ذلك قانوناً جارياً بعده مستمراً، وكان يحب اهل الحرمين الشريفين ويحسن اليهم احساناً كثيراً ورتب لهم الصر في كل عام وكان يجهز الى فقراء الحرمين الشريفين في كل سنة اربعة عشر ألف دينار ذهباً يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتسعون بها ويرتفعون بها ويبدعون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين بنعم عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصطوة عظيمة ومواهب جليلة ومن ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين العليّ شاعر البطحاء وفاضلها وثلاً منه خيراً كثيراً وصنف العليّ باسمه تاريخاً سماه الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم لا يخلو من فوائد لطيفة ومناظرة نظمها الشهاب العليّ في مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدته رآيت طنانة مطلعها

خذوا من ثنأى موجب الجِد والشكر
ومن در لفظى طيب النظر والنشر
ومنها

فيا راكباً يسرى على ظهر ضامر
الى الروم يهدى نحوها طيب النشر
لك الخير ان وافيت برؤسا فسر بها
رويداً لاسطنبول سامية الذكر
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه
شريف المساعى نافذ النهى والأمر
الى بايزيد الخير والملك الذى
حمى بيضة الاسلام بالببيض والسمر
وجردَ للدين الخنيفة صامراً
اباد به جمع الطواغين والفر
وجاهدكم فى الله حق جهاده
رجاء عما يبغي من الفوز والأجر
له هيبه ملأ الصدور وضوئاً
مقسمة بين الخائف والدعور
اطاع له ما بين روم وفارس
ودان له ما بين بصرى الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطا
ولك لا تخلو من المد والتجزر

هو البدر الا انه كامل الصيما
وذاك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان الغيث مسكة
وذا لا يزال الدهر ينتهل بالسقطر
هو السيف الا ان للسيف نبوة
وفلا وذا ماضى العزيمة في الامر
سليل بنى عثمان والسادة الاولى
علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم
وهل ينسب الدينار الا الى التبر
تحوا اثر الكفار بالسيف فاعتدت
بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما
فكل الى ادنى مكارمه يجرى
لين فقتهم في رتبة الملك والعلا
فان الالهالى بعضها ليلة القدر
فدتك ملوك الارض طرا لانها
سرار وانت البدر في غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة
وذا تأواصافا تجل عن الحصر
لك العزة القعساء والرتبة الله
قواعدها تسمو على منكب النسر

سَمَوْتَ عَلَيَّوَا اِذَا ذَنُوتُ تَسَوَّاضَعَا
 وَقَتَّ بِحَقِّ اللّٰهِ فِي السَّيْرِ وَالْجَهْرِ
 غَدَتْ بِكَ اَرْضُ الرُّومِ تَرْفُو مَلَا حِجَّةً
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
 اَلَسْتَ اَبْنُ عَثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
 مَسِيرَ صَيَاحِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 يَمِينُكَ تَرَوِي عَنِ يَسَارٍ وَثَايِلُ
 وَوَجْهُكَ يَرَوِي فِي الْبَشَايَةِ عَنْ بَشَرٍ
 وَاِنِّي لَصَوَّانٌ لِّدَرْ قَلَايِدِي
 عَنِ الْمَدْحِ اِلَّا فَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
 فَتَقَابِلُ رَعَاهُ اَللّٰهُ شُكْرِي بِمَثَلِهِ
 فَانْكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ اَكْرَمِ الدَّخْرِ
 فَلَا زِلْتَ مُحَرَّوسَ الْجَنَابِ مَوْيِدَا
 مِنْ اَللّٰهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيراً وامر لصاحبها احمد
 العلّيف بالف دينار ذهباً جليزة. ورتب له في دفتر الصّر في كل عام مائة
 دينار ذهباً كانت تصل اليه في كل عام وصارت بعده الى اولاده ، وكان
 للمرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكاً وصار اولادهم اولاد فنام
 السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقند والسلطان سليم
 والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه ، وكان انجبهم
 وامجدهم واعزهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلام
 علام الهندي ، ومصاييح الدجى ، ونجوم لرجوم شياطين العدا ، نشأوا

في مهد السلطنة وحجرها، ونموا ما بين سحرها وحجرها، من شجرة طاب
عودها، واعتدل عمودها، ولا غرّو أن يحود الجوان كاصليه، وتلوح مخاضه
الليث على شبليه، والولد سر أبيه في نبليه وقضيه، وكل شيء في الحقيقة
يرجع الى أصله

ملوك بني عثمان مذ كان اصلهم كرام لهم في المكرمات مفاخر
اذا ولد المولود منهم تهلّست له الارض واعتزّت اليه المنابر،
ولما ترعرعوا وبرعوا اخرجهم والدم المرحوم، الى السناجق العالمة في
بلاد الروم، وانعم عليهم بالولايات العظام، وحفظ لهم ملكة الاسلام،
وقلّدهم الامور الجسام، فجعل لأكبر اولاده السلطان احمد ملكة اماسية وما
الاها وكان يتوقع منه ان يكون وليّ عهده ويأبى الله الا ما اراد، وانعم
على السلطان جهانشاه بملكه قرمان واعمالها وولي السلطان قورقيد
ملكه منتشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم ملكة طرايزون وهو الذي
جرى في جلبة السعادة فسبق لما سبق في علم الله تعالى سلطنته
فكان اولي من الجميع واحق واعطى السلطان محمود ملكة مغنيسيا
وعين للسلطان عبد الله ملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار، وكلهم ملوك
ابرار، وسلاطين كبار،

من تلقى منهم ثقل لا قيمت سيدهم

مثل النجوم الله يهتدى بها الساري

واسعد الله تعالى جهانشاه ومحمودا واحمد بالوفاء في حياة والدم وكفاهم
الله تعالى القتل والقتل، وصار حلال ما عدا السلطان سليم خان الى ما
علا، رحم الله تعالى جميع اولئك الابطال، وموضوع عن سلطنة هذه
الدار، جنات تجري من تحتها الأنهار، وكان والده السلطان بايموسيد

استوفى عليه مرض الفلج وهو أكثر من مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى
 فصفقت عن الرخصة وتركه السفر سنين متعقدة فصار العسكر لبطونهم
 وكثرة راحتهم وسكونهم يتطعمون سلطاناً شاماً فوق الحركة كثير الاسفار
 ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الكفار غنائم ، ويظفروا بالسواع
 المغنم ، ورأوا ان السلطان سليم خان اجلت من سائر اخوانه ، واقوى
 على ذلك لقوة جنائه ، وعلو شأنه ، قالوا اليه ومال اليهم فتسوجب
 بالعطف والحنو عليهم وخرج عليه والده محارباً وركب عليه مقاتلاً
 ومغاضباً فقاتله ابوه وهزمه فوق هارباً ثم عطف عليه والده ثانية لما رأى
 مهيل العسكر اليه واختفى سارهم له على والده واجتمعاهم عليه ورأى
 السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم واثار
 عليه وزراره ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم ، بقلب سليم ، ويختار
 التقاعد في ادرنة في عزه وتعظيم ، وايموا عليه في ذلك فما رأى بدءاً من
 اجابته الى ما سألوا وموافقته على ما طلبوا منه وأملوا فطلبه الى حصوره
 وهبط اليه بالسلطنة وسلم اليه النخبة وتوجه مع خوارق خدمته الى
 ادرنة فلما وصل الى قرية مجورلو انكسر وجال مزاجه ، ونحو الاطباء
 عن علاجه ، وسقاه ساقى الخيام كأس اجله لخنوم ، فسلم الى قبض الارواح
 روحه المرحوم ، واقدم على الله الحى القيوم ، ورزق مرتبة الشهادة ، وقال
 بها املا درجات السعداء ، ولتقل من الملكة التوايل الغاني ، الى الملك
 المدايم الباقي ، وكان ذلك في سنة ٩١٨ هـ .

وبنى عروضة للسلطان الاعظم السلطان سليم خان كسر سلطان
 التتار وقتلهم فلقبهم بمصر وسائر ملكة العرب طيبت الله ثراه ، وجعل
 الفردوس الاعلا محله ومأواه ، مولده في اماسية سنة ٩٢٥ هـ وجلس على

تحت السلطنة وعمره ست واربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان عمره جميعه اربعاً وخمسين سنة لم يعثر اكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان سقاً كثيراً القتال وهذه عادة الله تعالى في السلاطين والامراء والحكام اذا اكثروا من سفك الدماء وكان سوطاً قهاراً ملكاً جباراً كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك كثير الفحص عن اخبار الناس شديد التوجه الى اهل الخديعة والبس، عظيم التحسس عن اخبار الممالك عارفاً بمسارب المفسدين والمسالكة وكان يعثر زيه ولباسه ويختس بالليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار وله غدة مصاحبين يدورون تحت القلعة وفي الاسواق والعيان والداخل ومهما سمعوا به يذكرون له في مجلس المصاحبة فيعمل مقتضى ما يسمعه بعد الوثوق منهم وقد اتركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان سليم المرحوم معلم ولطف معاشرته لهم وشدة تيقظه ودقة فهمه وحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفرضه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فلق فيه فصاحة الطليفتين ورايت بيتين بالعرق بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكوشك الذي امر ببنائه لما اختلج مصر وسكن المروية قد الماخي لطول الزمان مداده، ومال الى لون البياض سواده، وكان هذا الكوشك محترماً مقلداً لا يصل اليه احد لعظمة بانيه ولا يبتذل بالدخول اليه تعظيماً لراعيه، فلما قدمت الى مصر في سنة ٩٤٣ هـ وكان يوم كسر النمصيل السعيد ففتحوا هذا الكوشك ليكلمني مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحباً لعمه مولانا عبد الكريم العجمي فطلع واطلعني معه في صبة

خسرو باشا المذكور فرائض مكتوبة على الرخام الابيض كتابة خفية لا
تكان تظهر الا بتعامل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنى يردده قسراً وبضمن منه ما ادركا
لو كان لي او لغيري قدر أملة فوق التراب لسان الامر مشترك
وتحتهما ما صورت كته سليم بذلك الخط وذلك القلم ولعبري ان
كان هذان البيتان من نظم المرجوم فهما غاية في البراعة ونهاية في
التمسك من الصناعة فيدل على تمكُّنه رحمه الله تعالى ايضاً في اللسان
العربي لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم
وان كان قد تمثل بهما وهما لغيره فهذه ايضاً من مرتبة عالية في حسن
التمثيل ولطف الاستحضار لغام الاشعار العربية والدوق لها وهذا القدر
يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكبين على علوم العربية
فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها والفايقين
في نون الشعر العربي وحسن اداة من العلماء والموالي في غاية القلة
ومعدودون منهم ولا يعقد هذا نقضاً فيهم لان فام الشعر العربي على وجهه
ونوقد كما ينبغي قليل ايضاً في علماء العرب الا من توغل منهم في علم
الادب وتعب في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدوا قليلاً وقد صاروا اقل من القليل

ثم لما استولى السلطان سليم على سرير السلطنة وفرغ من دثن والده
خرج الى قتال اخيه السلطان احمد وفر لهيبة السلطان سليم عسكر
احمد وبقي في عدد قليل فأخذ اسيراً وأتى به الى السلطان سليم فأمر
بحنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩ هـ ثم فر السلطان قورقند الى
كهف جبل وأراد التساحب منه الى بلاد صحيق فعرف مكانه فسكن

وجيء به اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان
 شاهنشاه والسلطان عثمان بن السلطان علشاه والسلطان مصطفى
 والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة من
 الاولاد كلهم رضع في المهد خنقهم في ليلة واحدة في يروسا فكانت ليلة
 ملأت البلاد بكاء وهويلا، وصراخا اعظم من صراخ الثكلى ومائتا طويلا،
 بكت فيها حتى الحجارة تتفجر منها مدامع الانهار، وتشقق ثيابها
 حتى كمايم الازهار، ولطمر للحدود حتى الشفق الى ان احمر ثر اسود،
 ولبس حتى الليل ثياب الحداد وتعم بالاسود، وكان امر الله قدرا
 مقدورا، وسيف الفناء بيد القضاء ماضيا مشهورا،

فلا المعزى بباقي بعد ميتة ولا المعزى وان عاشا الى حين،

فلما استقر السلطان سليم على سرير الملك وهيئات ابن الاستقرار،
 وثبت على تخت السلطنة واتى له بالثبوت والقرار، شرع في قهر الملوك
 واخذ الممالك، والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والممالك، فبدأ
 بقتال شاه اسماعيل بن الشيخ هينر الصفوي كما سنذكره جملا في
 ذلك من هذا الفصل الثاني فاني ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما
 تلقيته من افواه الرجال، واخبرني ثقة من اعيان كتبة الديوان
 الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذره ما نجم حائق في
 اهل عصره ان هلاكة يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عشرة
 اولاد وكان تحذيره له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة
 معتمدة عنده بيدها جواربه الموطوءات، وفي قابله لمن تضع حملها
 منهن وكانت من الصالحات، الخيرات الدينيات، فقال لها اذا وضعت
 احلى الحواري بعد الان صبيا فاقتيه ولا تبقيه حيا واذا ولدت

لفتى أتوكبها لمعيش مع بناتى وأتخذ عليها في ذلك غاية التأكيد
 واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فرائته صبيها
 فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فباتت صورة جميلة فزقت وقالت
 في نفسها باقى وجه الفتى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم واللا لا
 اقدم على قتله وقالت لافى يريها بقله قد حصلت له بنت جميلة
 حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمها سليمة واستمرت على ذلك وكفل
 مكنوم لا يعلمه غير القابلة والأم والله سبحانه وتعالى وصار كلما كبر
 وانتشأ ظهر عليه سيما الغلبة والفقر وانه اجتمعن البنات وجلس
 بينهن لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من ملهبات
 الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى
 داخل السراى وأمر ان يطيب المكان ويؤمن وأستدعى ببغساته
 واجلسهن بين يديه وأمر ان يوضع بين يدى كل واحدة منهن انواع
 الخلاوى والفواكه وأحضر بينهن السلطان سليم وأمه سليمة فشرع في
 مراعاته على عادته وخطف ما بين ايديهن من الخلاوى والفواكه ووضع
 الكل بين يدى نفسه والكل خايفات منه خايفات له فتعجب السلطان
 بايزيد لذلك وصار يتأمله حديدا وفي اثناء ذلك دار حوله يعسوب
 كبير ارادوا مسكه فحجزوا عنه وهو يلسع من يريد مسكه فيهربون منه
 فذئ السلطان سليم يده وهو طائر حوله فصاده بسكفة ومرسه وخبظه
 ورماه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للغساء الواقفات
 هذا لا يكون بنتا أكشفن لى عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي
 وليس ببنت فقال لها وكيف خالفت امرى وما قتلتيه فقالت خفت
 من الله رب العالمين وخلفت ذمتك ونمتى من قتل معصوم ولا لطم

له فتفكروا طويلاً ثم قال ما خسر الله فهو لا يفر عنه واهم بالقلب منه
وقربيته وسماه سليمان الى ابن كان ما كان بتقدير الله تعالى .

الفصل الثامن في قتال شهاب اسماعيل وانهزامه . هو شهاب اسماعيل بن
الشيخ حيدر بن الشيخ جليل بن الشيخ ابراهيم بن سلطان
خواجا شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي
الدين اسمعيل الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم المصقورين وكان
الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ
اخذ عن الشيخ زاهد اليلاني وينتهي بوسايط الى الشيخ الامام احمد
الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم
بطريق المشيخة والتصوف واول ما اختار سكنى اردبيل ، وبعد موته
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت للسلطين
تعتقد فيه وتزوره وعن زاره والتمس بركته تيمور لما كان من الروم وساله
ان يطلب منه شيئاً فقال له اطلب منك ابن تغلق كل من اخذته من
بلاد الروم سر كنّا فاجلبه الى سواره واطلق السرك من جميعهم فصار اهل
الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من
نريته الى الآن ، وحج ولده سلطان خواجا على وزار النبي صلعم
وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معسوف في بيت
المقدس وكان من يعتقد به ميرزا شاه رخ بن تيمور وبعضه ، فلما جلس
الشيخ جليل مكرن والده في الزاوية بآردبيل كثير مریدوه واتباعه في
آردبيل فتوفي منهم صاحب آذربيجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه
ابن قرا يوسف التركماني من طليقة قرة قويونلو فخرجهم من آردبيل
فتوجه الشيخ جليل مع بعض مریدیہ الى ديار بكر وتفرق عنده

الباقون. وكان من امرآه ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قنلق بيك بن
على بيك من طايفة آق قويونلو جد اوزن حسن بيك البابيندرى وهو
اول من تسلط من طايفة آق قويونلو وولى السلطنة منهم تسعة انفس
ومدة ملكهم اثنتان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طايفة قره
قوينلو واول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومدة سلطنتهم
ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور
فى شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن بيك ملكاً شجاعاً مقداماً مطاعاً
مظفراً فى حربيه ميموناً فى نغوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان
محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم فى بابيرت فانكسر اوزن
حسن بيك وقتل ولده زينل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى
الذربيجان وملك فارس والعراقين ، فلما التجا الشيخ جنيد الى طايفة
آق قويونلو صاحره اوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت
له الشيخ حيدر ، ولما استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها
ملوك قره قويونلو واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر
الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بيك لانه صهره
فلما توفي اوزن حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل ستة
اشهر ثم ولده الشافى السلطان يعقوب فزوج بنته حليلة بيكم من
الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل فى يوم الثلاثاء الخامس
والعشرين من رجب سنة ٨٩٢ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طايفة
آق قويونلو وقره قويونلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور
وكان الشيخ جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كرجستان
ليكون من المجاهدين فى سبيل الله فتوفى منه سلطان شروان امير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق
مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له للجهاد
والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من اعواد الشجر وركبوا
في كل عود سناناً من حديد وتسلحوا بذلك والبسم الشيخ حيدر
تاجاً احمر من اللؤلؤ فسمي الناس قزلباش وهو اول من البس التاج الاحمر
لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فارسل شروان شاه الى السلطان
يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه
الصفة فارسل له اميراً من امرائه اسمه سليمان بك باربعة آلاف نفر من
العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمنعوا ان له ان
يقاتلهم فضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية لما اطاعة فاتفق
مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر ولده شاه
اسماعيل وهو طفل وأسر معه اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بك
الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرناك وكان
حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في
قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمرّوا محبوسين فيها الى ان توفي
السلطان يعقوب في سنة ٨٩١ وتولى بعده السلطان رستم ونازعته في
سلطنة اخوانه وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد
السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان
وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه علي بن الشيخ جنيد
وجمع عسكراً من مريدى والده وقاتل بهم فقتل في ايام السلطان رستم
ابن السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد
ابن يعقوب والوند بيك ابن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في

بيت صايغ يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق
الضالّة كالرافضة والحروفية والزيدية وغيرهم فتعلّم منهم شاه اسماعيل في
صغره مذهب الرافض فان آباءه كان شعارهم مذهب السّنة السنيّة وكانوا
مطيعين منقادين لسّنة رسول الله صلعم ولم يظهر الرافض غير شاه
اسماعيل وتطلّبه من امرآه الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان
لاهبجان فأبى ان يستلمه لهم فانكر وحلف لهم انه ما هو عندي وورق
في يمينه وكان مختفياً في بيت نجم زركر وكان ياتيه مريدوا والده خفية
ويأتونه بالندى ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه
الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت احوال البلاد
باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد، ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا، وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من
لاهبجان واطهر للفروج لاخذ ثار والده وجده في اواخر سنة ٩٠٥ وعمره
يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل
ابيه وجده وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه
عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه
بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان
شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيراً فامر ان يضعوه في قدر كبير
ويطبخوه وياكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته،
ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه
وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلاً ذريعاً ولا يمك
شيئاً من الخرابين بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان
يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره، ثم صار لا

يتوجه الى بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم
ويفرقها الى ان ملك تبريز والربيعان وبغداد وعراق العرب وعراق الحزم
وخراسان وكان ان يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكرة ولا يمترون بامر
وقتل خلقاً لا يحصون ينوف على الف الف نفس بحيث لا يعهد في
الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله
شاه اسماعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احداً من
اهل العلم في بلاد الحزم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها
مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم
واحرقها واذا قتل اميراً من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر
ومن جملة مضحكاته انه جعل كلباً من كلاب الصيد اميراً ورتب له
ترتيب الامراء من الخدم والكلواخي والسماط والكيلار والأوطاق والنفروش
للحرير ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبنة ومسندة يجلس
عليها كالامراء وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان في جبل
شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكرة
فوق الف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية
ويعتقدون انه لا ينكسر ولا يهزم الى غير ذلك من الاعتقادات
الفاصلة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه
قوة العصبية الغضبية، واقدم على نصر السنة الشريفة السنية، وعد
هذا القتال من اعظم الجهاد، وقصد ان يحو من العار هذه الفتنة
وهذا الفساد، وينصر مذهب اهل السنة الحنيفية على مذهب اهل
البدع والالحاد، ويأبى الله الا ما اراد، فتهيأ السلطان سليم بخيله ورجله،
وعساكره المنصورة ورجله، وسافر لقتاله، واقدم على جلاده وجداله،

وهو يَجْرُ للحميس العَرَمَرَمْ، ويصُول بسيف عزمه وَيَقْدَم، ويتَقَدَّم الى ان
تلاقى العسكران في قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره وتنزل من
عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فَتَجَاوَدَ الفريقان بِجَمَالِ دِرَانْ،
وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان، يَهْدُرُونَ كالخافي الغوالج، فوق
البحور المواج، وتصادمت فرسان الزحف والصيلا، تصادم اطواد الجبال،
وصارت نجوم الابطال، رُجُوم البطش والنقتال، فزلزلت الارض زلزالها،
واخرجت الاحوال اثقالها، وخيلت المعركة سماء غمامها القسطل،
وصواعقها يروق البيض من بريق الصيقل، ورعودها صليل السيوف في
اصناق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روس تُحَزُّ وتُقَصِّل،
واحجار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من عل، الى ان طارت قلوب
الاعداء هوا، وزهبت قواهم قبا، وولوا على ادبارهم ادبارا، وانهزم شاه
اسماعيل وولى فرارا، ولم يجد له من دون الله انصارا،

وصاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شيء ظنه رجلا
وقُتِلَ غالب جنوده وامرآه، وساقت العساكر المنصورة العثمانية من
ورآه، وكادوا ان يقبضوا عليه، ففر من بين ايديهم ولم ينظرون اليه،
وترك ما تخوله في محيمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاغتنيمة
عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز فنهى فيها
وامر، وقتل من اراد واسر، واعطى الرعيّة تمام الامن والامان، ونشر فيها
اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفضلاء الافاضل، والمتميزين
في الصنایع والغضایل، والشعرآه الامثال، وساقهم سرُكُنَا الى اصطنبول
على القانون واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم،
والتمكّن من تلك البلاد على الوجه الاتم، فما امكنه ذلك لكثرة القحط

واستيلاء الغلاة بحيث بيعت العليقة بمايتى درهم، وبيع الرغيف القبر
بماية درهم، وسبب ذلك ان القوافل التي كان أخذها السلطان سليم
لان تتبعه بالميرة والعليق والمون تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها
وما وجدوا في تبريز شيئاً من المأكولات ولحجوب لان شاه اسماعيل عند
انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان
سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على
عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب
ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل
محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قانصوه الغوري يتهم
بالرفض في عقيدته بسبب ذلك، فلما ظهر للسلطان سليم خان ان
الغوري هو الذي امر بقطع القوافل عنه صمم على قتال السلطان الغوري
اولاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسماعيل ثانياً
فلما استقر ركب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف
تهياً لاختل مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه بعسكرة للجرار الى
ناحية حلب في سنة ٩١٣ وخرج الى قتاله قانصوه الغوري بجميع عساكره من
الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغوري
يتوكل ويخاف على نفسه من ملك الامرآه خيربك ومن جان بردى بك
الغزالي وكلما يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما
لقاتل السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاباً امامه ووقف الغوري
بخواتم عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم
خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك ان يقتل بالبنادق والصربون في
اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتفتن خيربك والغزالي لذلك وكلما ارسل

الى السلطان سليم وطلبا منه الامن وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل
يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامن وعهد لهما بما
يُطَيَّب خاطرهما وان يولييهما مملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقا
على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق في
مرج دابق فر خيربك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من
الميسرة وبقي السلطان الغورى بمن معه من خواصه وجلبانه في القلب
واطلقت البنادق والصربزانات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدري
اين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلماً بالدخان، وامتلأ وجه الارض
بشعل النفط والنيران، وغار الغورى تحت سنايك الخيل، ومضى نور
العدل ظلام الظلم كما يحكو النهار الليل، ونهبت ظلمات الجراكسة
كانهم كانوا هباء منثوراً، واكلت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كان
يكونوا شيئاً مذكوراً، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة
حلب الشهباء، وقد اجمرت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامن
والتسليم فاجابهم الى القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقاه بالمصاحف
والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرءون وما رميت ان رميت
ولكن الله رمى، فقابلهم بالاجلال والاکرام، واخلع على كواهلهم خلع
اللطف والانعام، وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعام،
وحضر صلوة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف، ودعى له ولآله
واسلافه وبالغ في المدح والتعريف،

وما زاده الانقلاب فخراً وسودداً باطناب ذى مدح واكثر مادح،

وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادماً للمؤمنين
الشريفيين سجد لله تعالى شكراً وقال الحمد لله الذى يسر لى ان صرت

خادم الحرمين الشريفين واصر خيراً جميلاً واحسناً جزيلاً لاهل
المحرمين الشريفين واطهر الفرج والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين
وخلع على الخطيب خلعاً متعدداً وهو على المنبر واحسن اليه احسناً
كثيراً بعد ذلك واقام بحلب اياماً يسيرة وهو يهدد الملك ويجرى احكام
المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب، ثم ارتحل بالجيش المنصور الى
الشام فخرج اهل الشام الى لقاه وطلبوا منه الامن والامان، واللفظ
والرفقة والاطمئنان، فاجابهم الى ما سالوه، وبسط لهم ما طلبوه واملوه،
فقبلوا الارض بين يديه، وبالغوا في الدعاء بدوام دولته والثناء عليه،
فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والاكرام، وألبسهم
التشريف الفاخرة كلها بحسب حاله واستحقاقه للنعامة، ودخل الى
الشام بموكبه الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف الكريم،
وخطب له الخطباء فخلع عليهم، واکرمهم واحسن اليهم، وقبل الناس
بسني صاحبه ووجهه متهلل سروراً، وجبين اغريراً الارحاء ضياء ونوراً،
وامر بعارة تربة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي
الدين ابن عرق رضى ورتب عليه اوقافاً كثيرة وعمل له مطبخاً يطبخ
الطعام فيه لفقرائه الشيخ المرحوم وجعل عليها متولياً وناظراً يجمع
الربيع ويصرفه في جهات الخير ونظرة من اعظم الانتظار في بلاد الشام الى
الآن وما ييسر الله تعالى اجراً مثل هذا الخير العظيم لاحد من ملوك
الاراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رضى ه الله
جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل
له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما امله وطلب،
ونلك فضل الله يؤتية من يشاء، والله تعالى يوفق الملك من يشاء، وينزع

الملك من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهّد امورها، وضبط
حصونها وقصورها، ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر، ودفع البوس عنها
والاصر، فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا
وكان من اهل الخير وله عمارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين
دايماً رحمه الله تعالى، واستمر السلطان سليم متوجّهاً الى مصر فوصل الى
بلاد غزة ثم عدل منها بمفرده الى زيارة القدس والخليل في نفر قليل
بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خلیل الرحمن وعد الى
معسكره وسار وصار كلما مرّ ببلدة او قرية او قسبة في طريقه احسن
الى الرعايا، ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعفة
ظلم الظالمين، ونشر العدل في العالمين، وفرّ بقية السيوف من الجراكسة
الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير مقدّم ألف طومان باي ولقبوه
بملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقلّيد سلطنتهم اليه، وساروا
بمواعيد بين يديه، وجندوا الجنود، وعقدوا الالوية والبنود، وبرزوا الى
الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبرود والاجار،
وهيأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية، فلما اخبرهم
الجواسيس بملك عدلوا الى ميسرتهم وجاءوا من خلف جبل المقطم
من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الصربرات على
العجل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن ياتي من امام الريدانية بلا
نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امرآه
الجراكسة قتالاً قوياً وظهر طومان باي شجاعة قوية هُرف بها وشهد له
المصانف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكرّ ويغرّ وقتل من ورآه

السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا وأسيف السلطان سليم على شهادته ، ومن جملة نُكته انه قال لما أُخبر بهروب عساكر الاعداء واخذ مصر وقتل سنان باشا ، اى فليده في مصر بلا يوسف ، ووجه النكته ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم ، وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا فهربوا وتمزقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البر ونزل على شيخ عربان من بني جذام عبد الداييم بن بكر ، ودخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس ، وازالوا عنهم الخوف والبأس ، ما عدا الجراكسة فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم وتزوي خنثاهم في بحر النيل وتُجمع رؤسهم اكواما بعد اكلهم الى ان عفنت الجزيرة بهوايح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يُبنى له في علوة كوشك على سكنه مدة مقامه بمصر هربا من عفونات اشلالة القتلى ، ثم ان شيخ العرب عبيد الداييم بن بكر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا فأنعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والتشارييف والانعامات السلطانية وحبس طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر اذا برز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس الصُحبة ويستخبره من الامور والاحوال فارجف اهل مصر من طومان باي انه لم يقع في الأسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهر الفُرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن ما دام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة وجف به

اليكيكجربة ويهضى به الى باب زويلة ويُصَلَّب فيه ليراه الناس باعينهم
ويصدقوا بانه مُسَكَّ فَصَلَّب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول سنة ٩٣٣، ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة
بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاة قضاء الشافعية وقاضى
القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى
القضاة الدميلى المالكى قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد
ابن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خيربك على مصر وولى
جان بردى الغزالى الشام كما وعد بها بذلك ومهد الامور وسار الى
الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في
يوم الخميس لحمس بقين من شعبان سنة ٩٣٣ واخذ معه كثيراً من
اعيان مصر سرُّكنا الى الروم كما هو قانونهم، ووصل الى تحت مملكه ومقر
سلطنته مظفراً منصوراً، وشكر الله وحده على نصرته وتأييده وكان عبداً
شكوراً، واقتصد خزائنه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصراف
على هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر
خزائن عظيمة ممَّا جمعه آباءه واسلافه فلمَّا اراد سفراً ثالثاً الى بلاد
الحجم لقطع جادرة طايقة القزلباش رأى ان ما بقى من خزائنه لا يفي
بتلكه المصارف فتأخر ليجتمع في خزائنه ممَّا يجتمع له من خراج البلاد،
قدر يفي له بالمراد، ويأتى الله الا ما اراد،

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فظهرت في اثناء ظهرة جراحة، منعت الراحة، وحرمت عليه الاستراحة
وعجزت في علاجه جُدَّاق اطباء، وتخيَّرت في دأه عقول الالهاء، وعظم
المرح، وكبر القرح، واتسع الخرق، والتهب الخرق، وكانت توصع

الدجاجة في جُرْحِهِ فتدوب بحرّة وشوهدت معاليق اكبادِهِ في جوفِهِ
من خلف ظهرهِ وانشبَت المنيمة اظفارها فيه فما نفعتهُ التمايم والرقا،
وقدّى بالاموال والارواح فما قبِلَ الفداء،

فلو قبِلَ الفداء لكان يَفْدَى وقد جَلَّ المصاب عن التفادى
ولكن المنون لها عيون تكّد لحاظها في الانتقاد
فقلّ للدهر انت اُصْبِتْ فالبس برغم بنيك اثواب اللداد،
فقضى تحبّه، ولقى ربّه، ومضى سليم بقلب سليم، قائماً على الله الكريم،
الغفور الرحيم، وتبوّأ مقعده من سرير الملك تجلّه الوارث السعيد،
كذلك يوق الله الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفاعل لما
يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان، وانزل عليه شآبيب
المغفرة والرضوان، في سنة ١١٣١ هـ

الفصل الثالث في بيان ما عمّره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم
الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته،
كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير الحبة لاهل الحرمين الشريفين حسن
الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية
لأنه كان يجهرها لهم والدة المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم انكر اكرام،
ويحسن اليه اجل احسان وانعام، فوصلت صدقاته الرومية ووصل
معها دفتر الصر على حكم ما قرره والدة المرحوم لاهل الحرمين في اول
سلطنته عام ٩١٨ هـ وتضاعف له الدعة بالحرمين الشريفين وسافر اليه
جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه
انعام جميل وخير جزيل ورتب له في دفتر الصر مائة دينار ذهباً وفرج
عن قدم عليه من الحجازيين وانعم على كل واحد بحسبه وكان يرسل

الصدقات الرومية في كل سنة. فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة
القاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن إبراهيم ابن
ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من غير لئب بل للطمع فيه
ولما خرج بعساكره من مصر إلى مرج دابق أخرجه كل من في حبسه من
أرباب الخرايم إلا القاضي صلاح الدين فإنه أبقاه في الحبس فلما انكسر
وقتل في مرج دابق أخرجه السلطان طومان باي من الحبس وأطلقه
فلما دخل السلطان سليم إلى مصر جاء إليه القاضي صلاح الدين
فاكرمه وعظمه وخلع عليه وأحسن إليه وجهته إلى مكة معوزاً مكرماً
وكان بمصر جماعة من الحجازيين أحسن إليهم كلام وأكرمهم وولى أمانة
بندر جدة لتاجر اسمه الخواجه قاسم الشرواني كن مقيماً بمكة ثم سافر
إلى مصر فصادف دخول السلطان سليم إلى مصر فخدمه وتقرب إلى
خاطره الشريف فارس إلى مكة أميناً في بندر جدة أميراً عليها فوصل
إليها وتمكن من البندر وأرسل السلطان سليم من امرأته إلى مكة
الأمير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة اللعبة وبمحمل
شريف رومي فوصل في ضجة أمير الحاج المصري المقر العلاقي بالحمل
الشريف المصري على المعتاد وبهرز شريف مكة يومئذ مولانا السيد
بن كات ملاكاً للحملين إلى سهيل الجوخى هو وولده سيدنا ومولانا السيد
الشريف جمال الدين محمد أبو عمى أطال الله تعالى عمره الشريف
ولبسوا الخلع الشريفة السلطانية وسارا أمام الحملين المصري والرومي
بعلامهما وطولهما واستمرا في هذا الموكب إلى أن فارقا الحملين وأمير
الحاج والأمير مصلح الدين من عند باب السلام وأدخل الحملان إلى
الحرم الشريف ووضعاً عن يمين مدرسة الأشرف قايتباي وبصارها ونزل

الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي ونزل امير الحج المصري في
مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كيرك
من ملوك الدكن وقد هُدمت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت
والمدارس اللاصقة بجدار الحرم الشريف توسيعاً لطريق السيل ودفعاً
لصحر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان
هدمها بموجب الامر الشريف السلطان في سنة ٩٨٤ وقرت الصدقة
الرومية في يوم الجمعة لاربع مصين من ذى الحجة سنة ٩٩٣ في الحرم الشريف
على الفقهاء وقرر جماعة من المجاورين كل واحد منهم مائة ذهب منهم
مولانا نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين
على القرمانى وقرر باسم سيدنا ومولانا الشريف ابى نعى اطل الله تعالى عمره
الشريف خمسمائة دينار ذهباً في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن
باسم الشريف تقبض له في كل عام وقرت بعد هذا الذخيرة وفي
صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابهاها
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على
فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق
الحج وفي باقية مستمر الى الآن وقرت الصدقات المصرية التي تجمع
من اوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها القصر
الحكى وهو ايضا بابي الى الآن وان تقهر وضعف وصار يصرف على حكم
الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الالة عليها ودخول
الظلمة فيها احبب الله من احيائها وانعى حياة من عمرها ونساء
وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرئت ختمة شريفة قرآنية في الخطيم
الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاهيان باسم السلطان

سليم وأُهدى الى صحيفه الشريفه ثوابها وقرر الامير مصلح الدين
 ثلاثين نفراً يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريعاً قرآنياً في كل يوم فتكفل به
 ختمة كاملة في كل يوم يُهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان،
 وقرر لهم مفرقاً للاجزاء وداعياً وحافظاً للاجزاء وجعل لكل واحد منهم
 اثني عشر ديناراً ذهباً في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام
 ثم جمع له طايفة من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماها
 المتفرقة وكتب اسمهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة
 وكتب اسمي من في البيوت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً
 وألحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وفي باقية الى الآن ثم كثر
 عليه الفقراء فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهباً
 وسماهم العامة وكتب اسمهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله بقي الى
 الآن وثوابه لمن أسس فعل هذه الخيرات جار في صحايف حسناته الى يوم
 القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النوبهري خطبة التروية
 في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه
 الامير مصلح الدين بالحمل الرومي وتوجه المقر العلامى بالحمل المصرى
 الى عرفات وصلوا في اليوم التاسع صلوة الظهر والعصر جميعاً بينهما بعد
 الزوال بعد ان خطب الخطيب في مسجد غرة ثم شرعوا في الوقوف في
 ذيل جبل الرحمة وخطب قاضى القضاة صلاح الدين ابن ظهيرة ابله
 الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين
 بالحمل الرومي وامير الحساك المصرى بالحمل المصرى ولم يصل في ذلك
 العام للحمل الشامى ودعى الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر
 الحجاج وافاض الامام وافاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفه يوم

الاربعاء المبارك ولبثوا بالمزدلفة ثم افاضوا بعد فجر يوم الحخر الى منى ونزل
 شيخ الكعبة من منى في يوم الحخر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى
 البيت الشريف باسم السلطان سليم خان واتته الناس حجاجهم وتوجه امير
 الحج المصرى بالحمل الشريف وسافر وتأخر عنه الامير مصلح الدين لانعام
 بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولا يصلح الخير والاحسان الى الفقراء
 واستجلاب الدماء من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته
 وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ذي الحجة للحرام طلب بعض الاولياء والصالحين
 والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين الحضرمى
 والشيخ عبد الله بن احمد باكتير الحضرمى وشيخنا الشيخ محمد بن
 عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن
 عبد الرحمن الخطاب المالكي والشيخ أيوب الأزقرى وجماعة من
 الصلحاء وأحضروا لهم دولبا يركبونها الى التنعيم عند مساجد السيدة
 عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا عن والدته
 السلطان سليم خان فأحرم كل واحد منهم بالعرة عن المرحومة ولتى
 عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب
 تلك العرة الى صديقها ثم احسن اليهم ورتب لهم الصر في دفتري
 الصدقات فلدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان
 رحمه الله ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحرا سفارين
 مسارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين
 جهزها ملك الامر خير بك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان
 سليم وفي سبعة الاف اردب حبب منها الفا اردب لاهل المدينة الشريفة
 وخمسة الاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني ان يوزع

ذلك الأمير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف وطلب قاضي
 القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعي
 والقضاة الثلاثة الخنفي والمالكى والحنبلى ونايب جُدَّة الأمير قاسم
 الشرواني وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم
 في توزيع ذلك فذكروا انه لا بُدَّ من عرض ذلك على شريف مكة سيدينا
 ومولانا الشريف بركات واخذ رأيهم في ذلك فارسلوا اليه ساعياً وكتبوا
 اليه صورة الامر الشريف السلطاني واستدعوا رايه للعلی في ذلك فكتب
 اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب
 الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآراء من اعيان اهل
 المجلس ، فاجتمعوا ثانياً بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض
 ذلك الحب ليُصْرَفَ في نقله من جُدَّة الى مكة ولان يكتب اسامي
 الناس على العيوض ويُصْرَفَ الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه
 من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى
 ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامي الناس الشيخ رضى الدين
 الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدول في باب السلام المكتبة
 فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفار رجلاً
 ونساء واطفالا وخداماً ما عدا التجار والسوق والعسكر فكانوا اثني
 عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباى بكييل الربع الكثير الذي هو
 اربع كيل من اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمر الآن وان
 يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه
 ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربعة ثلاثة اودب فويده في اسماء بعض
 البيوت بحسب الاعتناء بشان كبير البيوت ، وهذا اول صدقات الحب

الشریف السلطانی واستمرّ الى الآن وزید على ما كان بحيث صار
فقهائهم مكة والمجاورون يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع
السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله تعالى هلکوا وكذلك
يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها ما كان سبب الانعام بها عليهم
سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد، وطوى بقلاید
احسانهم العتيد، اعناق خدام الدعة لهم من الاحرار والعبيد،

اقامت في الرقاب لهم أيادی في الاطواق والناس للجأ
فجيب على كافة المسلمين عموماً، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصاً،
الدعة بدوام سلطنة آل عثمان، خلد الله سلطنتهم مدى الزمان، فان
دولتهم الشريفة هي عباد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافة الانام،
سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبيّه الاظهر عليه افضل الصلوة
والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافرة، في ايام هذه الدولة الزاهرة،
وحازوا من الصدقات المتكاثرة، في نوبة هذه السلطنة القاهرة، ما لم
يتصوروه من الدول الماضية الغابرة، فالحمد يديم علينا سلطانهم، كما دام
علينا وعلى عامة الانام برهم واحسانهم،

وما جدده الامير مصلح الدين المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان
مسقفاً على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة ١٠٨٠ فاراد ان يوسعه
ويجعله قبّة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء
والاعيان، وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان، روح الله روحه
الشريفة بهوايح الروح والريحان، والرحمة والرأفة والرضوان، جدير بان
يكون له في هذا المسجد الحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهبه ومقلدوه
يكون أوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل

واحد من الأئمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في
مسجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازة كثير من العلماء
وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلماء غاية الانكار في
ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس
الى الان وان علماء مصر اقتنوا بعدم جواز ذلك وخطّووا من قال بجوازه
ثم انفصل المجلس على غير اتفاق ، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن
الصياح الحنفى ان جدّه القاضي ابا البقاء ابن الصياح افتى بجواز ذلك
فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة
ووسّع المكان وعمل قبة عالية من الحجر الاصفر والاحمر الشميسى واصرف
على ذلك ذهباً كثيراً واستمرّ مقاماً يصلّى فيه الحنفية بالحنفيين الى ان
غيره الامير خوشكلى امير بندر جدّه وهدم القبة وبنى المقام مربعاً
ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى ساير
المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ، ثم
بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة بما معه
من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبی صلعم وكتب دثراً
باساميهم واحسن اليهم احساناً وافراً واستجلب الدعاة منهم للمرحوم
السلطان سليم خان ثم توجه الى الينبع وركب البحر الى مصر ثم الى
الروم وابقى ذكراً جميلاً، وحصل ثواباً جزيلاً، رحمه الله تعالى ۞

الباب الثامن

في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان * السلطان الاعظم سلیمان خان *
وبعض ما فعل من المآثر الحسان * والصدقات الجارية والخبرات الباقية
علي صفحات الزمان * سقي الله تعالى عهده بحايب الرضا والغفران *

كان سلطاناً سعيداً ، ملكاً ايده الله تعالى لنصرة الاسلام تأييداً ، تولى
السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩٣١
وجلس على تخت السلطنة ولا دمی انف احد ولا أريق في ذلك
حكمة من دم ومولده الشريف سنة تسعماية كذا ذكره مولانا محمد
ابن الخطيب قاسم الرومی في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار
للمتحشري سماه الروضة ورايت ذلك بخط طايغة من الفضلاء المعتمدين
فيكون سنه الشريف حين ولي السلطنة ستاً وعشرين سنة واستمر في
السلطنة تسعاً واربعين سنة وكان عمره اربع وسبعين سنة وشهرتين ،
وهو سلطان غاز في سبيل الله ، مجاهد لنصرة دين الله ، مرغم أنوف
عداءه ، بلسان سيفه وسنان قنايه ، كان مؤيداً في حروبه ومغازيه ،
مستدناً في آراءه ومعاذيه ، مسعوداً في معانيه ومغانيه ، مشهوراً في
واقيعه ومراميه ، آيّن سلك ملك ، وأتى توجه فتح وفتح ، واين سافر
سفر وسفك ، وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب ، واقتنح البلدان
الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب ، واخذ الكفار والملاحدة بقوة الطغمن
والضرب ، وايد الدين الخنيفي بحدود سيفه الباتر ، واقام الملة الخنيفية
وأحيى ما لها من مآثر ، ونصر مذهب اهل السنة السنية واطهر شرايع
الشعاير ، وردع اهل الاتحاد وقهلم فاعلم من ناصر ، وكان مجدد دين
هذه الامّة المحمدية في هذا القرن العاشر ، مع الفصل الباسر ، والعلم

الزاهر، والادب الغصّ الذي يقصر عن شأوة كلّ اديب وشاعر، ان نظم
نَصَدَّ عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلد الاعناق
نفائس الدرّ الفاخر، له ديوان فايق بالتركي، وآخر عديم النظير
بالفارسي، يتداولهما بلغاء الزمان، ويعجز ان ينسج على منواله فضلاء
الدوران، تتناقله الركبان بكلّ لسان، وتستلذّ بمعانيه العقول
والانهاضان، وكان رؤفًا شفقًا، صادقًا صدوقًا، اذا قال صدق، واذا قيل له
صدق، لا يعرف الغلّ والخداع، وينحاشي عن سوء الطبع، ولا يعرف
المكر والنفاق، ولا يالف مساوي الاخلاق، بل هو صافي القوادر، صادق
الاعتقاد، منور الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص للجنان، لا
يرتاب في كمال ديانته، ولا يشكّ في صلاحه ولا في ولايته

وما تنافهت في شيء محاسنه الا واكثر مما قلت ما أدع

وقد أقلى الله الى ان قبلت يده الشريفة، وتشرفت برؤية طلعتنه
المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العلية المنيفة، فرايت نوراً يتلألاً،
وهيئة البسها الله مهابةً وجلالا، وجبيناً يتصوّع ضياءً وجمالاً،
والبسنى تشريفه الشريف، وشملنى باحسانه الوافر الوريث، فها انا
انتقلبت الى الآن في جزيل انعامه، واعيش الى الآن في فايص تفضلاته
واكرامه، واترحم على ذاته الطاهرة الجيلة، كلما تذكرت احسانه
وجميلاه، وأخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارقه في
صفحات دفاتر الايام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، لا تزيد
الايام الا جدّة ونضارة، ولا يزال غصّاً طرياً جديد البراعة والعبارة،

فصل في ذكر اولاده الامجاد الكرام، واحفاده التجباء العظام، كان اكرامهم
وامجدهم، واعزهم واسعدهم، وانجبتهم وارشدهم، وليّ عهده وخلصة عنصره،

وربيب حجره ومهدده، مُشَيِّد اركان الملك العثماني، السلطان سليم الثاني، اجلسه الله على سرير القرب والتداني، وعَوَّضه ملك الفردوس الباقي، عن سلطنة هذا الملك الفاني، مولده سنة ٩٣٩ كما ياتي في محله، ومنهم السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده سنة ٩٤١ استدعاه والده من المحل الذي ولاه وهو مغنيسيا الى ارثلى وهو متوجه الى تبريز لاخت بلاد العجم فوصل اليه غتثلاً لامره باذلاً نفسه وكان والده يتوكل منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طايقة من البُكَّان خنقه فخنق صبراً وقتل قهراً في آخر شوال سنة ٩٤٠ والطف ما قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال، ثم ارسل ابراهيم باشا الخادم الى بروسيا لقتل ولد له طفل اسمه مراد فضى اليه وخنقه وللحقه بوالده رحمهما الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفظيع، الذي قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتن، واطفاء نار الحن، ما ظهر منها وما بطن، صوتاً لدعاء المسلمين، وحفظاً لنظام الثَّامين والتنطمين، ومن اولاده السُّعداء السلطان محمد مولده سنة ٩٤٨ وتوفي على فراشه بأجله في سنة ٩٥٠، ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعت به مجلساً واحداً في رحلتى الثانية الى الروم في سنة ٩٤٥ وقد استدعاني وانا ماراً عليه بقرب كوتاهية في قرية يقال لها قرة أبوك وكان الامر منسجماً بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين يديه، واقبل على بكليته واقبلت عليه، وعظمتى وعظم امرى واكرمتى فوق قدرى وباسطنى وخاطهني بدون واسطة وقربنى واخلا مجلسه لى وحدي ولم يتحرك فرعاً من الفروع لله اراد كشفها وتحقيقها الا سألنى

عليها بلطف وتودّة واجبتّه عنها بأدب وسكون وملاحظة وادرجت مع
 ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحسن في الاصغاء الى
 استماعها وينفكّه ويتلذذ بسماعها وسالني في الاقامة عنده لمصاحبتة
 فاعتذرت اليه وكرّر ذلك فأبّيت عليه وكان الخير في ذلك وكلّما طال
 المجلس استأنذنت للقيام فيأتي ويقول ما اسرع ما ملّكت حديثنا ونحن
 نستطيع حديثك وكان اول المجلس من صلوة الظهر واستمر الى بعد
 العصر فالبسني التشريف واحسن الى باقواب صوف ودرام لها صورة
 وفارقت ودخلت اسطنبول وتوقّيت والدته السلطانة أم السلاطين
 الخاصكية بعد دخولي وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها
 وكانت هـ كالطلمس للسلطان بايزيد فلما توقّيت حصل الشنّان بينه
 وبين اخيه السلطان سليم خان أدى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل
 فيها نحو خمسين الف نفس فصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده
 واخيه هرب الى شاه طهماسب ففرج به واقلم ناموسه وعجز عن حفظه
 فشرع طهماسب في المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بصعف
 بلاده عن ان تسعاهم ففرقاهم ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل
 عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وتردّت الرسل بينه
 وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلما تأكّد طلبه من طهماسب
 ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان تُعطى له فسئل
 عن قدر ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة فامر
 السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلّمه أحضر السلطان
 بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد كالبدر الفالغ، والنجم الساطع، فخنقوا
 مع والدهم بإدارة الوهق، حتى لم يبق منهم رَمَق، واخمدوا انفسهم

بالاوتار، واطفأوا تلك الانوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، ومن
السلطان أورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان
عثمان، وجمعت اجسادهم في توابيت من قزوين الى سيواس، ودفنوا في
سيواس، واسكن الله الفتنة والوسواس، وذلك في سنة ٩٧٠ هـ. وكان
السلطان بايزيد طفل صغير في بروساً فأمر بحنقه ايضاً فحنق والله تعالى
يبلى مصاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعوضهم عن شربهم للجنة
ويروح ارواحهم في غرف الجنان، بالروح والريحان، وللور والولدان، وللخيرات
الحسان، ومنهم الشهزادة السلطان جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧ هـ
وكان احدهم ظريفاً، خفيف الروح لطيفاً، بحبه والده ولم يفارقه الى
ان توفي بأجله في حلب بمرض الحنق في سنة ٩٩٠ هـ ونقل الى اسطنبول
ودفن في تربة اخيه السلطان محمد الشهزادة، ومنهم الشهزادة
السلطان مراد توفي بأجله في سنة ٩٩٧ هـ ومنهم الشهزادة السلطان
محمود توفي بأجله سنة ٩٩٧ هـ وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان
سليم الكبير جدّها رحمه الله، ومنهم الشهزادة السلطان عبد الله توفي
بأجله في سنة ٩٣٣ هـ وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة ٩٤٠ هـ
وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات، اسكنها الله
تعالى اعلا غرف الجنات،

فصل في ذكر وزراءه العظام، كان اول وزرّاه آصف زمانه وبزرجمهر اوانه
معدن الراى والدّقى موضع العقل والنهى پير محمد الجالى الصديقى
المعروف ببيرى باشا صادقه وزيراً لوالده فابقاه على وزارته مدة وكان
السلطان سليم يتتبع في اول سلطنته طوايف العلماء المتميزين بكمال
العقل والراى فلم يجد اكمل رأياً ولا عقلاً منه وكان قاضياً في بعض

القصبات فقربه وولاه وزارته العظمى واستمر في وزارته مدة سلطنته عنده
 لم يغير وسلم من فتكه لكمال ذريته مع كثرة من قُتل من الوزراء وكان
 فاضلاً كاملاً متين الراى عاقلاً يُضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه،
 فلما وزر للسلطان سليمان راى في خدمته من شباب ماليك من هو
 مثابر على الوزارة طائر اليها بجناحيه ورأى سلطاناً شاباً يميل الى اترايه
 وذوى اسنانه وهو بينهم بشيوخوته وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى
 عن الوزارة فأجيب الى سؤاله، فاجمع للنظر في حاله وماله، وراى بعين
 كماله، عدم ثبات الدهر في احواله، فاخذ في زاد تر حاله، وقدم من
 الخيرات، ما يكون ذخيرة لآخرفته من الباقيات الصالحات، فن اثاره
 عمارته في اذنيه في دربند وكان محلّ قطاع الطريق يُنهب فيه قوافل
 المسلمين فعمل هناك تكيّة عظيمة ومحلّاً لنزول المسافرين فيه طعام
 يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجداً جامعاً ورتب لذلك كلما يحتاج
 اليه، ووقف اوقافاً عظيمة عليه، فصار اثرًا باقياً على صفحات الزمان،
 وجميلاً يُذكر به ويُدعى له الى انقضاء الدّوران، وله خيرات أخرى غير
 ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى، كان عزله في سنة ٩٩٦
 وتولى مكانه في الوزارة العظمى من المماليك الذين عنده داخل السراى
 أوده باشى حُرمة الخاص ابراهيم باشا وكان شاباً قد امتلأ غصن نصارته
 ببله الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزة والعظمة من جملة خدام
 الركاب، وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وطن ان الوزارة العظمى لا
 تتعداه الى غيره لانه من خواص ماليك والده وابراهيم باشا من ماليك
 السلطان سليمان نفسه فراحه في صدر دست الوزارة، وجلس بقوة
 ادلاله بخدمة السلطنة الشريفة في محلّ الصدارة، فشكاه ابراهيم باشا

الى السلطان، فدفن في ازالته من ذلك المكان، فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايلالة مصر واعطاها له تيماراً له واقطاعاً يستجلب به خاطره فضى الى مصر واليا عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة من الامراء المستحفظين بمصر ان يجتمعوا عنده ويقتلوه في محلة بالامر الشريف السلطاني ويولى احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بثلربكي بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقعت تلك الاحكام في يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم، ثم سئلت له نفسه العصيان، وظن انه يآوى الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاتل بجيش يلققه من مصر فأبدى الطغيان، وادعى السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع، ورتب عسكرياً من العوانية وجمع، وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير، وصادر الناس وجمع المال الكثير، وعصى عليه اهل قلعة الجبل، فجمع عليها الشطار فاخذوها بالحيل، وقتل من فيها من عسكر السلطان، وأوقد نيران الفتنة والعصيان، وكان ممن حبسه للمصادرة جانم الحمراوي ومحمد بيك واراد قتلها وقد اخر الله اجلهما فسمعاً انه دخل الحمام فكسرا للبس وبرزا ونصبا سحفاً سلطانياً ونادياً من اطباع السلطان فليقف تحت لوآه فاجتمع تحت السحج السلطاني خلق كثير وجم غفير، وصار سردارهم محمد بيك وجانم الحمراوي بمثابة الوزير، وتوجه بالعسكر الى الحمام فكبس احمد باشا وقد حلق نصف راسه واعجله النصف الثاني فاجوم العسكر السلطاني عليه فهرب الى

السطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجأ الى شيخ
عرب الشرقية عبد الدايم بن بقر وقوى العسكر السلطان ونهبوا ما
جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد
الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فاتاه به عسوكا فقطعوا راسه
وطافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية
وذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الخمراوي مصر الى ان ورد
مصطفى باشا وضبط مصر بثلربكيآء واستمر ابراهيم باشا في وزارته
العظمى، معظماً عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريماً بذولاً
منفرداً بالامر والنهي، الى ان افترط في الدلال، وزاد في الادلال، واستبدت
بالامور، واستقل بمصالح الجهور، فانفتت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله،
وما تحملت زيادة عجبته وادلاله، فطلبه السلطان، في ليلة من اواخر
رمضان، الى عنده وانعم عليه على جاري عادته بنفائس انعام وافرة
وهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر الغالية،
وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية، وامره ان يبات عنده
في مجلس خاص به كان عادته ان يبات فيه وصبر عليه الى ان غلب
سلطان الكرا على مقلته وامآقه وامر بذبحه فذبح واخطأ الذابح نحسه
فصاح مستجيراً والسلطان قريب منه وقد صمتم فيه امره بان يكبل
ذبحه فقطع راسه، واطفى نبراسه، واخمدت انفاسه، وما كانت نار
الغضب على ابراهيم برداً وسلاماً، بل زادت حراً واضطراماً، ولعل كثرة
احسانه الى الناس، ونشر مكارمه الله زادت على الحمد والقياس، نفقته
عند الله تعالى في الدار الاخرى، ولعل صدقت نيته في بعضها فصادت
قبولاً وصار له عند الله الكريم ذخراً، فكم من عمل صالح يكون سبباً

للخجاء من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء الابرار، وما
ربك بظلام للعبيد، وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان
سنة ٩٤١ هـ

ثم ولى الوزارة العظمى الوزير الثانى اياس باشا وكان من الارنوت من عماليك
المرحوم السلطان سليم خان وكان محباً للصلحاء، ومعتقداً في طائفة
العلماء، معتدلاً في احواله صادقاً في اقواله، قَطُوفاً في آراءه وافعاله،
اجتمعت به في اول رحلتى الى اسطنبول سنة ٩٤٣ وكان يكتب والدى
ويلتمس دعاه فاكرمنى واقبل على واحسن الى وربانى عند السلطان
واخبره عن والدى وكبر سنّه وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في
عصره فحصل لى انعام كثير واكرام كبير جزاه الله عني خير الجزاء واسكنه
للجنات العلى، استمرّ وزيراً الى ان توفى مطعوناً في سنة ٩٤٩ هـ

ثم ولى بعده الوزارة العظمى لطفى باشا وجنسه من الارنوت وهو من
عماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض
الفصائل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابي
حنيفة النعمان، وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثّر
في تلك الايام وعمر اذاهم للمسافرين، وكانت الطرقات لا تخلو منهم فيبقى
احد الاولاقية الى المسافر ويرميّه عن دابته ويركبها الى ان تنقطع
فيرميها ويأخذ دابة مسافر آخر وهلمّ جرّاً ولا يسلم منهم احد، فلما
ولى الوزارة ابطال كثيرهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات العظيمة
السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه او امثال
ذلك من الامور العظيمة جداً فقلّ ضررهم بعد ذلك على المسافرين
وصارت الناس تدعوه بسبب ازالة هذه المظلمة، وكانت الخلفاء تعدّ

خيلاً تربط لهم في كل بلاد وقرية تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد فإذا حدث أمر مهم أركبوا من أرادوا على خيل البريد فيركبها إلى أن وصل إلى قرية أخرى فيجد فيها أيضاً خيل البريد فيركبها وينترك الأولى وهكذا إلى أن يصل إلى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خُدّام مثل هذه الخيول بعلاقات ومرتببات رحمهم الله ورحم من أزال بقية ظلم الأولاد ورفعته عن المسلمين بالكلفة وعين لهذه المهمات خيل البريد كما كان يفعلها الخلفاء رحمهم الله ، واستمر لطفي باشا وزيراً إلى أن وقع بينه وبين زوجته بخاشنة وفي أخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله إلى الجوّاري فشكّته إلى أخيها فطلبه إلى عنده وضربه بالقوس على راسه وأمره بفارقته وأكرهه على طلاقها ففارقها مكرهاً وطلب الآن في الحجّ فأن له فحجّ في سنة ٩٩٩ فاجتمعت به وأرأت تاليفة وأمرني بتعريبه فعربته ثم أمرني أن أترجمه له بالفارسية فترجمته له حسب ما أراد وأحسن إلى بسبب ذلك ثم عاد من الحجّ إلى الباب واستأن أن يكون في قرية له من أقطاعه فأن له واستمرّ فيها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان عزله في سنة ٩٩٧

وتولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنوت من ماليك السلطان سليمان وكان قد ولي إمالة مصر قريباً من عشرة أعوام ثم عزل عنها ثم أعيد إليها وجعل سردار العسكر المجهز إلى الهند لدفع ضرر البرتغال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرة إذاهم لبنادر اليمن ووصولهم إلى بندر جدّة وإلى بنادر السويس على مرحلتين من مصر وعاثوا في البحر وأخذوا سفارين التجّال والتجار غصباً

ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسراً وقتلوا ونهبوا وقتلوا بسطان كجرات
السعيد الشهيد السلطان بهادر شاه وقتلوه غدراً ، فحركات الحية
العلية السلطانية ، واضطربت نار العصبية الاسلامية السليمانية ، فامر
سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعبر سقاين يركبها مع عسكر
جزار ، الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار ، وينظف تلك الاقطار ، من
القرة الفجار ، فعل نحو سبعين غراباً وسقاين مسمارية كباراً لجل
الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق
خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسداً لهم على ما اتاهم الله من فضله منهم
الامير جانم الخمرأوى وولده الامير يوسف وكانا من السناجق العظيمة
السلطانية ختم الله لهما بالشهادة ، وقتل ايضاً الامير داود بن عمر
امير الصعيد وكان كريماً بذولاً حافظاً لبلاد الصعيد بغير ذنب اتاه
ثم توجه الى الهند وصلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب
عدن وزين الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطان فيمجرد وصوله
اليه صلبه على صاري السفينة وجعل سنجقاً في عدن وتوجه الى الهند
وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال كفار الهند منه ضرر ، وكان الامير
احمد صاحب زبيد ان ذاك من جملة اللؤد الذين استولوا على تلك
الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله ووثق موضعه اميراً ممن كان
معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم الى الباب العالي واسفرت سفرتة
عن اخذ زبيد وعدن وكان ظالماً غاشماً كثير سفك الدماء لا يعتمد
له على عهد ولا يوثق له بامان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام واتما
يفتك من يقع في يده مأسوراً مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان
خدمة لولده السلطان سليم وصدقته في الخدمة فولاه الوزارة العظمى

عوضاً عن لطفى باشا لما عزله واستمرّ وزيراً اعظم مدّة يسيرة الى ان
 عزله وولى مكانه في الوزارة العظمى اوحده الوزراء العظام رستم باشا في
 سنة ١٠١٤ وكان السلطان قد زوجّه كريمة صاحبة الخيرات جانم
 سلطان بنت السلطان سليم خان ثلاً عين الوزارة وزين صدر الصدارة
 وهو من جنس الارنوت من ماليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكياً
 المَعِيّاً حائزاً فطناً ذكياً ذا بالٍ وسيع وفكر دقيق بديع جيد
 للحفاظ حسن القرينة ثاقب الراى حليماً صبوراً رزيناً وقوراً كامل
 العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال، ما لم يجتمع في غير من
 الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا، والميل
 الشديد الى جمعها بكثرة وعشياً، وتلك خصلة عمت اكثر الطبائع
 والسّيم، وغلبت على اكثر اعلی الهمم، ولا يلا عين ابن ادم الا التراب،
 ويتوب الله على من تاب، واستمرّ في الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم
 السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، وتحيله ومكره
 وتأسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زعم انه
 الهم به، مكر رستم، وتوقّف من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله
 السلطان سليمان صوّاً له وخوّاً عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة
 العظمى احمد باشا الذى كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحلّة القسم،
 وتعلّة لما اضمره السلطان في خاطره الاشم، الى ان قدر الله ما قدره في
 الازل، ودنى منه وقت حلول الاجل، فعند برزّة من عرض الامور عليه،
 وانصرافه من بين يديه، امر بقتله عند الباب الداخلى من السراى
 فخنق هناك وأخرج ملفوفاً في بساط، وتفرقت عنه الاتباع والاسباط،
 ومضى الى الله الكريم، واقدم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضه في

الوزارة العظمى رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً، معتبراً اعتباراً كثيراً،
يُعمل بأمره، وينفذ بأمره وامضاءه، لا يعارضه أحد من الأركان،
بل يطيعونه ويذعنون له غاية الانعان، وصار لا يتصرف قضاة العسكر
والبدخترارية والبكهربكية وسائر الحُكُام والنظار في منصب جليل أو
حقير، صغير أو كبير، إلا بأمره وإشارته وأرادته بحيث لم يُعهد أن وزيراً
غيره، أحاط بالأمور كاحاطته، وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتيقظ
كحفظه وبهظته، وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل إلى العلماء
والصلحاء واستمر على عظمته وجلالته لم يختل منها شيء إلا في فتنة
السلطان بايزيد وكل شيء حد محدود، وأمد من المقدور محدود، فلن
السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده
بالبون البعيد، ولكنها كانت تهمة واهية لا أصل لها وكان خائفاً من
ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من أحوال بايزيد وكان
يشاور على باشا، فآدى الحال إلى ما آدى، ولو استشار رستم باشا واطاعه في
رأيه، لم يتفاقم أمره إلى ما آل إليه، لحسن سياسته بدقة تدبيره والأمر
لله من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو كائن والأقدار، تدور حول أولي
الآخطار، وكما أرى بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكما
قُتِلَتْ بالثبوت نفوس مظلومين لا جرم لهم في هذا البلاء ونواييه،

لا يسلم الشرف الرفيع من الأدنى حتى يراق على جوانبه الدَّم،
واستمر رستم باشا خائفاً يترقب، إلى أن مرضه الوهم وانحله فصار في
فراشه يتقلب، إلى أن وافاه أجله المحتوم، مات وأقدم على الحلق القيوم،
والله عليهم بما تخفى الصدور، وهو الرؤف الرحيم الكريم الغفور، وكانت
وفاته في سنة ٩١٨ ودُفن في تربة في قرب تربة الشهزاده السلطان محمد

رحمه الله ، وولى بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة
 وكان جسيماً طويلاً فِطْناً فهيماً نبيلاً على خلاف ما يتراى من عظم
 هيكله وسمن بدنه فانها مِطْنَةُ الْبِلَادَةِ في الاكثر فاذا أُخْطِيَ فيه مقتضاه
 زادت الفطانة غايةً كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابي
 حنيفة رَضِهَ فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يُصْرَبُ به المثل في ذلك ،
 وكان على باشا في فصيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في
 رحلتى الى اسطنبول في سنة ٩٤٥ فرأيت له لطيف المجاورة حسن المفاهمة
 لذيذ المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر
 قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لم اقتلها منهم فقلت له ان
 لم يقيّد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد
 مُصَيِّ سنوات قليلة واذا فنى من كان حاضراً في هذه الغزاة فنى خبره
 ايضاً ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقاً وينماحى علمه من صفحات
 الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وان من
 جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابي
 شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح
 الدين ابن أيوب وغزواتهما مع الافرنج واقتتاح البلاد ومدامتهما على
 الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات
 الزمان، معلوم عند القاصي والدان، مخلّد فيه ذكركما، مؤبّد في اطباق
 اوراق الدهر اثرهما، وهما في الحقيقة اميران من امرآكم احدهما بـكـلـربـكى
 مصر والثاني بـكـلـربـكى الشام فلأقّ معنى لا تكون اخباركم وآثاركم مدونة
 في الكتب، مخلّدة في صفحات الاعصار والحقب، فاعجبه كلامي كثيراً
 وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربى صاحبنا المرحوم المقدّس مولانا

على جلبي الجيديد، المعروف بقنالوزاده افندي، احد افراد الدهر علماً
وفضلاً، وأَوحد علماء العصر كمالاً ونبلًا، طيّب الله ثراه، وجعل
الفردوس الاعلا مثواه، ان يَكْتَبَ له شيئاً في ذلك، فشرع وانا بعد
هناك في شيء من ذلك المعنى فاين في بابہ لطافة وحسنًا ثم تقلبت
الليالي والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقصت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم احلام،

واستمر على باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الاجل الاسماء،
نافذ الامر على القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته،
ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعا داعي الفناء الى حضرته، وسقاه الحام
كأس منيته، فعاش سعيداً، ومضى الى لحدّه فريداً وحيداً، وانتقل من
دار الفناء الى دار البقاء حميداً، وما تحبّه مما تحوّل غير ما قدم من اعماله،
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله، وهو ارحم الراحمين بعباده في
كرمه وافضاله، ثم ولي مكانه الوزارة العظمى، في ذلك المقام الارفع الاسماء،
آصف الوزراء العظام، اسعد السعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقاه الله
تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام، وصانه عن افات الدهر وحرسه
من نوايب الايام، وناهيك به عقلاً وحرماً، وصرامة وعزماً، واقبداً وحزماً،
ودقة وفهماً، وفكراً ثاقباً، ورأياً صائباً، وحذقاً وفطانتاً، وصدقاً وامانةً،
وكمالاً وجمالاً، ومهابةً وجلالاً، وسعادةً واقبالاً، ونظراً في عواقب
الامور، واعانة لمصالح الجمهور، ومحبة للعلم والعلماء، واعتقاداً في الصلحاء
والاولياء، واحساناً الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كف امره متناولاً من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذي فيه اكمل،

وكانت وزارته في سنة ٩٧٣ واستمر على وزارته، وعظمته وصداقته، الى ان اظهر اليد البيضاء، وكمال التدبير والمضاء، بحيث تحيّر العقلاء في ثبات جأشه، وعدم نفرتة واستيحاشه، وضبط الجيش الاعظم، وحفظ الخميس العرمم، وفي في ارض العدو في حومة القتال، وقوة الحرب والصيال، وشدة الجلال والجلال، وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانتظمت الاحوال، واخذت قلعة سكتوار من القفال، وفي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطال، والسلطان في السكرات والغمرات، وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن حوله من الاغوات، وارسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوماً واجلسه على التخت وما وضعت الحرب أوزارها، بل اضرمت المجاهدون ناراها، وغنمت المسلمون وخذلت النصاري باذصارها، ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهت ركن الاصنام، وخذل الله في هذا الحال طوايف الكفار اللئام، وكان ذلك الاحتفال والترتيب، بتدبير هذا الوزير الحاذق الفطن اللبيب، ورأيه المنير الثاقب المصيب، وتداركه بما يجب تداركه بالقلب الرحيب، وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه، وتوالي الطائفة واسعافه واكرامه، سيما اهل الحرمين الشريفين والتصدق عليهم، والنظر باللطف والرفقة اليهم، والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصلحاء بالف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخير في الحرمين الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من الملتزم الجيلة والخيرات الوافرة للجيلة، التي تحتل ان تفرد بالتأليف، وتورد في تصنيف، جليل لطيف، وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الرزقة

بلمدينة الشريفة بعد ضعفها واطاف اليها اباراً منها بئر اريس وفي بفتح
 الهمزة وكسر الراء وبسكون الياء المثناة التحتينة والجال اخرى معروفة
 بقباء من اعذب ابار المدينة ذكر المجد الغير وزاباذى ان النبي صلعم
 تقفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلعم من يد سيدنا امير المؤمنين
 عثمان بن عفان رضى وهو جالس على حافة البير وقد نزع الخاتم
 الشريف من يده فسقط في البير فانزل فيها رجلاً ليخرجوه فلم
 يظفروا به وركب عليها اثني عشر ناضحاً لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد
 الخاتم، وكان اول الفتن الى ان ادت الى شهادته واختلف الناس على
 سيدنا على رضى وسند هذا الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلعم، واعلم
 ان في عصرنا جعل حصرة الوزير الاعظم دبلأ من ماءها الى مصب عين
 الزرقاء واصرف على ذلك اموالاً عظيمة فقويت العين واطاف اليها مياه
 ابار اخرى حلوة قوى بها جريان عين الزرقاء الى ان اجرى دبلأ منها
 الى باب الرحمة وجعل فيه موضعاً يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد
 الشريف واجرى دبلأ منها الى حمام عظيم تكلف بنائه في المدينة
 الشريفة انتفع به اهل المدينة الزوار ودعوا له بالخير وصار ثواباً جارياً،
 ومن خيراته انه وسع بئر ذى الحليفة ويقال لها بئر على وهو ميقات اهل
 المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى ان
 جعل وجه الماء عشراً في عشر لمتلاً يخس بوقوع النجاسة فيها وجعل
 احد جوانبها الاربعة درجاً ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل
 الماء فصار كل واحد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو
 وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل وثواب كبير جميل لا ينقطع
 اثره، ومنها انه امر ان يبنى له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

وغزواته، وكان عوده الى سرير ملكه في شهر ذي القعدة للحرام سنة ٩١٧، وفي هذا العام قضى جان بردى الغزالي للركسى امير الامراء بالشام وجمع طائفة من عصاة العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد باشا فقاتله في قرب الصالحية وامسكه وقطع راسه وارسل بها الى الباب العالى وكفاه الله امره، ودرأ عن المسلمين فتنته وشره، وذلك لسبع مصين من شهر صفر سنة ٩١٨.

الغزوة الثانية غزوة رودس وهي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول ومصر وبني بها الكفار حصناً حصيناً، وحصاراً في غاية الاستحكام مكيئاً، اتخذوه الكفار مكنياً لآخذ المسلمين، واتقنوه غاية الاتقان والتمكين، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين، وارتفع راسه الى نجوم الشرطين والبطنين، ينظرون من اعلا القلعة الى السفاين للتمر في البحر من مسافة بعيدة فيتهيئون للخصين، ان كان ذلك عسكرياً من المسلمين، وياخذونهم ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصارى معبداً يجهزون اليه اموالهم لتصرف في استحكام بناءه واتقانه وجعلوا من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه ثقوباً وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على من يقصدها من الخارج فتصيب كل من قصدها من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى البساب ويهيئون اغربة مشاكسة بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا احسوا بسفينة في البحر من الحجاج او التجار اخرجوا اليها تلك الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم وكان هذا دأبهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمّر اذاهم

المسلمين ، فتجهز السلطان سليمان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيره اليه من اسكودر متوجها الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجب سنة ٩٣٨ وكان وصوله الى رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برا وبحرا وما امكن من في البر ان يقرب من حصار رودس للخنديق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من اعلا للحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمي على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض للحصار وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت عساكر البر قليلا وامروا بسوق الرمال والتراب امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدمونها قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق وامتلا به وقرب من جدار للحصار وارتفع عليه وصار الكفار الفجار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم بنار الدنيا قبل نار الآخرة الى ان عجزوا ووهنوا وتحققوا انهم ماخوذون فطلبوا من السلطان سليمان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واطفالهم واولادهم ونقودهم ويعزموه ابن ارادوا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهى الوزراء عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي ارادوا حملها خزينة كبيرة وان حاولوا الكفار اذا نجوا بهذه الخزينة امكنهم التقوى بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم يصغ السلطان الى عدلهم ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة في مملكة اصبانيا من جزيرة

الاندلس في غاية الحصار والمتانة ويقال لها مالطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على المحتاج والسُّقار ولم الآن وان بُعدوا عن المسلمين الا ان اذام كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم غارة عظيمة بعسكر كثير لاختلهم واستيصالهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى سرداراً فوقع بينه وبين القابودان مخالفة أدت الى انكسار المسلمين وكان في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر آخر لاخت مالطة وقهرها فاما مهله العمر رحمه الله تعالى ، وكان فنج رودس لست مضين من شهر صفر لخبر سنة ٩٣٩ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريحاً لطفها

يفرح المومنون بنصر الله ،

وفُتحت ايضاً عدة قلاع في ذلك العام منها قلعة استنان كوى وقلعة بودرم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر المنصورة السليمانية ، وارسل السلطان من وزرآه فرهاد باشا مع عسكر الى على بك بن شمسوار امير امرآه دغار فانه كان يظهر الطاعة ويُبَيِّنُ العُصيان فاستدعاه الى عنده واطهر انه وصلت اليه خلع شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاقانية له ولولاده فوصل اليه على بك بن شمسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا الى محل خلوته وامر بقتلهم ففُطعت رؤسهم وجُهِزت الى الابواب العالية وضُبطت بلاده ، وكفى الله تعالى شره وذهب فسادهم ، وكل ذلك في سنة ٩٣٩ ، ثم عاد السلطان من سفره الميمون الى تحت ملكه الشريف اسطنبول دار الاسلام ، لا زالت معبورة الى يوم القيامة ، ووصل اليها في

آخر ربيع الاول سنة ٩٣٩ هـ وفي هذا العام خرج كاشف الشرقية الامير
جانمير للركسى عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة اينال بك
واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة المناحسة، وجماعة من عصاة
العربان الابلاسة، واطهروا العصيان، وأبدوا للخلاف والطغيان، فارسل
عليهم بكتلار بكى مصر يومئذ مصطفى باشا عسكريا فقاتلوا فقتلا وقطعت
رؤسهما وعلقت بباب زويلة ثم أرسلت الى الابواب العالية وكانت فتنة
درا لله شرها، وكفى الله المسلمين امرها، وذلك في المحرم سنة ٩٣٩ هـ

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس ثانيًا فان ملك
انكروس المسمى قرال، ظهر منه الخلاف والجidal، فتوجه اليه لقطع
جادرته ومحو اثره وعاديتة السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والتميس
العرمرم وضرب اوطاقه المظفر في حلقة لوبكار لاحدى عشرة ليلة مضت
من رجب المرجب سنة ٩٣٣ هـ رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل الى
نهر طراوة وبني عليه جسرًا من السفاين وعدى بعسكره المنصور على
الجسر واستمر الى ان وصل بودون، وقاتل القرال الملعون، بعشر بقين من
نوى القعدة سنة ٩٣٣ هـ وفي ذلك الحرب الشديد، انكسر قرال الكافر
العنيد، وانتصرت جيوش الاسلام، وتفرقت عباد الصليب والاصنام،
وافتحكت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة، والحصون الشديدة
المعورة، وصارت من جملة مضافات الممالك الشريفة السلطانية،
والاقليم المحروسة الخاقانية، من جملتها قلعة اونيك وقلعة بترواردين
وقلعة ايلوق وقلعة راجة وقلعة براقص وقلعة بوكاى وقلعة زكتوار
وغيرها من قلاع الكفار، وحصون اولئك الفجار، واعظمها قلعة بودون،
محل تحت انكروس الملعون، فانها قلعة راسخة البناء، عالية الفضاء،

سامية الى عنوان السماء، تُناطح الثرىء، وتسامى الشها، وتطاول
 لجوزاء، في غاية الثبات والاتقان، واستحكام الوضع والبنيان، وهو
 تحت سلاطين انكروس، ومقر سلطنة ملكهم الماخوس، وعند ما احاط
 بها حضرة السلطان، وجنود اهل الايمان، علم من كان فيها من جنود
 الشيطان، فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان، فامنهم حضرة
 السلطان، وضبط البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان،
 وغنم كثيراً من الاموال والانفس والارواح، وقتك بأعداء الاسلام وسفك
 دمه المظلوم المباح، وعاد الى مقر سلطنته ودار مملكته سعيداً، مظفراً
 منصوراً حميداً، فوصل الى سرير السعادة، وتحت الملك والسيادة، في
 اواخر شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٣٣،

الغزوة الرابعة غزوة بچ اجتمعت كفار آلان ونمچه قرال وفرندوس
 واغاروا على قلعة بُدون واخذوها من المسلمين على غرة فتوجه
 السلطان الى دفاعهم وقلعهم وتشتيت جمعهم، وبرز من اسطنبول الى
 حلقة لوبكار ليلتين مضتتا من رمضان سنة ٩٣٥ واستمر راحلاً الى ان
 وصلت الى الحميم العالى امراء من ملوك انكروس انهضها اردل بانو وداست
 البساط الشريف السلطاني والتزمت بأداء خراج بلاد انكروس كل عام
 فقبولت من الحضرة الشريفة السلطانية بالقبول، وخلع عليها الخلع
 الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في اواسط
 ذى القعدة سنة ٩٣٥ واستمر الوطاق الشريف السلطاني الى ان وصل
 العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بودون فاحاطوا به احاطة الاطواق
 بالاعناق، وبيأس العين بسواد الاحداق، في اواسط ذى الحجة من
 السنة المذكورة الى ان فتح الله بودون وسائر البلاد، وخذل اهل الف

والعناد، وولوا هاربين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربعة
 مئتين من الحرم للحرام سنة ٩٣٣١ ثم افتتحت قلعة بتناق حصارى ثم توجه
 العسكر المنصور الى قلعة بيج وفي محل تحت نمجة القفال، الخايب الآمال،
 واحاط بها مخيم سرادقت الفتح والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفر
 من عند الله القريب الحبيب، وهرب منها نمجة قفال المزبور، وهو مدير
 مكسور، وطلب اهل القلعة الامان، واتوا بمفاتيحها الى حضرة السلطان،
 فاعطاهم الامان، واخذ قلعة بيج وفي من اعظم قلاع الكفار، للحكمة الراسخة
 القفال، الرفيعة المنار، وذلك لليلتين بقيتا من الحرم للحرام سنة ٩٣٣١،
 ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة من حدود مالک الاسلام، غير مأمونة
 عن هاجوم الكفار اللئام، امرت للحضرة السلطانية بهدمها فهدمت
 وأخربت ونهب اطراف تلك القلعة وسبيت اولاد النصارى ونساءهم
 وتكرت خرابا وعادت للحضرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر والتأييد،
 والعز المشيد، والفرح الجديد، فوصل الى اسطنبول في اوائل شهر ربيع
 الاخر سنة ٩٣٣١.

الغزوة الخامسة غزوة ألمانيا لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية
 ان نمجة قفال جمع طائفة من كفار ألمانيا، واراد الفساد والطغيان،
 توجه السلطان سليمان الغازى فى سبيل الله الى قتل هذا الكافر اللعين،
 وحك اسمه من صحيفة الوجود بعون الله الملك المعين، وبرز من دار
 الاسلام اسطنبول الى حلقة لوبكار لعشر ليال بقيت من شهر رمضان
 المبارك عام ٩٣٨ وأرسل فى البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط
 الاسافل والسواحل امير الامراء الكرام احمد باشا القبودان بثمانين غرابا
 مشحونا بالابطال لاهل الصفا والکفاح، تطير اليهم بأجحة الرياح، من

غير جناح، في اوائل شعبان الكريم من السنة المذكورة، وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفجار، وارعبوا الكفار، واستحلوا بهم الى عذاب النار، ووصل المحيّم الشريف السلطان، مع الجيش المنصور الخاقاني، الى ملكة آلمان وخروات وسبوا من نراري الكفار اولادًا كالنجوم الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كاللّئس الجوّاري، ونهبوا الاموال، وقتلوا الابطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيهم وصُعْلوكهم، وبذلوا ما بقي معهم من الاموال والذخاير على بذر الامان لهم ثلاثة اعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤلهم، وكتب لهم بذلك توقيع الامان لترقيع حالهم، وعلات الحصرة الشريفة السلطانية السليمانية الى دار ملكها المسعود، مظفر الجنود، سعيد الجدود، في اواخر ربيع الآخر سنة ٩٣٩ء

الغزوة السادسة غزوة عراق العجم، ارسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالحجر الغظمظم، وفيّة كبيرة كالخميس العرمرم، لليلتين مضتتا من شهر ربيع الاول سنة ٩٤١ء ووصل الى حلب وشتّى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية، وللجيوش المؤيدة الخاقانية، وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطان، والمحيم المكرم الخاقاني العثماني، الى اسكودر اخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٤١ء واستمر متوجّهًا لنصرة السّنة الشريفة السنيّة، وقّع طوايف الرافضة البديّة، الى ان وصل محيّمه الشريف العالي الى ييلاق اوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله الوزير المعظم ابراهيم باشا من معه من العسكر المنصور وتوجّهًا بجميع العساكر المنصورة الى اخذ سلطانية من ملكة العجم، فلما وصل الركاب الشريف السلطان الى قصبة أبهر هرب من

طايفة القزلباش محمد خان بن ذى الغادر ووصل الى لئمر البسناط
الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والانعام، وقوبل بالتكريم
والاكرام والاحترام، وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد
على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه للجمال وهرب العدو ولم يقابل، وصار
يخادع ويختال، فلزم التوجه الى بغداد لصون الرجال والابطال فلتما
سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش
محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤا بمقاتليها الى
الوطاق الشريف السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد واعطى
اهلها الامان واستكنوا في كتبها وصارت من مصافات الممالك الشريفة
العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والبقاع، وسائر الحصون
والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزاير وواسط، وامرت الحصرة
السلطانية بتحسين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الاحاد،
وزار مشهد سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضى الله
عنهما ونور مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت رسول الله صلعم
وامر بتعبيرها وتكريم مزارها الشريف وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن
ثابت رضى الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة، وصلب في
بغداد دفترداره المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة
الخيانة في المال السلطاني برمى اعداءه وحساده وبرآته من ذلك عند
الله وعند الناس وكان كريما بذولا حسن الخلق محسنا ما خاب من
قصدته ولا حرم من امله مع الفصل النام، والكرم انعام، رحمه الله واسكنه
الفردوس الاعلا، وبوآه من الجنان الدرجات العلاء ويتلم الوزير ابراهيم
باشا برمييه بما رمى به، وما حال عليه للول حتى الحق به، واجتمعا في

دار الحَق بين يدي الحَكَم العدل اللطيف الخبير، ثم توجه الركب الشريف السلطاني بعد مصي شدة الشتاء لليلتين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال وتحواثره من محاييف الايام والليال، فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تاج لو خانم ايلدجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعاهم العسكر المنصور فاظفروا بالهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان وتكررت رسله الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حصرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد الحِجَم وغنم السلطان في تلك السفرة اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه فتحنا العراق، وكان وصول الركب الشريف السلطاني، مع العسكر المظفر العثماني، الى محل النحت الشريف الخاقاني، مع النصر والتأييد الرباني، والفتح والظفر العظيم السبحاني، لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٤١،

الغزوة السابعة غزوة اولونية المعروفة بكورفس، وفي بلاد الكفار الفجار، من اتباع اصبانيا الغدار، توجه اليها في البر بركابه الشريف العالي وارسل من البحر لطفي باشا والقابودان خير الدين باشا بخمسمائة غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل بمخيم المنصور على اولونية في سنة ٩٤٣ فاستباحها قتلاً وأسراً ونهباً وافتتحت من جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثون حصناً حصيناً هُدمت الى الاساس، وقتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طائفة الكفار الفجار
المشركين، ما لا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع ساير
عساكره المجهزة براً وبحراً الى تحت الملك الشريف سالمين غائبين، ولقد
لله رب العالمين،

الغزوة الثامنة غزوة قره بغداد، توجه بنفسه النفيسة لافتتاح
تلك البلدان، وبرز بعسكره للجرار، لقتل الكفار الفجار، بالسيف والنار،
ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد، وقتل فيها وقتك، واسال الدماء
وسفك، وافتتح القلاع، واخذ الرقاق والبقايع، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة،
واسر نفوساً عديدة غير محصورة، وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيداً
من عند الله بالنصر والتأييد، والفتح الجديد، فوصل الى دار الاسلام
القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٤،

الغزوة التاسعة غزوة أسطوبور من بلاد انكروس، وذلك ان
السلطان رحمه الله كان قد انعم على اردل بانو بتلك البلاد وبلغه انها
هلكت وان نمجة قرال ومن معه من الكفرة الفجار ارادوا الاستيلاء على
بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار
الفجار سنة ٩٤٨ وصمم على قتال نمجة قرال لانه اراد اخذ بودون
ووسوست له نفسه ما يخياله المفسدون، فلما احس بوصول العسكر
المنصور السلطاني فر هارباً الى الجبال، وتقهقر عن القتال، فتبعته الابطال،
ففر منهم في اطراف تلك الحال، فجالت العساكر المنصورة السلطانية في
تلك البلدان، وقتلوا اهل البغي والعدوان، وفتكوا بجيوش الكفر
والطغيان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفر قائماً
صقفاً، وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تختار وتصطفى، وفتحت قلعة

اسطوبور بقرب بودون بعد الحرب الشديد واضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت ، وفُتحت ايضاً قلعة وشوة وقتل من الكفار ما لا يُعد ولا يُحصى ، وعادت لخصرة الشريفة السلطانية بمن في ركبها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقر تختها الشريف منصورين مؤيدين بتأييدهم الدين للنيف ،

الغزوة العاشرة غزوة بيج وأسترغون ، توجه الركب الشريف السلطاني ، والخيّم المنصور السليماني ، الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف اطراف البلاد ، من طوايف الكفار اهل العناد ، وقطع دابر اولئك الفجار بالغزو والجهاد ، في سنة ٩٥٠ وبرز في دار الملك اسطنبول ، بالجيش المتواتر الموصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاط بقلعة واليهة وقلعة شقلاوس وهما من احكم القلاع السامية واعظم الحصون المرتفعة العالية تناطح النطح وتسامك السماك وتوازن الميزان فاقتحمتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارتا من مضافات ممالك الاسلام ، ثم افتتحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية الاتقان والاستحكام ، اشد في احكام البنيان من الاهرام ، كان قنديل سقفها نجوم الثريا ، وحارس بابها كواكب العواء ، ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء ، مشكونة بالاموال والذخاير ، ملوذة بالعدد والعدد الوافر ، القى الله تعالى في قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى فما عصم ذلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأخذوا اخذاً وبيلاً ، وأسروا وقتلوا تقتيلاً ، ونهبت الاموال ، وسبيت النساء والاولاد والاطفال ، وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع ، واقتنح ما بقربها من الحصون والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد ، وهي قلعة سامية الجاد ،

رِسْخَةُ الْأَوْتَادِ، لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، كَانَتْهَا مِنْ بَنَاءِ شَدَّادِ بْنِ عَدٍ،
أُخِذَتْ وَضُبِطَتْ وَعَيْنَ لَهَا وَلَغِيرُهَا مِنَ الْقَلَاعِ الْحُقَاطِ، النَّبْلَاءِ الْإِيْقَاطِ،
وَنَصَبَ لِكُلِّ مِنْهَا دُرْدَارًا وَحَصَارِيَّةً وَقَاضِيًا يَجْرِي الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ،
وَسَاحِقًا لِلْإِسْخَافِ وَصَارَتْ مِنْ مِصَافَاتِ الْمَمَالِكِ لِلْخُرُوسَةِ السُّلْطَانِيَّةِ،
وَصَارَتْ الْكُنَائِسُ مَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالْعِبَادَاتِ، وَالْبَيْعُ مَشَاهِدٌ لِلْخَيْرَاتِ
وَالطَّاعَاتِ، وَعَادَ الرُّكْلُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانِي، إِلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ وَتَخْتِهِ الْخَاقَانِي،
مُظْفَرًا مَنصُورًا، سَالِمًا غَانِمًا مَسْرُورًا،

الْغَزْوَةُ الْحَادِيَّةُ عَشْرَةُ سَفَرِ الْقَاسِ وَهُوَ تَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا طَوِيلًا لَا تَحْتَمِلُهُ
هَذِهِ الْحِجَالَةُ، فَتُعَدُّلُ عَنِ الْأَسْهَابِ وَالْإِطَالَةِ، وَمَجْمَلُهَا أَنَّ الْقَاسَ أَخَا
الشَّاهِ لَا بِيَهُ كَانَ وَالْيَا عَلَى شُرْوَانٍ فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمَا مَشَاجِرَةٌ وَمَشَاحِنَةٌ فِي
الْبَاطِنِ آتَتْ إِلَى أَنْ تَوَجَّهَ الْقَاسُ إِلَى الْأَهْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَقَبْلَ
الْيَدِ الْكُرْبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ، فَحَصَلَ لَهُ مِنَ الْخُصْرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ أَقْبَالٌ عَظِيمٌ
وَمَرْتَبَةٌ عَلِيَّةٌ، وَانْعَمَ عَلَيْهِ بِالْإِنْعَامَاتِ الْجَلِيلَةِ السَّنِيَّةِ، وَوَعَدَهُ بِأَنْ يَنْصُرَهُ
عَلَى أَخِيهِ وَيُدَانِيَهُ، وَيُعْلَى كَلِمَتَهُ وَيُوَالِيَهُ، وَأَمَرَ الْوُزَرَءَ الْعِظَامَ، وَارْكَانَ
دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، أَنْ يَقْدِمُوا لَهُ الْهَدَايَا الْجَزِيلَةَ، وَالنَّحْفَ الْوَافِرَةَ الْجَلِيلَةَ،
فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَجَابِرُوهُ، وَأَزْرَوْهُ وَعَظَّمُوهُ وَنَصَرُوهُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ٩٥٣ هـ
وَاسْتَمَرَّ مُلْتَجِيًا إِلَى الظَّلِّ الْوَرِيفِ الشَّرِيفِ، الْمَمْدُودِ عَلَى الْقَفْوَى
وَالضَّعِيفِ، وَصَارَ يَصَاحِبُهُ وَيَلْطَفُهُ، وَيَقْرُبُهُ وَيَسْتَدْنِيهِ وَيُوَالِفُهُ، إِلَى أَنْ
صَمَرَ الْعَزْمُ لِلْزَمِ، وَشَدَّ نَطَاقُ الصَّرَامَةِ وَالْجَزْمِ، وَبَرَزَ بَعْسُكَرُ الْمُظْفَرِ،
وَنَصَبَ أَوْطَاقَهُ فِي أَسْطُودَرٍ، لَثْمَانِ لِيَسَالَ مَضِييْنَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ الْخَيْرِ سَنَةِ
٩٥٥ هـ وَمَعَهُ الْقَاسُ مَبْرُزًا مَكْرَمًا تَكْرِيمًا وَمَعَزَزًا تَعْزِيزًا وَتَوَجَّهَتْ لِلْخُصْرَةِ
الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى اخْتِذِ تَبْرِيزِ وَأَمَرَ الْقَاسُ مَبْرُزًا أَنْ يَشْتَتِيَ فِي

بغداد الى ان يمضى زمان الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد
العجم واستمر الركاب الشريف السلطاني، سائراً بالعون السحائي،
والنصر والفتح الرباني، الى ان اخذ قلعة وأن حصنت بعساكر اهل
الايمن وجعل فيها بكتلار بكياً وعسكراً قوياً فانها قفل ديار العجم وحصنها
بآلات الحصار والخدم واستمر القاس ميرزا متوجّها الى بغداد ثم توجه
ببعض العساكر السلطانية الى دركزين ووصل الى همدان، وتعدى منها
الى انريجان، ونهب تلك البلدان، واستلب اوطاق اخيه سام ميرزا
وعاد الى الخيم الشريف السلطاني، والوطاق المحفوظ الخائفي، بما نهبه من
الاموال، وحصل له غاية الاعتبار والاقبال، وغلب برد الشتاء فشتى
حصرة السلطان بالخيم الشريف السلطاني في حلب وجّهز جيشاً كثيفاً
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طايغة الكرجي واغتنم منهم
غنائم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنايم، وأما القاس ميرزا
فناشد بعض الوزراء فخرج من بغداد مغاضباً وظهر النفور من جانب
السلطنة الشريفة ولم يرع الايدى الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير
من امرآه الاكراد فعلم به اخوه فارسل اليه وخادعه واستدعاه الى عنده
فلما اتاه دلاه في بئر وطمّر اثره ومحي ذكره فرزق الشهادة ولحق
بالشهداء والى الله المصير، ولما وصل علم ذلك الى الحصرة الشريفة
السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلاً مؤبداً وعادت
العساكر المنصورة السلطانية، في ركاب الحصرة السلطانية، الى دار
ملكها السعيد، بالنصر والتأييد، والسعد الجديد، والعز المشيد، في
اواخر سنة ٩٥٥ هـ

الغزوة الثانية عشرة سفره الى بلاد الشرق، لما بلغ الحصرة

الشريفة السلطانية تحرّك طايفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت للحضرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان تشقّ في مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتوجّه الى اخذ بلاد قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودر في اوايل شهر رمضان عام ٩١٠ واستمر الى ان وصل الى اركلي يقطع المراحل والمنازل فاستقرّ اوطاقه العالي خارج اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف ووصل اليه ودخل الى خراجه العالي فا برز الا في تابوت حمل على الاعناق الى بروسا ودفن بها واتبع به ولده ودفن معه في بروسا ايضاً عليهما الرحمة والرضوان ، وروايح الروح والريحان ، ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩١٠ وقد قدمنا شرح ذلك ، وتوجّهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستمرّ بها ايام الشتاء وتوفي بها السلطان جهانكير قرة عين السلطنة الشريفة وثمره فوادها لعشر ليال بقين من ذي الحجة للحرام سنة ٩١٠ وجهّز تابوته الى اسطنبول في ذي الحجة سنة ٩١٠ ، فلما انقضى الشتاء توجّه الركاب الشريف السلطاني الى نخجوان من بلاد العجم فاخلها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقاتل فعادت للحضرة السلطانية الى اماسية واقام ليكرّ على بلاد العجم ثانياً فجاءت رُسُلُ الشاه وطرق باب الصلح فترأت الاراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله ترويحاً للعساكر السلطانية وصوتاً لدعاه الرعية فانعمت على الشاه بقبول ما يتمناه وامرت بارسال اجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرته الشريفة الى تحت ملكها الشريف معدوداً ظل سلطانها الوريث واستقرت ذاتها العلية قريرة

العين بالسعادات الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار الاسلام
القسطنطينية لا زالت بسيوف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة
محمية امين وذلك في سنة ١٩١١

الغزوة الثالثة عشرة غزوة سكتنوار، وفي آخر غزواته الكبار، لما كان
دأب هذا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام،
كدأب آباءه واسلافه العظام، وكل أمر من دهره ما تعود، وطله للجهاد
في سبيل الله اعظم ذخراً عند الله واعود، تاقنت نفسه النفيسة الى
الجهاد، واشتاق الى قتال الكفار الفجار، وصممت على السفر الى پج
ودمشوار، وكان مزاجه الشريف متوَعكاً باستيلاء مرض النقرس عليه
وينتأله بذلك المأ شديداً ويتصبر صبر الرجال، ويظهر للناس غاية
التجملد والاحتمال، فنعته عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم
الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوني المصري وكان من احذق
الحذاق، وافضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق، اديباً اريباً،
كاملاً لبيباً، طبيباً حبيباً، بينى وبينه ملاطفات ومراسلات ادبية
ومطارحات تجتنى ثمار الادب الغص من رياضها، وتفتتف ازهار
المفاكهة من اكمار اغصان غياضها، برّ الله تعالى مصّجعه وانزل عليه
من زلال رحمته سلسبيلاً، وسقاء في الجنة كاساً كان مزاجها زجبيلاً، فلم
يمنع السلطان المرحوم عن السفر، ولم يقطع الطبيب فيما ذكر، وقال
له أريد ان اموت غازياً، وابذل روحي في سبيل الله مجتهداً ساعياً،
فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده، وراياته المقرونة بالنصر وبنوده، والظفر
يقدمه، والسعد يخدمه، وانقض كالشهاب الثاقب، وللحسام القاطع
القاضب، حتى طرق الكفار كالحلام الطوارق، وخفقت بالنصر اعلامه

كالرياح الخوافق، واحتفظت ابصارهم ببوارق الاسياف الصواعق، وكان
بروزة من القسطنطينية الحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من
شوال المقرن بالظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٧٤ واستمرّ يهوج بجيوشه
كالبحر الموج، وبفيض احسانه على كل فقير محتاج، كالغيث الثجاج،
وهو يقطع المراحل والمنازل، ويسلك فجاج المسالك والمناهل، الى ان
قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بجسور محكمة بنيت عليها،
وسقاين كالاطواد غرقت فيها، لتدعم الجسور اليها، الى ان امكن
تعدية ذلك الخميس العرمم، ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد
الاعظم، ونزلوا بعد اللحظ والترحال، ومعانة الاهوال، على قلعة سكتوار،
من اعظم قلاع الكفار، وفي اعظم قلاع دمشق، فاحاطوا بها كاحاطة
الطوق بالعنق، وداروا عليها دوران الافلاك على الافق، وفي مدينة
حصينة، واسعة شاسعة مكينة، راسخة البناء، في حضيض الماء، شامخة
الهواء، الى عنوان السماء، في غاية العلو والتحصين، واعلا درجات
الاستحكام والتمكين، وأقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين، كانها في
الارتفاع والشهوق، تناطح النطح وتعاقب العيوق، وكان بريق نيرانها
لمعان البروق، عند الخفوق، مشحونة بالآلات الحرب والمدافع، ملوذة
بالمكاحل الكبيرة والمقامع، موسومة بجيوش النصارى وابطالهم، مرسومة
بفتيانهم الشجعان من رجالهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم،
وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم، وناوؤهم القتال وناوشوهم، وصالوا عليهم
وحاشوهم، فاختصن الكفار في قلعة سكتوار، ورموا على المسلمين بمقامع
النار، فتنترس المسلمون بالمتاريس، وهجموا على الكفرة المناحيس،
وحمل الوطيس، وحمس الجيش للحميس، واقدم من الابطال المشهورين،

والفرسان والشجعان المحبوسين، من اظهر بشجاعته اليد البيضاء اية
لناظرين، وطلب من الله تعالى النصر وهو خير الناصرين، وعند
اشتداد الحرب والقتال، وتصادم الابطال تصادم اطواد الجبال، ان غلب
على السلطان توعدك وسقمه، فاشتد عليه مرضه وآلمه، وغمرته غمرات
الموت، ولاحت عليه امارات الفوت، وهو يلهج الى الله المجيب، ويتضرع
الى جنبه الرحيب، لطلب الفتح القريب، ويسال من الله الظفر
والناييد، على اخذ الكافر العنيد، فاستجاب الله تعالى دُعاه، وحقق
بحصول المراد رجاءه، واضطربت النار، في خزانة بارود الكفار، وفي
مخزونة بقلعة سكتوار، وكانوا أعدوها لقتال المسلمين واكثرها منها
لنكون موقرة عندهم فاصابها شرر من النار، بتقدير الله التقدير القهار،
فاخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعتة الى عنان السماء، وزلزلت الارض
زلزلة هائلة الى تخوم الماء، وتطايرت جلاييد الصخار الى الهوى، ومرت
شراراً ولهباً ودخاناً الى ان امتلأ الفضا، فصعقت بذلك طائفة الكفار،
وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار، وتزاحم المجاهدون في سبيل الله،
معتمدين على نصر الله، بآلات الحرب والجهاد، وصدق النبوة والاعتقاد،
واشتد القتال والجلاذ، ورمى الكفار بدافع اقوى من الصواعق، واخطف
للاسماع والابصار من الرعود والبوارق، وثبت المسلمون واقدموا على
النيران، وهم كالاطواد الراسخة بقوة الجنان، لم يتأوه احدٌهم والنار تحطبه
وتدفعه، ولم يبالي على اى جنب كان في الله مصرعه، وتقدم الجيش
المنصور، وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور، يوم النشور، والمدافع
تتهادى كما تتهادى الشهب، وتترامى بالاحجار كما تترامى بوارق
السحاب، وتوجهت المسلمون توجهها خالصاً لوجه الله، وحملت على الكفار

حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه، غير مباليين بموت ولا حياة، موقنين
 بان لا مفر مما قدره الله، وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي الكفار،
 وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقتل منهم من قتل ونجا من
 نجا، ساعدة الاقدار، واقتنحت قلعة سكتوار، ورفعت الراية الشريفة
 السلطانية السليمانية على اعلا منار، ووضعت السيوف في جميع
 الكفار الفجار، وقتلوه وساقوهم الى جهنم وبئس القرار، وعند وصول
 خبر الفتح على السلطان سليمان، فرح وحمد الله على هذه النعمة
 والاحسان، واستسلم لربه وقال طاب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك
 الدنيا الى سرر مرفوعة في اعلا الجنان، واخفى حضرة الوزير الاعظم
 محمد باشا وفاة حضرة السلطان، وخرج من عنده وفرق الجوايز السنية
 والانعامات، واعطى الامراء والبيكاريكية الترقيمات، وامر بارسال البشائر
 الى ساير الاطراف والجهات، وارسل سرا يستدعي السلطان سليم خان
 الثاني، ويستعجله في سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني، وكنتم
 ذلك عن جميع الخواص والخدام، وعن جميع العسكر والامراء والوزراء
 وسائر الانام، واحسن التدبير في هذا الكتم، وهو من اللازم للكنم، في
 الامور العظام، واستمرت امور المملكة في غاية الانتظام، واحوال العسكر
 المنصور السلطاني في اعلا درجات النظام، وهم في ديار الكفر بعيدون عن
 ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل التام، والراي الصائب الثاقب
 التمام، الى ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم، الى مقر تخته الكريم،
 وافن للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها، ومقرها ومكانها، وعاد مع
 اركان دولته، ووزراء سلطنته، وبقيّة عسكر بابه العالي الى القسطنطينية
 العظمى، كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى، وغسل المرحوم

السلطان سليمان وحنط وكفن وانشد لسان الاعتبار

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
ووضع في تابوت وحمل على الاعناق ، وقد قلدها في حياته فلايد نعم
حلت محل الاطواق ، وهو من يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل الموتى غسله هلا اطاع وكنت من نصحاء
جنبه ماءك ثم حنطه بما درفت عيون المجد عند بكاه
وارل افوية الحنوط وجها عنه وحنطه بطيب ثناه
ومر الملايكة الكرام بحمله فاطمأنا تحملن من نعاه

واستمر محمولا الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع
العلماء والموالى العظام ، والمشايخ الاتقياء الكرام ، وسائر اصناف الانام ،
وبكوا عليه بكاء طويلا ، واكثروا تحييا وعويلا ، وصلوا عليه وآملم في
صلوة الجنائزة المغنى الاعظم مولانا ابو السعود افندى عالم بلاد الاسلام ،
ودفن في تربة اهدتها لنفسه رحمه الله تعالى ، ورثاه الشعراء بكل لسان ،
بقصايد طنانة سارت بها الركبان ، اعظمها واحسنها قصيدة المفتي
المذكور وفي طويلة حدثت بعضها رومًا للاختصار ، واثبت مختارها
بحسن الاختيار ، وفي

أصوت صاعقة ام نفخة الصور فالارض قد ملئت من نقي نافور
اصاب منها الورى دهباء داهية وذاق منها البرايا صعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وأنهت ما كان من دور ومن سور
امسى معالمها تيماء مقفرة ما في المنازل من دار ودور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت كأنها قلب مرعوب ومدعور
واغبر ناصية الحضرة وانكدرت وكاد تمتلى العبر آ بالبور

فن كئيب وملهوف ومن دنف
 فياله من حديث موحش نكبي
 تاهت عقول الرّوى من هول وحشيتيه
 تقطعت قطعاً منه القلوب فلا
 اجفانهم سفن مشحونة بدم
 اتى بوجه نهار لا ضياء له
 ام ذاك نعى سليمان الزمان ومن
 ومن ومن ملاً الدنيا مهابتة
 مدار سلطنة الدنيا ومركزها
 معلى معاد دين الله مظهرها
 وحسن رأي الى الخيرات منصرف
 بآية العدل والاحسان متمثل
 مجاهد في سبيل الله مجتهد
 بلهذهمي الى الاعداء منعطف
 وراية رفعت للمجد خافقة
 وعسكر ملاً الآفاق محتشد
 له وقايع في الاكناف شايعة
 يا نفس ما لك في الدنيا مخلقة
 وكيف تمشين فوق الارض غافلة
 حق على كل نفس ان تموت اسأ
 فللمنايا مواقيت مقدرة
 وليس في شأنها للناس من اثري
 عان بسلسلة الاحزان مأثور
 يعافه السمع مكروه ومنفور
 فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
 يكاد يوجد قلب غير مكسور
 تجري ببحر من العبرات مسجور
 كانه غارة شئت بديجور
 قصت اوامره في كل مأثور
 وسخرت كل جبار وتيهور
 خليفة الله في الآفاق مذكور
 في العالمين بسعي منه مشكور
 وصدق عزم على اللطاف مقصور
 بغاية القسط والانصاف موفور
 موثد من جناب القدس منصور
 ومشرقي على الكفار مشهور
 تحوى على علم بالنصر منشور
 من كل قطر من الاقطار محشور
 اخبارها زهرت في كل طامور
 من بعد رحلته عن هذه الدور
 اليس جثمانه فيها بمقبور
 لكن ذلك امر غير مقدور
 تاتي على قدر في اللوح مسطور
 ومدخل ما بتقديم وتاخير

يا نفس فَاَتَمِّدِي لَا تَهْلِكِي أَشَقًّا فَاَتَمِّدِي لَا تَهْلِكِي أَشَقًّا
 اَنْ لَسْتِ مَامُورَةٌ بِالْمُسْتَخِيلِ وَلَا اَنْ لَسْتِ مَامُورَةٌ بِالْمُسْتَخِيلِ وَلَا
 وَلَا تَظَنُّنَهُ قَدْ مَاتَ بَلْ هُوَ ذَا وَلَا تَظَنُّنَهُ قَدْ مَاتَ بَلْ هُوَ ذَا
 لَهُ نَعِيمٌ وَارْزَاقٌ مَقْدُورٌ لَهُ نَعِيمٌ وَارْزَاقٌ مَقْدُورٌ
 اَنْ الْمُنَايَا وَاَنْ عَمَّتْ مَحْرَمَةٌ اَنْ الْمُنَايَا وَاَنْ عَمَّتْ مَحْرَمَةٌ
 مَرَابِطٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْتَحَمٌ مَرَابِطٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْتَحَمٌ
 مَا مَاتَ بَلْ نَالَ عَيْشًا بَاقِيًا اَبَدًا مَا مَاتَ بَلْ نَالَ عَيْشًا بَاقِيًا اَبَدًا
 اِبْتِنَاعُ سُلْطَنَةِ الْعُقْبَى بِسُلْطَنَةِ آ اِبْتِنَاعُ سُلْطَنَةِ الْعُقْبَى بِسُلْطَنَةِ آ
 بَلْ حَازَ كِلْتَيْهِمَا اِنْ حَلَّ مِنْزِلُهُ بَلْ حَازَ كِلْتَيْهِمَا اِنْ حَلَّ مِنْزِلُهُ
 اَمَا تَرَى مُلْكَهُ لِحُمَى آلِ اِلَى اَمَا تَرَى مُلْكَهُ لِحُمَى آلِ اِلَى
 وَلِيَّ سُلْطَنَةِ الْاَفَاقِ مَالِكُهَا وَلِيَّ سُلْطَنَةِ الْاَفَاقِ مَالِكُهَا
 ظَلَّ اِلَالُهُ مِلَادَ الْخَلْقِ قَاطِبَةٌ ظَلَّ اِلَالُهُ مِلَادَ الْخَلْقِ قَاطِبَةٌ
 فَاتَهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ فَاتَهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ
 وَلَا اِمْتِيَازَ وَلَا فَرْقَانَ بَيْنَهُمَا وَلَا اِمْتِيَازَ وَلَا فَرْقَانَ بَيْنَهُمَا
 سَمِيحٌ مَاجِدٌ زَادَتْ مَهَابَتُهُ سَمِيحٌ مَاجِدٌ زَادَتْ مَهَابَتُهُ
 جَدُّ الْجُدَيْدَانِ فِي اَيَّامِ دَوْلَتِهِ جَدُّ الْجُدَيْدَانِ فِي اَيَّامِ دَوْلَتِهِ
 اَضْحَى بِقُبُصَتِهِ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا اَضْحَى بِقُبُصَتِهِ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا
 بَدَأَ بِطُلْعَتِهِ وَالنَّاسَ فِي رُكْبِ بَدَأَ بِطُلْعَتِهِ وَالنَّاسَ فِي رُكْبِ
 فَاصْبَحَتْ صَفْحَاتُ الْاَرْضِ مَشْرِقَةٌ فَاصْبَحَتْ صَفْحَاتُ الْاَرْضِ مَشْرِقَةٌ
 سَبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ سَبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ
 كَانَتْهَا وَبِرَاعِ الْوَاصِفِينَ لَهَا كَانَتْهَا وَبِرَاعِ الْوَاصِفِينَ لَهَا
 لَا زَالَ اَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٌ لَا زَالَ اَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٌ

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان، وخيراته وصدقاته
للبارية للسان، في جميع البلدان، سيما في بلد الله الحرام، وبلد
خاتم الانبياء والرسل الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم
ان الخيرات والمبررات، والمساجد والعمارات، والمدارس والخانقاهات،
واجراء العيون وبناء القلاع والخانات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في
كل الجهات، الله انشاها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة
جدا لا يمكن حصرها، ولا يدخل تحت حيطه البيان ذكرها، ولا
يسع هذا الكتاب شرحها وسبرها، لكننا نذكر مجملًا من ذلك بما لا
يذكر كله، لا يترك كله، ونذكر خبراته في الحرمين الشريفين، وتحيل
ما عداها الى السماع والمشاهدة برأى العين، فمن ذلك الصدقة الرومية
الله في الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقيام
اودهم، وسبب بقاؤهم ومردمهم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن
آبائه السلاطين العظام، واجداداه الملوك الكبار الفخام، الا ان المرحوم
السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها، واتمها وكثرها وقررها،
واضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كثيرا فهي ترد ولله الحمد في كل
عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكاتب يقسمه في الحرم الشريف، تجاه
بيت الله المطهر المنيف، وتقرأ الفواتح بالاخلاص ويكثر الضجيج من
الفقهاء والفقراء والعلماء والصلحاء بالدعاء بدوام دولة سلطان الزمان،
والرحمة والرضوان على آبائه واجداداه من آل عثمان، وبغرف عليهم حسب
الدختر السلطاني، المرسوم بالنشان الشريف العثماني، فيصرفون ذلك
الى قضاء ديونهم، فان فضل اصرفوها في حجاجهم وكساويهم، وانفقوها على
عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك غيرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وان كانت
تُرَدُّ من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول
في محلها وتعميم الناس بها ، وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات
كثيرة واسعة الا انها كانت تُرَدُّ مرّة في العر او عند وصول خليفة منهم
الى الحج وما تحقّقنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه
لاحد غير ملوك آل عثمان خلّد الله سلطنتهم الى انتهاء الزمان ، وهذه
بركة جزيلة ، ونعمة كبيرة جليلة ، يتميزون بها على غيرهم فالله تعالى
يديم ذلك على جيران بيته الحرام ، وجيران نبيه افضل الانام ، عليه
افضل الصلوة والسلام ، بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، المخلّد
ذكر جميلهم في صفحات الايام ، ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام ، ومنها
صدقة الحب وقد تقدّم ان المرحوم المقدّس السلطان سليم خان الاول
اول من تصدّق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند
افتتاح بلاد العرب واخذة لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت
متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت تُرسل من انبار
للخاص السطاني فافرد لها السلطان سليمان قرى بمصر واشتراها من بيت
مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب
بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف
العالى وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب بالكيل المصرى لاهل مكة
المشرقة وخمسة الاف اردب لاهل المدينة المنورة بجهّزها في كل عام من
مصر الناظر المتوفى على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة
المشرقة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة ألفى اردب واستمرت
تُرَدُّ كل عام وتوزّع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام شريفة

سلطانية وتذاكر باشوية وتقريبات من القضاة ونظار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى آنا هذا والى ما بعد ان شاء الله تعالى وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل عظيم صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين وتقوتهم ومادة لحياتهم وتعيشهم وادوم وقوتهم فلو عدموه والعيان بالله هلكوا والدعاة من صميم قلوبهم مبدول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحم على آباء الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يُعهد في زمن السلاطين السابقة ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباى رحمه الله بعد ما حج بيت الله للحرام وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة ضياعا وقرى يصل ربعها الى الآن لاهل الحرمين الشريفين وللسلطان جقمق ايضا اوقاف يصل منها شىء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت اوقافهما الى الخراب وضعف ريعها جدا ، واما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامة أهلة يفيض منها الزوايد ويحصل منها النمو وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وانماها وعمر عمر من عمرها وزكى عمل من زكاهاء ومنها صدقات للجوالى وهى جمع جالية ومعناه ما يوخذ من اهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلاهم عنها وهى من اهل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصلحاء والمتقاعدين من الكبرآة وكان يخرج منها شىء قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقده وخصه بالرحمة والرضوان اخرجها من خزائنه العامة بالتدريج الى العلماء

والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر والحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدراً كثيراً اخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوالى مصر وحدها غير جوالى الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يُصَرَف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملحة في ساير ممالك الخروسة وغير ما تُصَرَفه ملوك بنى عثمان من ربح اوقافهم وزوايدها وغير ما يخرجون من خزائنها العامة في وجوه الخيرات والصدقات واطعمة العمارات بحيث لا يُحصى مقدارها ولا يستقصى احصاؤها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك العظماء الكرام الخنفاء في زمن من الازمان، في دولة ملك او دور سلطان، فالله تعالى يَبْقَى هذه الدولة الشريفة الباهرة، والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة.

ومن خيراته الدارة اجرآء العيون ومن اعظمها اجرآء عين عرفات الى مكة المشرفة، وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة في عين حُثَيْن وهي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمة العزيز وكان جدّها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى الآن منها اجرآء عين حُثَيْن الى مكة المشرفة وأَصْرَحَتْ عليها خزائن اموال الى ان جَرَتْ الى مكة وهي وادٍ قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها وادٍ غير ذي زرع، فنقبت أم جعفر زبيدة للجبال الى ان سلك الماء من ارض الحُلّ الى ارض

للحرر وانفقت على عملها ألف وسبعماية ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لَدَيْهَا واخرجوا دفاترهم لاجراء حساب ما اصرفوه ليخرجوا من عهدته ما تسلموه من خزائن الاموال وكانت في قصر علي مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له شيء عندنا اعطيناه والبستهم الخلع والتشريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وبقي لها هذا الاثر العظيم في العالمين، رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا عليين، وكانت هذه العين تَرِدُ الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في دبل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهملة والالف وبعدها دال مهملة من جبال الثنية من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقل لها حَيْنٌ يُسْقَى بها نخيل ومزارع ملوكة للناس واليهما ينتهي جريان هذا الماء وكان يُسَمَّى حايط حنين يعني بساتين حنين وهو موضع غزا فيه النبي صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في كُتُب سير النبي صلعم، فاشتريت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت لها الشحاحيد في كل جبل يكون دبله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة متصلة الى مجرى هذه العين في محاذاتها يَحْضُلُ منه المدد لهذه العين فصار كل شحاح عيننا تساعد عين حنين منها عين مُشاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارقي وعين ثقبية والجريئات، وكل مياه في هذه العيون تنصب في دبل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها وينقص بحسب الامطار الواقعة على امر احدى هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة، ثم انها امرت
 باجرآه عين وادى نَعْمَان الى عرفة وهي عين منبعها دبل جبل كَدَاءَ وهو
 جبل شامخ جداً اعلاه ارض الطاييف مسيرة نصف نهار من اسفله الى
 اعلاه من صعود فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرقاه وصعوبته
 وتنصب من دبل جبل كدءاء في قنساء الى موضع يقال له الاوَجَر من
 وادى نَعْمَان وتجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض
 عرفات فيها مزارع ولشعرآه العرب تشوقات وتغزلات في وادى نعان وفيه
 يقول القايل

ايا جَبَلِي نَعْمَان بالله خَلِيَا نسيم الصبا يخلص اتي نسيمها،

فعملت القنوات الى ان جرى ماء عين نعان الى ارض عرفة ثم اديرت
 القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعلت منها
 الطريق الى البركة التي في ارض عرفات فتمتلى ماء يشرب منه التحجاج في
 يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف
 جبل من وراء المازمين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق ضاب
 بالصناد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى
 الآن عند اهل مكة المظلمة بصم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام
 مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المزدلفة ثم
 تستمر الى جبل خلف منى في قبليها ثم تنصب الى بير عظيمة مطوية
 باحجار كبيرة جداً تسمى بير زبيدة اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي
 من الابنية المهولة مما يتوهم انه من بناء الجن، ثم صارت عين حنين
 وعين عرفات تنقطع لقلّة الامطار وتتهدم قنواتهما وتخربهما السيول
 بطول الايام وكانت لل خلفاء والاسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعبروها عند

انتظام سلطنتهم وقوة مكنتهم فتجری تارة وتنقطع اخرى واستمر الحال على هذا المنوال، فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك لللیل مظفر الدين كجك كوكبوری بن علی في سنة ٥٩٤ هـ وكوكبوری معناه بالترکی الذیاب الازرق وكان كثير الخير والاحسان جداً وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضی القصاة احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافاً كريمة ومكارم عظيمة ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة ٦٠٥ ايضاً ثم عمرها بعد ذلك امير المومنين المستنصر بالله العباسی في سنة ٦٣٥ ثم في سنة ٦٣٣ ثم في سنة ٦٣٤ كما وجدت ذلك مكتوباً في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات، ثم بعد مائة عام تقريباً عمر عين حنين الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقين في ايام السلطان ابی سعيد خدابنده في سنة ٧٣٦ فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الماء فهمم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جد ساداتنا اشرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان، وكان من اهل الخير والاحسان، اجزل الله ثوابه في الجنان، وكان تعبيرة لها في سنة ٨١٠ هـ فجزت وانفجرت ونفعت وانبلجت وكثر الدخا له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه صالح اعماله، ثم انقطعت ولقى الناس شدة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر شيخ الحمودي في سنة ٨٣١ هكذا ذكره التقى القاسی رحمه الله، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضاً بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

قائمتين بآي رحمه الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خُلَيْص وحصل بها الفرق للحُجَّاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة خيراته، صاعف الله تعالى اجرة ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف الجالى واخيه الامير سُقُور الجالى رحمهما الله تعالى في سنة ٨٧٥ هـ ثم عمر عين حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغورى رحمه الله تعالى في عام ٩١٩ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملاّت برك الحجاج في المعللة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمن من اسفل مكة وارتفق الناس بذلك، ثم انقطعت في اوائل الدولة العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلة الامطار وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرقة وصار اهل البلاد يستقرون من الابار حول مكة من ابيا يقال لها العُسيّلات في علو مكة قريب من المتّحنا ومن ابار في اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى الان بالحوخي في طريق التنعيم وكان الماء غالبا قليل الوجود وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء لعزته ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من ذلك لغلو ثمنه واني انكر ان في سنة ٩٣٠ قُل الماء في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدّا في يوم عرفة وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدى رحمه الله وفرغ الماء الذي كُنّا جملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلّبت قليلا من الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدّا يحملها الانسان باصبعه

بدينار ذهب والفقراء يصيرون من العطش يطلبون من الماء ما يبذل
حلوقهم في ذلك اليوم الشريف فشرب اهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا
بباقيه على بعض من كان مضطراً من الفقراء وعطشت عقيقه وجاء وقت
الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت السيول
من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا
يشربون من السيل من تحت ارجلهم ويسقون دوابهم وحصل البكاء
الشديد والصجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما راوا من رحمة
الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم وتكرمه عليهم ولا ازال اذكّر تلك
الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم، من كرم الله العجيم، وارجو
به كرم الكريم، واتيّقن انه الغفور الرحيم، الذي ينزل على عباده الرحمة
من بعد ما قنطوا، وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمانية
باصلاح عين حنين واصلاح عين عرفات وعيّن لها ناظراً اسمه مصلح
الدين مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتهما واصلاح
قناتهما الى ان جرّت عين مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة
ماجن واصلاح عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات
وذلك في سنة ٩٣١ وصار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات،
بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات، ويدعون لمن كان سبباً
لاجراء هذه الخيرات، ثم اشترى ناظر العين عبيداً سوداً من مال
السلطنة وجعل لهم جرايات وعلوفات من خزائن السلطنة الشريفة برسم
خدمة العين ولاخراج اتريتها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دائماً
وصاروا يتوالدون وهم باقون الى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة، ثم
توجه جابى مصطفى ناظر العين الى الابواب السلطانية السليمانية

وعرض في امر العين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كل ما سال فيه وعاد
مَجْبُوراً الى مصر ثم ركب من بندر السَّوَيْس الى مكة فغرق في بحر القلزم
شهيذاً وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حيٌّ عند الله
تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٣٧ واستمرت عين حنين
جارية الى مكة لكنّها تقلّ تارة وتكثر اخرى بحسب قلّة الامطار وكثرتها
وعين عرفات تجري من نعلان الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتين
وغرس بها الغروس وصارت مرجة خصرآء تنجلي كالغروس الى ان قلت
الامطار ويبست العيون ونزحت الابرّ في سنين متعدّدة من سنة ٩٤٥
وما بعدها وكانت سنوات تقارب سنى يوسف شداداً عجافاً وانقطعت
العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قلّ جريانها في تلك
السنوات فلما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية
السليمانية التفت الحاضر العاطر السلطاني، وتوجّه العطف الشريف
العثماني، الى تدارك ذلك باقٍ وجّه يكون، وامر بالفحص عن احوال
العيون، وكيف يمكن اجراءها الى بلد الله الامين المأمون، فاجتمع
المرحوم عبد الباقي بن علي العربي قاضي مكة يومئذ والامير خير
الدين خضر سانجق جدّة المعجزة حينئذ وغيرهما من الاعيان
وتفحصوا وداروا وتأمّلوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى العيون
عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها مبنية الى بير زبيدة خلف منى
وان الذي يغلب على الظن ان دبولها من بير زبيدة الى مكة مبنية
ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها وللغفر الى
ان تظهر لان زبيدة لما بنّت الدبول من عرفة الى بيرها المشهورة خلف
منى الله جميعها ظاهرة على وجه الارض فالباقى ايضاً من ذلك للحلّ الى

مكة مبنى ايضاً الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين
وتركت هذه ونسيته وطمت وغفل عنها هكذا ظنوا وخمنوا انهم اذا
تتبعوا عين عرفات من اولها من الأوجر الى نعلان ثم الى عرفة ثم الى
مزدلفة ثم الى بئر زبيدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن
الباقى وبنيوا ما وجدوا منها منهدماً ورموا الباقى احتاجوا الى ثلاثين
الف دينار ذهباً جديداً وذروعة وقاسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة
خمس وأربعين ألف ذراع بذراع البنانيين الآن وهو اكبر من الذراع
الشرعى بقدر رُبعة وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت
الارض لم يوجد فى كتب التاريخ وإنما أدّاهم الى ذلك مجرد الظن
بحسب القرّابين وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطانى فى اوائل
سنة ٩٩٩ فلما وصل علم ذلك الى المسمع الشريفة السلطانية السليمانية
التمست صاحبة الخيرات، الكليلة الخدرات، تاج الحصنات، ملكة
الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العلاء
والسعادات، حضرة خانم سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم
سليمان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، أن يَأْذَنَ لها فى عمل
هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير اولاً أم جعفر زبيدة العباسية
فناسب أن تكون هـ صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك، فاستشارت
لحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمن يصلح لهذه
الخدمة فاتفقت اراؤهم الشريفة على أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا
دختر دار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فاىص للهود ذو الفضل والكرم
صاحب السيف والقلم والعلم والعلم ابراهيم باشا بن تغرى وردى
المهندار، بَوَّاهُ الله جنّات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

الكوثر زلاً بآرداً يطفىء كل أوار، وكان يومئذ قد عزل من منصب
الدفتردارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفترداريتة فعُفي من التفتيش
وَأَعْطَتْهُ السلطنة خمسين ألف دينار ذهباً بزيادة عشرين ألف ذهب
على ما ختموه ليصرفها في عمل هذه العين، فتوجه من البحر الى مكة
المشرفة بنجمل عظيم وبرق كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكلاركية
وكان ذا همة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن
تدبير ومعرفة وفطنة وحداقة وكان بيني وبينه سابقة اجتماع وما رايت
احداً من الامراء والوزراء والبكلاركية مع كثرة من اجتمعت به منهم
اجمل نظاماً ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا ادق فكراً ولا اعلا همة ولا
اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوّاه
الفردوس الاعلا وارضى عنه خصماً يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر
جُدّة المعجزة في يوم الجمعة لثمان بقيين من ذي القعدة سنة ٩٩٩
فتوجهت الى ملاقاته لسابق احسانه الى فرايتة نزل بوطاقه من خارج
جُدّة من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاکرام وركب من جُدّة الى
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن ابي
نعمي خلد الله تعالى سعاده وأبد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلاً في مَر
الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماًطاً
عظيماً ولاطفه وواكله واكرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرته الشريفة
ما جاء بصدد فقبول بامتنال الامر الشريف السلطاني وبذل الهمة
والجهد في اتمام المهم المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه وولده
واتباعه وخدمته ثم ركب من عنده مجبور الخاطر مسرور القواد وتوجه
الى مكة المشرفة فلاقاه عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نعي صاحب
 مكة ادام الله تعالى عزه وسعاده وضاعف نصره وتأيدته وسيادته وأبد
 له الاجلال والاکرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه
 وآفقه واقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب
 والاجلال واستمر معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد
 الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرماً بالحج وسعى ما بين الصفا والمروة
 وعاد الى مجمع قايتباي وهو لحد الذي عيّن لنزوله فيه ومد له من قبل
 مولانا السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعاده سمات عظيم جميل
 كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقراء
 والفقهاء وعامة الناس فاكلوا وحملوا وفصل شيء كثير وامر بتفريقه على
 الفقراء وألبس الذي مد السماط قفطاناً من السراسر العال واعطاه ذهباً
 كثيراً، ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين
 وكبير البلدتين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد
 السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسني
 ادام الله عزه واقباله وخلد سعاده ودولته واجلاله ففرح به الامير
 ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره في
 ساير ما بدا له فاشار اليه بالارآه الصايبة واعلمه بما ينبغي رعايته ويرعى
 جانبه وما تجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة، فاول ما
 بدا به الامير ابراهيم تنظيف بعض الابار التي يستقى الناس منها
 واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماءها وحصل للناس بذلك رفق
 كثير وشرع في جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجه للكشف عنه الى
 اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتغطته لجاربها ومتاقبها ومشاربها

ومساردها والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصرى وكان امير
لحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بگلربكى اليمين ثم
بگلربكى للبخشة ازمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بگلربكى
للبخشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بگلربكى اليمين واظهر اليد البيضاء
فى افتتاح مدينة قعز ثم صار بگلربكى للحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو
من البگلاربكية الكرماء العظام المنجملين المشهورين بالكرم والشجاعة
ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة قاضيا فى ذلك الموسم مع الركب الشامى
وهو اعلم العلماء الموالى افضل الفضلاء الاهالى مولانا فضيل افندى ابن
مولانا على جلبى المفتى الجالى وهو من أصلاء العلماء العظام له التصانيف
للحسنة المقبولة وهو الآن اوتراق فى الباب العالى مد الله تعالى ظلال
افصاله وادام مواد عظمته واجلاله وافاض على الطلاب سخايب فضله
وكماله وحج الناس حجة هنيئة وحج الامير ابراهيم فرض حجة وهد
الحجاج الى اوطانهم فايزين بالغفران والقبول حايزين لكل مطلب ومأمول،
فشرع الامير ابراهيم فى الكشف عن دبول عيين عرفات وضرب اوطاقه فى
الأوجر من وادى نعان فى علو عرفات وشرع فى حفر قعرها وتنظيف
دبولها بهمة عالية جدا وكانت جملة ماليكه القايمين فى خدمته نحو
اربعمائة مملوك فى غاية الجمالة والرشاقة والحدافة واللباقة اقامهم فى هذا
العمل من الاوجر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العمال والبنائين
والمهندسين والحقارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام
وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمن طوايف بعد طوايف من المهندسين
وخدام العيون والابار والمحدثادين والبنائين والحقارين والقطاعين
والتجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم واتى بالآلات العجزة صحبها معه من مصر

من مكاتل ومساح ومجارييف وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك
مع الهمة القوية والإقدام التام والاهتمام التمام وعين لكل طائفة قطعة
من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه
واجتهاده وكان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيما
دون عام ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، ويظفر
بلمراتب السامية، ويأبى الله الا ما اراد، وما كل ما يتمنى المرء يدركه من
المراد، وألسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف للخلاص والى أين
الذهاب، واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل
زبيدة الى البير لانه انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل
وصاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وان العمل خطير وتحقق ان
القدر الباقي من هذا العمل انما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار
وعملت عنه الى عين حنين وترك العمل من عند البير لصلابة الحجر
وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير
زبيدة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر الصوان طوله الفا ذراع بذراع
البنامين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا
يمكن نقيب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين
ذراعاً في العمق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً لناموس
السلطنة الشريفة، فسا وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه
الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة
حمل من الخطب للجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع في عرض خمسة
اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو لئلا تسفل عملاً يسيراً
جداً من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار قيراطين

من أربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى
الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب للجزل ليلة أُخْرَى وَقَلَّمَ جُراً
الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في العمق في عرض
خمس أذرع الى ان يستوفي الف ذراع تُقَطَّع على هذا الكمر، وذلك
يجتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب وما رأى عن ذلك محيصاً
فاقدم عليه الى ان فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يُجلب من
المسافات البعيدة وغلا سفره وضاق الناس بذلك وتعب الأمير ابراهيم
لذلك وذهبت أمواله وخُدَّامه وأولاده وماليكه وهو يتجلد على ذلك
الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمل وصار كلما
فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفاً آخر الى ان اصرف أكثر من خمسمائة
الف دينار ذهباً من الخزائن العامرة السلطانية وغرق له مركب كان
فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان
ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره، ثم مات له ولد طفـل
تجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مرهقان
تجيبان فاضلان اخذاً بمجامع قلبه وفتنتا كبده ثم مات كخداة. وكان
بمنزلة امرأة السناجق ثم مات أكثر ماليكه وهو يتجلد لتلك المصايـب
العظيمة ويتصبر عليها ويظهر لللد فيها الى ان ذهبت قواه، وما بقى
ومعه ولا نساء، ونزفه الاسهال، ورمته الاهوال، وجاءه الاجل الذي لا
يتقدم ولا يتأخر، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر، مات غريباً شهيداً،
ومضى الى رحمة الله وحيداً فريداً، في ليلة الاثنين ثلثي رجب المرجب
سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب اللعبة وكانت جنازته حافلة جداً
وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودُفن بالمعلاة على يمين الصاعد

الى الابطاح في تربة كان اعتدها لنفسه ودُفِنَ فيها ولدَيْه قبله وخلف
 طفلاً وحلاً وبنْتاً من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة وكان ذكرى ان
 مولده سنة ٩١٣ رحمه الله وارضى عنه خصماءه وآمنه يوم الفرع الاكبر
 وسقاه من حوض الكوثر، ثم اقيم بعده في هذه الخدمة ساجق
 جدّه الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر
 الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته
 وسعاداته وشيّد عزّه وعظمته وسيادته وعرض ذلك الى الباب العالى
 وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيينه السلطنة الشريفة
 لادّاه هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالمية
 الكبرى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى نجله
 الاسعد الامجد السلطان سليم خان سقى الله عهدهما صوب الرحمة
 والرضوان فتعين لها في الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك
 اكملك جى زاده وكان متجملًا مُثَرِّبًا من اعيان الامراء السناجق الكبرى
 له عقل تام، ورائى ثاقب واحسان وانعام، وتلطّف وتعطف واکرام،
 وصل الى هذه الخدمة الشاقّة وبذل فيها نفسه وماله واطهر تجملته
 وتحمله واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام، الى ان وافاه اللّٰم، وانتقل
 الى رحمة الله تعالى سعيداً شهيداً بمرض الاسهال، واقدم على ربه الكريم
 المتعال، في ليلة الثلاثاء وقت السحر لربع ليال بقين من جمادى الاولى
 سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب اللعبة الشريفة ودُفِنَ في المعلاة قبالة تربة
 الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الذهاب الى الابطاح وتأسّف الناس
 على فقده وترجّوا عليه واثنوا عليه خيراً رحمه الله، وخلف ولداً صغيراً
 اسمه پير احمد وبنْتاً اسمها خديجة جبرها الله تعالى وجعل وصيّه

عليهما عتيقة فهاد كخداة وفقه الله تعالى واعانه ، ثم اقيم في خدمة
صل العين الامير قاسم بك المذكور سابقا ساجق جنة المعجزة اقامه
فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله عزه ودولته
وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمية فبرز
الامر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين
امينا على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة
وناظر المسجد للرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسيني
خلد الله تعالى ظلال سيادته وأبد قيام سعادته ناظرا على ما بقى من
عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير قاسم مباشرا
لتعاطى هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور الفهم وحب الاستقبال
وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رايه ، وما
اراد الله تعالى ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فصار ثالث
الاميرين السابقين ، فطرقة الاجل وادركه الحين ، وفاز كقربتيه بمرتبة
الشهادة وصار من شهداء العين ، وانتقل من دار الدنيا الفانية ، الى
دار الآخرة الباقية ، فبرير العين الليلة خلت من شهر رجب المرجب
الفرد الاصب سنة ٩٧٩ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة
الى جانب الامير محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امين العين المزبورة
واستوفت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سقام الله تعالى شرابا
طهورا وكان بلم برا رحيمنا غفورا ، ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
السيد القاضي حسين الحسيني امد الله تعالى ظلال افصاله واقام خيام
عزه وعظمته واجلاله توجهها تاما الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات
باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية

النافذة في الاقطار والجهات وجد في الاهتمام وبذل الجهد التام ومرض الى
الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان ياتي
امين لاكمال العمل من الباب العالي فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية
السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي
حسين الحسيني المشار الى حضرته الشريفة انفاً فاقدتم بهمة العلية اتم
اقدام، الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام، فساعدته
السعادة والاقبال، على الاتمام والاكمال، فكل العمل المبارك فيما دون
خمسة اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون قريباً من عشرة
اعوام وهلك نفوسهم واموالهم وخُدّامهم وما ظفروا بهذا المرام، وذلك
فضل الله يوتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فَجَرَتْ عين عرفات،
وانفجرت ينابيعها الجارية، ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول
والقنوات، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة الحرام
سنة ٩٧١ وكان ذلك اليوم عيداً اكبر عند الناس، وزال بوصول ذلك
الماء الى البلد كلّم وبأس، وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى
حضرته اسمطة عظيمة في الابطح، ببستانه الواسع الأفج، وجمع
جميع الاكابر والاعيان، في ذلك المكان، ونصب لهم السرايدات والصيوان،
ونبح اكثر من مائة من الغنم، ونحر عدة من الابل والنعم، وقدم
للناس على طبقاتهم انواع الموايد والنعم، وخلع على اكثر من عشرة
انفس من المعلمين، والبناهين والمهندسين، خلعة فاخرة، واحسن الى
باقيهم بالانعامات الوافرة، وتصدق على الفقراء والمساكين، وانعم على
الكبراء والاساطين، شكراً لهذه النعمة الجزيلة، وحمداً على هذه المنّة
اللييلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

بلادہ، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، فلما جهز
 اخبار هذه البشائر العظمى، وحصول هذه النعم للجزيلة الكبرى، الى
 الباب الشريف العالى الى السلطان الاعظم، ولخاقان الاكرم الافخم،
 السلطان سليم خان، سقاء الله كؤوس الرحمة والرضوان، من حوض
 الكوثر في اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الرفيع، والستر السابغ
 المسبول المنيع، صاحبة الخيرات، ملكة الملكات، بلقيس الزمان، حصرة
 خانم سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها، واسبع استار
 رفعتها وعظمتها، فأنعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات
 للجزيلة، والترقيات الكثيرة للجزيلة، على ساير المباشرين والمتعاطين لهذه
 الخدمة الشريفة للجزيلة، وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته
 الشريفة ترقيات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بماية
 عثمانى وما عهد ذلك لاحد من الموالى العظام في مدارسهم وجهزت اليه
 انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة
 للخاقانية بالخطابات العالية الوافية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه
 وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة، المشمولين بنظر
 عواطفها المنيفة، وانعاماتها للجزيلة الوريفة، وصارت هذه العين من
 جملة آثار انباقية على صفحات الليالى والايام، والاعمال الصالحات
 الباقية لئلا يغيبها تكرر السنين والاعوام، وما عند الله من تضاعف
 الاجر والثواب، فهو خير^٥ وابقى عند اولى الالباب،

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع
 السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين اجرا عين عرفات،
 اسكنه الله من اعلا الجنة والغرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وأنهى للأعتاب العلية الخاقانية، ان المناسب للشأن الشريف السلطاني، وقدره العلي السامي السليمانى، ان يكون محضرة السلطان بمكة المشرفة اربع مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظايفها ويكون سبباً لأحياء علم الشريعة ويُسَطَّر ثواب ذلك في صحايف حسنات للسلطنة الشريفة، فاجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بك امير جُدَّة المعجزة المذكور انفاً وان يبادر الى عمل ذلك في احسن الاماكن اللايقة فاجمع رأى الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان ان اللايق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كُنْباية السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند، وكان من احساب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري وأوقاف السلطان الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزّه واقباله ورباط يقال لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجا يخشى القرماني ولم تثبت وقفيته فباعه ورثته فاشتري لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن المدرسة الكنبايتية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويقة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلاً عنه، وأما الدور المتعلقة بسيدنا ومولانا

المقام الشريف العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ودولته فقدّمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المؤيدية بصياع قرى في الشام اختبارها لربة المويد الموقوف عليهم وكتب مستنداتهما وحججهما، واشرع الامير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتقدّم قاضى مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الاهلى، وصفوة العظماء الموالى، مولانا شمس الملقب والدين احمد بن محمد بك النشأجى عظم الله تعالى شأنه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامراء واعيان الناس، ووضع كل واحد منهم حجراً في ذلك الاساس، وكان يوماً مشهوداً، مباركاً مسعوداً، وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ٩٨٣ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه صخر كبار جدّاً واحكوا الاساس احكاماً قوياً واستمر قاسم بك في بذل الجهد والاجتهاد مشدود الوسط كأنه بعض العمال يجرى بعصاة من اول العمل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فلم ولا لطف طبع مع الخلافة والغلط والاستبداد بالرأى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى رأى احد فانه بناء المدارس الاربع في غاية الاحكام وزاد في عرض الجدران من غير تعميق وعمل بها مائدة عالية احسن فيها ولحق لسقوف المدرسة ولدور ايوانها خشبات عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط رقيق محظ وبعضه بخط رايق فايق لكونه امياً لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احد، وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستحجال

والاهتمام ، وهو يستجمل في الاهتمام ، وعين المرحوم السلطان سليمان
خلن ، عليه الرحمة والرضوان ، وظايف المدرسين والطلبة وغير ذلك من
اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد
اربعة عثمانيّة وكلّ مدرس خمسة عشر طالباً لكلّ طالب عثمانيّين
وللفراش كذلك وللبنّات نصف ذلك يجهرها في كل عام ناظر الأوقاف
السليمانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فتوزع
على المدرسين والطلبة وظايفهم ، ولم تكمل المدارس الاربع الا في ايام
دولة السلطان الاعظم ، مالک مالک التّرك والروم والعرب والحجر ،
السلطان سليم خان ، ابن السلطان سليمان خان ، عليهما الرحمة
والرضوان ، فاعمر بالمدرسة المالكية السليمانية وفي راس المدارس الاربع
على سيدنا ومولانا القاضي حسين الحسبي المشار اليه ادام الله تعالى
فوايده على الدوام بخمسين عثمانياً ثم رقاہ الى ان صارت مدرسته بمائة
عثماني ، وانعم بالمدرسة الخنقية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب
بخمسين عثمانياً في اواسط جمادى الاولى سنة ٩٧٥ فآقرأت فيها قطعة
من الكشف والهداية وقطعة من تفسير المفتي الاعظم مولانا ابى السعود
العبادي بآوة الله تعالى غرف الجنان ، وانزل عليه شاييب المغفرة والرحمة
والرضوان ، وآقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث في اصوله واني
ادرس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام ، الذي
كمله الآن علامة علماء الاسلام ، فهامة فضلاء الموالى العظام ، مالک ناصية
العلوم وفارس ميدانها ، وحائز قصبات السبق في حلبة رهانها ، فريد
دهرة في التحقيق والاتقان ، ووحيده عصره في التدقيق والايقان ،
صاحب التصانيف الفايدة الله سارت بها الركبان ، وتداولتها العلماء

والطلبة في سائر البلدان، الكريم الحسن الى محبته غاية الاحسان، مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضى زاده افندى قاضى العسكر بولاية اناطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دق وخفى عن الافهام، واقاص من زلال الفاظه العذبة ما يروى عطش اكباد العلماء الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، ولقد اعناق علماء مذهب النعمان قلايد در متسق النظام، ومد لطلاب العلم الشريف مَوَايد فوايد وضعها لهم على طرف الثمام، وأورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف من نبات افكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولا شك ان ذلك فيص من الله الكريم، افاض به من خزائن جوده العيم، فشكر الله تعالى صنعه الجليل، واثابه وازاده على ذلك مزيد الاجر والثواب للزيل، ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف، وابقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ولقد احسن الى في ايام صدارته ورباني لدى الحضرة الشريفة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم، والحاقان الاكبرم الافخر، السلطان مراد خان، خلد الله مدته الزاهرة مدى الزمان، فصارت مدرستي بهمته العلية بستين عثمانياً جزاه الله تعالى عني افضل الجزاء، واسبغ عليه من خزائن فضله وكرمه واسع الخير والعطاء، وانعت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السلیمانیة الشافعية لاقراء مذهب الشافعي بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية خمسين عثمانياً فدرس فيها كتب فقه الامام محمد بن ادریس الشافعي رحمه، وأما المدرسة الرابعة السلیمانیة فقد جعلها المرحوم الواقف لاحياء مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمه فلم يوجد

بمكة يومئذ من يكون ثابتاً في مذهب الامام احمد بن حنبل فعُدل عنه الى علم الحديث الشريف وجعلت تلك المدرسة دار للحديث بخمسين عثمانياً يقرأ فيها الصباح الستة، فرحم الله تعالى السلطان سليمان واثابه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات، واقتناء المثوبات، باحياها العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات، اعلا غرف الجنات، والنظر الى وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات، الاخرية الباقيات، وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدة مجلدات، فعدلنا عن ذلك الى ما اثبتناه في هذه الورقات، وولكنا ما عداه الى المشاهدات، فليس للخبر كالمعينات ٥

الباب التاسع

في دولة السلطان الاعظم الخاقاني * الاخفم السلطان سليم خان الثاني * صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني * تجده الله بالرحمة والرضوان * وسقي ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران * وحقق برواج الروح والريحان * كان مولده الشريف سنة ٩٣٩ و جلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الاخر سنة ٩٧٤ ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطن ست واربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة، وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين في سبيل الله في حاق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد، بغاية الجِد والاجتهاد، وسار سيراً حثيثاً الى ان وصل ركابه الشريف السلطاني الى سرحد يقال له سُرْم فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم

أصف الزمان محمد باشا، انعش الله بوجوده ملتة الاسلام انعاشاً،
يتضمن هاجوم الشتاء عليه وتيسر فتح قلعة سكتوار، وقع مردة الكفار
الفاجار، والتمس الاذن الشريف السلطانى للعسكر المنصور الخاقانى بالعود
الى الاوطان، واستمرار الركاب الشريف السلطانى بذلك المكان، الى ان
يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطانى،
والاكتمال بتراب الباب الشريف الخاقانى، وبعد ذلك يعودون فى الخدمة
الشريفة السلطانية الى مقر التخت الشريف السلطانى بالقسطنطينية
العظمى، فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب
السلطنة الشريفة بذلك محلّ والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير
الاعظم المشار الى حضرته العلية وباقي الوزراء واركان الدولة الشريفة
وقبلوا الركاب الشريف السلطانى وقتئذ بالملك الشريف الخاقانى وعادوا فى
خدمة السلطنة الشريفة الى اسطنبول، بغاية البشر واليمن والقبول،
وعند الوصول الى باب السراى الشريف السلطانى حصل من راع العسكر
وغوغاهم مدافعة ومناعة عن الدخول الى السراى الشريف وطلبوا
عادتهم عند تجدد السلطان أدت الى سوء ادب من بعض جهالهم فجاء
المرحوم المفتى الاعظم رئيس العلماء الاعلام، وكبير كبرآه الموالى العظام،
مولانا ابو السعود افندى العبادى حشر الله تعالى خطاياهم فى الجنة،
وافاض عليه سخايب الاجر والثواب والفضل والمنة، فوعظ العسكر وأذن
لهم الكلام والتزم لهم بعوايدهم وترقياتهم وعطاياهم العظام فلانوا بعد القسوة،
واستغفروا من تلك الهفوة، وضحوا من سكر الجهالة، واهتدوا بعد
الضلالة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سرايه الشريف، وجلس
على تخته العالى المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتى

الاعظم، وافاض احسانه عليهم وانعم، واصرف في ذلك خزائن عظيمة
 لا تُحصى، ووزع عليهم من الورق والعسجد ما لا يحصى ولا يستقصى،
 وامر بقتل بعض من كان سببا لهذه الغوغاء من السفهاء، وسكنت
 الفتنة وله الحمد على جزيل النعماء، وله الشكر على جميع الآتي، وله الحمد
 في الآخرة والاولى، ودخل عليه العلماء العظام، للتهنئة بالملك والنحية
 والسلام، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم
 الاجلال والاكرام، وقرت عيون الانام، بكمال الامن والاطمينان وتعام حسن
 الانتظام، ثم جهزت البشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية
 بالخلع الشريفة الفاخرة الخاقانية فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال
 الفرح والسرور، وتعام البشر والخبور بانتظام الامور، ووصلت التهنئة من
 ملوك الاطراف بالتخف والهدايا اللطيفة الطراف وقرت العيون، وزالت
 الغبون، واستقرت الخواطر والظنون، وكان سلطانا كريما، روبا بالريعة
 رحيمنا، عفوا من الجرائم حليما، محبا للعلماء والصلحاء، محسنا الى
 المشايخ والفقراء، كان احسانه يصل الى فقرائه للحرمين الشريفين وهو
 شاهزاده وتصل تشاريفه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان
 يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان روى السلطنة الشريفة لم
 يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم في كل عام بحيث اضيف ذلك
 الى دفتر الصوة الرومية ويقسم كل سنة على حكمه السابق الى الآن، فهو
 الملك الهمام المحسن المنعم، الفايض الاحسان والانعام، طال ما طافت
 بكعبته الآمال واعتمرت، وصدعت بأوامره الليالي والايام فايثمرت، وغرس
 في رياض السعادة غروس اشجار السيادة فبسقت واثمرت، وعمرت بحسن
 نظره ارجاء البلاد فتمدنت بعد الخراب وعمرت، ودمر بسياسته اركان

الظلم فخربت ديار الظالمين ودمرت، كم اظهرت لسواد الكفرة يد صارمة
 البيضاء اية للناظرين، وكم جهز جيوشاً للجهاد في سبيل الله فقطع
 دابر الكافرين، فن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها
 فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح مالک اليمن واسترجاعها من
 العصاة البغاة اهل الاتحاد ومن خيراته تضعيف صدقة الحب وارساله
 مدّة سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المساجد الحرام زاده
 الله شرقاً وتعظيماً وكل ذلك من الآثار العظيمة، والمزايا الفاضلة الكريمة،
 فلنذكرها بطريق الاجمال، لصيق المجال،

فالما قبرس فانها بالسین لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر
 قال الفقيه العدل المفتن ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن
 عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الجبیری في كتابه الروض المعطار
 في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها
 مسيرة ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن الزاج
 القبرسي ومنها يجلب الى ساير الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى
 طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على ممر الايام رخاها شامل
 وخيراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح اهلها على جزية سبعة الاف
 دينار فنقصوا عليه فغرام ثانية فقتل وسبى شيئا كثيراً وروى انه لما
 افتتحت مداین قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبى فيما بينهم
 بكى ابو الدرداء وتحنى عنهم ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه تجرى
 على خديّه فقيل له اتبكي في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله وانزل الكفر
 واهله فصرخ على منكبيه وقال وبحكم ما اھون الخلق على الله اذا تركوا
 امره فلما هي قوة ظاهرة وقدرة القاهرة لهم على الناس ان تركوا امره فصاروا

الذلة وصار حالهم على ما ترى من السبي والاهانة ، وبين جزيرة قبرس
وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد
وانما سُميت جزيرة قبرس بوثن كان هناك يُسمى قابرِس كان يعظمه
اللفار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس واهل مدينة قبرس موصوفون
بالغناء واليسار وبها معادن الصفر ويُجمع منها اللادن الحسن الرائحة
الذى يغلب العود في طيبه وهو الذى يجمع منه على الشجر خاصّة
وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضلها وما يجمع منه ممّا تساقط
على وجه الارض يبيعهون للناس ، وكانت أم حرام بنت ملحان
الصحابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها واهل قبرس
يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سالت رسول الله
صلعم ليدعو لها الله عز وجل ان يجعلها من الذين يركبون ثبج
البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف ، وكان الأوزاعي
يقول انا نرى هولاء يعنى اهل قبرس اهل عهد وان صلاحهم وقع على
شئ فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بامر يعرف به
عذرهم ، وروى عبد الملك بن صالح في حديثه ان ذلك نقض
لعهدهم فكتب الى عدة من الفقهاء يشاورهم في امرهم منهم الليث بن سعد
وسفيان بن عيينة وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا
عليه واجاب كل واحد بما ظهر له ، قالوا وانتهى خراج اهل قبرس
الذى يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى اربعة الاف الف
وسبعماية الف وسبعة واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض
المعطار .

قلت وقد تقدّم ما نقلناه انها افتتحت في ايام دولة الجراكسة في

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباي الدُّنْيَاقِي وأَسْرَ ملكها في سنة ٨٤٩ هـ
وكانت اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهاندين يدفعون
الى الخزانة العامرة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير انهم اخذوا في
المكر والخداع واظهروا الطاعة والوفاق، واخفوا الغدر والشقاق، فصاروا
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفاهين
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يوثقون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم
على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعم ضررهم فاستفتى المرحوم السلطان
سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا ابى السُّعُود افندي العبادي
رحمهما الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة، فجهز عليهم حصرة السلطان
سليم جيشاً كثيفاً وعسكراً منصوراً منيفاً ارسلهم من البر وبحارة عامرة
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حصرة الوزير المعظم، والمشير
المفخر، نظام العالم، مدير مصالح جماهير الامر، قايد جيوش
الموحدين، قاهر جنود الكفار والملحدين، اعتصام الملوك والسلطين،
اعتماد الغزاة والمجاهدين، المخصوص بهناية رب العالمين، حصرة
مصطفى باشا اللالا، زاده الله تعالى، عزاً وجللاً، وسعادة وسيادة واقبالاً،
وايداً بالنصر المبين في الفتح القريب اسعاده واجلالاً، فامتثل الامر
الشريف السلطاني، وبرز مخفوقاً بالنصر السَّيْدَانِي، والعون الرباني، ومعه
عسكر جرار، من كل بطل مغوار، ملأوا وجه الارض بهراً وبحراً، كأنهم
قطعة نار مضطربة او اشدَّ حرّاً، أَيْبَانَ سلكوا دهكوا وملكوا، وأَيَّانَ
صدفوا من الاعداء سفكوا وفتكوا، وضربت طبول النصر فكانت كنفخ

الضمر، وانتشرت العساكر المنصورة فشاهد يوم للشر والبعث والنشور،
وتوجه حضرة الوزير مظفرًا موثداً منصوراً، وسعى الى جهاد الكفار وكان
سعيه مشكوراً، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيها، ويفرى
بسيوف عزمه اديم المهامة والمناهل قرياً، الى ان وصل ركابه العالى، ومن
معه من الجيش المنصور المتوالى، الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة
للخاتم بالاصبع، وفرق للجنود على حصونها فكانت من كل حصن احكم
وامنع، وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقللها، واحكموا خنادقها
واوعروا مسالك سهلها وجبلها، فارتجت بوصول العساكر المنصورة
حصون تلك الجزيرة وقلاعها، وتزلزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقاعها،
وكان من احكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع، فى غاية العلو والارتفاع،
وفهاية المنعة والقوة والامتناع، شاحخة البنيان، راسخة الاركان، اقواها
قلعة ماغوسا لا يخلق عليها من الطيور الا النسران، ولا يوازن ابراجها
من بروج السماء الا الميزان، تلامس فى العلو والشهوق، نجوم الثرى
والعميق، وقوارى بناء الاهرام فى الاتقان والاحكام بل تزيد عليها
وتفوق، لا تبلى بضرر المكاحل والمدافع، ولا يوهنها قرع المقارع
والمقارع، مشحونة بالآلات الحرب من جميع الانواع، ملوذة بالمقاتلة واهل
القرع، محشوة باجلاف النصارى الابطال اهل النصيل والصراع، وفيهم من
الرماة من يرمى على الحديق، ويجرر فلا يخطى من الدرع الخلق، وعندهم
المياه والفواكه والاقوات والزروع والبساتين، ومن دونهم خنادق عريضة
قازلة الى تخوم الارضين، محمية بالمدافع الكبار، ترمى من اعلا القلاع الى
من يقرب منها بالليل والنهار، فاحاطت العساكر المنصورة السلطانية
بتلك القلاع والحصون، وناوشوه القتال وناقوه كؤوس ريب المنون،

وقَاتِلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَبْلَهُمُ الْمَوْحِدُونَ بِرُمَى الْمُدَافِعِ الْكِبَارِ،
بِالْأَصَابِيلِ وَالْأَسْحَارِ، فَكَادَ النَّهَارُ أَنْ يَنْقَلِبَ لَيْلًا بِدُخَانِ الْبَارُودِ الْبَارِقِ،
وَاللَّيْلُ يَنْقَلِبُ نَهَارًا بِبُورَاقِ فِتْنَايِلِ الْبِنَادِقِ الصَّوَاعِقِ، فَحَاصِرُهُمُ الْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَضَيْقُ عَلَيْهِمْ جُنُودُ الْإِسْلَامِ الْغُرَاةُ وَرَمَوْا بِالْمُدَافِعِ الْكِبَارِ
الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَيْهِمْ فَحَطَمَتْ دُرُومُهُمْ، وَهَدَمَتْ قُصُورُهُمْ، فَصَارَتْ بِيُوتُهُمْ قُبُورُهُمْ،
وَكُسِرَتْ ظُهُورُهُمْ، فَانْفَتَحَتْ بِبِرْكَةِ النَّبِيِّ صَلَعمُ قَلْعَتَانِ وَبَقِيَتْ الْقَلْعَةُ
الثَّلَاثَةُ وَهِيَ مَاغُوسَا وَفِيهَا سُلْطَانُهُمْ مُحْصُورٌ، وَكُلُّ مُحْصُورٍ مَاخُوفٌ وَمَأْسُورٌ،
فَتُبِتَ وَأُظْهِرَ لِلْجِدِّ، وَكَلِّدَ فِي مُحَاصِرَتِهِ أَنْوَاعَ الْكَلَمِ، إِلَى أَنْ وَهَنْتْ قُوَاهُ،
وَذَابَتْ كَبِدُهُ وَخُشَّاهُ، وَاضْطُرَّ إِلَى طُلُوعِ الْإِمَانِ، وَالتَّنْذُلِ لِحَضْرَةِ الْوَزِيرِ
الْأَرْفَعِ الشَّانِ، فَشَمَلَتْهُ عَنَاقِيَةُ حَضْرَةِ الْوَزِيرِ الْمُعْظَمِ الْمُكِينِ وَأَعْطَاهُ الْإِمَانِ،
وَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْكَّ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، وَيُدْوسَ الْبَسَاطَ
الشَّرِيفِ السُّلْطَانِي لِيَتِمَّ لَهُ التَّنَاقُصُ، وَيَحْصُلَ لَهُ التَّطْمِينُ، فَوَافَقَ عَلَى
ذَلِكَ وَأَطْلَقَ الْأَسْرَى وَحَضَرَ لِيُقَابِلَ حَضْرَةَ الْوَزِيرِ الْمُعْظَمِ جَبْرًا وَقَسْرًا
فَاخْبَرَ بَعْضَ الْأَسَارَى أَنَّهُ خَانَ، بَعْدَ انْعِقَادِ الْإِمَانِ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ
أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ بِالسَّيْفِ صَبْرًا وَاخْفَى ذَلِكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَفَعَلَ هَذِهِ
لِلْخِيَانَةِ سِرًّا، فَلَمَّا عَلِمَ حَضْرَةُ الْوَزِيرِ الْمُعْظَمِ أَنَّ مَلِكَهُمْ قَدْ خَانَ، طَلَبَهُ
إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ وَاهَانَهُ غَايَةَ الْهَوَانِ، وَرَكَبَ وَجْهَهُ غَاشِيَةَ الشَّرْحِ وَأَمَرَهُ أَنْ
يَمْشِيَ قَدَامَهُ كَسَايِرِ الْغُلَامَانِ، ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ لْخِيَانَتِهِ وَنَقَضَ عَهْدَهُ
وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ وَذَخَائِرَهُ وَقَتَلَ مَنْ أَرَادَ وَاسْتَنَاسَرَ وَاسْتَرْقَ مَنْ أَرَادَ وَصَارَتْ
جَزِيرَةُ قَبْرَسَ دَارَ الْإِسْلَامِ وَأَضْعِفَتْ إِلَى سَايِرِ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ
بِاجْتِهَادِ هَذَا الْوَزِيرِ الْمُعْظَمِ، وَأَصَابَهُ رَايَةُ وَتَدْبِيرُهُ الصَّايِبِ الْآتِرِّ، وَمَا
بَلَغَنِي تَفْصِيلُ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَمَا امْكُنَنِي تَحْقِيقُهَا وَارْدَتْ كَثِيرًا

افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفرني الله تعالى بالاطلاع على اكثر مما ذكرته هنا اجعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال لطيف المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ،

واما فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخله في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان ، اسكنه الله تعالى فردوس الجنان ، وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان ، وكان اول فتحها للحاقاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكتربكي مصر لما توجه الى الهند لغزا الافرننج الفرتقال في سنة ٩٤٥ فقام بكتربكيّا واستمر كذلك في تصرف البكتربكي الذي تولى من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحد بعد واحد الى ان وزعت مملكة اليمن بين بكتربكيّين بعرض المرحوم محمود باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يوتى في اعلاها في الجبال من صنعاء الى تعز بكتربكيّ ويوتى في التهايمر وهي زبيد وساير السواحل والبنادر بكتربكيّ اخر وكان هذا عين الخطأ فان ذلك مظنة الاختلاف والمجدال ، كما قال الله تعالى الحكيم المتعال ، ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ، فقبل عرضه في الباب العالي قصداً الى تكثير المناصب وتعدد البكتربكية فولى اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له ثور مراد لخلل كان باحدى عينيه وكان خرج من السراى السلطاني وكان من امرآه السناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولى سنجق غوة ثم اعطى نصف مملكة اليمن ، وولى جهة التهايمر لحسن باشا وهو ايضا من الماليك السلطانية برز من السراى السلطاني ، فانقسمت عساكرها واموالها ومصولها نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن

شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسوّلت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مُضمرة في خاطره طمعاً في الملك فصادف انقسام المملكة وصول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فظهر العصيان هو ولغيغه من العربان وجهز اميراً من امرآة يقال له على ابن شُويع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في مُحطة نِمار وهو غافل من عصيانهم وكان قاصداً من تعزّ الى صنعاء وهى محصورة بالعربان الزيديين فعدموا عليه الخيل وخلوا من الطعام بالكليية وكلما ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه، فلمّا زاد به هذا الامر وطفن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعزّ وسلك وادى خُبسان وهو محلّ وعزّ بين جبلّين عاليين في غاية الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك، فلمّا توسّطوا بين هذين الجبلين وقد امتلات قللهمما بالاعراب كالجراد المنتشر والسحاب رموم بالاحجار والصخار الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو مكان ضيق سدّته الجبال والاحمال وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا لخييلهم قوّة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنى اجله، وخرج مراد باشا ومعه نحو عشرين ساجقاً فكبستهم العربان وسلبتهم وتركوا كل واحد منهم عرباناً في لباس وسليار بدنه مكشوف فأووا الى مساجد يقال له مصرّح، وعيون المنايا تسرح اليهم وتنطمح، فوصل اليهم شيخ مصرّح وكان له ثارٌ قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اباه لما افتتح عدن فصاح وا تاراه وقتل مراد باشا وارسل براسه الى مطهر وقيّد الامرآة وارسلهم الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحسّ الارض ومات

بعضهم من الصبيح والضحك وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك ، واستمر امرآ مطهر ياخذون جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتعضر وحسن حبّ وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد صالها الله تعالى بالاولياء والصالحاء وبها شرذمة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظلمه وغشمة لاهل زبيد ومصادرتة لكل احد ووصل لاخلها على بن شويح ومعه فوق خمسين الف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج اليه بقية العسكر السلطاني وم نحو مائت فارس وبرزوا لقتال هذا الحجم الغفير وكرم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وحملوا على بن شويح وقد القوا انفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفرّ هارباً وسقط من فرسه في هروبه ولحقه جماعة من الاسباهية ارادوا قتله فلاحقه هبذ من عبيده بفرس فركب وهرب ونجس بنفسه لا نجاة الله تعالى ، وسمعت من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم . من غير ان يرى شخص فنصبر الله المؤمنين على اولايك الملاحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم وولّوا على اعمارهم راجعين ولم يقدّموا بعد ذلك على زبيد ، كما عليها حصن من حديد ، من عند الله العزيز الجيد ،

فلما احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في الهمم برزت الاوامر الشريفة الى بكتربكي مصر يومئذ الوزير المكرم المفخّم نظام العالم ، صاحب السيف والقلم ، مدير مصالح جماهير الامم ، فتح مالك الهمم الاعمى ، من كوكبان الى عدن ، وقالع قلاع حلق الواد وآخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الكفر والخن ، لبث عربن الوطيس اقتراساً ، وشدة جاش وبأساً ، الوزير المعظم سنان باشا ، انعش الله به

الدين الخفيفى انعاشا ، وايد بنصره اهل السنّة السنيّة وفرش الارض
بمعدنته فراشا ، فانه اسد صرغام ، وليث فقام ، وحسام صمصام ، وكريم
محسن فايع للود والاکرام ، جواد بدول له يحسن الهلال الا ليكون
نعلًا في حافر جواده ، ولا مدت الثريا كف للخصيب الا للتمسك بذيل
افضاله وامداده ، ولا فتحت الدوي افواهها الا لتنطق بمدحه السنّة
الافلام ، ولا حبر الحبر يماض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالى
والايام له من جملة الخدام ، طالما طوق الاعناق اطواقا من الافصال
والانعام ، كانها اطواق اللام ، وكثيرا ما احسن الى العلماء والصلحاء من
جيران بلد الله الحرام ، وجيران سيّد الانبياء والرسل الكرام ، عليه
وعليهم افضل الصلوة والسلام ، وكنت ممن شملني برة وانعامه ، ووصل
الى في اكثر الايام احسانه واكرامه ، فاطلق لساني بشكره ، وانطق جناني
بالثناء عليه لاحسانه وبره ، فخلدت ذكر محاسنه في حكايف اللتب
والدفاتر ، ورقنت كرايم صفاته في صفحات اوراق لا يخلقها للجديدان ولا
يبليها الدهر الغابر ، وكتبت باسمه الشريف تاريخا حافلا سميته البرق
اليمنى ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلاء حسين الكردي
وطايفة الجراكسة ثم اللوند الى زمن الفتح العثماني اولًا على يد الوزير
سليمان باشا ثم استيلاء الزيدتين جيوش مطهر بن شرف الدين ثم
الفتح العثماني ثانيًا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى
نصره واجلاله ، وخلد سعاداته واقباله ، على سبيل التفصيل ، واكتفيت
بما ذكرته في ذلك التاريخ عن اعدته هنا فانه يروى الغليل ، ويفصل
تلك الاحوال غاية التفصيل ، وكنت صدقت ذلك التاريخ بقصيدة
طنانة من نظمى الطنان ، سارت بها الركبان ، وتلقتهما بالقبول الدله

علماء البلدان، احببت ايرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البيان
وفصحاه اللسان، تسابق الفاظها ومعانيها الى الآذان والاذهان،
تسابق افراس الرهان، يُعَدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة
منها اذمال البلاغة على سحبان، وفي هذه

لك للجد يا مولاي في السر والجهر على عزّة الاسلام والفصح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت له الهِمَمُ العُلَيَّا الى اشرف الذكر
جنود رَمَتْ في كَوْبَان خيامها وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
تَجَرَّ من الابطال كل غصنفسر بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكننا خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى حوزة الدين الخنيفي بالقنا وببيض المراضى والثقافة السمر
له في سرير الملك اصل مؤثّل تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تساموا للعلا وخلايف شمولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
شموس بفيض النور تمحو غياهباً من الكفر منهم يستمدّ ضياء البدر
هو ملأوا عين الزمان وقالبه فقرت عيون العالمين من البشر
ثم العقد من اعلا الليالي منظماً وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم سليمان كريم اصله اطيّب التجر
عماد يلود المسلمون بظله وسد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشاً خميساً عرماً يدك فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه طوال الرماح السمهرية والسبت
وزير عظيم الشأن ثاقب رايه يُجَهِّز في آن جيوشاً من الفكر
يقوم بأعباء الوزارة قومة يشد جيوش الدين باليد والازر

ايجاد له باللباس كاسرة العِدا ولكنها بالجود جبابرة الكسرة
 به امن الله البلاد وطمن السعد واضكى الدين منشرح الصدر
 سنان عزيز القدر يوسف مصره ام ترة في مصر احكامه تجرى
 تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكا قد تمحق بالشر
 وشنت شمل الملحميين وردم مثال قروذ في الجبال من الذعر
 وقطع رؤسا من كبار روسهم لهم باطن السرحان والطير كالقمر
 وكان حصى موسى تلقف كلما بدا من صنيع الملحميين من السحر
 ولا زال فيهم عامل السرح عاملا ولا يرحوا في الذل بالقتل والاسر
 وما يمن الا مالكم تسبغ وناهيك من ملك قديم ومن فخر
 وقد ملكتها آل عثمان ان مصت بنو ظاهر اهل الشهامة والذكر
 فهل يطمع الزيدى في ملك تتبع وياخذ من آل عثمان بالكر
 آتى الله والاسلام والسيف واللقنا وسر امير المؤمنين اى بكر
 فلما تم الفتح الخافى العثماني في القطر اليماني عاد الوزير المعظم الى
 بلد الله المكرم، وحتج حجة الاسلام، وزار المزارات والمشاهد العظام،
 وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام، واثم
 ببلد الله الحرام، انواع الخيرات والانعماء، واحسن الى اهل الحرم
 الشريفين ومن حضر فيهما من حجاج الانام، وقابل شرفاء مكة المشرفة
 ادام الله عزهم وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام، فن آثاره الخاصة به في
 المسجد الحرام فرش حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد
 اساطير المطاف الشريف دائرة حول المطاف معروشة بالحصى يدور بها
 دور حجارة مخرقة مهيبة حول الحاشية كالاثريز لها فامر الوزير المعظم
 المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المخرق ففرشت به في

ايام الموسم وصار محلاً لطيفاً دايماً بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار كساير المساجد وهذا الاثر خاص به ذكره الله تعالى بالصالحات، وادام له العز والسعادات، ومنها تعجير سبل في التنعيم انشاها وامر باجراة الماء اليها من بئر بعيدة عنها يجرى الماء منها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالجص والنورة وعين لها خادماً يستقي من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء الى السبيل لبشرب منه ويتوصلاً به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ربيع اوقاف له بمصر، ومنها ايلر امر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مفرج وغيرها كثيرة النفع جداً، ومنها قراءة ختمة شريفة في كل يوم يقرأوها ثلاثون نفراً بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل سنة تسعة دنائير ذهباً وكذلك لمفرق الاجزاء والداعي ولشيخ القراء وعين مصارف ذلك جميعه من اوقافه لله بمصر للحروسة عمرها الله تعالى، وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى ساير ما عمله من الخيرات سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام، قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام، صفوة سلالة آل النبي عليه افضل الصلوة والسلام، بدر الملة والدين السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله عزّه واقباله، وضاعف سعادتة واجلاله، وكل هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى،

واما فتح خلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في ايام السلطان الاعظم العثماني، السلطان سليم خان الثاني، رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له مغفرة جامعة، ومنعه بالنظر الى وجهه الكريم، ومحه لذنات

جَنَّةِ النِّعَمِ ، وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما
ضعفوا وهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ الى نصارى
الافرنج وباتى بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار الفرنج
يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم
ويبنون القلاع في تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد
المسلمين ويولّون من تحت ايديهم سلطاناً من بنى حفص سلاطين
تونس قديماً على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون
تحت حكم النصارى وعمّ اذانهم على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة
عظيمة محكمة الالتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له
حَلَقُ الواد، كانه بناء شَدَاد، او وضع العاديين من قبائل عاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالوَاد، وشكّنها بالابطال الباطلين، من شجعان
النصارى المشركين، وملأوها بالآلات للحرب والقتال وصارت النصارى تكن
فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب في البحر على بلدان
المومنين الموحدين، ويقطعون الطريق على المسافرين، وياخذون كل
سفينة غصباً، وعمّ اذانهم المسلمين قتلاً وأَسْراً ونهباً وسلباً، الى ان
تعدّى ضررهم على طوائف اهل الاسلام، وزاد فساد اهل الصليب على
ضعفاء المسلمين من الانام، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية
من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام، ببركة النبى عليه
افضل الصلوة والسلام، يستمنه العوام اصباغية تحريفاً لكلمة اشبيلية،
جهز جيشاً كثيفاً لاختذ تونس ووآلس على ذلك سلطان تونس احمد
ابن حسن القفصى قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقه فاخذ
النصارى ملكة تونس ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا

الاولاد والنساء والاطفال وبآء احمد المذكور بأئمه، واسودّ في صحايف الايام
والليلى ديباجة وجهه وأسمة، وانقلب خاسراً مدحوراً، وانخلع عن
ربقة الدين وازداد جنينة وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت
نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعان بملة الكفر على الاسلام،
واستدعى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه
افضل الصلوة والسلام، وامتنهن دار الاسلام نونس باقداام اوليك الكفرة
اللّام، والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدهشة، والانباء المظلمة الموحشة،
الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، ظلّ الله الممدود على
مفارق الانام، مالك صهوة الملك من الذروة الى الغارب، ملك الملوك من
مشارق الارض والمغرب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول
الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأنّ، السلطان سليم خان،
ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان،
وابقى السلطنة فى عقبه الى انتهاء الزمان، فلما طرق سمعه الشريف،
هذا الحادث الرجيف، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب
العظام، والامتحان الذى قصم الظهر وأوهن العظام، استشاط سخطا
وغضباً، واضطربت نار حميته وتأجّجت لهباً، وتحركت العصبية
الاسلامية، والتهبت نيران الحية العثمانية، وقام وقعد، وارغى وازبد،
وابرق وارعد، وهدّد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبيكارىكية الكبرآء
الفاخام، وقال من يقدم منكم على نصرّة الاسلام، واذلال عبدة الصليب
والاصنام، ويستنقذ من أسر من المسلمين بيد اوليك النصارى الطغام،
ويخرج من عهدة الكفار الفاجرة اللّام، فبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح مالِك اليمن اليمين الايمن المكرم، ابو الفتوحات سنان باشا المفخم، لا زالت الوية نصره منشورة الذوايب، مشرقة كالشمس يغمى ضوءها المشارق والمغارب، صاعدة الى افق السماء حتى تنزاحر مناكب الكواكب، وقال انا لسدت هذه الخلة انالها، افرج كربتها وافتح مقلها، واصلح خللها واريج عللها، ولم تدخرنا السلطنة الشريفة للخاقانية، ولا ربتنا العواطف الكريمة العثمانية، الا لنبدل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث، وندفع عن المسلمين ما يصابون به من المصائب الكوارث، فقابله السلطان الاعظم بانشكر منه والثناء عليه، وشرفه بالالتفات الشريف السلطاني اليه، وجعله سردار العساكر المنصورة، وامره بالتوجه الى قهر النصارى المقهورة، وامر ان يتوجه معه لمساعدته ومعافاته، ودفع ملالته وسأتمته، وضبط العساكر البحرية، وترتيب السفاين الحربية، قايدان الباب العالي، فارس ميدان البحر السابق الى قلعة ابراج المعالي، الاسد الصرغام، والليث القمقام، والصارم الصمصام، امير الامراء العظام، حصرة قلج على قايدان باشا، يسر الله له من الفتوحات ما شاء فشرعا في اخذ اسباب السفر، وأخذنا معهما من امراء السناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر، وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممن له في حرب البحر اليد البيضاء والمعرفة التي يتصرف بها في المساء والهوى، وشكنوا مايتى غراب تطير باجحة القلاع، وتهتم بما فيها من المدافع محكمات الحصون والقلاع، وعدة من المونات الكبار لجل الاثقال، ورفع الاحمال الثقال، وشيل مكاحل الخحاس لحطم الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة والباس، وكان يوم بروز العسكر المنصور

من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً، وساعة مباركة
 اظهرت يَمًا وبركةً وسُعوداً، وكان للجمع المنصور جمعاً مباركاً مسعوداً،
 وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ وركب الوزير المعظم سردار العساكر
 حضرة الباشا سنان والقاپودان، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك
 الدَّيَّان، ثبج البحر كأنهم طوفان فوق طوفان، وطارت بهم الاغربة على
 وجه البحر اقوى طيران، وتَلَّتْ أَلْسِنَةُ الْقَرَاءَةِ وقال اركبوا فيها بسم الله
 مجراها ومرسأها، فوصلوا الى ليمان ناوارين واستمروا سائرين في البحر
 حتى وصلوا الى ماللو كليسان من مملكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس
 خمس مصين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة
 واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفخ والظفر يرافقهم
 ويقدمهم وقد عبروا بسفائينهم الى العُتَّان وما امكن لغيرهم من العساكر
 عبور العُتَّان بهذه السفائين الكثيرة خوفاً من تصادمها عند شدة موج
 البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمرادة ولا راد وهو على كل
 شئ قدير، فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر
 الواسع الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واستمروا كذلك
 الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع الى طَبْرِقِ حصارى وهو حصار
 منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية
 الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهكاً،
 ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكاً، فهربت الكفار الى قلعة حصينة
 تسمى نحية ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق سعادة الشهادة،
 واعطاه الله في جهاده الحسنى وزيادة، منهم كخداة حضرة القاپودان
 سنجق قرهجه ايلي محمد بك نزل من سفينته مشتاقاً الى الجهاد في

سبيل الله فاصابته بندقية في خده نفلت من الجانب الآخر واستمر صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملائكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فانتقل الى رحمة الله شهيداً، ومضى الى دار الآخرة سعيداً، ثم رمى وقت المغرب مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للمسير فحضرُوا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالكورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مستينة فاستقر بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذاة حصار سرافون حصلت فرتونة في البحر تفرقت بسببها السفاين من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مروا بقلل يان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحت قلعة اولاً ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الدخاير وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفاينهم وصاروا ينزلون لاجل السقية كل يوم الى جانب من ساحل هجلية وكلما وصلت يدوم اليه من نهب وغارة وقتل وأسر لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتال من ينزل الى البر من المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض البحارين والكوركجية وبعض من في نيته للجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة والخسران ونهاب ارواحهم واموالهم وأسر اولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشد وأبقى، ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها

وعجلوا بأهلها الى نار جهنم وساعت مصيراً ، وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاعتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فلا حسناً للمسلمين ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا الى جهودا واسبى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في ارض تونس قريباً من قلبية بورق وفي على ثمانية عشر ميلاً من مدينة تونس فزينت السفاين والاغربة بالرايات المصبوغة الواناً اظهارة لهيبة الاسلام وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية فرسوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمية ونصب اوطاق حصرة الوزير المعظم والقايدان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد اليها ونزلوا المدافع الكبار لئلا اذا رمى بها تنزلت للبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً الى القلعة ويبنون لهم متاريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتسترون خلفها ويجفرون خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالبنادق وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المنجنيقات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة افواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حصرة الوزير المعظم سنان باشا محفوقاً بنصر الله يخوض قول الموت وهو يراه محتسباً نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد لعظمته للجناء واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع الكبار لئلا ه من اشد الصواعق ، واخطف

للاسماع والابصار من الرعود والبوارق، تخطف ما صدحت من النفوس
 والارواح، وتمزق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفكك اللحم عن
 العظم، وتذيب الشحم وتسهل الدم، والعساكر المنصورة مقدمون على
 هذه الأحوال، ثابتون ثبات الأطواد والجبال، على الحرب والقتال، وللجلاء
 مع المشركين والجهاد، ان وصل الخبر بوصول بكتريكى تونس المولى عليها
 من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمانية امير الامراء الكرام، كبير
 الكبراء المجاهدين العظام، حيدر باشا وكذلك بكتريكى طرابلس الغرب
 امير الامراء العظام، كبير الكبراء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتشام،
 مصطفى باشا ايدها الله تعالى بالنصر والتأييد، وظهرها على كل كافر
 عنيد، وكنا وصلا قبيل وصول العمارة الشريفة السلطانية من التبر الى
 مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها، فلما علم
 البكتريكى بوصول العمارة السلطانية الى حلق الواد، واشتغال العسكر
 المنصور السلطانى بالجهاد، وصلا ليلاً بالخفية مع قليل من الغلمان الى
 وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان واجتمعوا به
 وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبوا منه الامداد
 والاعانة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجه
 معهما بنفسه فامر طايقة من امرأه وعين نحو الف نفر من التوفكجية
 وبغض المدافع الكبار والصربونات ان يتوجهوا مع البكتريكىين الى
 محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهما من امرأه
 السناجق فخر الامراء العظام ابراهيم بك من سناحق مصر الخروسة
 وسناحق قرشتى محمود بك وسناحق قره حصار بكر بك ومقدار الفى
 نفر من طايقة كوكلو مع اغان حبيب بك فتوجهوا فى الحال مع حيدر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس مع النصارى احمد القصي ومن معه من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهدمة لا تصونهم فخرجوا من تونس الى رملة بقربها يقال لها قوملودكر يعنى بحر الرمل وعملوا بها حصارا من الخشب حشوه بالرمل والتراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة الاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين ومردة من النصارى المخدولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات الحرب والمدافع والدخاير ونحو ذلك، فلما خلت تونس من اعداء الدين، فتحها عساكر المسلمين، وضبطوها وحصنوها ثم هزروا الى قتال اوليك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم الله احدثوها واحكموها باللائواح والاشخاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القايدان المعظم والبكلمبكي المفخم قلعج على باشا المكرم فتوجه بطايفة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اعانة بكلمبكي تونس حينئذ باشا وبكلمبكي طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهما من العساكر سابقا وهم محيطون بالقلعة الله تحصن بها الكفار الاشقياء والعربان المرتدون فرأى قلعج على باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة فطلب عسكرا آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه الف ينكيجرى وصمصونجى باشى ومن سلاحدارية الباب العالى على اغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة صهبرانات ولحقوا بالقايدان اورج على باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعون ومن ارتد معهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مسررا

وهاجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة
 وقتلوا المسلمين قتلاً شديداً وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير
 من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلا عليين، فلما بلغ حضرة
 الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان
 المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قائم
 على حاله فتوجه حضرة الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب تونس
 وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في
 كل موضع طائفة و اشار على القايدان والبكايكية بما راي فيه الصواب
 وطمئهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر
 المسلمين اليه في هذه الجهة ايضاً واستمر كل من الفريقين في مجاهدة
 الكفار، وهم على الثبات والقرار، لا يسامون من مصادمة النار، ولا يخافون
 من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملوك لا يبالي، طالبون درجة
 الشهادة من الله العلي الاعلى، ووصل في اثناء هذا بئر بكى للجزائر سابقاً
 امير الامراء العظام، احمد باشا لعاثة عسكر الاسلام، واقبل على حضرة
 الوزير المعظم واستأمر لما يامره به فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة
 الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبنى المتاريس فيها وجاهد في الله
 حق جهاده، واقدم على قتال الكفار والقى الى الحرب مقاتليد قياده،
 فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد اربعة عشر يوماً
 وبنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد نقبوا تحت الارض نقباً طويلاً
 وصلوا به الى موضع كان كمر كخانه وفيه قلعة برج يصلح للتحفظ
 والتحصن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وملأوه من الرجال وآلات
 الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريباً من الجانب الذي فيه حضرة

الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المخذولين فارسى حصرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذى وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العمل وقعره متصل بالبحر ملوئاً بماء البحر فتشاور الوزير مع الامراء واحساب الراى فى ذلك فاجدوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم ساير العسكر بذلك فشرعوا فى نقل التراب من خلف المتاريس، وباشر حصرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لمرضات الله العزيز الوهاب، ونصرة لدين الله وتأيميداً لملته محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وراى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، وراى العسكر المنصور ذلك فهموا غاية الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كاثقال القباب، ورموا بها فى الخندق الى ان امتلأ وزاد فى الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسوقهم الى جهنم وبئس القرار، ووصل فى هذا الاثناء بثلربكى الجزاير المتولى عليها انذاك امير الامراء العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحصرة الوزير المعظم وطلب منه خدمة يوذيها فارسى عن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة لئلا يقرب تونس فتوجه اليها ونزل فى جهة من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البلبريكية والامراء، والغزاة والمجاهدين والكبراء، واستمر حصرة الوزير فى محاصرة قلعة حلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار، لما شاهدوا وقن الكفار، وحمل الوزير المعظم بن معه من الابطال، حملة واحدة تنزلت للبال، وحمل من في الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا القلعة وفكحوها عنوة بالسيف والقتال، لست مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨١، ووضعوا السيف فيمن وجدوه بها من الكفار الفجار، وساقوهم بالنار الى عذاب جهنم وبيس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير النصارى الخذوليين وكذلك أسر سلطان تونس احمد بن حسن للفصوى وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى والعرب المرتدين، وفرح بفتح هذا الحصن الحصين، كافة اهل الاسلام والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يُعَدُّ من اجل فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وكانت هذه القلعة من احكم القلاع التي احكمتها النصارى للام، واقواها في المكنة والاستحكام، واشدتها ضرراً على اهل الاسلام، ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوسة بئتها النصارى الخذولون في سنة ٩٣٨ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاثة واربعين يوماً من ايام محاصرتها بعدد السنين التي احكم فيها بناؤها كل يوم بسنة، فلما تم هذا الفتح المبارك راي حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربية يحتاج الى مؤنة كبيرة، وخزايين من الاموال كثيرة، مع قلة جندواها، لبُعدها عن الباب العالى وطول مداها، فرأى ان الاولى هدمها وتخريبها حتى لا تصير للنصارى الخذوليين مكنة ولا مأوى يتحصنون فيه فامر

يهدمها فهدموها حجراً حجراً وتركوها خراباً لا أثراً وأعملت المعاول في رأسها، إلى أن وصلوا إلى أساسها، فصارت طلاً من الاطلال، ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال، ولا يسمع فيه ندا أو صدا، إلا صياح يوم أو صدا، ولم يبق بها أنيس، إلا اليعاقير والعيس، وأرسل حضرة الوزير المعظم بشاير النصر والفخ المتوالى، إلى جهة الباب الشريف العالى، وإلى سائر بلاد الاسلام، لياخذ المسلمون حظهم من هذا البشر التام، والفرح الشامل العام، ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام، ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، نصره الله ويحمد ملكه على الدوام،

وهذا دُعاة لا يبردُ لانه يوزان به كل الورى والممالك
تراه بلا شك أجيب لانه اذا ما دعونا امنت الملائكة،
وتوجه البشير كانه الصبح الصادق، ينشر على الخافقين رايات النصر
والخوافق، ويملاً برأيات الفرح اقطار المغرب والمشارق
وكوكب الصبح تجاب على يده مخلق تملأ الدنيا بشايرة،
ثم لما فرغ حضرة الوزير مأربه من خلق الواد، وفعل في تلك الوهاد
والمهاد، والاعوار والاتجاد ما اراد، توجه بعساكره المنصورة الى تونس،
لتطمين بطليعتة الغراء من بها من عسكر المسلمين وتونس، فوصل اليهم
ولم محاصرون قلعة النصارى المخذولين، مجاهدون مجتهدون في اخذ
اولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكتاربيكية الذين يحامون لنصرة الدين،
واشتد أزرم وقوى جاشم على قتال المشركين، وقد نشأوا على الطعان
والقراع، كما نشأ الاطفال على الرضاع، وضروا بدماء الكفار ضراوة الاسود
والسباع، بما تفترسه من الصيد وفي جيع، وحمل باقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من في القلعة حملة الاسد الغشمشم، وتسابقت العساكر المنصورة الى استيصال اعداء الدين سبق السَّيْلُ الغمطم، وتعلقوا باطراف الخصار، وصبروا على حرّ السيف والنفار، واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله في دار السلام، واستمرّ عساكر المسلمين على الاقدام، على الموت الزّوام، وحدّ السيف وللحسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهجمت على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف دارع مغلغل من فرقة الى قدمه في سابغات الحديد ورمى نفسه الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سلم او سهمين وشرعوا في التترس باتربة ورمال ارادوا ان يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجد بها اخشاب وألواح اعدّها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات وآلات للحرب وبكسماط كثير لازوادهم وكانت القلعة بسبب العجلة غير محكمة البناء واعجلتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخّر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكانوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة المعكوسة أيّما ثقفا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس العرمم في ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بيّمين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقة آراءه الثاقبة الجليلة، ثم امر حضرة الوزير أن تستعقب العساكر الاسلامية أولئك الهاربين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فنيقن الكفار ان لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا اشد القتال، وقتلهم المسلمون بالنصال، وصار الوجه في الوجه والناص في الناص، والنسيوف المسلولة من القرب، تغوص في الرقب، والخنجر تدق في اللباب والخنجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب، الى ان انبت كافر تلك الرمال شقيقها، وصير اجار الفلاة عقيقا، وضرب النقع في السماء طريقا، وجند الله على كل حال ثم الظافرون، والكافرون ثم الصاغرون، وصب من دماء أولئك الارجاس ما نجس به البحر على طهارته، والبر على سعته والرمل على غزارته، وقتل الكفار عن آخرهم قتلا ذريعا، وشكر المسلمون ذلك لله عز وجل صنيعا، وانتصر على النصارى اهل ملّة الاسلام، الذي بعث الله به رسوله عليه افضل الصلوة والسلام، الى كافة الانام، وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا، غائما مسرورا، مثابا ماجورا، وغنمت العساكر المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة الايمانية، ما تكبد عن حصره انامل التحرير، وتصييق عن ذكره ادراج الاساطير، وجهزت البشايير الى الابواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، وتطاييرت اخبار هذه البشارة الى سائر المسلمين في الافاق، تخفق على الخافقين اجحة السرور والبشر للخفاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولولا لطف الله تعالى باهل الاسلام لكان البلاء عاما على سائر بلاد المسلمين فان مولانا السلطان الاعظم الاخم سليم خان لو لم يهتم بدفع هذه الكفار الملاعين لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ الجزائر كلها وكانوا

يحكمون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد
 من الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها
 من ديار الاسلام ، لا بلغهم الله ذلك المرام ، وانزل عليهم الخزي والذل
 والنكال الى يوم القيام ، وقد اعان الله سلطان الاسلام ، لدفع اولئك
 الكفرة الطغمة ، ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام ، وشتت
 شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك ، قاله تعالى يشكر
 لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان ،
 صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايدي للسان ، وبجازيه عن
 الاسلام والمسلمين خيراً دايم الفيضان ، ويشكر همة هذا الوزير المعظم
 العالي الشأن ، على نصرة اهل الايمان ، وبجزيه اعظم جزاء على هذا
 الفتح العظيم بحد السيف والسنان ، وكان هذا الفتح الاخير في يوم
 الخميس المبارك خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ وقتل في القلاع
 الثلاث ، من الكفرة للبحث ، عشرة الاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار ،
 وقد استشهد من الغزاة الامجاد والمجاهدين الانجاد ما يوازي عشرة
 الاف غاز ومن اعيان امراء السناجق من امراء الاكراد خضر بك
 وساجق اينه بختي مصطفى بك وساجق مكله مدآو پرويز بك وساجق
 بورك مصطفى بك وساجق اولونية احمد بك وساجق ترخان بايزيد
 بك وساجق اسكندرية صفر بك وكخذآه الينكچرية فرهاد كخشدآه
 ورأس زمرة اليايا وكثير من الرعاء وارباب التيمار وغيرهم عدة عديدة
 واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راي في ذلك مصلحة
 توازي زهاء مايي نفر برزوا في امان حضرة الوزير واخبروه بامور مهمة
 كان يريد الاطلاع عليها منها ان هنالك من المعلمين الاستاذيين في عمل

الطوب الكبار الله يعجز جميع الفار عن عمل مثلها مايتى نفر وخمسة
انفار من لا نظير لهم في هذه الصناعة فآمنهم وطلبهم واخذ خطايرهم
واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكوا دايمًا الخاس
ويجعلوها مدافع كباراً ويعمل لهم علوفة وتوضع في ارجلهم القيود
ويكفل بعضهم بعضاً فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط
فكسبهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسن مراتبهم وصاروا من خُدّام
الترسخانة السلطانية موكلًا عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمون
في الخدم السلطانية ويسبكون الخاس للطوب الكبار والمدافع العظام،
وظفر حصرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتى تونس الماخوذتين
بمايتى مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك في حصار
تونس منها خمسة وثلاثين مدفعًا لحفظ تونس من الكفار الفجار
وارسل مائة وثمانين مدفعًا من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف
السلطاني ليستعان بها على قتال الكفار الملعين، اذا جهّز عليهم
العيالير في كل حين،

ثم لما فرغ حصرة الوزير المعظم الكبير، من هذا الفتح العظيم والمغنم
الكثير، انعم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والبيكلاريكية
وساير الزعماء وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك
والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سعيه
واستحقاقه ومربته وعرض ذلك على سريه السلطنة الشريفة وكان
مقدارًا كبيرًا من الخوازين العامة فقبول جميع ذلك بالقبول، ووقعت
مواقع الاجابة في المامول والمسؤل، وذلك في مقابلة ما بذلوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام وانعتت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانواع
الانعامات السنية، والترقيات الكثيرة العلية، ولتخالع الفاخرة البهية،
والتشريفات الزاهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصرة الدين، وبذل
امواله للغزاة والمجاهدين، واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين، على
وجه لم يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشأن، وذلك
بمخصص الاعانة الربانية، والنصرة الالهية السبجانية، ولله الحمد على نصرة
الاسلام، وتأييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم عاد حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلد الله عليه سوايح النعم،
الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف
السلطاني واذن لغيره من العسكر المنصور وساير الامراء والباشا لاربيكة
بالعود الى اوطانهم واماكن حكومتهم مجتلين محترمين مجبورين منصورين
سالمين غانمين، واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى السباب
الشريف العالي السلطاني، وقبل قوايم سرير الملك الشريف العثماني،
فقبل بانواع البشر والتهاني، وشمله النظر الشريف الخافق، ونظرت اليه
السلطنة بعين القرب والتداني، وافرج على كاهله مرة بعد اخرى خلع
التشريف الحسرواني، وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه
على الاعتبار الشريفة السلطانية من المطالب، وانعتت عليه السلطنة
الشريفة بكل ما قصد فيه من المقاصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى
اسطنبول يوماً عظيماً مشهوداً، ووقت حُلولة في منزله السعيد وقتاً
مباركاً مسعوداً، وازدجت الخلق على مشاهدة طلعتة، والتبرك بوجهه
الكريم وميمون غرته، وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله
ويطلبون الدعاء منه ومن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من

النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرنين في الاصفاة بشديد الدلّ والنكال، ودخلت سقاين العبارة العامرة وأغريتها الى الاسقالة، مزيّنة مزخرفة بالبيارق والمسناجق تخفق عليها رايات الفرع بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزلة هائلة، وكادت ان تنصم الآذان فلا تسمع الناس مقالها، وعساكر الباب الشريف السلطاني وردت صفوفاً بعد صفوف، وتعاطفت غاطفة عائدة بالنصر والتأييد ألوفاً بعد الوف، ودخل ايضاً القايودان المعظم المجاهد الكريم الافخم، حصرة قلج على باشا المكرم، لا زال في حرب البحر مظفراً منصوراً مسعود القدم، فقوبل من الحصرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال، وخوطف بلسان الشكر والتعظيم والاجلال، وانعم عليه بساير مقاصده ومطالبه، وجعل له غاية ما يتمناه من سؤلّه ومآربه، وحصل لساير العساكر المنصورة الاحسان الوفور، وشكر لهم سعيهم المشكور، واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل للجسيم، وناهيك بهذا الغزو الفخر، وقد بقى لهم هذا الذكر الجزيل على صفحات الدهر، والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي والايام، وجمي بحمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتأييدهم ملّة الاسلام، ويبقى امام سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولاسلافهم الغزاة والمجاهدين، في نصرة الملّة للنيقية الغرّاء من يد بيضاء اية للناظرين، وكم فتحوا بلاد الكفر وصيّروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين، وتكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد حكّت علماء أمة الاسلام، واتفق قول الامة الاعلام، رضوان الله عليهم اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحق اربعة وما

عداها للنار سيف رسول الله صلعم في المشركين، وسيف ابي بكر رضى في المرتدين، وسيف على رضى في الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيوف بى عثمان رضى الله عنه الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتأملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رضى الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملوك والباغين، ويقومون شعائر شرايع الدين، فالله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويؤيد بهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملوك والباغين، وهذا دعا يجب ان يدعوا لهم به جميع طوائف المومنين، فانهم عباد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب قيامه بين الانام، والدعا لهذه السلطنة الشريفة دعا لكافة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتطمين العباد، وتوهين اهل الفساد وقطع جادة اهل الاحاد، وقع جميع ارباب البغى والعناد،

فصل فيما جده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان، زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يزود لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور الخيل من مصر الى السويس وتوضع في سفارين الدشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جدة والى ينبع وتوزع على الفقراء وكان يزود امره الشريف العالي ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشيشة العامة السلطانية للفقراء

المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تصاف ثلاثة الاف اردب الى الدشيشنة العامة السليمانية لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسمائة اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء حج الغرض او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم، فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرتفعون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اموار سلطنته الشريفة وكان الداء له مبدولاً من ساير الفقراء المحتاجين المصطريين وكان يحوز بذلك ثواباً جزيلاً، وأجرًا وافياً جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة، واثابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة، على مقاصده الجيلة، وخيراته الوافرة للجيلة، ومنها ايضاً ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهباً توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة يستعينون بها على مصروف الحج ايام منى وعرفة والف دينار ذهباً لفقراء المدينة في ايام موسم الحج يستعينون بها على الوصول من المدينة المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الداء بظهر الغيب منهم، فلما ولي السلطنة الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافاً الى دفتر صر الرومية فكانت ترد ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضاً من مقاصده الجيلة وخيراته الباقية العيمة، وله

انواع من الخيرات ايضاً في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غيرهما بنى في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى ، فصل فيما وقع من عماره الحرم الشريف المكي في ايامه ، اعلم ان عبارة المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ، ومهابةً وتكريماً ، من اعظم مزايا الملوك والخلفاء ، واشرف مآثر اكابر السلاطين العظماء ، وقد يتر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان ، ايّد الله تعالى نصرهم وخلّد سعادتهم مدى الزمان ، فوقع الشروع فيها في ايام دولة السلطان الاعظم ، الخاقان الاكرم الاخمر ، خليفة الله في ارضه ، القايم باقامة سنّته وفرضه ، ملك البرّين والبحريّين ، وسلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقيّين ، صاحب المشرقيّين والمغربيّين ، خادم الحرمين الشريفين المحترمين ، عامر البلدّين الكرّيمين المنيفين ، واسطة عقد ملوك بنى عثمان ، السلطان سليم خان بن السلطان سليمان ، امطر الله تعالى على تربتهما سحاب الرحمة والرضوان ، وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان ، وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهما الى يوم الحشر والميزان ،

الى ان يعود القارطان كلاهما ويحشر في القتلّى كلّيب لوايل ،

وسبب الامر الشريف بتعمير المساجد الحرام ان الرواق الشرقى منه مل الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن تركيبها في جدر المساجد وذلك للجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتباى وجدر المدرسة الافضلية لله ه الآن من اوقاف المرحوم ابن عباد الله من شرقى المساجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

صحن المسجد ميلاً ظاهراً بيننا وصار نُظَار للحرم الشريف يصلحون للحل
 الذى قد فارق خشبه سطح الحرم محل تركيبه فى الجدر أما بتبديل
 خشب السقف بأطول منه أو بنحو ذلك من العلاج ، وأما الرواق الذى
 ظهر ميله الى صحن المسجد فترسوه باخشاب كبار حفروها فى المسجد
 تمسكه عن السقوط واستمر الرواق الشرقى متماسكاً على الاسلوب فى
 اواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدرًا من دولة المرحوم
 السلطان سليم خان ، ثم لما فحش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك
 على الابواب الشريفة السلطانية السليمية فى سنة ٩٧٩ فبرز الامر الشريف
 السلطانى بالمبادرة الى بناء المسجد للحرام جميعه على وجه الاتقان
 والاحكام وان يجعل عوض السقف الشريف قُبباً دائرية بأروقة المسجد
 الحرام ليؤمن من التآكل فان خشب السقف كان متأكلاً من جانب
 طرفيه بطول العهد وكان يحتاج بعض السقف الى تبديل خشبه
 بخشب آخر فى كل قليل اذ لا بقاء للخشب زماناً طويلاً مع تكسر بعضه
 وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين
 السقفين مأوى للحيات وللطيور فكان من احسن الراى تبديلها
 بالقبيب لتمكنها ودفع موات الضرر عنها ، ووصلت احكام سلطانية الى
 بكربكى مصر يومئذ الوزير المعظم حضرة سنان باشا ادام الله تعالى
 سعادتہ واقبالہ ، وضاعف عظمتہ واجلالہ ، ان يعين لهذه الخدمة من
 امرآة السناجق المتحفظين بمصر من يخرج عن عهدة هذه الخدمة
 الشريفة ويكون فى غاية الديانة والامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر
 البكربكى يومئذ وهو الوزير المعظم سنان باشا امرآة مصر ان يقبلوا
 هذه الخدمة فاقدم احد على تلقيها بالقبول لكثرة مشقتها واشتغالهم

بامور دنيائهم والتوفل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة، وكان
 من جملة الامراء الحافظين بمصر كَتَّخْدَاةَ المرحوم اسكندر باشا الجركسي
 بخلربكي مصر سابقاً فخر الامراء العظام، ذكر الكبراء ذوي الاحترام،
 احمد بك برك الله تعالى فيه واثاله من خيرى الدنيا والآخرة ما يرتجيه
 وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال الحمودة المطلوبة من حب الخير
 والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء
 والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع
 صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام
 فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واصيف اليه
 عمل بقيّة دبل عين عرفات من الابطاح الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان
 السلطنة الشريفة امرت ان يبنى بها دبل مستقلاً ولا تجرى في دبل
 عين حنين فعينت هذه الخدمة ايضاً للامير احمد المذكور وعرض له
 ذلك الى الباب العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك
 حسنت ما عرض له واصيف له الى هذه الخدمة المشرفة ساجق بنسند
 جتة المعورة تعظيماً لشانه وتوقيراً لقدرة ومكانه وبعد ورود الاحكام
 السلطانية اليه اخذ في أهبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر
 الى بندر جتة ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ١٢٩٩ هـ مهتماً
 غاية الاهتمام فيما أمر به من خدمة المسجد الحرام متوجّهاً الى ذلك
 مقبلاً عليه بغاية الاقدام سائلاً من الله تعالى الاعانة والامداد التام، ثم
 ان الاوامر السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة
 والمتكلم عليها من جانب السلطنة المنيفة سيدنا ومولانا ناظر المسجد
 الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين

الحسيني خلد الله تعالى سعادته على الدوام ، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام ، وشد نطق حزمه ، على مناطق عزمه ، وقام في ذلك احسن قيام ، وحصل بين يدي الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملازمة والاتفاق ، وبذلك يحصل تمام النجاح والاتفاق ، وجرت عادة الله بان الخير كله في الوفاق ، والشر جميعه في الشقاق ، ولم يكن الفرق في شيء الا زانه ، ولم يكن العنف في امر الا شانه ، ومن اراد الفرق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى به واعانه ، ووصل لهذه العبارة الشريفة معمار دقيق الانظار ، جزيل الآثار ، تقدم له مباشرة الابنية العظيمة ، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة ، اجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة ، ودقة نظره في لوازم هذه الصناعة ، اسمه محمد جاوش الديوان العلى وهو انسان من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراى منور الباطن مشكور السيرة زاد الله تعالى توفيقه وارشد طريقه ، فاتفق الناظر والامير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولاً في اكمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المدعى ثم مر به في عرض خان قايتباى الى جهة المروة ثم الى جهة سريقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكملة الى منتهاه وبنى قبة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جداره بزاييز من الخحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوض ماء للدواب على بين الصاعد الى الابطح في قبلى بستان بيرم خواجه الصاير الى المرحومة الخاصكية أم السلاطين طاب ثراها وبنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضاً في انتهاء سوق المعللة على يسار الصاعد ، وكل ذلك من اعمال الخير الجارية

النافعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة فانجحت على الامير
 المشار اليه بسبعين الف عثمانى ترقياً في علوفته في مقابلة هذه
 الخدمة، ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من
 جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٠ واخذت المعاول تعمل
 في راس شرفات المسجد وطبطاب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل
 اخشابه الى الارض وتجمع في صحن المسجد الشريف وينظف الارض من
 نقص البناء واتربةه وتحمّل على الدواب وتترمى في اسفل مكة في ناحية
 جبل الفلق ثم تمال الاساطين الرخام الى ان تنزل باللف الى الارض
 واستمروا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب على
 الى باب السلام وهو الجانب الشرقى من المسجد ثم كشفوا عن اساسه
 فوجدوه مختلاً فاخرجوا الساس جميعه وكان جدراناً عريضاً نازلاً في
 الارض على هيئة بيوت رُقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على
 وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولاً في
 وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام لست
 مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨٠ واجتمعت الاشراف والكبراء والعلماء
 والقضاة والامراء والفقراء والمشايخ والصلحاء تبرئاً وتأييداً بالحضور في
 هذا الخير العظيم وقُرئت الفواتح باخلاص من سويد القلب والصميم
 ودُبِحَت الابقار والانعام والاعنام، وتصدق بها على الفقراء والخدماء،
 ووضع الساس المبارك، باعانة الله تعالى وتبارك، وكان يوماً مباركاً مشهوداً،
 متيماً ميموناً مسعوداً، ولله الحمد على هذا الاكرام، وله الشكر والثناء
 الحسن في المبدأ والختام، وكانت الاساطين المبنية سابقاً على نسق
 واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب

القبب عليها لقلّة استحكامها ان القبّة يجب ان يكون لها دعائم اربع قوية تحملها من جوانبها الاربعة فرأوا ان يدخلوا بين اساطين الرخام الابيض دعائم اخرى تُبنى من الحجر الشّميسى الاصفر تكون سُمكها مقدار سُمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعماً لها من كلّ جانب فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صف من اساطين الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوّة ففى اول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسى ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذى قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشميسى وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثانى من الرواق الثانى كذلك على هذا المنوال ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال، ثم بُنيت القبب على تلك الدعام والاساطين فى دور المساجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدّم وقاسوا تلك الصفوف بخطّ مستوٍ وازالوا ما كان قبل ذلك من الازرار والاعوجاج، والحجر الشميسى نسبة الى شَمَيْس تصغير شمس جبل بقرب بئر شَمَيْس وهى حدّ الحرم من جانب جُدّة به جُبَيْلان صُفّر تُكسر منهما هذه الاجرار وتُحمل الى مكة مسافة ما دون ليلة، فكان فى ادخال هذه الدعائم المُصَفّر ما بين الاساطين الرخام الببيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وهى ان اساطين الرخام الباقية فى المسجد ما كانت تفى بجوانبها الاربعة لان الجانب الغربى منه احترقت اساطينه الرخام وسقّفه فى ايام الجراكسة فى دولة الملك الناصر فرج بن برقوق فى سنة ٨٠٢ هـ وارسل من امرائه الامير

بيسقى الظاهرى الى مكة المشرفة فعر الجانب الذى احتسرى من
المسجد بالحجر الصوان الماخوت كما قدمنا ذكر ذلك فى محله فصارت
الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهى الجانب الشرق والجانب اليمانى
والجانب الشامى على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض
والجانب الغربى اساطينه جميعه من قطع الحجارة الماخوتة من الحجر
الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبادخال هذه الدعامات
الصفراء صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة وهى ان كل ثلاث اساطين
من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر
الشميسى وذلك فى غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد
الشريف كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام لانها صفوف واقفة
بالادب حول محن بيت الله الحرام المعظم من جهاته الاربع وهى اعلا من
الارتفاع السابق وارفع لانها تنشد بلسان حالها مفتخرة على امثالها
بل تتفوق على ما سواها وتطول

ان الذى سَمَكَ السماءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَايِهِ اَعَزَّ وَأَطْوَلُ،

واستمر امين العارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه، شكر الله
سَعْيِهِ وبارك له وعليه، فى غاية بذل الجِدِّ والاجتهاد، مقررون للحركة
والتوفيق والسداد، يتلطف بالخدم والعمال، ويتفصل عليهم بانواع
الافصال، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يكتطع منها مقتطعاً لاحد ولا يصرف
بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئاً بل يزيدهم من عنده ويسامحهم بماله،
مع كمال الدقة فى الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم
التبذير منها واما مل نفسه فيوسع به على الفقراء ويبدل لهم والخدمات
والعمال ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخلق

ولين الكلام ، ومواتاة الناس في جميع المهام ، والمشى في تشييع الجنائز
معلم وحيادة مرضاهم ، وسلام القدوم واستجلاب رضاهم ، بحيث ترك
عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس
وحمدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة تجمله ولطفه ، ونقد
جاءنى الى منزلى متفصلاً مراراً وانا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقراء
ومحصل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر يناله متى فانه اجل قدراً
واعظم خطراً من ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن تواضعه وتحلقه ،
وتلبسه بالوصاف الجميلة وتحققه ، فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه
الخدمة السنية الفاخرة ، واتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه
بذلك سعادة الدنيا والآخرة ، فكم من وزير كبير نبيل ، بل ملك
عظيم جليل ، ينتمى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته ،
ويعدها من اكبر سعادة دنياه وآخرته ، وما قدرها الله تعالى الا لمن
ظهرت العناية الازلية في حقه ، فاختره الله تعالى لذلك من بين عباده
 واصطفاه من خلقه ، وهو هذا الامير الكريم الصفات ، فانه تعالى يعينه
على فعل الخيرات ، ويسدده في افعاله واقواله ويوفقه للباقيات الصالحات ،
فلما اكمل جانبين من المسجد للكرام وهما الجانب الشرقى والجانب
الشمالى وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم ، الى دار النعيم ، رحمة
الله وطيب ثراه ، واحسن في الدار الآخرة مثواه ، واستمر حضرة الامير
احمد المشار اليه ، احسن الله تعالى اليه ، في عمله المبرور ، وفعله المعجور ،
بأخير المعجور ، مستعيناً بالله ولى الامور ،

فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثانى ، وانتقاله الى
عالم القدس من ملك هذا العالم الفانى ، لما كان لئلا اجل كتاب ، وتلك

نفس انفس معدودة بقدر الله تعالى في أم الكتاب، لا يسلم منه والد
ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيّد ولا مسود، ولا يخرج منه كل
شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لذيّه وغلاب كمن لم يغالب
ودرع الفتى في حكمة درع غادة وايوان كسرى من بيوت العناكب
قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه، وغلب عليه
قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه، وطهره بمقاساة المرض ونقاه،
وصيّر نوراً روحانياً، وروحاً نورانياً، وجوهرًا علويًا سنيًا، وهيكلًا شريفًا
ملكياً، يصلح لجناب قدسه الكريم، ودعاه قلبه بقلب سليم، ومضى الى
رحمة ربه الرحيم، فايزاً بالملك الاخرى في جنات النعيم، مخاطباً من
للخصرات الالهية، بلسان اللطاف الرحمانية، يا اينها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، وكان
وقوع هذا الامر المهول لسبع مصين من شهر رمضان، زمان فيضان
الرحمة والاحسان، سنة ٩٨٣ ودفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر
المنيف بقرب آيا صوفيا في تربة طيبة غراء، وروضة نصرة غناء، تنوح
بها ورق الاطيار، وتبكي فيها شجوب الامطار، وتشقق اقوابها اكمل
الازهار، وتلطم خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة
والرضوان، وجعل قبرة الشريف روضة ناصرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونالته
افاض عيون الناس حتى كاثما عيونهم ما تغايض افاضه
فيها عين سحى لا تشقى بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله
فان دفنوا تحت التراب جماله فا دفنت اوصافه وشمائله

سقى جَدَّتًا هالت عليه ترابه انا ملهم سح الغمام ووابله
الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان، خاقان خواقين العهد والدوران،
 مالك ملوك المشرقين والمغربين، سلطان سلاطين الخافقين،
 خادم الحرمين الشريفين، عامر البلدتين المحترمين المنيفين،
 اعظم سلطان خفقت عليه البُنود، واعظم خليفة انتظم به نظام الوجود،
 وعقدت على عظمته عقود الخناصر، وتشرفت بمدحه رؤس المنابر،
 واكبر مليك جند الجنود وكتب الكتابيب وحشد العساكر،
 ملك اذا ضاق الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفسح
 تكبر السحابيب ان تجارى كفه فالغيث من وجناتها هرق رشح
 ويكلف الاسد الهصور بعذله في الفقر ان يرمى الغزال اذا سح
 المنصوب له على ارج سرير السلطنة سُرّادق الخلافة العظمى،
 المرفوع له في ارجاء بساط البسيطة لواء الملك الاسنى،
 العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الاخم،
السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان
 نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
 لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا،
 ولا يرحت الوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا،
 ما دار للجديدان، وطلع النيران، ولمع الفرقدان،

مولده الشريف في سنة ٩٥٣ هـ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر
 رمضان المبارك سنة ٩٨٣ هـ وسنه الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون
 سنة، وهو ملك فام، واسد صرغام، وهزبر مقدم، وسيف صمصام،

وحجر تقام، ملك بقايم سيفه ملوك الاملاك، وادار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بصيت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صياحه ومساك، خداوندگار العالم وسلطانه، وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير خلافته نسا قدر كسرى وايوانه، وهو منذ هاجر المهد وجفى الرضاع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع، مشغول اللسان بالذكر والقران، مشغوف للجنان بالسيف والسنان، ممدود الهمة الى معالي الشان، معقود الأمنية بسمو القدر وعلو المكان، لم يزل قيمياً بنصرة الدين، وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واتى انشر في هذه الرسالة سيرة معدنك في الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحبب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا، ولحبة لعلماء الدين واکرامهم بالمواهب الجزيلة والعطايا، وحسن نظرة الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقراء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكميل عبارة المسجد للكرام عبارة فايلة، حسنة رايقة، باقية في صفحات الايام، فاق بها على عبارة من قبله من الخلفاء الكرام، وسائر سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يوت احداً من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفي ذويه وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً روفاً رحيماً، ومحمداً ملكاً جليلاً عظيماً، واقفاً عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً في امرة بتقوى الله، مراعيّاً للعدل والاحسان فيما استرعاها،

معاني بنى عثمان غير خفية وكل الى شاو المغاخر سابق
وقد تحمد الشمس النجوم بضوؤها تفاوتت الانوار والكل رايق

وباسم مراد يحلّى كلُّ مشكل غويص وتنفّاد للجمال الشواهيق
ويوهّنا في أن آدم لم يمت حنوً على أولاده منه صادق
ولطف تساوى الخلق فيه فضّمهم كما ضمّت الحَصْر الرقيق المناطق
بقائك في الاسلام عزّ مؤيّد فدمّ وابق للاسلام ما درّ شارق،
طالمسا عمرني وعمرني باحسانه وهو شهزاده، قبل جلوسه على تخت
السلطنة والسعادة، وشملني لحظه الشريف السلطاني بالحسنى وزباده،
واستمرّ ذلك اللحظ الشريف السلطاني يشملني بلطفه واكرامه،
ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه، فرقي ما بيدي من المدرسة
الشريفة السلطانية السليمانية، مدرسة جدّه المرحوم المحفوف بالرحمة
الرحمانية، وانعم على اولادي بالتدريس، واولاهم بكل اكرام واحسان
لطيف نفيس،

فلو ان لي في كل منبت شعرة لساناً يبيّث الشكر كنت مقصراً
وما بيدي الا الدعاء لنصرة ليملك قسراً ملك كسرى وقيصراً
واتي لأخدمه انا واولادي، واهلي واحفادي، في بلد الله المنيف، بالدعاء
بطول عمره الشريف، وخلود ظلّ عدله الوريث، وبقاء سلطنته القاهرة،
ودوام خلافته الزاهرة الباهرة، وأخلّد ذكره الشريف في صدور الدفاتر
والكتب، وانشر طيب عرف شكره على مرور الاعصار والحبّ،

واني وان اعطيت في القول بسطة وطاوعني هذا الكلام للخبّر
لأعلم أنّي في الثناء مقصّر وان الندي اولاه اوفى واوفر
فاق جميل من عطاياه ينتهي وفي كل حين فضله يتكرّر
ولكنني ما دمت حياً لشاكر ويشكره بعدي كتاني المسطر،
فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد، ثبت الله سلطنته

وشهيد، وادام ملكه السعيد وخلد، مقارنة هذا الوزير الاعظم، الاكرم
الافخم، ظهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعضد الدولة المرادية
لخاقانية، مدير الامور برأيه المصيب الثاقب، ومعهد مصالح الجهور بفكره
الدقيق الصائب، اعظم وزراء السلاطين العظام، واكبر الصدور الكبراء
الفخام، في دواوين اعظم ملوك الانام، حصرة محمد باشا المشار الى
حصرتة العلية سابقاً في وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجده، قرن
الله صدارته بسعادتة وجده، وادام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان
الاکرم وشمله بسعدته، فاول خدمة هذا الوزير، حسن التدبير، حين
اجلس حصرة هذا السلطان الاعظم، روح هذا العالم، على السرير،
وقام باعباء هذا الامر للخطير، ودبر ذلك برأيه السديد احسن تدبير،
واعانه على ذلك تقدير اللطيف للخبير، وتيسير العلي الكبير، والله على
كل شيء قدير، فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملهج
لسانها، وعظم في عين الدولة الشريفة فحل محل انسانها، وكبر شأنه
وقد كان كبيراً عظيماً، وعمر احسانه وكان كثيراً عيماً، وعرف نعمة
الله تعالى عليه فقللها بالشكر والتحميد، واعترف بالآلة الله تعالى جلباً
للمزيد، وربطاً للجديد العتيده، فاشرقت شمس سعادتة في الافاق،
واورقت رياض صدارته انصر اوراق، وقلد احياد اركان الدولة الشريفة،
بعقود مننه السامية المنيفة، فكانت كالاطواق في الاعناق، والنور في
الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامراء
والبكلاوية الاعيان، من لم يصرب بسهم واثر من عطاه، ولم
يخدمه الا فاز بلعامه وحباه، واحسن الى السادات والمشايخ والعلماء
والمولى، وسائر العظمه والاهل، والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران

البلدنيين المطهرين المنيفين، واكثر فيهما الصدقات، واجرى فيهما
 افعال الخيرات، من اجراء العيون وحفر الابار، وبناء دار الشفاء والجماعات،
 وغير ذلك من الاعمال الصالحات، مستجلباً بذلك دماء الفقراء والصلحاء،
 وتوجه خواطر الاولياء والاصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الاعظم،
 وقيام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على اهل العالم، فم مواظبون
 على وظيفة الدعة بدوام دولة سلطان الربع المسكون، وبقائه صدارة
 هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون، زين الله اعماله الصالحة بحسن
 القبول، وكسى ديباجة وجهه الشريف قبولاً يدوم بدوام الصبا
 والقبول، في ظلّ مراحم هذا السلطان، المحفوف بالعدل والاحسان،
 خلد الله تعالى سلطنته العادلة مدى الزمان، وابدى خلافته الكاملة ما
 دار الفرقدان، واصناء النيران،

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، خلد الله تعالى سلطنته القاهرة على
 جميع هذا العالم، مقارنته لحضرة الخواجه المعظم الاكرم، الافضل الاكمل
 الاعلم، الفايق في كل علم على من كان في علم من العلوم فايقاً، والمتميز
 في كل فن على من كان في فن من الفنون ماهراً سابقاً، ان نظم اتى بعقود
 للجواهر من حور الحور، وان نثر نثر الزهر المنثور من الروض الممطور،
 بعبارة فايقة البراعة في الالسن الثلاثة، وفصاحة بارعة فيها حازها
 كسباً ووراثه، طالما ابهر الناقد البصير بحسن التقرير، ولطف التحرير،
 واتى في البديهة بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير، ولا شك انه
 يغترف من بحر الفيض القدسي، ويفيض بالقوة القدسية ما استفادته
 من علم القدس على العالم الانسى، فانه كتب لخط الحسن وما بقل
 خط عذاره الانصر، وتميز في الكمالات على مشايخه فضلاً عن اقرانه في

عصر شبابه الازهر، باحث العلماء في دقائق العلوم، ورجع عليهم في تحقيق فلم المنطوق والمفهوم، نفث السحر للحلال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نفثات اقلامه، فبهر العقول والالباب، واتى بالتصانيف الفايقة في كل باب، واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب، ثالث السعدين وثاني سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومخّجه اعلا رتب السعادة والفصل والتمكين، ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق الكريم، وهو شاهزاده فقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع في مرآة قوته الداركة نقوش صورة العلم والكمال، وانتقش في صحيفة ذهنه الصقيل مزايا الفواضل والغضائيل والافصال، ولما ولي السلطنة العظمى عرف له خدمته السابقة، ورفع مرتبته انسانية الفايقة، واعلا مكانته ومكانه، واعزّ قدره وعظم شأنه، فانثالت العلماء والموالى العظام الى بابه وكذلك الاكابر والاعيان صمدوا الى جنبابه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بمزيد الخنو والاحسان كما عطفت السعادة والاقبال عليه، فهو بالخير الجليل مذكور، وبوفور التلطف والتكرم معروف مشهور، طالما شملنى باحسانه الكثير الوافر، وعصدي بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر، واحسن غاية الاحسان الىّ، وتفصل بأنواع التفصيل علىّ، وشمل بفضله اولادى ومعدى، نظر الله تعالى بعين عنايته والطفه اليه، واجرى موائد الكرم والاحسان على يديّ، واسعده في ظلّ هذا السلطان الاسعد، وخلّد سلطنته العظمى وآبد خلافته الكبرى وآيد،

وهذا دعا للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع

وقد حقه حسن القبول لانه عليه شعاع الصديق والله سامع،
فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، عر الله تعالى بشمول معدلته
ومرّجته علماء العالم، كثرة العلماء العظام الاعلى، والفصلاء الفخام
الموالى، والمشايخ الاولياء الكرام والاهلى، فى بابہ الكريم العالى، وتحت ظلّه
الظليل المتعالى، فمنهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله، واعترفت
بعد مشاهدته برفعة درجته فى العلم ومحله، واعترفت من بحر فوايده،
وتقلدت بذور فرايده، ومنهم من كاتبى بفضله وكاتبته لفضله، وتحققت
تقريب فهمه ووفور علمه وعقله، ومنهم من احطت علماً بكماله، بعد
التفحص عن مرتبة فضله وافضاله، فوجدتهم فى الرتبة العليا فى الفصل
والكمال، فايقين علماء الدنيا فى هذا العصر على كل حال، فانى اتتبع
احوال علماء كل اقليم، واسال عن مراتبهم فى العلم وكمالاتهم فى التعلم
والتعليم، واكثر الفحص عن احوالهم وتصانيفهم، وفضايلهم وفوايدهم
وتأليفهم، واستجلبت ما يمكن جلبه، واطلب منهم ذلك اذا امكنتى
طلبه، وانشر ذلك بين العلماء فى كل بلاد، وابذلها لطلبة العلم
الشريف من اهل القابلية والاستعداد، وهذا دأبى منذ أميظت عتى
التمايم، وانيطت بمفارق عقود العايم، مع كثرة الواردين الى بلد الله
الحرام، والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجة الاسلام، وشدة شغفى
بملاقاتهم، والتمس بمرآتهم، والسؤال عن فصايل فضلايهم وكمالاتهم،
فكنت اكثر الناس خبرة باحوال العلماء ودرجاتهم، فوجدت الموالى
العظام من علماء الروم، هم الغايقون فى هذا العصر فى تلك العلوم،
ونظروهم فيها ادق نظر فى المنطوق والمفهوم، زادهم الله جمالاً وكمالاً،
وفضلاً باهراً وافضالاً، وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العام،

سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الامم ، جمل الله به وجود
الانام ، واكرم بعظيم اكرامه طوائف العلماء الكرام ، واكبر فضلاء الموالى
العظام ، فرقلوا في ايام سعادته في حلل المناصب العالية الفخام ، واحرزوا
قصب السبق في ميادين المراتب السامية في ظلّه الظليل المستدام ،
ادام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام ، واما زمرة
المشايع والاولياء والصلحاء والاصفياء نفّعنا الله تعالى ببركاتهم ، وادخلنا
ببركة محبتهم في هدايا خدام عتباتهم ، فمن شانهم هدم الظهور لاهين
الناس الا نادراً واما ارباب الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كأهل الرواية
واصحاب البقع والتكاي ، فكثيرون ظاهرون كثروا الله تعالى ونفع بهم ،
ويجب على كل احد ان يعتقد فيهم ، ولا ينكر على احد منهم ، وان
شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكم فيهم من ملامتي
يقصد ان ينكر عليه ويخفى حاله عن الناس فحمل حاله على الصلاح
اسلم واجمل ، وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيي الدين ابن عربى
رضه في اوائل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان ان يعتقد في
كل من انتسب الى الله تعالى ولو كان باً فنسأل الله تعالى ان يسعدنا
بالاعتقاد في اوليائه حيث كانوا ويدخلنا في زمرةهم ويبعدنا عن
المنكرين عليهم .

فصل ومن اعظم مآثره الجليلة الكرام ، واكرم آثاره الجليلة العظام ، انعام عبارة
المسجد الحرام ، زاده الله شرقاً وتعظيماً ، ومهابة وتكرماً ، وقد تقدّم ان
والده السلطان الاعظم ، المندرج الى رحمة الله تعالى الاكرم ، شرع في تعميره
على الوجه الذى تقدّم ، واتر منه الجانب الشرقى والجانب الشمالى الى ان
انتهت العبارة الشريفة الى باب العمرة فما عمّر الى ان تتم العبارة وسلم ملكه

المشيد، الى تجلة السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه
 الاختم الاكرم، خلد الله تعالى ملكه الاعظم، وافاض على العالمين هدايته
 الاقوم وعمره اطل الله عمره الشريف وعمره بسوابغ الفضل والنعم، فبرز امره
 الشريف العالى الى امين العبارة الشريفة المشار اليه سابقاً افتخار الامراء
 الكرام احمد بك ان يبذل جدّه وجهده في اتمام بناء المساجد الحرام، ويشرع
 في انجاز عمارته بكمال السّعى والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا
 الجهد والاجتهاد، وتوجه بكلّيته الى اتمام هذه العمارة في خير البلاد،
 فاعلمه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك ساير خدّامها، الى ان تمّ بناء
 الجانبين الغربى والجنوبى من المساجد الحرام بجميع شرفاته وابوابه
 ودرجاته من داخل المساجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان
 الاعظم، خلد الله ملكه الاقوم، فتمّ ولله الحمد بسعد طالعه السعيد،
 وكمل على هذا الوجه الجيد، بحسن توجهه الشريف وقوة عزيمته
 المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ٩٨٤ هـ وصار المساجد الحرام نزهة
 للناظر، وبغية للناظر، وجلاء للنواظر، وصفاء للقلوب والخواطر، بحيث
 صار ما عمره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر
 ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وأزین وأعلا واشرف، فكان
 الآن كآرم ذات العباد، الله لم يخلق مثلها في البلاد، بعقود عالية كاطواق
 الذهب في الاجياد، وقُبب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشرفات
 شريفة مشرقة على المهان والوهان، بل اعلا واشرف، واجلّ وألطف،
 وارفع واتحف، مبنىً ذلك بالرخام الابيض المرمر، والحجر الشمسى
 الماخوت الاصفر، كانه سُبْك الذهب او شبك المساجد والجوهر، مكتوب
 على الابواب، وصدور الأروقة آيات التلق، والاسم السامى السلطانى

المستطاب، بحل الذهب، بخط كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الايات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الفايقة الجليلة، واخترع الفصلا لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفصلا جعل لهذه العبارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبك واستيفاه المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدد المسجد للحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه

ثم رايت تاريخاً نثراً جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام فاطر المسجد للحرام، ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات العظام بدر الملة والدين، مولانا السيد القاضي حسين الحسيني، قاضي المدينة المنورة سابقاً ادام الله تعالى اجلاله، وضاعف فضله واقتضاله، فاقبته هنا لحسن انشائه ولطف مبناه، وسلامة لفظه وبلاغة معناه، وهو هذا باسمه سبحانه انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين، شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده من اختاره الله سبحانه من خلفاء وعبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المفتي، بفضل الله ظلال دار النعيم، حضرة الملك الاعظم السلطان سليم، نور الله تعالى ضريحه، وروح بروايح الجنان روحه، واتم بناءه واكملة واتقنه وجمله وحسنه، وارث الملك الاعظم، والامام الافخم، والخليفة الاكبر العظمى، والملك القاهر العرمم، من ملكه الله شرق البلاد وغربها وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجاً منيراً في المشارق

والغارب ، وملكا مرفوع المقام على هام الكواكب ، وصيره للاسلام حصنا
محيطا ، وجعل ظله المديد على كافة الانام بسيطا ، وعدله الغريد في
جميع الوجود مبسوطا ، وقع بسلطنته الشريفة طوايف الكفر والعدا ،
وجمع له بين الباس والندا ، فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه
مفردا ، خليفة الله على كافة العباد ، ورحمته الشاملة لجميع البلدان ، سلطان
سلاطين الزمان ، خلاصة خواقين آل عثمان ، السلطان ابن السلطان
ابن السلطان ، لنكار الاعظم مراد خان ، لا زال الوجود بدوام خلافته
عمرًا ، ولا برح الاسلام في ايام سلطنته قويا ظاهرا ، زاده الله تعالى قوة
ونصرا ، وشد بملايكته الكرام له ازرا ، فتاريخ اتمامه قد جاء
اطال الله لمن اتمه عمرا ،

ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم نظمه درر البحور وغرر
الخور ، ونثره كالدر المنثور والزهر المنشور ، خطبة وتعريفات السلطان
الاعظم في آخرة ثلاثة ابيات بالعربي لا اعلم من انشأ ابدعه واختصره
وانشاه ونظمه ورصعه وورد معه حكم شريف سلطاني يتضمن الامر
بكتابتها على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف ، وكتب
هذا التاريخ البديع اللطيف ، على طراز باب سيدنا العباس الى باب على
في الجانب الشرقى من المسجد الحرام ، ونقر له في الحجر الاصفر الشميسى
وطي بحلي الذهب في ذلك المقام ، ليقرأه الخاص والعام ، ويبقى ذلك
النقر في الحجر على صفحات الليالي والايام ، وهذا لفظه

الحمد لله الذي أسس بنيان الدين المتين بنى الرحمة والرشاد ، وخصه
بزيد الفصل والكرامة والاسعاد ، وجعل حرمة مكة مطافا لطوايف
الطائفين الحاجين من اقصى الممالك والبلاد ، صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه الاجلّة الامجاد، ووفق عبده المعتمد باحكام أحكام الشريعة
 وتشبيد اركانها على الوجه المراد، المدخر ذخّر الآخرة المستزيد من
 زاد المعاد، ظلّه الممدود على مفارق العباد، السلطان ابن السلطان
 ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى للخلافة فيه وفي اعقابها الى يوم
 التناد، لتجديد معالم المسجد الحرام وحرمة الذي سواه انعكاف فيه
 والباد، فتم في فاتحة سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادماً،
 ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عز وجل، بامر
 العزيز المجل، وعمر عامر جوده ما تضعض من اركانه، بعد ما كان تنقص
 عوالم جذرائه، فجدّد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوره باكمل زينة
 واجمل صورة بعد ما ابلاها الجديدان، واكملت عيذان سقفيها الارضة
 والديدان، فرغ القباب موضع السطوح المبنية بالاخشاب، وابتهج
 بهذه الحسنه الكبرى كل شيخ وشاب، فاذعنوا له بالشرف الباهر والمجد
 الفاخر، تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر،
 وداعين له من الله تعالى بالبرّ الجزيل والدخر الزاخر، قائلين اللهم ادمه
 في سرير الخلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وظافراً على من يريد خلافة،
 مشيئاً للمساجد والمدارس، مجدداً لكل خير منههم ودارس، وأجعل
 بابها للراجلين حرماً آمناً، وجنابه للمحتاجين كفيلاً ضامناً، يأتون اليه
 من كل فج عميق، بحرمه البيت العتيق، تقبل الله معطى السؤال بجاء
 الرسول، هذا الدعوى الحرى بالقبول، فلمن أسس بنيانه على تقوى من
 الله ورضوان، جاء مشيّد الاركان، حاكياً روضات الجنان، وصار هذا
 عنوان خلافته، وبراعة استهلال لمنشور سعاداته، في اوائل سنة ١٢٨٤،
 وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده الماجد الدارج الى مدارج

الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون، الا من اتى الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم، ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان يلدرم بايزيد ابن السلطان مراد ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مكنى الله على سرير السلطنة في دار الجنان، وأبد اخلافهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ٩٨٠ هـ فلما سلم السلطان سليم، وديعته باحسن تسليم، وارتحل من دار القصور، الى ما هيأه الله له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام، واجلس الله على سرير الخلافة تجله الحبيب احسن اجلاس، وجعل حرمة مثابة للناس، يسر الله له الاتمام، بطلعة اقباله وجوه الليالي والايام، وانام الانام، في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام، ونظم راقم هذه الارقام، تاريخاً يليق ان يكتب في هذا المقام، وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم
 سر منه المسلمون كلهم دام منصور اللوآه والعلم
 قال روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،
 انتهى، ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام
 من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت
 وامتلاً المسيل كله الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى
 المسجد من الابواب الله في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان
 لانت نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى
 المسجد فكان هذا المسيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة في كل عشرة اعوام مرة تغفل عن قطعه نحو ثلاثين عاماً
فعلت الارض فجاءت سيول طافحة ليلة الاربعاء عشر جمادى الاولى سنة
٩٨٣ فدخلت من ابواب المسجد وامتلاً المطاف الشريف ووصل الماء
الى حول اللعبة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف
ووصل الماء والطين الى عتبة اللعبة الشريفة وعلا الى ان قرب من قفل
الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً وليلة وما امكن أداء
الصلوات للخمس فيه فتعطلت الجامعة سبعة اوقات وبادر مولانا شيخ
الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العمارة بخدمة
وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان
والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل
البيت الشريف ومقام الخنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف
وكوم الطين اكواماً في المسجد ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف
بالحصباء الجديدة وتعب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله في
ذلك مبلغاً كبيراً ثم شرع في قطع المسيل وتهبیط ارضه الى اسفل
عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام الى اخر
المسفلة وهو ثم سيل اعلى مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ولم يعمل
الى ان يمكنه الدخول الى المسجد الحرام وفعل ذلك ايضاً من جهة باب
الريادة في الجانب الشمالي وهو ثم سيل قعيقعان والفلق والقرارة فصار
اذا سئل سئل قعيقعان وحواليه وجرى الى باب الريادة لم يصعد الى
ابواب المسجد بل يدخل سرداباً واسعاً يسمى العنبة ويجرى فيه الى
ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير
وصان الله تعالى المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل

ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم
 نافع ينصان به المسجد الحرام عن دخول السيول اليه غير انه يحتاج
 الى ان يتفقد في كل عامين او ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل
 ان يعلو كثيراً فيحتاج الى قطع كثير ومصرف زايد فاللازم على ولي الامر
 سلطان الاسلام والمسلمين، نصره الله تعالى وشيّد به قواعد الدين، ان
 يقنن لذلك قانوناً فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة من غير ان
 يحتاج الى تجديد امر جديد كل مرة ليستمر المسيل منهبطاً دائماً
 لجريان السيل فيه صوتاً للمسجد الحرام عن دخول ماء السيل اليه في
 كل سيل يأتي ويكون ذلك قانوناً مستمراً للسلطين دائماً ويسطر ثواب
 ذلك في صحيفه، وكانت اليد البيضاء في اداء هذه الخدمة الشريفة
 للامير احمد بك المشار اليه، انعم الله تعالى عليه، واكرم منزلته لدينه،
 واجرى كل خير بيديّه، ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، والثواب
 العظيمة اللبى، واخبرني الامير احمد المشار اليه ان الذي اصرفه في
 عمارة المسجد الحرام هدماً وبناء وقطعاً لارض المسيل من جهة الجنود
 الى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة الى اخر مجرى سرداب العنبة من
 خاصة اموال السلطنة مائة الف دينار ذهب جديد سلطاني وعشرة
 الاف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب الجهّزة من
 مصر الى مكة وغير ثمن الحديد الصلب لآلات العمارة كالمساحى والحجارف
 والمسامير والحديد المحدّد راسه بطول الرواقين وبين الاسطوانتين تحسب
 كل عقد كيلا يجلس عليه طير الحمام وغيرها فيلوث المسجد بذرقة وهذا
 الحديد لتحديد راسه وتواصله يمنع من جلوس الطير عليه، وغير اهلة
 القباب التي عملت بمصر من الححاس وظلمت بالذهب وجّهزت الى الحرم

الشريف فركبت على اعلا القباب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة
كانها صفوف واقفة بالاساكف من الذهب بغاية السكون والادب حول
بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً واثمان
جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف في العبارة الشريفة،
وكان عمل اهلة قباب المسجد الحرام بمصر بامر بكتلاريكي مصر الآن، نايب
السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، امير الامراء العظام، كبير الكبراء
الفخام، محيي البلاد والعباد بعدله الاسمى، سمى روح الله مسيح باشا
والاسماء، تنزل من السماء، زاد الله شانها عظاماً، وانعش باحياءه عظام
العلماء العظماء، والسادات الاجلا الكرام، وافاض على اهل الحرمين من
فيض نيل كرمه الفيض ما يزيد على القياس، وزرع بسحاب معدته
ومرحمته بذر محبته ومودته في قلوب الناس، واعانه على البر والتقوى،
وصانه وحماه عن جميع الاسواء، وافاض عليه جلايل نعمة الباطنة
والظاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والاخرة، ولقد كان هذا المسح
احيا موات مصر وعمر ما فيها من الخراب، وابرا جميع ما بها وباهلها من
الامراض والاولصاب، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموق روح
الله المسح، وجهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية المرادية وشرحها
اليهم احسن تشريح، فلم داعون بدوام معدته وخلود ملك السلطان
الاعظم للحسن للجزيل الاحسان، حيث وثى رعاياه من يروف بهم وينعم
عليهم بالخيرات الحسان، ادام الله سعاداته ورقاه، وحفظه ورعا، وحماه من
الاسواء ووثاه.

قال عبد الكريم في مختصره ومنها ان الجانب الجنوبي كان به بيوت
ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب خزوة وكانت تضيق على

السَّيْلُ وتفجّر رابحة المطاهر على اهل المسجد الحرام فأمر بتلك البيوت والمدارس فهدمت وصار ذلك الخُلّ موحشاً غير مبنى فعرض عليه فارس لعمارته من جاويشية بابه العالي مصطفى جاويش فوصل الى مكة المشرفة في سنة ٩٩٤ وعمر ذلك من اوله الى آخره طواجن وجعلها ماوى للفقراء حتى لا يبیتون في المسجد وعمل على يسار الخارج من باب الصفا سبيلاً يشرب منه الصادر والوارد وعمل حَنْفِيَّةً تحته للوضوء وحنفية اخرى في لصق جدر مدرسة قايتباي من جانب السوق بالقرب من باب السلام الصغير ومن احسن ما عمل للسبيل من التواريخ هذا

انا سبيل اشاد مجدى سلطان كل الورا مراد
فاق على قيصر وكسرى بعدله قرت البلاد
مد على الخلق فيض برّ فعاش من فضله العباد
بني بباب الصفا سبيلاً للوفد وردة ارتياذ
صار به لاله جاراً وجاره الدهر لا يكاد
له من الله سلسبيل وكوثر ما له نفاذ
جاء بلا غاية لمجد تاريخ بنيانه المشاد
أسسنى بالصفا سبيلاً لله سلطاننا مراد

وكانت عمارته في سنة ٩٩٥. واصرف على هذا الخُلّ والسبيل عشرين ألف دينار ذهباً ومن احسانه الجراية الخاصة التي يرسلها كل عام من الانصار الخاص وهي خمسة الاف اردب مكتوب بأسماء جماعة من الامراء والفقهاء والمشدين وارباب الخدم بالمسجد الشريف ومنها انه لا يمكن بمكة المشرفة مفت بعلفة فعرض لهذا الفقير راقم هذه الحجالة فأعمر عليه بافتاه مكة المشرفة وجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عثمانياً كل

يوم، ومنها أن الخطباء بمكة المشرفة والامام الحنفى كان لكل واحد منهم عثمانى ونصف عثمانى فجعل لاربعة خطباء اثنان حنفيان واثنان شافعيان لكل واحد منهم اربعين عثمانياً كل يوم ومن جعلتهم هذه الفقير راقم هذه الحروف، وكذلك جعل لامائين حنفيين فصاروا يذهبون له من غير اختيار فانه يَدُلُّ عُسْرَهُم بِالْيُسْرِ وَضيقَهُم بِالْفَرْجِ وكذلك الائمة الشافعية ولم نحو احد عشر نفساً وكان لكل واحد منهم عثمانى ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثمانية كل يوم، ومن ذلك الرومية الجديدة التي ارسلها في موسم سنة ٩٩٧ وفي لاهل مكة المشرفة نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد ابراهيم افندي المنفصل من دفتردارية اصطنبول وفي نحو عشرة الاف ذهب وارسل معه خلعة سنّية لصاحب مكة وشريفها خلعت شرافته ودولته وخلعة لقاضى مكة وشيخ حرمها ولهذا الفقير الداعى بصُوفِيٍّ من اصدوافه الخاصة ومائة دينار خارجاً عن دفتر الصرّ وحُكْم شريف سلطان واستمر ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيراً عن الاسلام والمسلمين واطال عمره وقررت هذه الدراهم في دفتر على المسحقين وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تصل من مصر، وذلك غير ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار، ومن مآثره الاربعة الشريفة القرانية التي تقرا له كل يوم قبالة الميزاب الشريف بعد صلوة الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثمانية كل يوم فلم يجتمعون ويقرونها ويدعون بدوام دولته الشريفة، وان خيراته بالمدينة المنورة قدر ما بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرّات وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض حالهم على هذا السلطان الحسن المتصدق الذي ما دُلَّ على خير قط

الا وقبله وفعله ومن اتم المهمات ان يكون له اربع مدارس كما لجده
المرحوم المقدس وان يجعل بمكة المشرفة تكية كما فعل بالمدينة المنورة على
الحال بها افضل الصلوة والسلام وانا اسال فضل من طالع هذا المختصر من
العناء الاعلام والكبرآء الفخام ان يسعى في ذلك لجيران بيت الله الحرام
فانهم محتاجون لهذا الانعام ، ومما تجدد بعد هذه العجالة ان جعل
البيت الكبير الذى بالصفا مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية
وجعل للمدرس خمسين عثمانياً والمعيد خمسة عثمانية ولكل واحد
من الدانشمند و١٠٠ عشرون نفساً ثلاثة عثمانية واللبواب والفسرأش
والنحاس خمسة عثمانية وانعم بهذه المدرسة على هذا للفقير وشرع
يدرس فيها الفقه والحديث وشرعت الكتب شرعاً كافياً وافياً شافياً ان
شاء الله تعالى على صحيح البخارى ، ثم ان امين البناء مصطفى جاويش
انهى الى سرير السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى ان البيوت المذكورة ما
عمرت الا ليكون اجرتها مصروفة على السبيل الذى بناه على يسار
الخارج من المسجد الى الصفا وعلى فراشين لكس لحد الذى بناه
مصطفى جاويش المذبور خارج المسجد للفقراء فكتبت وقفية بذلك ،
فعرض سيدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن ابي نمى بن بركات
خلدت دولته الى الباب العالى والى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك
احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقب بقزوغاشى وناظر الحرمين
الشريفيين في ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيت
الكبير مدرسة على حاله وامر ان يحمل من مال اوقافه بمصر في كل سنة
ستمائة دينار لتصرف على المدرس وطلبته ما قرره لهم والباقي عوض كرا
البيت الذى ابقاه مدرسه جزاه الله خيراً ، ومنها ان ورد في موسم

سنة الف فخر الصلحاء المكرمين الشيخ الدين علي بن الخلوقي بأمر
 شريف سلطاني، لا زال نافذاً على القاصي والداني، يتضمن أن سقف
 مقام إبراهيم الخليل قد اكلته الأرضة وأنه يحتاج إلى إصلاح فلما كشف
 السقف المدهور شاهدوا أن الأرضة قد اكلت غالبه وأن المتعين تغيير
 جميعه وأنه إذا لم يغير سقط فغير جميعه بخشب الساج يشغل
 مكلف مصنع احسن من الاول فشرع في العمل المذكور في جمادى
 الآخرة سنة واحدة بعد الالف وتم العمل في السنة المذكورة ٥

فصل في ذكر اساطين المساجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما
 كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفة ثم ذكرها على ما صارت عليه
 الآن، اعلم أن عدد جملة اساطين المساجد الحرام في جوانبه الاربعة
 غير الزياتين اربعماية اسطوانة وتسع وستون اسطوانة وما على ابوابه
 سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من
 المساجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعماية اسطوانة وست
 وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما كانت من اساطين
 الزياتين، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام
 مخروط ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب على فانها
 من الآجر مبنية بالنورة مبيضة بالجبص، فكان في الجانب الشمالي ويقال
 له الشامى مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربع عشرة
 اسطوانة من آخر الصف الاوسط مما يلي باب الحجلة الى باب السدة فانها
 حجارة مخوتة، وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون
 اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا
 الرواق عند ابواب أم هانئ فانها كانت حجارة مخوتة، وكان في الجانب

الغربي سبع وثمانون اسطوانة كلها حجارة منحوتة قطع دون الدراع منحوتة في شكل نصف دائرة مركبة على كل اثنتين منها اثنتين الى ان يطول في شكل اسطوانة الرخام مسبوك بينهما بالرصاص في داخلها ووسطها حديد بطول الاسطوانة منحوت مكانه في وسط الحجر مسبوك عليه بالرصاص عمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر شوال سنة ٨٢٠ كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤٠ اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ١٣٩ اسطوانة، واما اساطين زيادة دار الندوة فادركناها ستاً وستين اسطوانة من جوانبها الاربعة كانت من الحجر الغشيم غير منحوت مطلية بالجص الابيض من ظاهرها وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي احدى عشرة وفي الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة، ثم في ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، امر اميراً من امرآه بجدة هو الامير خوشكلدى في سنة ٩٤٧ وما بعدها ان يهدم قبة مقام الحنفى الذى كان بناه مصلح الدين الامير في ابتداء الفتح العثمانى لممالك العرب وان يبنى مكانه مربعاً على وضعه الباقى الى آتينا هذا فجاء في فكرة ان يجعل في المسجد الشريف حاصلاً واسعاً لحفظ مؤن المساجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف زينته ومسارجه فعد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين حجره وبنى عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك الخلل المحجور من المسجد الحرام مسجداً كما كان، وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المأخوذة صقّين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط رامشت على يمين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط الخوزي على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي ست اساطين وفي الجانب الجنوبي ست اساطين احداها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربي من هذه الزيادة اساطين، ثم في ايام السلطان قانصوه الغوري ارسل اميراً من امرأه يقال له خيربك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصراً مرتفعاً مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلاً ومساكن وبني خارج ذلك ميصأة تشتمل على مراحيض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير، وبني من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلاً في ارض المسجد وفي علوه مسكناً وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المستحقين، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على سبيل ماء وصهرجاً كبيراً يتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٢٠، وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعاً عشرة شرافة وسبعة انصاف شرافات وأما الشرافات التي كانت على جدران المسجد من خارجه فهي اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيها بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدران المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار الندوة من جوانبها الاربعة

الثلاثة قلى بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة الدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم مما يلي بطنها في ثلاث جهات منها وهي القبلى واليماني والشامى بصنع واربعون شرافة ،

واما ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر باباً كانت تفتح على ٣٨ طاقاً وفي باقية على حالها ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امين بناء المدارس الشريفة السلطانية السليمانية طاقاً واحداً وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقاً في كل طاق درفتان وسياتي تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات المنجدة في عصرنا هذا والذي اشتمل عليه المسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشميسى والقبب والطواجن والمصليات وشراف المسجد الحرام فهي ما نذكره ،

فاما الاسطوانات الرخام فعددها ٣١١ اسطوانة ففي جهة شرق المسجد الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ١٢ اسطوانة رخاماً وفي جهة شاميّة ويقال له الجانب الشمالى وهو ما يقابل الحجر الشريف ١٥ اسطوانة رخاماً وفي جهة غربيّة وهو ما يقابل المستجاز العظيم ١٢ اسطوانة منها ست من الحجر الصوّان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبيّة وهو ما يقابل الركنين ٨٣ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقي من الرخام ، وفي زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام ، واما الاسطوانات الشميسى الصفر فحملتها ٢٤٤ اسطوانة وهي عبارة عن شكل مثنى او مستس او مربع على حسب ما اقتضاه المكان وهي في طول الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المخوت وثلثاها الاعلى

من الحجر الشميسى الماخوت فن ذلك في جهة شرق المسجد الحرام
ثلاثون اسطوانة وفي جهة شاميّة ٢٢ اسطوانة وفي جهة غـربيّة ٣١
اسطوانة وفي جهة جنوبيّة ٧١ اسطوانة واربع في اركان المسجد الحرام
وفي زيادة دار الندوة ٣٢ وفي زيادة باب ابراهيم ١٨ ء واما القباب فعددها
١٥٢ قبة فن ذلك في شرق المسجد الحرام ٢٢ قبة وفي الجانب الشامى
٣١ قبة وفي الجانب الغربى ٢٢ قبة وفي الجانب الجنوبى ٣١ قبة وواحدة
في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الخزرة وفي زيادة دار الندوة ١٩
قبة وفي زيادة باب ابراهيم ١٥ قبة ء

وامّا الطواجن فجلتها ٢٢٣ طاجناً فى الجانب الشرقى ٣٨ طاجناً وفي
الجانب الشامى ٥٩ طاجناً وفي الجانب الغربى ٢٣ طاجناً وفي الجانب
الجنوبى ٢٢ طاجناً واثنان تحت ماذنة باب السلام وواحد في ركن
المسجد الحرام من جهة باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من
جهة باب العبرة وفي زيادة دار الندوة ٢٢ طاجناً ء

وامّا المصلبات فجلتها ٥٩ مصلباً فى جهة شرق المسجد الحرام مقابل
باب السلام ٣ وفي جهة شاميّة ٢٢ وفي جهة غربيّة ١٩ وفي جهة جنوبيّة ١٥
واما الشرافات فجلتها ١٣٨٠ فن ذلك في شرق المسجد الحرام ١٢٢ شرافة
فن الرخام ٢٧ في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفي
جهة شاميّة ٢٢٢ فن الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طوال والباقي من الحجر
الشميسى وفي جهة غربيّة ٢٠٢ فن الرخام ٢٢ في وسطهن واحدة طويلة
والباقي من الحجر الشميسى وفي جهة جنوبيّة ٢٣٥ فن الرخام ٧٠ في
وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشميسى وفي زيادة دار الندوة ١١١
من الحجر الشميسى وفي زيادة باب ابراهيم ١٢١ من الحجر الشميسى لا غير ء

وأما أبواب المسجد للحرام الآن فعدتها ١٩ باباً تفتح على ٣٩ طاقاً في كل طاق درفتان فيها خوذة تفتح فنهما بالجانب الشرقي أربعة أبواب الأول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبنة وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شئ ٩ لكونه عامراً محكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطاق الأوسط خوذة تغلق الدرفتان وتفتح للخوذة ليلاً لمن يدخل المسجد أو يخرج منه فتدّ الخوذة كما كانت وهكذا جميع الخوذة، الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النبی صلعم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات ١٤ عليه وعدتها ٣٤ شرافة، الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقابلته لداره رصّه ويعرف أيضاً بباب الجنائز، الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بنى هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على أحسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥ شرافة، وبالجانب الجنوبي سبعة أبواب الأول طاقان ويقال له باب بازان لأن عين مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ١٩ شرافة، الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة ببناء موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب أيضاً ولم يعمل عليه شئ ٩ من الشرافات، الثالث باب الصفا لأنه يليه ويعرف أيضاً بباب بنى مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديداً حسناً وعدد شرافاته ٣٩، الرابع طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدد وعدد شرافاته ١٩ شرافة، الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب أيضاً وعدد شرافاته ٢٠، السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وقد جدد هذا الباب أيضاً وعدد شرافاته عشرون، السابع طاقان ويعرف بباب أم

هنا وقد جدد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب ظريف وعدد شرافته ١٣ شرافة ، وبالجانب الغربى ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف بباب الحزورة ولم يجدد في هذا الباب ايضاً شىء اصلاً لعاقته ، الثانى طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب ايضاً لعاقته قصره لان قصر الغورى مبنى عليه ، الثالث طاق واحد ويعرف بباب العرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب كان يسمى قديماً باب بنى سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرافته ثمانى شرافات ، وبالجانب الشامى خمسة ابواب الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديماً باب عمرو بن العاصم رضى الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافته ست ، الثانى طاق واحد ويعرف بباب الحجلة وبباب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد الباسط المتقدم ذكرها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافته سبع ، الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربى ولم يجدد هذا الباب ايضاً ، الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامى وقد كان هذا الباب قديماً طاقين الى ان أمر الامير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقاً ثالثاً ثم هُدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأعيدت كما كانت وعدد شرافته ١٣ شرافة ، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريبة بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقاً عند بناء المدارس السلطانية ،

وأما منابر المساجد الحرام فهى الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمسة اولها منارة باب العرة عمرها ابو جعفر المنصور الثانى ملوك

بني العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن هلي بن
 ابي منصور الاصفهاني في سنة ٥٥١ وكان رئيس المؤذنين يؤذن بها في زمن
 الفاطكي ويتبعه ساير المؤذنين ثم صار في زمن التقى الفاسي يؤذن
 رئيس المؤذنين بباب السلام ويتبعه ساير المؤذنين وهو الآن يؤذن
 الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه المؤذنون الا ليسالي رمضان في
 التسخير فان رئيس المؤذنين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه
 المؤذنون في التسخير واحدا بعد واحد وكذلك في التماجييد
 والتوديع والتذكير ونحو ذلك وقد ادركننا هذه المائدة وهي عتيقة
 البناء فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور السلطان سليمان خان
 فهدمت الى الارض وبنيت بالاجر وأعيدت كما كانت بدور واحد في
 علوه الا انهم غيروا راسها على اسلوب منابر بلاد الروم وكانت اسلوب
 منابر مصر يعلق عليها في راسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعواد مغروزة في
 قبة صغيرة على راس المائدة وكان ذلك في سنة ٩٣١ هـ وثانيتها منارة باب
 السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المساجد الحرام في
 سنة ١٢٨ وهي بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة
 ٨٠٠ وأعيدت وهي باقية الى الآن ، وثالثتها منارة على واول من عمرها
 المهدي العباسي ابن المنصور لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان
 ادركنها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم
 السلطان سليمان خان ، عليه التحيّة والروح والريحان ، فهدمت
 واعيدت من الحجر الاصفر الشميسي وجعل لها دوران اعلا واسفل وغير
 راسها على اسلوب منابر الروم ، ورابعتها منارة الخزرة وهي بدورين واول
 من بناها المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧١١ وسلم الناس منها فوصل
المعمرون لعبارتها وفرغوا منها في مفتتح الحرم للحرام سنة ٧١٣ بتقدير
السين فيهما وفي باقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وهي
قديمة بدوريتين ولعل المعتضد العباسي بناها لما بنى زيادة الندوة ثم
سقطت وانشأها الملك الاشرف برسبای في عام ٨٣٨ كما هو في حجر
بجنب المائدة ، وسادستها منارة مدرسة السلطان قايتبای رحمه الله
بناها على عقد باب مدرسته لله الى جهة المسمى في غاية الصناعة
بثلاثة ادوار افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسى زمانه وبني
نظيرها منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بمعنى فرغ من بناءها
في حدود سنة ٨٨٠ ، وسابعتها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس
السلطان سليمان ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببناءها في احد
مدارس الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وهي منارة في غاية
العلو والارتفاع ، مشرفة على الافاق والبقاع ، مبنية بالحجر الشميسى
الاصفر ، مسبوكة سبك الذهب الاحمر ، لها ثلاث دوائر مرفوعة ،
واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منابر بلاد الروم ، تكاد
تلازم معارج النجوم ، وتغوص في الارض في مدارج النجوم ، بناها المرحوم
الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية وسحق جنة
المعبورة فرغ من بناءها في اثناء سنة ٩١٣ ، وهذه هي المنابر السبع لله
حول المسجد للحرام الآن عليها عمل المودنين في الاوقات الخمسة وفي
رمضان وغيره ، وكانت على المسجد للحرام منابر اخرى ذكرها صاحب
التواريخ فنها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض امراء
مكة المشرفة لاشرافها على داره ذكرها التنقى الفاسى رحمه الله تعالى ،

ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْر على باب الصفا قال وفي اصغرها وفي علم
لباب الصفا ولا يُصْعَد اليها لصيقها انتهى ، ومنها منارة على الميل
الذي يَهْرُول عنده من يَسْتَعِي بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه
المنابر الثلاث كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يَعْلَم من بناها ولا
متى هُدمت ، وبعُلو مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له
مسجد الراية على يسار النازل من المعللة بقرب بئر جُبَيْر بن مُطْعَم
ابن عدى بن ثَوَل ويقال ان النبي صلعم ركز رايته يوم فتح مكة فيه
وفي منارة عتيقة ذهب راسها وكان لها دوران ولا اعلم من بناها يؤذن
فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلاً لاهلام
اهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحر عليها اخر
الليل ويظفي قنديلها بعد السحور اعلماً بدخول اول الفجر ليمنع
الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الآن ، وذكر التقى الفاسي رحمه
الله ان المنابر مكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب
والتحلات وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم ارزاق تجرى
عليهم واول من جدد تلك المنابر على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها
هارون الرشيد واجرى على المؤذنين بها ارزاقاً وكان لعبد الله بن مالك
الخزاعي على جبل ابي قُبَيْس منارة وعلى القلة منارة ومنارة مشرفة على
اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجزيرة
ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تقاحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر
ومنابر كثيرة عددها ، ورايت في تعلية انها كانت خمسين منارة في
شعاب مكة ، قال التقى الفاسي وقد ترك الاذان على جميع هذه
المنابر وما بقي شيء منها والله اعلم

فصل قال عبد الكريم في مختصرة واعلم ان الكعبة المعظمة زادها الله تعالى
شرفاً هـ في وسط المسجد الحرام وهـ انا ابين لك ذلك بالذراع وأصفه
بحيث يعلم منه ذلك وقد ذرعت ذلك بالذراع المصري المعروف في
بلادنا بين اهلها معرفة تامة فطولها من الحجر الاسود الى آخر الركن
الشامي احد وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامي الى الركن العراقي
سبعة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن العراقي الى الركن اليماني احد
وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن اليماني الى الركن الاسود ثمانية
عشر ذراعاً وطولها من الارض الى فوق سبعة وعشرون ذراعاً وارتفاع
الباب عن الارض ثلاثة اذرع وثلاث ذراع وارتفاع الحجر الاسود عن الارض
ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليماني عن الارض ثلاثة اذرع الا ثلث
ذراع، وداخل الكعبة ثلاث اسطوانات من خشب فمن الجدار اليماني الى
الاسطوانة الاولى اربعة اذرع وبين كل من الاسطوانات اربعة اذرع وبين
الاسطوانة الثالثة والجدر الشامي في الوجه ذراعان الا ثلاثة قراريط ومن
الجدر الشرق الى وجه الاسطوانات خمسة اذرع الا قيراطان ومن قفصه
الاسطوانات الى الجدر الغربى ستة اذرع ونصف وعرض الجدر الجنوبي داخل
البيت الشريف وهو على يسار الداخل في الكعبة المعظمة تسعة اذرع
وثلاث ذراع وعرض الجدر الغربى وهو الذى في الباب المسدود ثمانية
عشر ذراعاً وربع ذراع وعرض الجدر الشامي من الركن الى البترة من
الجانب الشامي ذراعان ومن الجانب الشرقى ثلاثة اذرع الا راس الحديد
وعرض الجدر الذى فيه الباب وهو الشرق من بكرة الدرجة الى الباب
تسعة اذرع ونصف ذراع وعرض البترة من الحجر الاسود الى اول الباب
ذراعان وثلاثة قراريط وعلى يمين الداخل في آخر الكعبة المشرفة باب

صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب و سطح البيت الشريف
كله مُرخم بالرخام الابيض ، وطول كل فتحة من فتحتى الحجر اربعة اذرع
وقيراطان وعرضه من تحت الميواب من جدر الكعبة الى جدر الحجر اربعة
عشر ذراعاً وسُدس ذراع وارتفعاع دايرة الحجر عن الارض من باطن الحجر
ذراعان ومن خارجة ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب
البيت الى المقام احد وعشرون ذراعاً الا قيراطساً ومن اول الحاشية الى
حاشية مقام الخنبلى الى شبك المقام ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ومن
شباك المقام الى اول الحاشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث
ذراع وجانب المقام منبر للخطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام
قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من
حديد محيط به من الاربع جهات وفوقه قبة وفي شرقيته باب من
حديد بدرفتين يفتح ويدخل منه الى الخل ثم الصندوق عليه ثوب
محيط بحجر الفضة الموه بالذهب على اسلوب البرقع والطاراز وهو يصل
في كل عام مع الكسوة فاذا اراد الانسان الزيارة يرفع جانبها من الثوب
ويفتح الصندوق ويصتب في حجر المقام ماء ويشرب للتبرك به ، وبعد
القفص الحديد في مقابلة بابه اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصلى
فيها الامام الشافعى الخمسة فروض ، ثم بعده فسحة موضوع بها
الدرجة التي توضع للداخلين في البيت الشريف وفي الفسحة المذكورة
عقد من اجر مبيض بالجبس يوضع في ليالى اول الشهر والاعياد ونحوها
عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية
عشر ذراعاً ، وعرض المطاف من جدر الحجر ممّا يقابل الميزاب الى جهة
مقام الخنبلى اثنان وعشرون ذراعاً وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة آخره ثلاثون ذراعاً وعرض المطاف ايضاً من الركن اليماني الى
المطاف ثمانية وعشرون ذراعاً ودائرة المطاف مرتفعة عن الارض نحو
ثلاث ذراع وفيها من الاسطوانات الخمس احدى وثلاثون اسطوانة
واثنتان من الرخام الابيض وتحت كل اسطوانة حجر مربع هو قاعدة
الاسطوانة وبين كل اسطوانتين وتر من خشب مصفح بالرصاص وفيه
سبع قناديل وبعد الاسطوانات حاشية الطواف وهي كانت تفرش بالحصا
كسائر المساجد، فلما حج الوزير ستان باشا في عوده من فتح اليمن
فرش جميعها بالحجر الماخوت وعرض هذه الحاشية مختلفة في مقام الخبلى
نحو سبعة اذرع وبين مقام الخبلى وجد سبيل للخاصكى الذى
يصلق زمزم تسعة اذرع الاقيراط وبصحن المسجد من جانب الباب
الشريف بير زمزم ويعلوها محل مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذنين ثم
هناك قبة للفراشين يوضع فيها فرش المسجد وشمعه وفوانيسه ثم
بالقرب منها قبة سقاية العباس وهي حوض كبير يلا بالماء ليشرب منه
الحجاج وبظهر القبة محل صغير بيد الوقادين فيه زيت للحرم اليومى،
وطول المسجد من عتبة باب السلام الى عتبة باب العجرة ثلاثماية ذراع
واحد وخمسون ذراعاً ومن عتبة باب السدة الى باب أم هانئ مائتا ذراع
واثنان وعشرون ذراعاً ومن عتبة باب البغلة الى جدر المدرسة السلمانية
مائتا ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من
عتبة الباب الى آخر اروقة الزيادة سبعة وخمسون ذراعاً وثلاثا ذراع
وعرضها من جدار السلمانية الى جدر بيت المرحوم مبرزاً مخدوم
اربعة وثمانون ذراعاً وثلاثة ارباع وعرضها من جدار رباط الخوزى الى رباط
ناظم الخاص ثلاثة وخمسون ذراعاً وطولها من جدر قصر الغورى الى

التبرة المتصلة بالرواق اربعة وثلاثون ذراعاً وطول المسجد من جدر البيت الشريف من ناحية الباب الى اول الاساطين سبعة وثمانون ذراعاً ومن جدر البيت الغربى الى اول الاساطين مائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً ومن الجانب الجنوبى من جدر البيت الى اول الاساطين ثلاثة وثمانون ذراعاً وطول المقام من اول الشباك الى آخر العمود منه عشرة اذرع الاربع ذراع، وبين زمزم وقبة الفراعشين فسحة مفروشة بالحجر الصوان معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها اربعة عشر ذراعاً

فصل فيما لحضرة سلطان العالم، خلد الله دولته على كافة بنى آدم، من المآثر الحسان، والخيرات الجارية والاحسان، بمدينة سيد الانام، عليه الصلاة والسلام، الايمان الاكملان، وغالب هذه الخيرات بعرض محب العلماء والصلحاء، البائل نفسه لنفع الفقراء، من انفراد عن اقرانه باحسن مسير، حتى صار كل اليه يشير، ذى العفة والديانة، والاستقامة والامانة، مصطفى افندى شيخ الحرم النبوى زاد الله تعالى توفيقه، وسلك بنا فى الخيرات طريقه، فن ذلك انه كان بالمدينة احد عشر رباطاً قد خربت ودفنت فيها ما سلب الانتفاع بالكلية وهى اربعة ومنها ما كان ينتفع ببعضها وهى سبعة فأمر تجديد ما خرب وعمرت كلها على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها الفقراء ويدعون بدوام دولته الشريفة وكان ذلك فى سنة ٩٨٤ هـ وفى سنة ٩٨٨ هـ مطبخ الدشيشة الذى بداخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعين لخدمته الدشيشة كل يوم دينارين ولطبخ الدشيشة كل عام الف اردب، جزاه الله افضل الجزاء الرب، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا صاحب، وفى سنة ٩٩٠

بنى له سبيل عظيم في خارج السور عند باب المصرى يملا كل يوم بالملء
العذب يشرب منه الصادر والوارد وعين ثدّام السبيل وناظرة كل يوم
ستين هثمانياً وفي كل عام خمسين اردباً من الحنطة تعطى لهم ، وفي عام
احد وتسعين رتب لاغوات الحرم الشريف وهم سبع وخمسون نفساً
لكل واحد منهم في كل يوم قدحاً واحداً من الحب الجراية الخاصة وعين
ايضاً في السنة المذكورة لعبيد عَيْن الزرقاء وهم سبعة عشر نفساً لكل
واحد منهم كل يوم قدح حب من الجراية الخاصة ، وفي السنة المذكورة
عين لجماعة من المجاورين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة
زيادة على ما كان لهم سابقاً لكل واحد منهم خمسة اردب حب في كل
سنة ولبعضهم عشرة اردب حب كل سنة وصار مجموع ذلك مع الاغوات
وعبيد العين نحو الف اردب في كل سنة ، وفي سنة اربع وتسعين عمر
رباطين احدهما عند مسجد ابي بكر الصديق رضي الله عنه والثاني عند
مسجد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذلك هم المسجدين
المذكورين فانهما كانا قد خربا وتهدّما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من
الامام والمؤن وباقى الوظائف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوقة
من مال السلطان نصره الله تعالى وتقبل منه صالح الاعمال ، وفي سنة ٩٩١
عين لجير ان رسول الله صلعم اربعة الاف اردب حب من الحنطة
وخمسمائة اردب للمنقطعين من المحتاج من النبيوع المبارك ويجعل
ذلك على ظهور الجبال من مصر الى بندر السويس ويشحن في المراكب
السلطانية من السويس الى بندر النبيوع ويخزن في الشونة التي انشاها
بالنبيوع الاتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحب
جميعه الى المدينة المنورة على الجبال ويفرق على الفقراء والمستحقين

وجعل لُحْلُ الحَبِّ من اليَنْبُوعِ الى المدينة ما لا يُرسل كل عام اليها من مال
جَدَّةَ وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة ارادب ويعطون لكل حمل
واحد دينارين من الذهب الجديد ، وفي سنة ٩٩٨ عمرت التكيَّة
الهمايونية السلطانية المرادية خلد الله تعالى دولة المنعم بها على كافة
البوَّةِ وذلك خارج السور بالقرب من الباب المصرى مشتملة على مطبخ
عظيم وشونة ومخازن وطواحين وفرن وساير اللوازم يطبخ فيها كل يوم
من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على
المعتاد ليلة للجنة أرزًا وارزًا حلواً وفي ليلة للجنة الثانية أرزًا وزروداً وهكذا
جميع جمع السنة على التوالى وهذا شئ ما سمع به في ديار العرب
واشتري لذلك قرى وصياح بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون
الف ذهب وهذا الخير لم يسبق اليه وانما خصه الله تعالى به وان
جيران بيت الله في احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة
سوى تكية واحدة وهى للمرحومة خاصكى سلطان عليها الرحمة والرضوان
وقد ذكرت الفقراء بمكة حيث صاروا يوزعون الرغيف الواحد بين
اربعة انفس من الفقراء ولا يكفى رُبْعُهم جزا الله خير من كان سبباً لها
في تكيَّة وقد عاهدتُ الله تعالى انه ان تيسر لى التشرف بالاعتاب
السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير واجر كبير والفقراء
بغاية الاحتياج وانا اسال الله وفصل كل من اطلع على تاريخى هذا
وامكنه ان يسعى لجيران الله في عمل تكية ثانية ان يصرف همته في
عرض ذلك ويعرضه ليحصل له المشاركة في الثواب يوم الجزاء والحساب ،
وفي السنة المذكورة بنى لخدام عمارة التكية المذكورة ثمانية بيوت
للمزوجين وستة بيوت للغراب من لخدام المذكورين وعمر ايضاً بالقرب من

التكية المذكورة مكتبةً في غاية الاستحكام والانتقان، والعلو والارتفاع
والبنيان، وجعل فيه مؤتباً للأطفال، يُعلمهم كلام الله الملك المتعال،
وشرط أن يعلم المؤتب فيه خمسين من الأطفال الايتام فإذا حفظ
واحد منهم القرآن وتعلم الخط والاستخراج أخرجه من المكتب وادخل
غيره يتيمًا آخر وعمل له أيضاً عربياً وهو ما يساعد المعلم على تعليم
الاولاد وعين لكل واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه
من الطعام والكسوة واللواح والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية
وبنى في التاريخ المذكور زاوية جديدة وعين لها الشيخ وعشرة
انفس من الصوفية يذكرون الله تعالى في الصبح والمساء وطعام من
التكية الجديدة وعين لهم خبز وبنى لهم خلاوى ملاصقة لمسجد سيدنا
ابى بكر الصديق رضه ليس لها نظير في الممالك وفرشها وجعلها من
القرب للماء بحيث ان كل من اتاها ناداه لسان حالها توضا وتعال الى
العباد وجعل لها اماماً يصلى الفروض الخمسة باهل تلك الجهات ضاعف
الله تعالى له الاجر والمثوبات ورفع له الدرجات وعين اربعين نفراً من
الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهرة الشريفة يقرءون
سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثني
عشر ديناراً في كل عام تصل اليه بالتمام وعين ثلاثين نفراً من الصلحاء
والفقراء يقرءون القرآن كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومفرق الاجراء
فاذا فرغوا من تلاوة القرآن الشريف يدعوا الداعي ويرفعون اكفهم
بالتأمين ويهدون ثواب ذلك في صحايف السلطنة الشريفة قهرن الله
تعالى ذلك بالقبول وعين لكل واحد من المذكورين اثني عشر ديناراً
وعين ايضاً ثلاثين نفراً من الصلحاء والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضاً

من القرآن كل يوم وعمل لهم كالأول كاتب الغيبة والداعي ومفرق الاجر وعين لكل واحد في كل سنة ثلاثة عشر دينار ونصف دينار وعين في كل عام مائة نفر يُنَجِّون عن حضرته الشريفة يجرمون بالحج من الميقات ويقفون ويدعون له بالنصر والتأييد وجعل في مقابلة ذلك لكل رجل عشرة دنانير وجعل خمس مدرسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرس الخامس جعله للحديث وعين لكل مدرس وطلبته ادرات ومقالييم وعين لكل واحد من خطيبى الشافعى اربعين عثمانياً ، وفي سنة ٩٩٤ جدد جدار المسجد النبوى من باب النساء الى منارة المرحوم المقدس السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وطول الجدر الذى عَمَرَ خمسة وتسعون ذراعاً وارتفاعه سبعة عشر ذراعاً وذلك انه كان حصل في الجدر المذكور وهن فخشى عليه السقوط فهدم الى الاساس وعمر جديداً بغاية الاحكام والاستحكام ، وفي سنة سبع وتسعين رُمِم سطح الحرم الشريف لئلا يفسد وفرشت الروضة المطهرة المقدسة وبقيت جدارات المسجد الشريف ودهنت ثلاثماية اسطوانة بانواع الدهان من الالوان المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدهش الناظر وعمر لسبعة انفس من عبيد العين سبعة بيوت ليسكنوا فيها هم وعيالهم ، وفي سنة تسع وتسعين والتي بعدها عمر رباطاً بثلاثين خلوة للغراب يسكنوا بها ورباطاً ثانياً فيه عشرة خلوى للمزوجين وذلك ليجتمعوا كل يوم ويصلون الفروض الخمس في مسجد قُبَا وبني حنيفة وسبيلاً وقد كان الخُلُ مهجوراً فاحياه الله تعالى حياة طيبة وجعل له اماماً وخطيباً وموَدَّناً ويَوَّاباً وكناساً ورتب لكل واحد معلوماً بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قُبَا نحو خمسين

ذراعاً فاصلاحه وجذده وغير خشبه الذى تلف بخشب جديد مليح،
 وفي سنة ٩٨٤ بنى في يَنْبُع البحر سوراً لشونة للحبوب الشريفة الدشيشة
 القديمة والجديدة وعمرت ايضاً شونة ثانية ليجعل فيها حب الصدقة
 المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامع كبير للمرحوم السلطان
 سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى
 احسن ما يكون واصلاح السطح وبقي جدارات الجامع على اسلوب
 حسن وكذلك مزارات السادات لله بالمقيع وقبور الاولياء والصالحين
 عمرت واصلحت كلها وعمر ايضاً ساحل الينبع المبارك واصلاح ما كان
 يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً وعرضها اربعة عشر
 ذراعاً، وهذا الذى ذكرناه قطرة من بحر خاقن ملوك آل عثمان، جلد
 الله تعالى دولتهم الى انتهاء الدوران، جبلوا على حب فعل الخيرات
 واحسان، واذا وجدوا من دلتهم على فعل الخير انصاعوا له وادعوا ولم
 يملوا ولعبرى ان مكة المشرفة زادها الله شرفاً وكرماً يضاعف فيها الثواب
 اكثر من المدينة فقد كان اللائق ان كلما يفعلها السلطان نصره الله
 تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرفة، ومن خيراته
 العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة واربعون الف دينار امر بتجهيزها الى
 مكة المشرفة والى المدينة المنورة منها لمكة المشرفة نحو احد عشر الف
 دينار والباقي للمدينة المنورة وفي تصل في كل سنة ان شاء الله تعالى وقد
 كان بعض من لا يحب فعل الخيرات انهى الى مسامح السلطنة الشريفة ان
 هذه الاموال لله امرت بالتصدق بها في كل سنة هـ من عين مالِك لا من
 الاوقاف فاجابه هـ كانت في هذه المدة تحمل الى وانا قد جعلت ثوابها
 في صحايفى كما ان الرومية القديمة في صحايف اجدادى، فانظر يا

أخى الى هذا السلطان الخليم الكريم، وقدر ما يصرفه من المال الجسيم،
على جيران الله وجيران رسوله عليه افضل الصلوة واتم التسليم، اطل
الله عمره وابد نصره، واطيب في المعاد نكره، وادخل جميع الممالك
تحت امره، وتحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وصحبه وسلم ۞

الخاتمة

في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بمكة المشرفة،
فنها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله ان الدعاء فيها مستجاب، وذكر
الحسن البصري رحمه خمسة عشر موضعاً يستجاب الدعاء فيها وعددها
وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ٣٥ موضعاً وذكر منها مواضع غير
معروفة الآن فاقصرنا على المعروف منها وفي مكان الطواف جميعه وعند
الملتزم وقد جربته مراراً وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم
وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة
وفي منى وعند الجرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علماءنا
نذكروا ان الحج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجرة الاولى وعند الجرة
الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجرة الثالثة وفي جمره العقبة ويظهر
من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمي جمره العقبة غير ماثور لانه لا
يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب
كالجرتين الاوليين، وعدّ ابو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب
فيها الدعاء باب النبي صلعم ويقل له الآن باب الحريين وباب القفص
وعدّ منها باب الصفا وباب السلام، وعدّ القاضي مجد الدين
الفيروزبادي في كتابه الموصل والمنا في فضل منى مواضع اخرى
يستجاب فيها الدعاء نقلاً عن النقاش المفسر في مناسكه فقال

ويستجاب الدعاء في ثبير وفي مسجد الكلبش وزاد غيره فقال وفي
 مسجد الخيف وزاد آخر وفي مسجد النحر وهو موجود الآن بمي غير
 انه دائر عمر الله من عمره نحر فيه النبي صلعم في حجة الوداع ثلاثاً
 وستين بدنة وامر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي ان يكمل نحر
 بنمة مائة بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور، وزاد للحافظ ابن الجوزي
 وفي مسجد الخيف على يمين الداهب الى عرفات في هذا الغار تجويف
 في سقفه تزعم العامة انه لأن لرأس النبي صلعم فائر فيه تجويفاً فيضع
 الزاير راسه فيها تيمناً وتبركاً بموضع راس النبي صلعم ولم اقف على خبر
 اعتمده في ذلك الا ان الاثر وارد بنزول سورة المرسلات، قال القاصي
 النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
 وهي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانها
 ولدت فيها هـ وجميع اولاد خديجة من النبي صلعم وفيها بنى صلعم
 بها وتوقيت بها ولم يزل عليه الصلوة والسلام ساكناً فيها الى ان هاجر
 الى المدينة فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي
 سفيان فجعلها مسجداً يصلى فيه كذا ذكره الأزرقي رحمه الله وعمر هذا
 الحبل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب
 مصر وعمر ايضاً في دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر وعمره ايضاً
 الملك المظفر الغساني صاحب اليمن، وكان المرحوم السلطان سليمان
 خان سقى الله عهده امر بتعمير هذا المكان الشريف فعمره فيه
 مسجداً يصلى فيه ومزاراً تجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد
 الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى
 وكانت عمارتها في سنة ٩٣٥ هـ قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بنى هاشم يزار الى الآن وفي لحفه مسجد
يُصَلَّى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى ويزار
في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فتجتمع الفقهاء
والاعيان على ناظر المساجد للحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد
صلوة المغرب بالشموع الكثيرة والمفرعات والفوانيس والمشاعل وجميع
المشايع مع طوايفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المساجد الى سوق
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف باردحام ويخطب فيه شخص
ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المساجد للحرام ويجلسون
صفوفاً في وسط المساجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية
ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو
للسلطان ويلبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ القراشين خلعة ثم يؤذن
العشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم تمشى الفقهاء مع ناظر الحرم الى
الباب الذي يخرج منه من المساجد ثم يتفرقون ، وهذه من اعظم
مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة وياقي الناس من البدو وللحضر
واهل جدة وسكان الودية في تلك الليلة لاهياء هذه الليلة ويفرحون
بها وكيف لا يفرح المومنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه
وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيداً من اكبر اعيادهم غير ان بعض
المتعسفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه
من الملاهي والغوغاه واجتماع الرجال والنساء وافضا ذلك الى ما لا يحل
شرعاً فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شيء من ذلك والصواب ان
مثل هذه الجمعية ان حُفظت عما ينكر فيها من الخلق بين الرجال والنساء
ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاهي فهي بدعة حسنة تتضمن تعظيم

النبي صلعم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن ، وقد اشار النبي صلعم الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام الذى ساله عن صوم الاثنين ذاك يوم وَلِدْتُ فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذى هو فيه فينبغى ان يحترم غاية الاحترام ، بشغله بالعبادة والصيام ، والصلوة والقيام ، ويظهر السرور فيه بظهور سيد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ، وأما المبتدعات السيئة والمنكرات فهى محرمة فى كل مقام ، والله ولى الاعتصام ، وكان بعض العلماء قيّد اجابة الدعاء فى مولد النبي صلعم عند الزوال وفى دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بليلة الجمعة وقال للحب الطبرى ان دار خديجة رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لطول سكنى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها ،

ومنها دار الحيزران وهى من قرب الصفا كانت تسمى دار الارقم المخزومى ثم عرفت بدار الحيزران ، والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لكثرة مكث النبي صلعم فيه يدعو الناس الى الاسلام مستخفياً عن اشرار قريش الكفار ذكروا التقى الفاسى فى شفاء الغرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشاءين والمختبى قبّة تزار وهو الموضع الذى كان النبي صلعم يختبى فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سراً الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلوة واعز الله الاسلام به ، ودار الحيزران هى دور حول هذا المختبى ملكتها الحيزران أم الرشيد شرآء لما حجّت وتناقلت من يد الملاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خان
الاكبر الاخير عمه الله تعالى بمعدنته الربع المسكون ، واسعده في كل ما
يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها في جبل ثور عند الظهر وفي
جبل ثبير وحراً مطلقاً ، ومنها مساجد البيعة وهو مساجد على يسار
الذاهب الى منى بينه وبين العقبة لله حد منى مقدار غلوة او
اكثر وهو مساجد متهدم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك
في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببناء هذا
المسجد مساجد البيعة لله كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم
عند عقده له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة ١٤٤ والمشار
اليه ابو جعفر المنصور العباسي وعمره ايضا المستنصر العباسي كما في
حجر اخر بنائه في سنة ٣٣٩ وتلك الاحجار ملقاة بذلك الحل الحراب
تُحشى عليها الضياع فيندثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم
دفتردار مصر سابقاً امين عين عرفات رحمه الله شرع في تجديد هذا
المسجد واسسه وبنى بعض طاقاته وجدرانه وتوفي الى رحمة الله تعالى
قبل ان يتمه وما وفق احد بعده الى الآن الى اتمامه وهو من المساجد
الماثورة النبوية وهو الذى بايع فيه النبي صلعم سبعون من الانصار
بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضى عنه فنادى اوب العقبة وهو
شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الأوس والخزرج بايعوا محمداً على
ان ينصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر
دون رسول الله صلعم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلعم شر ذلك
الشيطان ، ثم هاجر النبي صلعم هو وابوبكر رضى عنه الى المدينة لما اذن
لهما في الهجرة وهذا مساجد شريف يستجاب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سبباً في تجديده وعمارته، ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء غداة يوم الاحد وانكر الازرق وجوده وقال القاصى ابو البقاء ابن الضياء الخنفي في البحر العميق ان بأجباد الصغير موضعاً يقال له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بنى شيبنة قلّت وهذه الدكة دثرت الآن وما بقى منها الا بعض احجارها وطالما سالت كثيراً من الاعيان ان يعبروها ويعيدوها كما كانت فها وفقى احد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيباً لمن وفقه الله لذلك، وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت كل بقعة وقتاً معيناً فقال أما خلف المقام وتحت الميزاب ففى السحر وعند الركن اليماني وقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيوبة الشفق وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر ومعنى ليلة البدر شطر الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال وتحت السدرة وهي غير معروفة الآن وبالموقف عند غيوبة الشمس هكذا ذكره النقاش رحمه الله.

ومنها جبل ابى قبيس واما سُمى به لان رجلاً من اباد يكنى ابا قبيس صعد فيه وبنى فيه بناءً فعرف به، قال الفاكهي ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بالطلوع الى ابى قبيس للدعاء وقيل لهم لا يعمل خايطي يعرف الله منه الاجابة الى ما دعاه اليه، وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام، قال الذهبي في جزء له في تاريخ آدم وبنيه ما نصّه وخلف بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعين سنة ودُفن مع ابيه في غار ابى قبيس انتهى، وقال وهب بن منبه حفر

لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غار الكفر فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفة فجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب الماء رده نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك ، وفي اعلا الجبل صهريج يزوره الناس وليس ذلك بقبر آدم عم وانما هو صهريج كان يُعَدُّ للماء لما كان في راسه قلعة قديماً وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس راساً مطبوخاً يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهافتون على ذلك في كل صبح يوم سبت ، وثية موضع يزعم الناس ان القمر انشق فيه للنبي صلعم وليس لذلك صحة كذا ذكره السيد التقى الفاسي رحمه الله قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفضله على جبل جرا ونافس في ذلك ، ومنها رباط قديم بمكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموفق وقفه القاضي الموفق جمال الدين على بن عبد الوقاب الاسكندري في سنة ٦٠٤ يحكى عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه او عند بابه ويروى عن المولى المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب هذا الرباط الا وقع في نفسي كمر ولى لله وضع يده في هذه الحلقة ، وفي مقبرة باب المعللة مواضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر أم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فبني عليه قبة من الحجر الشميسى الامير الكبير محمد بن سليمان جركز دفن دار مصر في ايام المرحوم داود باشا نايب الديار المصرية في ايام السلطان سليم خان تغمدته الله بالرحمة والرضوان بنها في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت الشريف كسوة فاخرة وعين

له خادماً ورتب له علوفة من خزائن الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجيل والمعروف كريماً جواداً بَدَوْلًا له احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الى وضاعف حسناته ومضى سيئاته، حجَّ الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيراً وعمر الناس احسانه وكان يحب العلماء والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضى حوائجهم بحيث كان يسمون ايامه ايام تنقسات الدهر ثم قُتل مظلوماً وسبق خُصماءه الى الله تعالى بدمائه وعند الله تجتمع الخصوم،

ومنها عند قبر السيد الفضيل بن عياض رَضَهِ وقبر الامام عبد الكريم ابن هَوَازن القُشَيْرِي رَضَهِ وهما في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كباراً منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السُّبُكِي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله، ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رَضَهِ ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن على الشولِي رَضَهِ وذكر الشيخ خليل المالكى ان الداء عنده مستجاب وكذلك عند قبور سماسة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يدعوا عند سماسة الخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحدايه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلها فوق البير المعروفة ببير أم سليمان الموجودة الآن مرتفعاً عن طريق السبيل، ومنها عند قبر الدَّلاصى بالقرب من الجبل قال المرجاني النهروالى في بهجة النفوس الداء عند قبره يستجاب، ومن المواضع التي جربتُها انا لقبول الداء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين

الكرمانى النقشبندى طيب الله ثراه، ونفع ببركته أحبائه، توفي سنة ٩٣١
وله كُتُب جلييلة فى طريق الصوفية اجلّها كتاب منظوم فى مقابلة
المثنوى رحمه الله،

وفى مكة مواضع مباركة ومواليد متيّمنة ومساجد ماثورة غير هذه
فمنها مولد سيدنا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى وهو بقرب مولد
النبي صلعم بقرب جبل ابي قُبَيْس من قفاه فى شعب يقال له شعب على
به مسجد يصلى فيه ومولد يزار الا انه متهدّم الآن عمر الله تعالى من
عمره، ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضى فى اسفل مكة لاصق
بموضع يسمى بازان وهو مجرى عين حنين الى بركة ماجن، قال السيد
التقى الفاسى رحمه الله لم ار شيئا يندل على حقّة هذا ان هذا المكان
مولد السيد حمزة رضى لان هذا الحلّ ليس محلّاً لبني هاشم وطول هذا
الحلّ خمسة عشر ذراعاً وثلاث وعرضه سبعة اذرع وربع وفى صدره محراب
وبابه فى الجدار الذى الى جهة بركة ماجن انتهى، وقد خرب الآن
وامتلأ بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد نُمى بمولد
سيدنا حمزة فرحم الله من احياء وعمره، ومنها موضع فى اعلا جبل
يقال له جبل النوى يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى يطلع الناس اليه للسّير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من
يقصد الزيارة قال التقى الفاسى رحمه الله لا اعلم فى ذلك شيئا يستأنس
به غير ان جدّى لأمى ابا الفضل التّويزى كان يزور هذا الموضع فى
جمع من احكامه فى الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول فى كل سنة
انتهى، قلت وهذا باق الى الآن يجتمع به بعض الفقهاء فى الليلة
الرابعة عشر من كل شهر يذكرّون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة،

ومنها موضع بقرب باب الحجلة يقال انه مؤند سيدنا جعفر الصادق بن
 ابي طالب يقال ان النبي صلعم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك ، ومنها
 موضع في زقاق المرفق محل فيه مسجد يقال انه دكان سيدنا ابي بكر
 الصديق رضي ويقال انها داره وبنائه نور الدين عمر بن علي بن رسول
 الغساني صاحب اليمن قبل ان يؤول الملك اليه في سنة ٤١٣ ويقابل
 هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على
 النبي صلعم متى اجتاز عليه ، قال التنقي الفاسي رحمه الله لعل هذا
 الحجر ان صح كلامه للنبي صلعم هو الحجر الذي عناه النبي صلعم
 بقوله اني لاعرف حجرا مكة كان يسلم علي ليماني بعثت انتهى ، قلت
 وبقر هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسار المستقبل
 صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام
 ويؤمنون ان النبي صلعم اتكى عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك
 الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله ، قال القاضي ابو البقاء ابن
 الضياء في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة
 الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ازادوا المواليد من دار خديجة رضيها الى
 مسجد يقولون انه دكان ابي بكر الصديق كان يبيع فيه الخبز واسلم
 فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، قال وفي
 جدار هذا الدكان اثر مرفق رسول الله صلعم يروى ان رسول الله صلعم
 جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضي انتهى ، قلت ولجدر
 الذي فيه المرفق بعيد عن دكان ابي بكر رضي الى ناحية القبلة بينهما
 دور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والله
 اعلم بحقيقته ،

ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمتسعى عند احد
الميلين الاخيرين وفي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلحاف
جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا ومولانا قاضي القضاة وناظر المسجد
الحرام القاضي السيد حسين بن ابي بكر الحسيني اطال الله بقاءه يقال
له معبد الجنيد احيى المشار اليه ماثرة قال سعد الدين الاسفرايني
انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم بن ادم رضي الله عنهما

ومن الجبال المباركة الماثورة بمكة جبل حرّاء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء
معدوداً منوعاً وكانت للجاهلية تعظمه ايضاً وتذكره في اشعارها فمن ذلك
قول ابي طالب عم النبي صلعم

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حرّاء ونازل

ويقال له جبل نور بالنون ايضاً لظهور انوار النبوة ولكثرة اقامة النبي
صلعم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار اعلاه معروف
ياثرة الخلف عن السلف رحمهم الله وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع فيه
ايام المطر ماء عذب سايع قال السهيلي في الروض الانف ان قريشاً لما
طلبوا رسول الله عم ليهتموا بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على
ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني
الله تعالى فناداه حرّاء اتي يا رسول الله قال القاضي ابو البقاء ابن الضياء
في البحر العميق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيجتمه
ان يكون النبي صلعم اختبأ من المشركين في حرّاء في واقعة ثر
اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة قلت له ينقل وقوع ذلك له
صلعم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حرّاء لما نادى النبي صلعم
اتي اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث

في الهجرة قال واحس في الحديث ان ثوراً ناداه ايضاً لما قال له ثبير
اهبط عني

ومن الجبال المباركة الماثورة ايضاً جبل ثور وهو جبل اكبر من حرّاء
وابعد منه بالنسبة الى مكة يُسمّى بثور بن عبد مناة لسكنائه به وصحّ
ان النبي صلعم و ابا بكر الصديق رضه دخلاه واختبأ فيه عن المشركين
لما قصدوه بالقتال فنجاه الله تعالى منهم ، قال صاحب البحر العميق
يروى ان ابا بكر رضه لما خرج مع رسول الله صلعم متوجّها الى الغار
جعل طوراً يمشى امامه وطوراً يمشى خلفه وطوراً عن يمينه وطوراً عن
شماله فقال عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله باقى
انت وأمتي انكر الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف الطلب فاحب
ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً ويساراً فقال لا بأس عليك يا ابا
بكر ان الله معنا ، وكان رسول الله صلعم غير مختصر القدم بل كان يطأ
الارض بجميع قدمه وكان حافياً تحفى رسول الله عم فحمله ابو بكر رضه
على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد النبي عم ان يدخل
الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فاستبره
قبلك فدخل ابو بكر رضه فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة
ان يكون فيه شيء يؤذى النبي صلعم فلما لم ير شيئاً دخل رسول الله
صلعم الغار وباتا فيه فلما اسفر بعض الاسفار رآى ابو بكر رضه خرواً في
الغار فاقمته قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذى رسول
الله صلعم ، وامر الله تعالى العنكبوت فنسجت على فم الغار والرأ
فنبئت وجامتين وحشيتين فعششتا عليه وياضنا فاقبل فتبان قريش
من كل بطن رجل بعصيتهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص

الآخر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى ههنا انتهى اثره فسا ادرى بعد ذلك أَصْعَدَ السماء امر غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار فقال لهم أُمِّيَّةٌ بن خلف ما اربكم في الغار وان عليه لعنكبوته من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلعم وابى بكر رَضَته فنهى النبي صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها لجند من جنود الله تعالى ، والرآة شجرة لها زهر دقاق بيض تُحْشَى به المخاض وحمم الحرم من نسل تلك الجائمتين ذكره السهيلي وفي الصحاح والنرمذى عن ابى بكر رَضَته قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى ، وكان خوف الصديق رَضَته على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قتلتُ فانا رجل واحد من امتك وان أُصِبت انت فلكت الامة وكان النبي صلعم يسكن رَوْعَهُ ويقوى جاشه ويقول له لا تحزن ان الله معنساء فرجع المشركون خَزَأياً وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم ، وقد ثبت في صحيح البخارى انهما مكثا في الغار ثلاثاً وعن طلحة البصرى قال قال رسول الله صلعم مكثت مع صاحبي يعنى ابا بكر رَضَته في الغار بضعة عشر يوماً ما لنا طعام الا ثمر البربر ، قال ابو داود البربر الراكه ، وفي حديث الهجرة ان ابا بكر رَضَته امر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول المشركون فيهما نهاره ثم ياتيها ليلاً بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر مولاه عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يرجها عليهما في الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابى بكر الصديق رَضَته تاتيها ليلاً بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابى بكر يكون نهاره في

قريش ينتسح ما يقولون في شان رسول الله صلعم ثم يأتيهما اذا امسى
ويخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة يرمى غنمه في رعيان مكة فاذا
امسى اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن
ابي بكر من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفاه حتى
يعمى اثره على الكفار حتى اذا نمضت الثلاث وسكت عنهما الناس
اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليُريهما الطريق وانتتهما اسماء رضىها
بُسُفرتها وارتحلاء، وبقيّة اخبار هجرتهم مذكورة في السير فليراجعها
من ارادها ورحم الله الأبوصيري حيث قال في برّدته

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكلّ طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ولم يقولون ما بالغار من ادم
ظنوا للجّام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تخم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدرّوع وعن عال من الأطم،
قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلاً كان له اموال وبنون وانه
اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصايبه لقوة صبره وتحمّله
فتوقّش فقال روى انه من دخل غار ثور الذي كان أوى اليه النبي
صلعم وصاحبه ابو بكر رضه وسال الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم
يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط
حزناً قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الخاصية من تأثير قوله تعالى تلى
اثنتين انهما في الغار ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى،
وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس
ويدخلون اليه من باب الكبير الذي يروى ان جبريل عم ضرب بجناحه
ففتحه وقتل ان يدخل اليه احد من باب الضيق لان الدخول منه

عسر^٩ ويحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوق فيه قديما وحديثا وفي عصرنا حبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجارون من مكة فقطعوا عنه وتكرر ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصا اذا كان شخصا بطينا، وكيفية الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيه ثم يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مايل الى اليسار، واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكتفيه ويستمر داخلا ببقاى جسده فتصادمه صخرة امامه وتعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج لسمته وكلما شدد في الدخول تعوق واحتبس فيحتاج الى حجار يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يتفطن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولكن الحرق قد اتسع كثيرا الآن،

ومن الجبال المباركة في الحرم ثبير وهو على يسار الذهاب الى عرفات في منى وهو الذى اهبط عليه الكلبش الذى فدى به سيدنا اسماعيل عم، قال نجد الدين الفيروزابادى في كتابه الوصل والمنا فى فضل منى ان ابا بكر النقاش المفسر قال فى مناسكه ان الدعاء يستجاب فى ثبير يعنى ثبير الاثيرة الذى بلحفه مغارة الفتح لان النبى صلعم كان يتعبّد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة، وذكر ان بقرب المغارة ثلاثة انشاهها بلحف ثبير معتكف عيشة رثها، قال النقي الغاسى ويعرف هذا الموضع بصخرة عيشة انتهى، قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن، وقال الارزقي رحمه الله حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قرة عن الجلود بن أيوب عن
 أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلّى الله عز وجل للجبل
 تشظى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة وثلاثة أجبل بالمدينة
 فوقعت بمكة حرّاقاً وثبِير وثور ووقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى، ومنها
 الجبل المقابل لثبِير الذي بلدحفه مسجد الخيف لأن فيه غاراً يقال له
 غار المرسلات فيه أثر رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جُبَيْر بعد أن ذكر
 مسجد الخيف وبقره على يمين المار في الطريق حجر كبير مسند إلى
 سفح الجبل مرتفع عن الأرض يطل ما تحته ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد
 تحته مستظلاً ومسح رأسه المكرم فلان الحجر حتى أثر فيه تأثيراً بقدر
 دورة الرأس فيضع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبركاً بموضع رأس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كيلا تمش رؤسهم النار قال ابن خليل يستحب أن يزور
 مساجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو يمانى مسجد الخيف، وذكر
 الحُبّ الطبري في كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار يمتلئ من نزلت عليه والمرسلات عرفاً وأنه ليتلوها
 وإنى لانتلقاها من فيه وإن فاه رطب بها إذ وثبت علينا حياة فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرونها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما
 وقيت شركها أخرجه البخاري، وقال السيد النقي الفاسي رحمه الله
 بلغني عن شيخنا الجدي الفيروزآبادي أنه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات
 في جماعة من أصحابه فخرجت عليهم حياة فابتدروها ليقتلوها فهربت
 وهذا من غريب الاتفاق لموافقة القصة لله وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها
 جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف أبي قُبَيْس قال الفاكهي حدثني
 أبو بكر أحمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن أسامة قال

حدثنا ابو صفوان المرواني عن ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ما مُطرت مكة قط الا وكلن للخدمة غرة
وذلك ان فيها قبر سبعين نبياً انتهى، وفي مشرفة على اجياد الصغير
وشعب عامر وفي معروفة الآن عند الناس بمكة،

واما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد اتمحى اثره ولا يعرف مكانه
فلا نطول كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها
مسجد الاجابة على يسار الداهب الى منى في شعب بقرب ثنية اذاخر
يقال ان النبي صلعم صلى فيه وهو متهدم وفيه حجر مكتوب فيه انه
مسجد الاجابة وانه عمر في سنة ٧٠٠ وعمر قريباً ثم انهدم وبني حوله
العربان بيوتاً وهم يصلون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من
هذا، ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد للجن قال الازرق تسميه
اهل مكة مساجد الحرس في مقابلة الحجون وانت مصعد على يمينك
واما سُمي مسجد الحرس لان العسس يجتمعون عنده ليلاً، قال وهو
فيما يقال الموضع الذي خطه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع
عليه للجن وان للجن بايعوا رسول الله صلعم فيه انتهى، قُلْتُ اظن هو
المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن الفرهادية بينهما طريق
ضيّق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه مائدة ذات دَوَرَيْنِ
تهتم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامة وامامه الى جانبها اليسار
بئر معطلة الان يقال انها بئر جُبَيْر بن مطعم بن عدى بن نوفل
ويقال ان النبي صلعم كرز رايته يوم الفتح في هذا المسجد، ومنها
مسجد بالمدعى عند الميل الايمن للمستقبل في مقابلة زقاق الجزيرة قال
السيد الفاسي رحمه الله يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب على ما هو

مكتوب في حجرين بهذا المسجد أحدهما بخط عبد الرحمن بن أبي
 حريث وفيه أنه عمّر في رجب سنة ٥٨٨ وفي الآخر أنه عمّر في سنة ٦٢٧
 وذكره الأزرق أيضاً في المواضع التي تستحب الصلاة فيها بمكة قلت
 هو مسجد لطيف جداً موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الآ
 للجهة للجنوبية منها الله في الطريق وهو بين دكاكين السوق يتنعين على
 أهل الخير بنائه وصونه وتعظيمه وفقام الله تعالى لذلك ومنها مسجد
 بأسفل مكة يُنسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار
 الهجرة ويقال أنه ركب منها مع النبي صلعم لما هاجر إلى المدينة يزوره
 الناس وفيه يذكرون الله تعالى ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين
 المستقبل يقال له مسجد عائشة رضيها وهو بعيد عن أميال حد الحرم
 وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديماً وقد تهدمت
 هذا المسجد وما بقي منه إلا أثار جدران قائمة وكان المكان الذي
 أرسل إليه النبي صلعم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضي الله عنهما
 لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن إليه بل يقتضرون على أميال الحرم
 فيبوزون منها قليلاً ويجرمون بالعرة ويعودون ومسجد عائشة رضيها لما
 يتنعين تجديده وتعميره لأنه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس
 لتهدمه واقتضروا على مساجد مرضومة بالأحجار بمحاريب موضوعة من
 الأحجار الصغار تنهدمت ويرضم غيرها وكلها من ورآه الأميال برآى منها
 وهناك صهريج عظيم قديم يمتلى من السيول أيام المطر يتوضأ المعتمرون
 منه ولما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة سنان باشا يشتر
 الله له ما شاء في سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خالياً
 لأنه لم يكن أيام المطر حينئذ ورآى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة يتعبون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة متهتمة
ملوثة بالتراب فامر سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام
السيد القاضي حسين الحسيني ان يحصل له من يحفر ذلك البئر
ويبنى له مجرى يجرى فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعتمدون
الناس منه بقرب الاميال وعين خادماً يجبد الماء من البئر في كل وقت
ويسكه في ذلك المجرى فيسيل منه الماء الى موضع ينوذاً فيه المعتمرون
على الاتصال والدوام يشرب منه الناس والدواب والمعمرون واهل
القوافل المارين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تاماً
ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من
جملة خيراته الجارية دائماً ان شاء الله تعالى اجري الله تعالى على يديه
الخيرات، واثابه عليها اعظم الاجر وأسنى المثوبات، وبلغه من الطافه
وعناياته ما يتمنى، وختم لنا وله واجمعين بالحسنى ٥

هذا آخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خبر طريف، واثار
مبارك شريف، رق معناه وراق، ولطف مودته في الاسماع والاذواق، كله
نخب ذرر ونصايح، وجميعه نجب غرر ومنايح،

ينسى بها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغصبان يطربها
كانها نجوم في سماء اللطافة زاهرة، او زهور في رياض الاناقة زاهرة، تحت
كل ذرة منها ذرة فاخرة، وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة ظاهرة،

اصبحت للقلوب قوتاً وأضحت قُرط أذن ولأواظ قُرّة

ولعمري بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجرة،

فدونك ايها الفاضل اللوذي، الكامل الفطن الأتقي، الناظر في هذا
الكتاب، المتصفح لوجنات هذه العذراء الكعاب، ما أودعته من لطايف

الاداب، وأدرجته من زبد الحكم واللباب، ولا يحملك الحسد الذي
 جبل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من المنايا الحسنان، ولا
 يستميلك استصغار مؤلفه الى نبد فرائده، والاستسهال بعظم فوايده،
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل،
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال تفوق كل ذي علم عليم ولا ازعم النزاهة
 عن النقص والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز
 العليم، ولقد قيل لا يعزى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من
 كمال فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كماله ولا يرغبك كمال
 الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استاد ابلغاه القاضي عبد
 الرحيم الفاضل البيهقي الى العباد الاصفهاني الكاتب معتذراً عن كلام
 استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا اخبرك
 به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على
 استيلاء النقص على جملة البشر انتهى، فاللبيب بالفاضل اذا عثر
 بشيء مما كبا فيه المؤلف وعثر ان يستتر الزلل ويقيل العثر، ويستد
 التحلل والعوار، فالكريم غفار، وللليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظم له بجواهر
 الفاخر سلماً، فأختمه كما بداته بالدعاء لدوام سلطاننا الاعظم، خليفة
 الله الاكبر الافخم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك
 والروم والعرب والمجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض لكلمة الكفر

والرافع لكلمة الايمان، علم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاعيان،
الذى تتصاغر في ابواب سلطنته تبجان كسرى وقبصر، وتسعى الى لثم
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قبلة اقبال قلوب
العالمين، وكعبة وفود مطالب العلماء العالمين، للحسن الى اهل الحرمين
لحترمين الشريفين، المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلعم
في هذين البلدين المعظمين المنيفين، البازل عدله واحسانه على كافة
الرعايا، والآمن في ظل امينه ولطفه ورأفته جميع البرايا، الذى هو بحر
كرم تحدث اللسان بحكاهم بالعجايب ولا حرج، ويلوذ باعتابه الشريفة
من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج،

له دولة اسمى لها الله في العلا مقاماً واعلاها جناباً واسماها

لقد اعربت عن سيرة عمرية قبواها عثمان بالعدل مبنها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المؤيد مراد خان ابن
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزايه، وامضى في رؤس
الاعداء صوامره، وشيد به بنيان الاسلام ودعائه، وجعل مغارمه في سبيل
الله مقامه، ولا زالت الوية نصره منشورة الذوايب، مشهورة القواضب،
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغرب، صاعدة في افق السماء
حتى تزاخر مناكب مواكب الكواكب، ولا برحت اسباب سعادته
تقوى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تزوى، والقلوب تتمسك من
عبوديته وصدق رايه بالسبب الاقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر
مديد، وسلطنة ثابتة لا تنهن ولا تبديد، وسعادة داية تتصاعف
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما هبّ النسيم على العُشاق بالطيب،

وللجد لله رب العالمين، والصلوة والسلام الائتمنان الاكملان على سيد
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسائر الانبياء
والرسل وآل كل والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، امين ٥

وقد فرغ مؤلفه من تحريره، ووقفت انا مل قلمه عن تحبيره،
في ليلة يسفر صباحها عن سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة ١٤١٥ هـ

كان الفراغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غُتْنَفَة
بمطبع المدرسة للحروسة يوم الاربعاء الثالث عشر

من الحرام سنة ١٣٧٤ هـ

غفر الله تعالى لمؤلفه ومُبرِزه وصاحبه وقاريه ولمن نظر فيه

ولجميع المومنين وللجد لله رب العالمين ٥

تم تم

تم

Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämmtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur deshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigelegt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorletzte Zeile وايقاظا *g* und Pariser Codex واتعاطا
 1. 13 - يرعون *g* يرعون 5, 6 - ورعه *g* ورعه Z. letzte S. 4 -
 1. 14 lies قُبِّبَ ⁹ - وضع *r* وجه
 1. 15 nach وازين setzen *ag*
 1. 11 lies التناد wie Sure 40, 34.F - 6, 10 lies الغططم
 1. 8 - قدره *g* امره 5, 7 - 34.F
 1. 9 - لتسير *g* فتسير *a* 8 - 1. 10 lies جمع ما بين
 1. 10 - يحل *c* تحل *d* تجل *g*
 1. 12 بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf dem Titel-

blatte hat *g* المسجد الحرام 1. 20 *F* يُخْلَقُ 8, 3-16 die
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* 1. 19 *g* للوثوق 1. 22 *g* تكون -
 قوله الازرق بفتح الهمزة 9, 1 *a* am Rande اعتبار *c* اعتبار
 وسكون الواو وفتح الراء وكسر القاف نسبة الى جده ان هو ابو الوليد
 محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن
 1. 19 das erste الغبارى *b* العشارى 1. 18 - الازرق الغسانى المالكى
d للجزى 10, 6 *c* fehlt in *a* - احمد بن *dg* fehlt in
ag للجل 1. 7 - ما *acg* 11, 3 - بها *cdg* فيها 1. 14 - الجبرى
 ثوابه *ag* - اتروصد خلوه *g* corrigirt خاليا 1. 22 - للجل
 يهدونه 13, 9 *a* - فايصون 1. 22 *a* - لاجل *d* 12, 19 - الثواب *d*
a - نقوب *ag* 1. 10 - اهداه بعض ملوك *g* corrigirt ملوك
bcd الشبيكة 1. 15 - علو 1. 14 - السيل تصير قدر القامة
 فى *g* من 1. 10 - قديم *ag* 1. 8 - للجلين 14, 2 lies - الشباييك
 1. 17 - مشرفا *ag* مرتفع 1. 16 - بوا *F* 1. 13 - السوق *g* 15, 5
 - الناس 16, 11 *cg* - قبال *bcd* حيال 1. 20 - بثينة *ag* شبية
 1. 14 - العاكف فيه والبادى ohne سواء فيه *ag* فيه سواء *c* 1. 12
g مقسومة 1. 10 - يكرهها *g* corr. 17, 4 - فقد ابن *ag* فهو ابن
d والمقدمية *c* 1. 4 - أم 18, 2 lies - وتنفيها *a* 1. 19 - مغنومة
 على *g* عن *ib.* - كتبت *adg* 1. 16 - لحر *d* لحد *c* 1. 9 - والقديمة
 - الحج اليه على من *ag* 19, 12 - العسبرى *d* اليشكرى *a* 1. 22 -
ib. - مشرعا *g* شرعا *a* مترعا *F* ترعا 20, 1 - يدخلها *d* يدخل *c* 1. 14
 1. 14 lies - ومباحثات *ag* ومشاحنات 1. 9 - الذى lies والذى
 بغير مكة *ib.* - *F* ثن lies ثمن 1. 9 - بخراسان 21, 4 lies - بالأسن
 - باطنى فاعانى lies 1. 13 - لجربرى *ag* للجوهري 1. 12 - ببركة *ag*
 - يا جبريل مالقى من حول من سمرق *ag* 1. 20 - خانبا *d* 1. 19
 - مراعات *ad* 1. 13 - وتحصيل *a* 1. 12 *g* - fehlt in *g* 22, 2
 1. 13 - المستجار *ag* 1. 4 - فقط 24, 3 lies - نظره *ag* بصره 23, 8
 - ابن السائل *ad* 1. 18 - *ad* fehlt in *ad* 1. 17 - جاء *ad*

- 25, 5 *adg* - ونقدس لك *ib.* ونعظمك Codd. ونطيعك *ib.* - ونقدس لك 25, 5 *adg*
 دل *a* يدل 1. 15 - تغشاهن *g* 1. 10 - رد
 - حوله *cd* عنده 27, 11 - سطحت *c* بسطت 26, 9 S.
 1. 14 *ag* - عبيد الله 21, 1 - عن ابي الملبج 28, 9 *lies* - عبيد الله 14, 1
 1. 10 und öfter besser *المُنْتَزِم* vergl. *Orientalia* II, 191. -
 1. 15 *d* - يرو 1. 15 - منبه 29, 7 *lies* - ولم يدعى 1. 15 *d*
 وشرايعه 31, 10 - لما حسبناه *d* الى من بناه *ib.* - بنا *a* نسبي *cg*
 - فيبشروا 1. 15 *lies* - فانقبلت اليها 32, 9 *a* - وشعايره Codd.
 1. 2 *g* - السعدى Codd. الثعلبي 31, 1 - مشوى *d* وشواه *c* 1. 17
a am Rande عَصَاهُ 1. 12 *lies* - فوضعت *a* فاجلسه 1. 4 - وشب
 قوله عصاه وسلم العصاه كل شجر يعظم وله شوك واحدته عصاهة
cg 34, 1 - اذا 1. 14 *cd* - وعصه وعصه، مختار، والسلم شجر ايضا
 1. 22 *ag* - لشبعك 1. 13 *lies* - موثقون 1. 10 *d* - بيتا لله
 وينقل من مادها 1. 4 *g* - بمرأ *g* als Correctur besser 35, 3 -
 36, 2 - عَتَبَةٌ 1. 19 *lies* - واشترطت 1. 14 *ag* - وينقلون منه *a*
 1. 8 *acg* - وازيل *ag* وَاَنْ 1. 4 *lies* - وترحبت *c* فرحبت *d*
 38, 6 *a* - الى انه 37, 6 *g* am Rande - مدى *g* مدا 1. 19
 ندرك الرافة 1. 15 *g* - فَاَكْبَتْنِي 1. 13 *g* - رباطى *ag* وثافى 1. 11 - بحزنه
 قال ابن: *ag* hinzu: *ag* setzen الجنة 1. 21 - اَسْنَى 1. 16
 اسحاق حدثني الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس
 وانقياده الى 39, 4 *g* - رَضَهُمَا اَنَّهُ قَالَ اَخْرَجَ اللَّهُ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْجَنَّةِ
 وابل 1. 18 - *das* و *ist* in *g* ausgestrichen ويتققع 1. 16 - ذلك
 1. 21 *das* Metrum erfordert *g* corrigirt *g* وكثيره *a* وغيره *d*
 1. 10 - فنزلت *cd* فنزلت 41, 5 - فَسَلَّطَكُمْ *F* - 40, 14 *F* - مَوْجَعُ
 1. 16 - يعوى *ag* ياوى *ib.* - الاسادر غوبة 1. 13 *a* - كَأَنَّ 1. 13 *lies*
 تنقرن *d* تنفرن *g* corrigirt 1. 19 *g* - يا لناس *g* يا للناس *ad* الناس
 1. 22 - ومقصى *g* ونعصى *d* ويقصى 1. 21 - أن تغادر 1. 20 *acg*
adg - فرح *ib.* يغنيك *a* ياغيك *ib.* In *a* sind fünf Verse aus *Ibn*

Hischām pag. ٧٢ an den Rand geschrieben. – 42, 1 *d* حزنون

– 1. 11 *d* الفاكهي – 1. 18 lies الكعبة – 1. 17 lies كانت تسمى

دراجا 1. 15 – حزام 44, 14 Codd. – فبلغوا في الارض مبلغاً 43, 7 *c*

Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter

Darrāg. – 1. 16 *c* حزام – 1. 20 Codd. حبيشة

وفي ذلك يقول: 45, 4 *g* حبي – 1. 21 Codd. جيشة

الشاعر في هاجو خزاعة

باعث خزاعة بيت الله ان سكرت بنزق خمر فتبت صفقة البادي

باعث سدانتهما بالخمر فاذقرضت عن المقام وظل البيت والنادي

وقال اخر

باعث خزاعة بيت الله صاحبة بنزق خمر فاسا فازوا ولا رجحوا

ag شاركه 46, 5 *c* – ولم يدخلها 1. 18 *g* – يستحلون 1. 9 lies

– فالحجابه 1. 9 *F* lies – رجع عليه فبحه *c* تنزل *g* تترك *a* 1. 6 – شركه

1. 11 *F* lies – ويعاملون *cd* ويقاتلون 1. 19 – فيستقى *a* 1. 11

48, 4 – حُكماً *cd* كلما 1. 11 – لا تحفك ما بين القوم *a* لا تحفك

1. 15 *F* lies – وعلم *g* وعظم 1. 11 – الفياض *a* 1. 6 – لديه *r* اليه

شكومها *cd* لحومها 1. 15 – بقا *g* يبقى 49, 3 *d* – ودعا *ib. a* – كمل

1. 20 – *ag* fehlt in *ib. Codd.* نشا – فخرجت *a* فجرت 1. 17

g بعد وقتها وارادوا 50, 1 *c* – فاحرقت *a* 1. 22 – وابسطه

اسمه *ib. lies* – سفينة *c* 1. 3 – الا قرشياً وان كان *cd* 1. 2 – يسدوا

cd الفرس *ib.* – السفينة *cd* الكنيسة 1. 8 – الاسنوى *d* 1. 7

ابن عتبة *g* 1. 18 – الصور *cd* الطورا *a* 1. 12 – الذين

cd حتى *a* يحق 1. 22 – حطة *ib. dg* – فصل 51, 19 *cg* – *ib.*

1. 3 *d* – فيما *c* مع ما *ag* مهما *ib.* – شيمة 52, 2 lies – لحى

– وتغتدى und نروح *c* 1. 7 – فكرم *c* فاعظم 1. 6 – فجاءنا من له

– وجد *c* وجدنا *d* 1. 11 – بلصق *g* 1. 3 – ونقله *d* وتعلية 53, 1

1. 14 – قطع *a* قلع 1. 13 – واعقابه *g* 54, 1 – المسبحى *g* 1. 12

– وبهذلوا *g* 55, 6 – ٣٤٠ *d* 1. 17 *F* – يلبس 1. 16 lies – وسكها *cg*

وتخلصه تبركا *ag* haben بالتركي 1. 12 nach - 1. 10 *cd* مَنَصَف
 1. 19 - حاز اعلیٰ *ag* بواه الله 2, 56 - قبني *a* 1. 21 - وتيمنا جامی
 - الحُمَيَّماتى *g* 1, 57 - وينزل *cd* ib. - أرخى بهما *cd* الى جانبهما
g عوام 1. 13 - تغيير *d* تؤثر *F* تؤثر *g* 1. 10 - وتتزعزع *g* 3 - 1.
cd وتلويحاً 1. 20 - نُصِّه *F* 1. 19 - وحاول *cd* وكادت 1. 14 - عواله
 وشدّ *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* ib. - صُرورية *F* ib. - وهو كما
d 1. 19 - جارى *r* 1. 12 - ازّر *g* ib. - ومولانا *lies* ومالانا 5 - 1.
lies فحرت 4, 59 - ولّ *r* 1. 20 - محكما *g* corrigirt عاقلا مخصصا
 دخيرة 5, 61 - 1. 10 *cd* ١٨ - بالحصى *g* بالجص 2, 60 - فغدت
 1. 21 - ماراً *cd* فارس 1. 13 - بنمسة *d* يشمسة 1. 10 - وصيرة *cd*
cd بثلاثة *a* بثلاث 1. 2 - القصبة *lies* 4, 1 u. 62 - قصبة *lies*
 1. 15 - جاوِيش *a* überall 1. 10 - فتكلم *cg* فكلّم 2, 63 - ملانة
F 13, 65 - مَعْدِن *F* 8, 64 - وادام *lies* 1. 22 - وصار *cd* وادخل
cg 1. 22 - يَقَع *lies* 1. 17 - اصواتهم *a* اكفهم 1. 14 - بعلو
c وعمل *ag* ib. - ونوابها *acg* 1. 10 - موتنما *d* متيمنا 4, 66 -
d 1. 21 - آباءه *F* Codd. 1. 20 - ويسوقه *lies* 1. 17 - فكان
r 1. 14 - معصبا *g* مُقَصِّباً *acd* مَعَصِداً 12, 67 - ووفق لهذه
 68, 7 - مُسْتَرِيّاً *c* مثرياً 1. 21 - ترافد *ag* ترفد *cd* 1. 19 - المعقودا
 - اصحاب *lies* 9, 69 - عشر *cd* عيد 17, 15. 12 - بخرقون *a*
 ظاهرها *a* 1. 11 - 11, 11, 14, 11 vergl. الى نجج Codd. ابن جريج 6, 70 -
cd 1. 18 - عمر *cd* عباس 1. 17 - بكسوتين *cg* ib. -
d لحصرها *c* بحصرها *a* 72, 7 - فما انكر *cd* 1. 19 - بكسوتها
 74, 3 - وائن لهم *cg* وامرهم 13, 73 - جرت به العوايد *cd* 1. 18 -
 - حلمى *gF* حلى 4 - 1. - وضاقوا *r* وصاحوا 3, 75 - بنقب على *cd*
 1. 19 وعفى *cd* وعفى

S. 76, 11 *lies* المسجد 1. 19 *d* immer المدعى *c* nur w, 2
 النافع *g* 77, 7 - الناس يروونه خصوصاً من يرد للحج *a* 1. 20 - المدعى
 ابراهيم 5 - 1. وقتنا *d* آتينا *lies* اثناء 1, 78 - استوصى له *g* 8 - 1.

ag - ib. لذلك تمام ag غاية 11. 1. - الجبال g للجهات. ib. - جيات g
 - تقطع dg 19. 1. - الى g في 8, 79 - وزاد فيها r 21. 1. - يتفطن
 81, 13 cg - الصديقة r 5, 80 - F وهاتان g corrigirt 20. 1. -
 - شكرًا لله gF 20. 1. - نحوًا gF 18. 1. - ليخرج ag 7, 82 - حديث
 يدع 84, 12 lies - والى ان يرث cg 14. 1. - F الأنهماك 6, 83
 - في ذكر g 17. 1. - القواعد g الفوايد 15. 1. - منكسا ag - ib.
 21. 1. - نلبث ag 6, 85 - القايم ag 21. 1. - وبسندها ag 18. 1.
 ايراقم g اوراقم 2, 87 - وفوه g وفرة a وفرقد. ib. - جنادة ag عبادة
 gF 5, 89 - لولده a لابنه g لابييه 15, 88 - منها ag فيها 7. 1.
 عنه 17. 1. - بعمارة منارة هناك lies 3, 90 - قوي F 18. 1. - وآدى
 15. 1. - بينك وبينهم lies 4, 92 - معونته ag رعايته 19. 1. - منه ag
 فان ag 18. 1. - وكثر lies 17. 1. - وتبعم F. ib. - فتفوق g فتقروا
 بالذى ag 13. 1. - فاغيثه g فاعينه 5. 1. - ولكنى ag 2, 93 - جاءك
 lies 6. 1. - تودد g اتودد a 4, 95 - للسعداء r 15, 94 - يعطى
 lies 18. 1. - جئنى F 7, 97 - وعبرة d وعظة F 14, 96 - التواب
 wie Arab. proverb. T. II. p. 863 F; vgl. Ibn Challik. vit.
 خيفا ag ضيعا 7, 99 - فتمم F 1, 98 - بيتا ag 19. 1. - Nr. 726.
 - cd خيرة 8, 100 - وخمسون الف ثوب setze ثوب 19. 1. -
 vergl. للخطاين ag überall 22. 1. - الجارية ag الحادثة 20. 1. - ضرة
 S. 161

S. 101, 9 acg بعيدة - 14. 1. - علم g عليهم 19. 1. - السعى r
 - لأنكره F لا نكره 17. 1. - نحقق g 12, 103 - المسعى cg 22. 1.
 so المالكى. ib. - عبد g عبيد 10, 105 - تحتها d يحدها cg 22, 104
 14. 1. - الردادى g الردادى a الزوادى. ib. - للنفى. Codd. am Rande, a
 اساس für اساس die Handschriften haben abwechselnd die Form
 المنصب F 22. 1. - الاساس für اساس besonders mit dem Artikel
 منه الى الخراب [g المسجد] يستقربونه r 2, 108 - صغر g حفر 4, 106
 lies 3, 109 - اطبق F 22. 1. - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

العظيم *gF* 1. 20 - لقاءها *g* 1. 9 - يوماً بأبيه ونواله 1. 4 lies - مدحه
d g 1. 10 - فدخلت قصبة *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1. 110 -
نحيبه *gF* 1. 4 - محاسب *g* 1. 10 - ما بين *r* 1. 111 - تغممن
وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤٠ من *a* 1. 4 - الشهير 1. 113 -
لم يغير 1. 14 - corrigirt. وقيل aus وقبل ذلك *g* الهاجرة وصل
1. 4 lies - والرتب 1. 115 - الأبله *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*
vergl. Hariri ولا يتعد عن طورك *ag* - ib. فارض *F* 1. 5 - بيتك
يحيى *dy* 1. 11 - وقف *F* 1. 6 - *F* (1. Edit.) 1. 111 pag. Sacy. ed.
هو عبد *g* besser وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - الترف *g* 1. 16 -
1. 21 *r* - يصير *r* يكون - ib. واهلية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19
وقلد *g* corrigirt وقدم 1. 7 - هاروناً 1. 116 - بعده محاذرة
1. 18 *g* corrigirt مغبة mit - خلفه *r* 1. 16 - وجهه به *g* 1. 15
عن 1. 20 - الغب بالسر عاقبة الشئ كالمغبة، قى der Bemerkung
ib. - ببطنة *ag* ببطنة 1. 22 - ولم يغن قلم التدبير *c* ; *g* fehlt in
Bibl. Arab. نقت von وينتقت *F* 1. 4 - 117 المطالب *cd* المراقب
1. 118 - أنسيته *g* 1. 12 - أجد *F* 1. 7 - 4. 000 p. Sic.
يصغى 1. 19 - 1. 194 *d* 1. 14 *acg* - اخذود - ib. - وخلاله
1. 6 - حازم *g* corrigirt und 1. 3 - 119 جهارا *ef* خمارا 1. 20 -
1. 14 - وتوجه *r* - ib. منكوب مغلوب 1. 7 lies - فينكثوا *g* corr.
ib. - يوماً *cd* عيني 1. 2 - 121 - دنبا *ag* دنبا 1. 20 - 120 فقوى *F*
1. 21 *F* - وحسن *r* وامتنحى - ib. الادب *a* الأول *F* 1. 19 - فارقي *r*
1. 123 - 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحاياه *ag* احصاه 1. 122 - أنصافه
1. 17 *g* - استقل 1. 17 - انظروني 1. 16 lies - على *g* الى 1. 13 - بلغ *g*
1. 22 - لم *g* corrigirt ما 1. 20 das erste - بين *r* من 1. 16 - 124
تبرز *ag* وهوت

الخصب *dg* - ib. برد *ag* برق 1. 10 - عداك حر *F* 1. 9 - 125
1. 1 - 126 - منقصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*
1. 4 lies - واذاقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* - ib. بلقول *r* 1. 2

1. 11 *F* - وعيا *g* 7. 1 - الضعيفة *a* الصيقة *ib.* - والدخول *g* 6. 1
 وَيَحْطُ الصُّخُورَ 1. 13 - تَهَابُ *F* يُهَابُ *d* 12. 1 - مُوَمَّلَ *ib.* - فُودَى
 - تاسع ربيع الاول Codd. 127, 1 - وَبَصَى *F* 16. 1 - وهيا *g* 14. 1 -
 1. 18 - احدا *g* 14. 1 - لا *gF* 9. 1 - فراطيس *g* 2. 1 - سنة ٣٨٨
d 130, 13 - فتفرقت *d* ففرقت *c* فصرفت 9, 129 - حال له *ag*
c 8, 132 - الاخر Codd. الاول 18, 131 - يَأْمُوهُ *gF* *ib.* - ويستهم
g und corrigirt *c* من 14. 1 - فتتكبره الاتراك *d* فتتكبر حالة الاتراك
 1. 16 - ياقوتا *g* 15. 1 - رجله *g* 9. 1 - متضعفاً *cd* 2, 132 - عن
ib. - مختار بل مختار *g* 18. 1 - في *g* من 7, 134 - حيث *r* حين
 - متلفتا *r* 13. 1 - فينان *g* فنيان *a* 2, 135 - يخلق *dy* يفعل
 في 21. 1 - على *r* في 17. 1 - المبيص *F* 8, 136 - متلف *r* 14. 1 -
 - وما 13, 138 - خفى *d* عفى 22, 137 - من يُعَى *cd* نفس
 1. 22 - dies seltene Wort so zu lesen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٠, ١٢٤. *Kremer*, *Descr. de*
l'Afr. ٣٩, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischām* p. ٣١٩, 17. - 1. 16 nach
 عما *r* عن 20. 1 - الى دار البقا *r* 18. 1 - خيرا *ag* setzen المعتمد
 هنيئاً *F* 18. 1 - حفيرة - الترحم *g* 13. 1 - يُقَدِّمُ *F* 12, 140 -
 وارعا *ag* 18. 1 - والعنف *cd* والعسف 3, 141 - ذُلَّلا *F* 22. 1 -
ib. - في غير *cd* من عنى *a* من عين 22. 1 - مخالقات *a* 20. 1 -
 1. 15 lies له 4. 1 - ووقعه *ag* 2, 142 - يسير *g* كثير
 لتيقننت *F* 7, 143 - جارية وزيرة *d* زيرة *c* دريرة *a* 22. 1 - فاحكم
 ام الى ثاره *c* 16. 1 - فهذا *c* فهنا *g* فهنا ذا *ad* 14. 1 -
ib. *cg* - لا على 11. 1 - فَنَجَّاهُ *F* 7, 144 - بلصقه *ag* 20. 1 -
acg من 6, 145 - واتى *r* واتى 17. 1 - سال *lies* سار 15. 1 - التعين
 ست 11, 148 - في *g* من 3, 147 - يتمم *g* 4, 146 - غير
 haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in *g*
 dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. -
c بالسوء والشر *d* dafür وان اغتر *g* corrigirt حين يذكر 16. 1

150, - عبيد الله *eg* 21, 149 - قبب *g* corr. 1. 22 - بالش *nur*,
F. حق das zweite حق 1. 11 - جيجك *g* corr. 3

ib. - باستخلافه *g* بالخلافة 1, 152 - وصح *ag* واتصح 9, 151.
 1. 16 - الموبسقا *g* 12. 1 - أبو محمد على Codd. أبو الفصل جعفر
 الحازن *ag* - ib. - يونس Codd. 8, 153 - مُدْبِرٌ *F* 19. 1 - ترشح *g*
 القصيدة الثانية وقد فاخر *cd* 1, 154 - يُفْضَلُ *F* 15. 1 - لكرث *cd*
 1. 11 *r* - العُدَّة *F* 4, 155 - وتسكابها 4. 1 - البائية وقد *g*
F 4, 157 - وخل *g* 8. 1 - فليست *g* - فصل *eg* 4, 156 - حصيتم
 - ويلك *a* وجم *ib.* - ohne Teschdid في *F* 5. 1 - القوى - خفيق
 - يدرف *ag* 11. 1 - طمع *a* كبد *F* - ib. - تشتكى *g* corrigirt 9. 1
 الكر *a* السكر 19. 1 - *Ibn Challik*. vit. Nr. 348 - fgg. vergl. 15.
 1. 16 *ag* واحضر 16. 1 - البلوغ 8, 158 - النسك *Ibn Chall.*
g السنون 2, 162 - فطَبُ *F* 4. 1 - ما تكرهه *cd* مكروه 3, 159
 الحسن Codd. 17, 163 - وهن الخلافة *r* 7. 1 - الشكوك *cd* الشؤن
 - ib. - وخمسون الف دينار setze hinzu 6, 164 - محمد *dg* احمد -
 1. 19 *F* - بالاكلة 20. 1 - *F* ابتهاك 7, 165 - فانا *a* لانا 19. 1
 167, 1 - فَعَصَ *F* فَعَصَ *c* 21. 1 - المزوق *r* 6. 1 - الحسين *a* 1
 - استمر *g* 21. 1 - لفظه ظاهرا *a* العظمة 4, 168 - صانعين *acg*
 باهر 1. 17 Der Text *c* المقتدى القايم 1. 17 - *F* بسوارين 7, 169
 bis 1. 20 steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen
 Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câim ge-
 zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-
 merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen-gesucht, dass
 er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich
 auf el-Câim bezog, folgenden Einschiesel gemacht hat, der
 sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان
 بذلك انه افصد ونام فاحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

الاداب، وأدرجته من زبد الحكم واللباب، ولا يملكك الحسد الذي
 جبل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من المزايا الحسن، ولا
 يستميلك استصغار مؤلفه الى نبذ فرائده، والاستسهال بعظم فوايده،
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل،
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال ففوق كل ذي علم عليم ولا ازعم النواهة
 عن النقص والعيب فلمنزه عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز
 العليم، ولقد قيل لا يعزى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من
 كمال فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كماله ولا يرغبك كمال
 الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استاد البلغاء القاضي عبد
 الرحيم الفاضل البيساني الى العباد الاصفهاني الكاتب معتذراً عن كلام
 استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا اخبرك
 به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على
 استيلاء النقص على جملة البشر انتهى، فاللَّيْقُ بالفاضل اذا عثر
 بشيء مما كبا فيه المؤلف وعثر ان يَسْتَرْ الزلل ويقيّل العثر، وَيَسُدُّ
 الخلل والعوار، فالكريم غفار، والحليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظم له بجواهر
 الفاخر سلماً، فأختمه كما بداته بالدعاء لدوام سلطاننا الاعظم، خليفة
 الله الاكبر الامم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك
 والروم والعرب والعجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض لكلمة الكفر

والرافع لكلمة الايمان، علم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاعيان،
الذى تتصاغر في ابواب سلطنته تيجان كسرى وقيصر، وتسعى الى لثم
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قبلة اقبال قلوب
العالمين، وكعبة وفود مطالب العلماء العالمين، للحسن الى اهل الحرمين
للمحترمين الشريفين، المنتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلعم
في هذين البلدين المعظمين المنيفين، البائل عدله واحسانه على كافة
الرعايا، والآس في ظل امينه ولطفه ورأفته جميع البرايا، الذى هو بحر
كرم تحدثت الالسن بمكارمه بالعجايب ولا حرج، ويلوذ باعتابه الشريفة
من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج،

له دولة اُسْمَى لها الله في العلا مقاماً واعلاها جناباً واسماها
لقد اعربت عن سيرة عمرية تبوأها عثمان بالعدل مبنها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المؤيد مراد خان ابن
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزايه، وامضى في رؤس
الاعداء صوامره، وشيد به بنيان الاسلام ودعائه، وجعل مغارمه في سبيل
الله مقامه، ولا زالت الوية نصره منشورة الدوايب، مشهورة القواضب،
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغرب، صاعدة في افق السماء
حتى تزاحم مناكب مواكب الكواكب، ولا برحت اسباب سعادته
تقوى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى، والقلوب تتمسك من
عبوديته وصدق رايه بالسبب الاقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر
مديد، وسلطنة ثابتة لا تهن ولا تبديد، وسعادة داية تتضاعف
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما قُبَّ النسيم على العُشاق بالطيب،

ولحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام الاتمّان الاكملان على سيد
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه الطيّبين الطاهرين، وسائر الانبياء
والرسل وآل كل والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، آمين ۞

وقد فرغ مؤلفه من تحريره، ووقفت انا مل قلمه عن تحريره،

في ليلة يسفر صباحها عن سبع مصيّن من شهر ربيع الاول سنة ١٤٨٥ ۞

كان الفراغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غتنغة

بمطبع المدرسة الخروسة يوم الاربعاء الثالث عشر

من الحرم الحرام سنة ١٣٧٤ ۞

غفر الله تعالى لمؤلفه ومُبرّزه وصاحبه وقاريه ولمن نظر فيه

ولجميع المومنين ولحمد لله رب العالمين ۞

تم تم

تم

Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämmtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur deshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigelegt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorletzte Zeile وايقاظا *g* und Pariser Codex واتعاطا
 - 1. 13 - يرمون *g* يرمون 5, 6 - ورمة *g* ورمة S. 4 letzte Z.
 1. 14 - قُبَّ *r* وضع *r* وجه
 1. 15 nach وازين setzen *ag*
 1. 11 lies التناد wie Sure 40, 34.F - 6, 10 lies الغطمم
 1. 8 - قدره *g* امره 7, 5 - 34.F
 1. 9 - لتسير *g* فتسير *a* 1. 8 - بجل *c* تحل *d* تجل *g*
 1. 10 lies جمع ما بين *ib* - 1. 10
 1. 12 - بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf dem Titel-

- blatte hat *g* المسجد للرام 1. 20 *F* يُخلقه 8, 3-16 die
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* - 1. 19 *g* للوثوق 1. 22 *g* تكون -
 قوله الازرق بفتح الهمزة 9, 1 *a* am Rande اعتبار *c* اعتبار ib.
 وسكون الزاى وفتح الراء وكسر القاف نسبة الى جده ان هو ابو الوليد
 محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن
 das erste 1. 19 - الغبارى *b* العشارى 1. 18 - الازرق الغسانى المالكى
d لليزى *c* 10, 6 - *a* fehlt in *ag*; *d* احمد بن
ag للجل 1. 7 - ما *acg* ما 11, 3 - بها *cdg* فيها 1. 14 - الحيرى
 ثوابه *ag* - ib. اترصد خلوه *g* corrigirt خاليا *a* خليا 1. 22 - للحل
 يهدونه *a* 13, 9 - فايضون *a* 1. 22 - لاجل *d* 12, 19 - الثواب *d*
a - ib. نقوب *ag* 1. 10 - اهداه بعض ملوك *g* corrigirt ملوك
bcd الشبيكة 1. 15 - علو *lies* 1. 14 - السيل تصير قدر القامة
 - فى *g* من 1. 10 - قديم *ag* 1. 8 - للجليل *lies* 14, 2 - الشبايبك
 1. 17 - مشرفا *ag* مرتفع 1. 16 - بوا *F* 1. 13 - السوق *g* 15, 5
 - الناس *cg* 16, 11 - قبال *bcd* حيال 1. 20 - بثينة *ag* شبية
 1. 14 - العاكف فيه والبادى ohne سواء فيه *ag* سواء *c* 1. 12
g مقسومة 1. 10 - يكرها *g* corr. 17, 4 - فقد أين *ag* فهو أين
d والمقدمية *c* 1. 4 - أم *lies* 18, 2 - وتنفيها *a* 1. 19 - مغنومة
 على *g* عن *ib.* - كتبت *adg* 1. 16 - لخر *d* لحد *c* 1. 9 - والقديمة
 - للبحر اليه على من *ag* 19, 12 - العسكرى *d* اليشكرى *a* 1. 22 -
ib. - مشرفا *g* شرعا *a* متزعا *F* تزا 20, 1 - يدخلها *d* يدخل *c* 1. 14
lies 1. 14 - ومباحثات *ag* ومشاحنات 1. 9 - الذى *lies* والذى
 بغير مكة *ib.* - *F* لأن *lies* ثمن 1. 9 - بخراسان *lies* 21, 4 - بالأسن
 - باطنى فاعانى *lies* 1. 13 - الحيرى *ag* للجوهري 1. 12 - ببركة *ag*
 - يا جبريل ما القى من حول من سمر *ag* 1. 20 - خافيا *d* 1. 19
 - مراعات *ad* 1. 13 - وتحصيل *a* 1. 12 - *g* fehlt in 22, 2
 1. 13 - المستجار *ag* 1. 4 - فقط *lies* 24, 3 - نظره *ag* بصره 23, 8
 - اين السائل *ad* 1. 18 - *ad* fehlt in *ad* فقمت 1. 17 - جاء *ad*

25, 5 *adg* ونقدس لك - ib. ونطيعك Codd. ونعظمك 1. 6 *r*
دل *a* يدل 1. 15 - تغشاهن *g* 1. 10 - رد

S. 26, 9 بسطت *c* سطحت 27, 11 *cd* عنده 28, 9 *lies* سبعا - عن الى الملبج 1. 21 *lies* - عبيد الله *ag* 1. 14
1. 10 und öfter besser *vergl. Orientalia* II, 191. -
مبنى 1. 17 - يرو *d* 1. 15 - متبه *lies* 29, 7 - ولم يدعى *d* 1. 15
وشرايعه 31, 10 - لما حسبناه *d* الى من بناه - *ib.* بنا *a* نسبي *cg*
- فيبشروا *lies* 1. 15 - فانقبلت اليها *a* 32, 9 - وشعايره Codd.
g 1. 2 - السعدى Codd. الثعلبي 31, 1 - مشوى *d* وشواه *c* 1. 17
a am Rande *lies* 1. 12 - فوضعت *a* فاجلسته 1. 4 - وشب
قوله عصاه وسلم العصاه كل شجر يعظم وله شوك واحدته عصاه
cg 34, 1 - اذا *cd* 1. 14 - وعصه وعصه، مختار، والسلم شجر ايضا
يشربه *ag* 1. 22 - لشبيك *lies* 1. 13 - موثقون *d* 1. 10 - بيتا لله
وينقل من ماعها *g* 1. 4 - بمرأ *g* als Correctur besser 35, 3 -
36, 2 - عتبه *lies* 1. 19 - واشترطت *ag* 1. 14 - وينقلون منه *a*
استقام *acg* 1. 8 - وازيل *ag* وأث *lies* 1. 4 - وترحبت *c* فرحبت *d*
38, 6 *a* - الى انه *g* am Rande 37, 6 - مدى *g* مدا *a* 1. 19 -
تدرك الرافة *g* 1. 15 - فأكبى *g* 1. 13 - رباطى *ag* وثاقى 1. 11 - بحزنه
قال ابن *ag* hinzu: *setzen* *ag* *hinzu* 1. 21 - أسنى *d* 1. 16 -
اسحاق حدثني الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس
وانقياده الى *g* 39, 4 - رصهما انه قال اخرج الله هذا الكلبش من الجنة
وابل 1. 18 - *ist in g* *ausgestrichen* *das* و *ist* *in g* *ausgestrichen* 1. 16 - ذلك
1. 21 *das Metrum* erfordert *g* *corrigirt* *g* وكثيره *a* وغيره *d*
1. 10 - فنزلت *cd* فنزعت 41, 5 - فسأطكم *F* 40, 14 - *F* *موجع*
بين 1. 16 - يعوى *ag* ياول *ib.* - الاسادر غوبة *a* 1. 13 - كان *lies*
تنفرن *d* تنفرن *g* *corrigirt* *g* 1. 19 - يا لناس *g* يا للناس *ad* كناس
1. 22 - ومقصى *g* ونعصى *d* ويقصى 1. 21 - ان تغادر *acg* 1. 20
adg *ib.* يغنيك *a* يخجيك *ib.* In *a* sind fünf Verse aus *Ibn*

Hischām pag. ٧٢ an den Rand geschrieben. - 42, 1 *d* محزونون
 - 1. 11 *d* كانت تسمى - 1. 17 *lies* الكعبة - 1. 18 *lies* الفاكهى
 دراجا 1. 15 - حزام 44, 14 Codd. - فبلغوا في الارض مبلغا 43, 7 *c*
 Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter
Darrāg. - 1. 16 *c* حزام - 1. 20 Codd. خليل بن حبيشة
 وفي ذلك يقول: 45, 4 *g* حبي - 1. 21 Codd. جيشة
 الشاعر في هجو خزاعة

باعث خزاعة بيت الله ان سكرت بزق خمر فتبت صفقة البادى
 باعت سدانتها بالخمير فانقرضت عن المقام وظل البيت والنادى
 وقال آخر

باعث خزاعة بيت الله صاحبة بزق خمر فما فازوا ولا رجحوا
 46, 5 *c* شاركه *ag* - ولم يدخلها 1. 18 *g* - يستحلون 1. 9 *lies*
 فالحجابه 1. 9 *F* *lies* - رجع عليه قبحة *c* تنزل *g* تترك *a* 1. 6 - شره
 47, 1 *F* *lies* - ويعاملون *cd* ويقاثلون 1. 19 - فيستقى *a* 1. 11
 48, 4 - حكا *cd* كلما 1. 11 - لا تخفك ما بين القوم *a* لا تخفك
 1. 15 *F* *lies* - وعلم *g* وعظم 1. 11 - الفياض *a* 1. 6 - لديه *r* اليه
 شحومها *cd* لحومها 1. 15 - بقا *g* يبقى 49, 3 *d* - ودعا *ib. a* - كمل
 1. 20 *ag* - fehlt in *ib. Codd.* - فخرجت *a* فخرت 1. 17
g بعد وقتها وارادوا 50, 1 *c* - فاحرقت *a* 1. 22 - وابسطه
ib. lies - سفينة *c* 1. 3 - الا قرشياً وان كان *cd* 1. 2 - يسدوا
cd الفرس *ib.* - السفينة *cd* الكنيسة 1. 8 - الاسنوى *d* 1. 7
 ابن عتبة *g* 1. 18 - الصور *cd* الطورا *a* 1. 12 - الذين

cd حى *a* يجمع 1. 22 - حطة *dg* - *ib.* فصل 51, 19 *cg*
 1. 3 *d* - فيما *c* مع ما *ag* مهما *ib.* - شيمة 52, 2 *lies* - لحي
 - وتغدى und نروح *c* 1. 7 - فكرم *c* فاعظم 1. 6 - فجاعنا من
 - وجد *c* وجدنا 1. 11 *d* - بلصق *g* 1. 3 - ونقله *d* وتعلية 53, 1
 1. 14 - قطع *a* قلع 1. 13 - واعقابه *g* 54, 1 - المسبحى *g* 1. 12
 - وبهذلوا 55, 6 *g* - ٣٤٠ *d* 1. 17 *F* - يلبس 1. 16 *lies* - وسكها *cg*

- وتخلصه تبركا *ag* بالتركي *haben* 1. 12 nach - مَنَصِف *cd* 1. 10
 1. 19 - حاز اعلی *ag* بواه الله 2, 56 - قبني *a* 1. 21 - وتيمنا جامی
 - الحَمِيمَانِي *g* 1, 57 - وينزل *cd* ib. - أرخى بهما *cd* الى جانبهما
g عوام 1. 13 - تغيير *d* تَوَثَّر *F* تَوَثَّر *g* 1. 10 - وتتنزعزع *g* 3, 1 -
cd وتلوججا 1. 20 - نَصَّه *F* 1. 19 - وحاول *cd* وكادت 1. 14 - عوام
 وشدت *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* ib. - ضرورية *F* ib. - وهو كما
d 1. 19 - جاری *r* 1. 12 - از *g* ib. - ومولانا *lies* ومالانا 5, 1 -
lies فعمرت 4, 59 - ولما *r* 1. 20 - محكما *g* corrigirt عاقلا مخصصا
 دخيرة 5, 61 - *cd* ٩٨ 1. 10 - بالحصى *g* بالجص 2, 60 - فغدت
 1. 21 - ماراً *cd* فارسل 1. 13 - بنمسة *d* يشمسة 1. 10 - وصيرة *cd*
cd بثلاثة *a* بثلاث 1. 2 - القصبة *lies* 1 u. 4, 62 - قصبة *lies*
 1. 15 - جاويش *a* überall 1. 10 - فتكلم *cg* فكلم 2, 63 - ملانة
 13, 65 - مَعْدِن *F* 8, 64 - وأدام *lies* 1. 22 - وصار *cd* وأدخل
 يَضْرَعُونَ *cg* 1. 22 - يَقَعُ *lies* 1. 17 - اصواتهم *a* اكفهم 1. 14 - يعلو
c وعمل *ag* ib. - ونوابها *acg* 1. 10 - موتنا *d* متيمنا 4, 66 -
d 1. 21 - آباءه *F* آباهه Codd. 1. 20 - ويسوقه *lies* 1. 17 - فكان
 1. 14 *r* - معصبا *g* مُقَصِّباً *acd* مَعَصِداً 12, 67 - ووفق لهذه
 7, 68 - مُسْتَرِيّاً *c* مثرياً 1. 21 - تَرَاْفِد *ag* تَرَفِد *cd* 1. 19 - المعقودا
 - اصحاب *lies* 9, 69 - عشر *cd* عيد 15, 17, 12, 1 - يخرقون *a*
 ظاهرها *a* 1. 11 - 11, 11, 11, 11 vergl. الى نجح Codd. ابن جريج 6, 70 -
cd 1. 18 - عمر *cd* عباس 1. 17 - بكسوتين *cg* ib. -
 لحبسها *d* لحصرها *c* بحصرها *a* 7, 72 - فما انكر *cd* 1. 19 - بكسوتها
 74, 3 - واذن لهم *cg* وامرهم 13, 73 - جرت به العوايد *cd* 1. 18 -
 - حلمي *gF* حلمي 4, 1 - وضاقوا *r* وصاحوا 3, 75 - بنقب على *cd*
 وعفى *cd* وعفى 1. 19

- c* nur w, 2 المدعى 1. 19 *d* immer - المسجد *lies* 11, 76, S.
 النافع *g* 7, 77 - الناس يرونه خصوصاً من يرد للحج *a* 1. 20 - المدعى
 ابراهيم 5, 1 - وقتنا *d* آتنا *lies* اثناء 1, 78 - استوصى له *g* 8, 1 -

ag. ib. - لذلك تمام ag غاية 1. 11 - الجبال g للجهات. ib. - جيات g
 - تقطع dg 1. 19 - الى g في 8, 79 - وزاد فيها r 21. 1 - يتفطن
 81, 13 cg - الصديقة r 5, 80 - F وهاتان g corrigit 20. 1 -
 - شكرًا لله gF 20. 1 - نحوًا gF 18. 1 - لبخر ag 7, 82 - حديث
 يده 84, 12 lies - والى ان يرث cg 14. 1 - F الانهماك 6, 83
 - في ذكر g 17. 1 - القواعد g الفوايد 15. 1 - منكسا ag. ib.
 21. 1 - نلبث ag 6, 85 - القايم ag 21. 1 - وبسندها ag 18. 1
 ايراقم g اوراقم 2, 87 - وفوه g وفرة a وفرقد. ib. - جنادة ag عبادة
 gF 5, 89 - لولده a لابنه g لابييه 15, 88 - منها ag فيها 7. 1
 عنه 17. 1 - بعبارة منارة هناك lies 3, 90 - قَوِي F 18. 1 - وآدى
 15. 1 - بينك وبينهم lies 4, 92 - معونته ag رعايته 19. 1 - منه ag
 فان ag 18. 1 - وكثر lies 17. 1 - وتبعم F. ib. - فتغوق g فتقروا
 بالدى ag 13. 1 - فاعيشه g فاعينه 5. 1 - ولكنى ag 2, 93 - جاءك
 lies 6. 1 - تودد g اتودد a 4, 95 - للسعداء r 15, 94 - يعطى
 lies 18. 1 - جَدَلِي F 7, 97 - وعبرة d وعِظَة F 14, 96 - التَّوَاب
 wie Arab. proverb. T. II. p. 863 F; vgl. Ibn Challik. vit.
 Nr. 726. - بيتا ag 19. 1 - 98, 1 F قَتَمَ - خيفا ag ضيعا 7, 99 -
 cd خيرة 8, 100 - وخمسون الف ثوب setze ثوب nach 19. 1 -
 vergl. للناطين ag überall 22. 1 - الجارية ag للحادثة 20. 1 - صرة
 S. 161

السَّي r 19. 1 - علمم g عليهم 14. 1 - بعيدة acg 9, 101, 8
 - لَأَنكَرَ F لا نكره 17. 1 - نحقق g 12, 103 - المسعى cg 22. 1 -
 so المالكى. ib. - عبد g عبيد 10, 105 - تحتها d يحدها cg 22, 104
 14. 1 - الردادى g الودادى a الزواى. ib. - للنفى. Codd. am Rande, a
 die Handschriften haben abwechselnd die Form اساس für ساس,
 besonders mit dem Artikel المنصب F 22. 1 - الاساس für اساس
 منه الى الحراب [g المسجد] يستقربونه r 2, 108 - صغر g حفر 4, 106
 lies 3, 109 - اُطْبِقَ F 22. 1 - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

- العظيم *gF* 1. 20 - لقاوها *g* 1. 9 - يوماً بأبيه ونواله 1. 4 lies - مدحه
d 1. 10 *g* - فدخلت قصبة *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1, 110 -
نحيبه *gF* 1. 4 - محاسب *g* 112, 10 - ما بين *r* 111, 7 - تغصن
وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤٠ من *a* 114, 4 - الشهير 113, 4 lies -
لم يغير 1. 14 - corrigirt. وقيل aus وقبل ذلك *g* الهاجرة وصل
1. 4 lies - والرَّتب 115, 1 lies - الابله *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*
vergl. Hariri ولا يتعدّ عن طورك *ag* - ib. - قارّض *F* 1. 5 - بيتك
يحيى *dg* 1. 11 - وقف *F* 1. 6 - *F* (1. Edit.) ٣٤١ pag. Sacy. ed.
هو عبد *g* besser وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - الترف *g* 1. 16 -
1. 21 *r* - يصير *r* يكون - ib. - واهلية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19
- وقلد *g* corrigirt وقدم 1. 7 - هاروناً 116, 6 lies - بعده محاذرة
1. 18 *g* corrigirt مغبة mit - خلفه *r* 1. 16 - وجهز به *g* 1. 15
عن 1. 20 - الغب بالسرة عاقبة الشى كالغبة، قى der Bemerkung
ib. - ببطنة *ag* بغبطة 1. 22 - ولم يغن قلم التدبير *c* ; *g* fehlt in
Bibl. Arab. نَقَتْ von ويتنفّث *F* 117, 4 - المطالب *cd* المراتب
118, 6 *ag* - أنسيته *g* 1. 12 - أجد *F* 1. 7 - 4, 000 p. Sic.
1. 19 lies - ١٩٤ *d* ١٩١ *acg* 1. 14 - اخذود *ag* - ib. - وخلاله
1. 6 - حازم *g* corrigirt und 119, 3 *d* - جهارا *ef* خمارا 1. 20
1. 14 - وتوجه *r* - ib. - منكوب مغلوب 1. 7 lies - فينكثوا *g* corr.
ib. - يوماً *cd* عيني 121, 2 - ذنبا *ag* دنيا 120, 20 - فقوى *F*
1. 21 *F* - ومحن *r* وامنحى - ib. - الادب *a* الأول *F* 1. 19 - فارقتى *r*
123, 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحاياه *ag* احبابه 122, 6 - انصافه
1. 17 *g* - استقل 1. 16 lies - انظرونى 1. 16 - على *g* الى 1. 13 - بلغ *g*
1. 22 - لم *g* corrigirt ما das erste 1. 20 - بين *r* من 124, 16
تبرز *ag* وهوت
الخصب *dg* - ib. - برد *ag* برق 1. 10 - عداك حر *F* 125, 9
126, 1 *F* - منقصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*
1. 4 lies - واذاقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* - ib. - بالقول *r* 1. 2

1. 11 *F* - وعيا *g* 1. 7 - الصعيقة *a* الصيقة *ib.* - والدخول *g* 1. 6
 وَيَحْطُ الصُّخُورَ 1. 13 - تَهَابَ *F* يَهَابُ *d* 1. 12 - مَوَمَل *ib.* - فَوْدَى
 - تاسع ربيع الاول Codd. 127, 1 - وَيَعْصَى *F* 1. 16 - وهيا *g* 1. 14
 1. 18 - احدا *g* 1. 14 - لا *gF* لا 1. 9 - فراطيس *g* 1. 2 - سنة ٣٨
d 130, 13 - ففترقت *d* ففرقت *c* فصرقت 129, 9 - حال له *ag*
c 132, 8 - الاخر Codd. الاول 131, 18 - يَأْمُوهُ *gF* *ib.* - ويستهم
g und corrigirt *e* من 1. 14 - فتتكبره الاتراك *d* فتتكبر حالة الاتراك
 1. 16 - ياقوتا *g* 1. 15 - رجله *g* 1. 9 - متصعفاً *cd* 132, 2 - عن
ib. - مختار بل مختار *g* 1. 18 - في *g* من 134, 7 - حيث *r* حين
 - متلفتا *r* 1. 13 - فينان *g* فنيان *a* 135, 2 - يخلق *dg* يفعل
 في 1. 21 - على *r* في 1. 17 - المُبَيَّضُ *F* 136, 8 - متلفت *r* 1. 14
 - وما 138, 13 lies - خفى *d* عفى 137, 22 - من يعنى *cd* نفس
 dies seltene Wort so zu le- 139, 1 *g* - وما *r* بعد ما 1. 22
 sen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٤٤, 10. *Kremer*, Descr. de
 l'Afr. ٤٩, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischâm* p. ٣١٩, 17. - 1. 16 nach
 عما *r* عن 1. 20 - الى دار البقا *r* 1. 18 - خيرا *ag* setzen المعتمد
 هنيئاً *F* 1. 18 - حفيرة - الترحم *g* 1. 13 - يُقَدِّمُ *F* 140, 12
 وارعايلهم *ag* 1. 18 - والعنف *cd* والعسف 141, 3 - ذَلَّلَا *F* 1. 22
ib. - في غير *cd* من عنى *a* من عين 1. 22 - مخالقات *a* 1. 20
 1. 15 lies - له 1. 4 - ووقفه *ag* 142, 2 - يسير *g* كثير
 لتيقننت *F* 143, 7 - جارية وزيرة *d* زيرة *c* دريرة *a* 1. 22 - فاحكم
 ام الى ناره *c* 1. 16 - فهذا *c* فهذا انا ذا *g* فهانا ذا *ad* 1. 14
ib. *cg* - لا على 1. 11 - فتجأه *F* 144, 7 - بلصقه *ag* 1. 20
acg من 145, 6 - واتي *r* والى 1. 17 - سال 1. 15 lies سار - التعين
 ست 148, 11 - في *g* من 147, 3 - يتمم *g* 146, 4 - غير
 haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in *g*
 dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. -
c بالسوء والشر *d* dafür وان اغتر *g* corrigirt حين يذكر 1. 16

150, - عبيد الله *cg* 21, 149 - قبب *g* corr. 22, 1 - بالش *nur*,
F. حق das zweite حق 11, 1 - جيجك *g* corr. 3

ib. - باستخلافه *g* بالخلافة 1, 152 - وصح *ag* واتصح 9, 151.
 16, 1 - الموسيقا *g* 12, 1 - أبو محمد، على Codd. أبو الفصل جعفر
 الحازن *ag* - ib. - يونس Codd. 8, 153 - مُدِير *F* 19, 1 - ترشح *g*
 القصيدة الثانية وقد فاخر *cd* 1, 154 - يُفَصِّل *F* 15, 1 - لثرت *cd*
 11, 1 - العُدَّة *F* 4, 155 - وتسكابها *lies* 4, 1 - البائية وقد *g*
F 4, 157 - وخل *g* 8, 1 - فليست *g* - فصل *cg* 4, 156 - حصيتم
 - ويلك *a* وجم *ib.* - ohne Teschdid في *F* 5, 1 - القوى - خفيق
 - يدرف *ag* 11, 1 - طمع *a* كبد *F* - ib. - تشتكى *g* corrigirt 9, 1.
 الكر *a* السكر 19, 1 - 348 Nr. vit. *Ibn Challik*. vergl. fgg. 15, 1.
 ٣١٧ - واحضر *ag* 16, 1 - البلوغ 8, 158 - النسك *Ibn Chall.*
g السنون 2, 162 - فطب *F* 4, 1 - ما تكرهه *cd* مكروه 3, 159 -
 الحسن Codd. 17, 163 - وهن الخلافة *r* 7, 1 - الشكوك *cd* الشؤن
 - ib. - وخمسون الف دينار setze hinzu 6, 164 - محمد *dg* احمد -
 166, - *F* بالاكلة 20, 1 - *F* ابتهاك 7, 165 - فانا *a* لانا 19, 1.
 167, 1 - فَعَصَّ *F* فَعَصَّ *c* 21, 1 - المزوق *r* 6, 1 - الحسين *a* 1
 - استمر *g* 21, 1 - لفظه طاهرا *a* العظمة 4, 168 - صانعين *acg*
 باهر 17, 17 Der Text *c* القايم 17, 1 - *F* بسوارين 7, 169 -
 bis l. 20 بالله steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen
 Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câim ge-
 zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-
 merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass
 er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich
 auf el-Câim bezog, folgenden Einschub gemacht hat, der
 sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان
 بذلك انه افصد ونام فاحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وقد انحلت قوته فطلب حفيده وولى عهده عبد الله بن محمد ووصاه
ثم مات ومدة خلافته خمس وأربعون سنة وبويع لولد ولده ابي القسم
عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله مات ابوه في حياة القايم وهو
حمل فولد بعد وفاة ابيه بستة اشهر وامه ام ولد اسمها ارجون وبويع له
بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ظهر في ايامه
خيرات كثيرة واثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة
وافرة للخدمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه انه نفى المغنيات والخواطى
وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وخرب ابراج الحمام صيانة بحرم
الناس وكان ديننا خيرا قوى النفس على الهمة من خيار بنى العباس
مات عشية يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الحزم سنة ٢٨٧ وسنه تسع
وثلاثون سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة
 وخمسة اشهر وثلاثة ايام ثم بويع لولده المستظهر بالله ابي العباس احمد
بن المقتدى بالله بويع له بالخلافة في يوم مات ابوه الخ 1، 171

171, 19 - ebenso *lv*, وانت باهتها *F* - 1. 20 *d* تمسك 17, 170,
ib. - وقرر *cd* وورث 12, 173 - فيم *gF* 15, 172 - الاشقر 8
ib. *cg* - وجبلة *cd* فاضلة 14, 174 - ابطلة *F* 1. 17 - تكيل
r 175, 6 *F* - دابه *adg* ادابه 1. 22 - وحيث *a* ولما 1. 15 - لجانب
g 1. 21 - يتوسم *g* يتوسم 1. 16 - للطاعة *g* corrigirt 8. 1 - وينير
1. 20 - فلم *F* 1. 17 - مشهور *r* مشاهد 1, 176 - الذى كان يخرج
1. 10 - اثر *gF* 9. 1 - استنزاع *c* نزول 1, 177 - وشرونا *a* وشكرنا
Codd. بالثقب 1. 20 - ٢٢١ *Codd.* 1. 17 - عند ما *d* على ما *cg*
c und corrigirt 1. 12 - ٢٢١ *d* 4 u. 6, 178 - صورته ib. - بالمفت
- وجعلوا *c* وصار *ad* 1. 21 - وتلقب *cd* 1. 19 - رجهما *g* corrigirt
1. 11 - يستبد *r* 4. 1 - الرأس *r* الباس 2. 1 - يرضون *a* 1, 179,
ib. - فوزنا *a* فوفنا 1. 22 - و *ohne* اموال *adg* 1. 18 - عن *ag* من
1. 9 - زحفوا *Codd.* 1. 7 - اذرى *a* اعلم 5, 180 - وقتلنا *cd* وقتلنا
1. 18 *g* - وبها *cd* 11, 181 - بعده *d* بلاده 1. 11 - الشرق *ag*
g وذريته 1. 7 - واستوسر *r* واخذ 3, 182 - فيكتازون *cd* فيكتازون

1. 18 lies - خلاف *g* خلاى *ad* 1. 16 - وترفس *r* 1. 8 - وذويه
 المقتدر. Codd. 1. 17 - امر *r* 183, 15 - قنطورا. Codd. 1. 19 - يَمُثُ
cd جبال 185, 21 - وضعف نظره *cd* 1. 17 - فقط 184, 5 lies
 - الملوك *cd* الملائيك 187, 14 - المتغلبين 186, 20 lies - جمال
 189, 10 - ترتيبهم *d* 188, 21 - الهيبة *ag* 1. 21 - هنيئة *d* 1. 17
 لسائر *cd* 1. 16 - فيرتب الواحد منهم له مباشر من المصريين فيكون *c*
 - وآخَلُوا 1. 22 lies - زائدة *cd* جارية 1. 20 - يتحصّل *d* يفصل *ib*.
 1. 19 - nur in *d* ابن 1. 17 - نزل بالسلطنة *r* 1. 14 - 190, 4 *cd*
 1. 10 - 191, 7 *a* - einsilbig *F* جا *ib*. lies - فاكرمهم *r* فاكذبهم
 192, - من *g* عن 1. 20 - من اشتعال *g* 1. 11 - المسجد *cd* للحرم
 البخارى *cd* السخاوى 1. 8 - مقدم *a* فقد 1. 5 - يبتدر *c* منذر 4
 1. 19 - 1. 18 *cd* - عمّ *r* هجم 1. 13 - جمادى 1. 12 lies -
 ونقص *d* وبعض 1. 22 - وغير *cd* وعن 1. 21 - دخل *g* رحل *cd* خرج
ib. *cd* - وصقعت *a* وضعت 1. 6 - تصير مع اخرى *c* 193, 5 -
 1. 14 *cd* - ليجهز *cd* 194, 6 - بالعبد *cd* بالحجر 1. 16 - التقطيع
 195, 6 - وانصان 1. 21 lies - خيرة وانشاهه *d* 1. 18 - واخذت
 - احداها 1. 16 besser - جانب *d* دار *c* باب 1. 11 - المناسبة *gF*
 عن *cd* 196, 2 - يتركب *d* يركب *c* 1. 19 - والثالثة - والثانية
 فتجمعوا 1. 12 - يتبع *ag* 197, 11 - الخميس *a* الجمعة 1. 10 - سقفا
 1. 6 - وخوله *c* 198, 1 - مغيرون *cd* حقيرون 1. 20 - فهجموا *cd*
 والجلد *d* 1. 11 - 1. 9 *d* - المقاتلة *cd* المشاعلية *ib*. - ببشرى *r*
 1. 2 lies - العناني *cd* الغياثي 10. 1. 6 u. 199, - يعمر *r* 1. 19 -
r ثم ان 1. 20 - فجمهم *c* فجتهم 1. 9 lies - أوقافاً ويصرف *cd* جهات
 حوشى *d* 200, 10 - المكى *d* المكين *ib*. - بركوت *r* 1. 21 - وكان
 متسعا 1. 20 lies - مهوره *ag* 1. 11 - شخانه *a* خوشخانه *F* خانه
 متصلا يصترّ ايصال الماء *c* مضراً

المطبعة 1. 4 - للقبير *a* للقبو *cd* corrigirt, so in *g* للصوة S. 201, 1
 الهروى *d* الكردى *c* البيزدى 202, 1 - بالملك *dg* 1. 20 - المطيفة *g*

- 203, 10 - الغارولاً *a* القارولى *cd* 1. 13 - جملة *a* عجيب 1. 12 -
 1. 14 - فحلّاه *gF* 204, 8 - علّوا *F* 1. 11 - ابواباً *cd* ايوانين
 - يدبّر *acg* 205, 3 - الركوب *d* التّرك *ib.* - تفرقتها *gF* بفرقتها
 1. 14 - 206, 5 *cd* - *ib.* *a* النواب *ebenso* ٣٣, 17 - يتقدم *a* يترقى
 - وثلاثة *a* واربعة 1. 14 - عليه *lies* 1. 10 - الدهر الى ان يسلبه
 1. 7 *cd* - معدلتبه *d* مناقبه 207, 2 - السلطنة *cd* ملطية 1. 19
 1. 19 - احكاماً *c* اوقافاً *ib.* - في سرياقوس *g* nur بالحنافاه السرياقوسية
 1. 14 *g* corrigirt - ويقيمون *c* ويقفون 208, 11 - الدرب *cd* البيت
 - المستوع *cd* 209, 4 - واعتمدن *a* 1. 20 - *F* ليكوزوا
 1. 21 *lies* - ويؤثّر *Codd.* 1. 15 - ياثمون *cd* تؤثّمون *F* 1. 11
 1. 18 - يكره *ac* 1. 10 - امامة *F* 1. 5 - شايح *a* 210, 1 - موتام
 جاوز به *cd* خلف 1. 16 - الصّياغ *F* 211, 13 - قال *c* ثر *a* وفيها
cd على باب 1. 7 - ورث *cd* 212, 1 - مفصلة *cd* متصلة 1. 20 -
 التجاريين *a* لخادمين *d* لخازنين 1. 10 - الاحتكام *a* 1. 8 - تلى باب
 في 1. 20 - وزيراً *cd* عزيزاً 1. 7 - حنوط *F* 213, 5 - البخاريين *g*
 وشيد 216, 6 - ذلك *cd* زنده 1. 22 - يدبّر *r* 215, 1 - على *r*
 - وعلّو *u.* علّو *F* 20. 19. 1 - الكعبة *cd* الكسوة 1. 10 - ومشد *r*
 - الكعبة *ac* 1. 18 - رضحها *cd* رضمها 1. 14 - على *cd* بين 217, 6
 1. 22 *g* und Pariser Codex قنى *c* قبيني 218, 1 - المعابدة *r* 21. 22
 زوجة *ib.* - خاتم *dg* u. Paris. Cod. 1. 2 - *wie* 21. 22
 - حد *cd* جدار *ib.* 21. 10 *cd* - بنت *Codd.* *am Rande*
 المركب *c* 219, 18 - لشرب *d* يشرب *a* 1. 20 - الحجّر *c* البيت 1. 17
 المركب *c* 1. 16 - التعزيز *a* المنصور 220, 1 - البرك الراكب *d* الراكن
 221, 8 *acd* - البرك الراكن *cd* 1. 17 - الركن الراكن *d* الراكن
 ضعيفا 1. 19 - فاخلع *ag* 1. 17 - يلماى *cg* immer 1. 16 - تغلب
 بما 223, 2 - الامراء *r* *ib.* - رمى *a* مرمى 222, 8 - عفيفا *acd*
 224, 2 - بيوت *cd* حيث *ib.* - ادّى *d* ارى 1. 20 - بدعاء *acd*
 والردار وذلك *cd* 1. 20 - وبني قبتها *ag* قنّيتها *d* 1. 18 - صغيرة *lies*

cd 1. 16 - السَّقْف *cd* الشَّقُوق 2, 225 - في سنة ٨٧١ ووصل
واعْدَتْهُ *lies* 1. 21 - مستقرها

وتفصيل 6, 227 - جَانِي *lies* 1. 20 - تتنصَّيْن *gF* S. 226, 15
صاعدة *c* 1. 10 - بالبرلسنة *d* بالبريسية *c* 1. 9 - وتعبير *d* وتفسير *c*
228, - ترمى *cd* 1. 21 - بساير *cd* جميع 1. 18 - زهر *cd* 1. 14
لتأهيله *a* 1. 21 - تطغيبها *a* تكشفها *d* تكفها 1. 7 - ما *ag* كما 3
- ebenso p. ٣٤, 6. ايلياء *r* ايلة 12, 230 - مَوْنَم *lies* 2, 229 -
فوصل *cd* فجلس عليه 1. 15 - *F* اخلَوَى und حَلَوَى *lies* fg. 1. 14
له حولها *cd* لدخولها 9, 231 - سماءه كثيرا جميلا *cd* 1. 17 - اليه
التقينا 1. 5 - *F* مسابلة vielleicht 4, 232 - اوصل *cd* صلى 1. 14
وتادب *a* 1. 11 - لهما *ag* 1. 6 - انفاى اطيپ *c* - اجتمعنا *a*
cd 5, 235 - عتبته *ag* 5, 234 - وتَوَدَّ *lies* وتودة *c* وتادة *g*
وقرب 1. 12 - وخصيصه *ag* وحفيدة 1. 9 - *F* امامه *lies* 1. 7 - قدمه
c 1. 20 - والمرتب *cd* والزيت 1. 19 - للالصاخي *g* - *ib.* - وفرق *ag*
- سَكْرًا *F* 6, 236 - الجالى *g* اليماني *d* الشمالى 1. 22 - رقعة *d* وقفة
g 1, 237 - وامكنهم *r* واكملهم 1. 20 - وتدرجه *ag* وتديبيره 1. 18
lies 1. 14 - حوله *cg* حيله 1. 8 - انتبه *cd* 1. 3 - تجلى *cd* تتجلى
صوت 8, 238 - للفقرآه *r* 1. 17 - بترية *cd* 1. 16 - *F* اُصْبَحَانِي
- بالاثواب الحرير العال *cd* بالثياب *lies* 1. 9 - اصوات صراخها *cd*
r سعيد 1, 239 - يتمشى *cd* 1. 19 - ومَسْطَبْتِه *d* وبسطته 1. 11
b am Rande 1. 12 - وولى في مكانه *r* 1. 11 - النصر

لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر
خمسة اشهر وعشرين يوما واتى الى مصر وزيّنت له واستمر سلطانا مائة
يوم ثم قتل وسائر المورخين على هذا

- فقط *lies* 1. 16 - اراد *acg* 12, 240 - جاها *ag* حالا 1. 16
- ومخاصمة *cd* وخصومة *ib.* - *F* شديد *lies* 3, 241 - استكثرُوا *c* - *ib.*
lies - قرانصتم *ag* 1. 14 - واحد *ag* والله 1. 8 - ارادها *dg* 1. 7
ما معه *a* 5, 242 - بالعرض *a* 1. 21 - وشوا *g* دسوا 1. 20 - جُدْدًا

١. ٣ - افتر *cd* 1, 243 - فعل *cd* جعل 1. 12 - وما *ag* ولا 1. 7 -
 قوله مرج دابق وفي قرية من اعمال *a am Rande* 1. 11 - يترقق *cd*
ag 1. 19 - حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها المرج المذكور
 - علوة *F* 1. 10 - حول *cd und corrigirt g* تحول 2, 244 - للفساد
 على 3, 245 - *a* 1. 22 - عفوناتها *r* 1. 18 - *F* العلماء 1. 14 lies
 - خيم *g* هم 1. 15 - تفصيلها *r* 1. 9 - درم *a* ذهب 1. 6 - الى *ag*
 بنعم *a* 1. 22 - وتاهل *a* وتائل 1. 19 - لاجل *ac* لوضع 12, 246
a 1. 21 - عزاز *cd* 2, 248 - وترك *a* وقتل 10, 247 - عظيمة
F 1. 10 - مطلع *g* نطع 1. 9 - او ظلام *ag* 4, 249 - المستمسكين
 - الراحلة النازلة *a* 1. 4 - غير 1. 250, 1 lies - وشرفت *cd* - *ib.* - وبرة
cd ايلانيج *g* 1. 20 - ويلجك *a* 1. 21 - جور *cd* جعفر 1. 14
 ايناليچ

ib. - يلجك *a* - *ib.* - كوبرى *d* كوبرى *c* كوبرى *ag* 16, 251
 1. 18. 19 - بكى *ac* 1. 17 - بوند *ac* - *ib.* - بذاو كى *a* - ابن *r* ابن
 1. 15 - صولى *ag* 12, 252 - واستمروا فى الغزاة *cd* 1. 20 - مكور *cd*
d 20, 253 - لاز 1. 18 - *acd* ٣٣٣ - *ib.* - الوباد *a*
 1. 7 - كريان *a* 1. 6 - ستة Codd. ثلاثة 3, 254 - اوليجى *g* 1. 21 -
 وظهر *gF* 8, 255 - ايدس *a* أيدين *c* 1. 9 - متشاميه *d* منتهشا *a*
 سهدره *b* سهدره *cd* 1. 15 - لتكون *ac* 1. 6 - فلما اتم *a* 2, 256 -
 مزق 1. 18 - مر *cd* فنن *a* متن - *ib.* - ثبت *ag* وصبر 11, 257 -
 دايرا 1. 19 - العوسجى *d* 11, 258 - ويتوصلوا *acd* 1. 9 - فرق *acd*
g 4, 260 - الغواة *g* 1. 9 - وسق *g* درسق *d* 8, 259 - وانزل *g*
d العصى 1. 14 - ناذام *d* 1. 13 - وايدة *ag* وامده 1. 6 - غواه
 طواغييت *gF* 1. 20 - للانام *ag* 1. 18 - محمية 1. 16 lies - القصى
cd نصفها 1. 15 - انسان *cd* واحد 10, 261 - *ebenso p.* ٣١٢, 14. -
 بصلات *gF* 1. 17 - ينعم 1. 17 lies - *ib.* - ويرتفعون *a* 1. 16 - بعضها
 لما *ag* بما 1. 16 - متن *g* بطن *d* ظهر 5, 262 - وقد *a* ومن 1. 18
cd 1. 15 - تجرى *c* 14, 263 - المخاف *a* 1. 18 - بالاجر *g* - *ib.*

265, 13 *F* - علشاه *cd* 20, 264 - المجد *a* الملك *ib.* - فقتنوا
ib. cd - ولاختيار *d* 9, 266 - محمد *ag* عبد الله 15, 1 - جبلة
 - القتل *cd* الفتك 5, 267 - الدليل *cd* الزايل 18, 1 - ولاجتماع
d ولطف 13, 1 - عده *F* 9, 1 - مسالك *ib. cd* - التجسس *ag* 7, 1
 - خسرف *a* 21, 1 - فدخلت *cd* فلما قدمت 20, 1 - وحسن
 - دونه (*g* نفسه) الدركا *ag* durch Correctur منه الدركا *c* 3, 268
 - الموفقون *cd* والفايقون 12, 1 - وذوقه بها *ib. cd* - وفهم *cd* 10, 1
 - مكان *ad* بلاد *ib.* - السحب *cd* 22, 1 - معبودين *a* 14, 1
 تبقيه 22, 1 - عدة *cd* عشرة 18, 1 - مرضعون *a* مرضع *g* 4, 269
 وقال بايزيد حصل *g* وقالت بايزيد قد حصل *a* 5, 270 - تدعيه *d*
 5, 271 - وحفصة *cd* وخبصه *ag* 18, 1 - فيهايون *cd* 17, 1 -
 الى ان *g* الى الان، وحج 16, 1 - *F* من *lies* ما 10, 1 - شاه *cd* شيخ
 2, 272 - وانصرف *cd* وتفرق 22, 1 - قوينلى *cd* 21, 1 - ترجع
cd 12, 1 - بابرت *cd* 9, 1 - *cd* 7, 1 - البانيدري *g* البانيدري
 17, 273 - من طايقة *F* 19, 1 - فتزوج *cd* 17, 1 - وتزوج
 واختلت *cd* 9, 1 - السنينة *lies* 3, 274 - واستقر *cd. ib.* - السلطنة
 الفسادين *cd* العناد بين 10, 1 - احوال العباد

a. ib. - الارض *aed* الاحوال 7, 1 - ويقدم ويتقدم *F* 1, 276
d لالحفل *d* 9, 1 - وخيلت المعركة سماء *F* وحبكت *d* وخبلت
 ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* 12, 1 - الدمع *d* الدم *ib.* - الجهل
 - تبعية *d* تبتهه *ac* 3, 277 - في تدبير الاستيلاء *cd* 21, 1 -
 - قبة *cd* تركة 14, 279 - وافرع *r* واخلع 16, 1 - كان *F* 11, 278
 - للجيش *d* السيوف 11, 1 - السويس *d* العريش *c* يونس 4, 280
 - نكاته *cd* 2, 281 - منع *d* نفع 20, 1 - *F* الصربزانات *lies* 18, 1
 بالعسكر *cd* بعسكر *g* به 22, 1 - وبرمى *c* 12, 1 - جثثم *lies* 10, 1
 منه *cd* عليه *ib.* - وحرمت *F* 20, 1 - في *cd* على 14, 282 - من
 - تكبر لطيتها *a* 5, 1 - وان *cd* وقد 4, 1 - جوخه *a* 1, 283 -
 - من *cd* الى *ib.* - توجه *cd* اخرج 6, 1 - اطلق *cd* اخرج 4, 284

1. 6 - بلى *cd* ما في 1. 3 - كلركة *ed* 285, 2 - وصل *cd* دخل 1. 7
 286, - اسطانية *e* قرانية 1. 21 - تقبض *d* 1. 12 - ٩٣١ *d* ٩٣٤ *ac*
 - في ذلك البيت *ag* 1. 8 - مفرق الاجزاء *cd* 1. 4 - عقيفته *a* 1
 لصدقات *cd* 1. 19 - الخطار *d* الخطاب 1. 10 - ولايصال 287, 5 *lies*
d باسلم 290, 2 - *F* خصوصاً *lies* 1. 9 - وتزايد *cd* 289, 1 -
 ومقتدوه *F* 1. 21 - ليصل اذنانهم *cd* 1. 12 - انقص *acg* 1. 6 - باقامة
F شاره *g* 292, 1 - ودفع *cd* وردع 1. 21 - الطعان *r* 291, 18
cg شىء 1. 11 - من تنسج *ag* 1. 4 - الاعيان *d* الاعناق 1. 2 - شاره
 مغنيسها 1. 5 - اساس *r* اركان 293, 1 - الاعوام *g* الايام 1. 20 - بشى
F بأجله *lies* 1. 15 - ثابرة *a* نار 1. 13 - امره *dg* 1. 6 - اماسيه *g*
e 294, 1 - انوك *d* ايوك *c* 1. 18 - 10, 12. p. ٣٩٥, *ebenso*
 - يقاوم *cd* يكون مثل 1. 19 - فياى على *r* 1. 5 - وأجيبه عن ذلك
lies 1. 10 - نظيف الروح خفيفا *cd* 295, 9 - فيهم *cd* منهم 1. 22
e اذنته *ag* 1. 10 - ومأمله *c* 296, 7 - *F* الحنائق vulg. für الحنائق
 1. 22 - تعدوه *a* 1. 20 - احمد *a* ابراهيم 1. 17 - اوانه *d* اذنه
 - انتهى *F* 298, 9 - الراية *a* لواءه 297, 19 - يخدم *r* بخدمة
 300, - 299, 3 *ag* ٩٣١ - مقلتيه واماقبه *g* - *ib.* - المنام *cd* الكرا 1. 16
 9 مسكه *cd* ميله

F *ib.* - خدمته لوالده *ag* 1. 22 - الافرنج *cd* الهند 301, 15
 الطباع *ag* 1. 10 - غيره *lies* *ib.* - حصل *cd* صفة 302, 8 - وصدقه
 عنه بعد *a* بسبب ذلك عنده 1. 10 - باتفاق *d* بانفاق 303, 2 -
gF 1. 20 - مظلومة *cd* 1. 17 - والاضطار *r* والاقدار 1. 15 - ذلك
 فاذ أخطى (أخطأ) *F* فاذ اخطا *g* 1. 3 - تراقى *cd* 304, 2 - الختم
 1. 15 vor das - الحاوره *cgF* 1. 7 - له *lies* في 1. 6 das erste
c في صدر 1. 15 - لطفاً *cd* 305, 4 - و setze السلطان
gF وحزما *ib.* - وحزما *d* وحزما *lies* وخزما 1. 16 - مصدّر *d* وصدر
 الترتيب 1. 13 - تقربه *c* نفرتة *ib.* - بيان *cd* ثبات 306, 3 - وحزما
ag الشان 308, 4 - لينصكها *c* لينزحها 307, 7 - والتدبير *cd*

الاشارة *c* 1. 20 - مساهية *a* 1. 5 - ودمر *d* وُداس 2, 309 - البنيان
ورد *d* وذرأ *ac* 1. 5 - *ib.* *a* ٣٩ - لى النجة *c* 1, 310 - الاشاير *d*
311, 2 - *F* يهيتون *lies* 1. 10 - الخارج *lies* 1. 16 - *ag* ٣٧ - 1. 6 -
1. 20 - ويتوجهوا *c* ويعزموا 1. 16 - الرمل *cd* 1. 10 - سفره *r* مسيره
1. 8 - الحصانة *F* الحصار 1, 312 - الجميع باموالهم *cd* 1. 21 - يصغ *F*
cd 1. 15 - ايدوس *d* اندوس *c* 1. 13 - ها امكنه قرب العبر ولا امهله *c*
ربيع *d* 1. 313, 1 - vergl. die Varianten zu 317, 1. - الاول
راحة - *ib.* *cg* und Paris. Cod. دكتور *cd* - *ib.* *d* بامص - *ib.* 314,
يبيع *g* ييج *cd* 1. 11 - وجعل *a* ووضع 1. 6 - *F* الثريا *lies* 1,
c وقرندوس *ag* - *ib.* *d* الميان *c* - ييج Pariser Codex
فعومدت *c* فقوبلت 1. 17 - وباست *d* 1. 15 - وقريدوش *d* وقرندوش
F وحك *lies* 1. 18 - الفج *cd* الفرج 1. 13 - الخائب *lies* 3, 315 -
1. 18 - رعيتم *Codd.* غنيهم 6, 316 - عشرين *cd* بثمانين 1. 21 -
c دوالغار *ag* ذو الغادر *d* 1, 317 - الرقصة *ag*
- *F* الحق 1. 22 - حريم *F* 1. 20 - 15, 312, 15 - vergl. zu 312, 15
320, - *cd* ١٤٤ - 1. 21 - وضم *cd* وضم 1. 12 - ايلجى *F* 1, 318 -
- سقلوقش *g* سقلاولاش *d* سقلاولاش *c* 1. 11 - من دار *aF* - في دار 9
ويدانيه 1. 14 - ومحصلها *d* ومحملها 9, 321 - منعهم *a* عصمهم 1. 18
- والعزم *d* والحزم - *ib.* - للحزم *g* 1. 19 - واقصروه *ag* 1. 16 - ويوديه *ag*
وغزا 1. 11 - *a* - *d* شاه *d* سام 1. 7 - والحزم *a* والحزم 5, 322 -
cd عن السفر 18, 324 - واحرف *c* وحدل *d* وعزم 1. 14 - وعزل *d*
1. 13 - ومقاسة *c* ومعانة 9, 1 - كالعنب الخجاج *c* 4, 325 - فيما امر
- موسوقة *r* موسومة 1. 17 - لمعات *g* 1. 16 - اوج *g* corrigirt عنوان
1. 20 *g* - 22, ٣٩١ - *F* القتال *F* 1. 19 - موسومة *r* مرسومة - *ib.*
- وغمره *acg* 4, 326 - والتتاريس *cd* 1. 21 - وحاشوشم corrigirt
الى *gF* على السلطان 1. 7 - موقنين *F* 1, 327 - موفورة *cd* 1. 10

3. 1. - سوى بالقطن *c* 2. 1. - وحنطه وكفنه *a* 1. 328 - السلطان
F 5. 1. - ووضع في تابوت على العجلة، وساروا به بسرعة. وعجلة *cd* 4
cd بطبيب ثنائه. *ib.* - اقاويه *gF* 7. 1. - غسله *a* حنطه 6. 1. - غُسلة
c *ib.* - بها *a* الوري 18. 1. - حملت من ايغاهه *d* 8. 1. - بماء سخاهه
gF 22. 1. - يتلى *ib.* Codd. - تصعدت *a* 21. 1. - داهية *d* داهية
كانها *ag* 6. 1. - فقطعت *g* 4. 1. - مدعور *d* ماسور 1. 329 - الغبراة
- وفي *F* 11. 1. - وسجرت *a* *ib.* - ومن ومن *d* 8. 1. - سفت *g* شنت -
18. 1. - سابقة *d* 17. 1. - بلهدمي *acg* 14. 1. - جنان *cd* 13. 1.
d am Rande 8. 1. - مجرمة *d* 5. 1. - مشكور *c* 4. 330 - مخالفة
كرب *lies* ركب 18. 1. - ومجنى *cg* 12. 1. - منزلة *g* 9. 1. - مخسر
الموصوف *d* الموسوم *cg* 20. 331 - مهابته *d* مغاخره *F* 20. 1.
- اهالى *cd* اهل 10. 333 - السلطاني *lies* 15. 332 - بالنسيان
g مرقده 21. 1. - الصدقات *cd* الاوقاف 13. 1. - جعل *cd* يصل 11. 1.
5. 335 - أخرج *cd* 3. 334 - وحفه *ag* وخصه 22. 1. - مضجعه
336. - تقييه والخريبات *d* 20. 1. - تمد *c* تساعد 19. 1. - فضل *cd* بقي
15. 344, 2. 338, 2. *ebenso* علو *F* 6. 1. - كرا *ag* كذاء *cd* 5. 2 u.
d اديرت. *ib.* - فحرت *cd* فعلت 10. 1. - نصيبها *cd* 9. 1. - 21. 340.
cd 9. 1. - 9. 1. *cd* 9. 1. *die letzte Zeitbestimmung* 337, 8. 337 - ارتوت
1. 20. - ولهاجت *dg* 18. 1. - 1. 17. *d* 18. 1. - حوبان *cd* 11. 1. -
340. - قل *lies* 19. 338 - حنين *d* عرفات 22. 1. - قبل *cd* ملوك
5. 342. - ادلم *cd* 9. 1. - الارض *cd* الاوثر 6. 341 - حضر *a* 16
- وابدى *ag* 2. 343 - ورزق *d* (türkisch) ويرق *cg* besser ويرق
15. 344. - وفصل *F* 10. 1. - بكال الاقدام *d* *ib.* - ووالفه *r* 4. 1.
خطير 10. 345. - وللدادين *cd* وللفارين 19. 1. - فقرها *g* فقرها
18. 1. - وعظم بلاه واثرفيه الاسهال *cd* وما بقي 17. 346. - كثير *cd*
1. 348. - العتبة *c* عتبة *d* يعينة 8. 347. - رماه وترقه *a* نماه
cd لغربته *g* كقربته 13. 1. - فبرز *d* واستمر *c* 9. 1. - خدمته لعل
350. - واحباها *d* واحباها *a* واحيا بها 22. 349. - حينئذ *dafür*

- تمحوها *d* يحوها *g* يغبها 1. 18 - اسباب *d* استار 7
- يجيى *d* نجشى *c* 1. 19 - bis 1. 6 nur in *ag* - وانهى 1 351,
1. 17 - الخلاف *d* للخلفة *a* 352, 15 - بالشرآ *cd* فاشترى 1. 20 -
- وادوار *cd* ولدور *ib.* - ووقف *a* ولفق 1. 18 - تنميق *ag* تعجيق
- العذبة *c* العذبة 354, 4 lies - ذابيات *cd* واهيات 1. 19 - ابوابها
- مدى 1. 16 lies - نبات *gF* نبات 1. 8 - العذبة الغذية *d* العذبة
- حاف *g* 1. 20 - ربيع الاول *cd* 1. 17 - فايقا *ag* ثابتا 1 355, -
1. 17 - يطلبوا *d* فطلبوا *c* 1. 14 - تتضمن *ag* 2 356, - خلق *a*
- F* - وفتحوا 1. 20 lies - عوايدم *ag* 1. 19 - خطاه und عشر *acg*
- الجال *F* 358, 8 - ويقيم *d* وتقسم *c* 1. 18 - *F* للتهيئة 357, 5 lies
- a* المغنى *ib.* - المعتدل *c* 1. 10 - 2. 333, ohne Teschdid; ebenso
- محمد *ib.* *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد
- 362, - يوازي *cd* 12 361, - الاطاعة *ag* 4 360, - عبد الله und
1. 18 lies - فاخبروه *d* وخبروه الاسراء *c* 1. 14 - يفلت *r* يفك 11
- 5 364, - *F* كور 1. 17 lies - صارت *a* وزعت 11 363, - الرمة *F*
1. 7 *cd* - غائل عن 1. 6 lies - سويغ und سويغ *d* شريع *a* immer
- cd* وارسلهم 1. 22 - محلّ *cd* مسجد 1. 18 - فقدموا على الخيل
- 1 *cd* 366, - وسمع من مقام *cd* 1. 11 - جب *d* 3 365, - وقدمهم
- 2 *cd* 367, - حوافر *a* 4 1. - يححق *cd* ياخن 3 1. - انتعاشا
- سريبر 1. 11 - المواضى 1. 10 lies - بصدمته *c* بصارمه 8 1. - تسبق
1. 15 lies - محاسنا *c* غيابها *g* *ib.* - شموسا *cd* 1. 13 - سليل *cd*
- 6 *g* 368, - الفخر *a* النجر 1. 16 - الكل *a* الملك *ib.* - *F* اللثالى
- كامل *g* عامل 1. 8 - *F* وكان 1. 7 lies - رؤوس كبارم am Rande
- عينه *r* عمله 14 369, - السائمة *cd* الشهامة *ib.* - لقد *a* 1. 10
1. 11 lies - المعادين *a* العادين *cdg* 10 370, aus Sure 89,
- 8 *F* - 371, 2 - خاسيا *a* خاسرا 8 1. - الموحشة und المدهشة *F*
- عبدة 1. 20 - فصخ *g* قصم 1. 16 - المئان *F* المنان *g* 1. 12
- وله عن جرب *a* 1. 17 - zwei Wörter انا لها 4 lies 372, - عباد

ib. - المعونات *d* 1. 20 - الغراب *g* القلاع 1. 19 - في البحر
 حليسا *a* كليسا 1. 8 - قطر *cd* وجه 373, 6 - المكاحل *c* الكبار
g كيجير *g* und vor der Correctur *c* الفير 1. 9 - كيلسا
 - تصامها *a* ib. - حفظا *cd* خونا 1. 12 - يراقبهم *cd* 1. 10 -
 1. 19 *a* ودك 1. 20 *b* نجبه *c* ohne Punkte *e* سجمه in *a* ausge-
 lassen. - 1. 22 *c* فوجه ابكى *d* فوجه الى 1. 22 -
 375, 5 *a* - لقتال *r* على قتال 1. 17 - بها lies به ib. - ظفروا
 حول *a* حول 1. 19 - ونصبوا البنادق *a* وتقدموا 1. 16 - جهودا واشى
a حيدر 1. 7 - والنصال *d* والقتال 1. 4 - وتذهب *d* وتذيب 276, 3
 قوسه *a* فرشتى *g* u. Paris. Cod. 1. 21 - وغير *d* وعين 1. 17 - ابراهيم
 Hammer-Purgst. Osman. Gesch. *Karasi* - 1. 21 *g* u. Paris.
 Cod. قربلود كز *g* 377, 4 - كوكلوا *ag* u. Paris. Cod. 1. 20 - الف
 1. 21 - صمصونجى *cd* صمصونجى *a* 1. 18 - قريلوا كن *d* قريلود كن *c*
 379, 18 lies - مقدار تسعة *cd* بعد اربعة 378, 18 - الملاعين
cd واعادتها 1. 19 - ولما *r* 1. 18 - المنكوبة *g* 380, 15 - خدمة
 - مخلق *F* 1. 14 - براية *r* 1. 13 - نراه *ag* 381, 11 - وعبارتها
 382, 22 - لتطمن طلعتنه *g* 1. 7 - والاوغاد *a* - والاوغاد *g* 1. 16
 قتبين *c* فتبين 1. 4 - الماضية *d* الثاقبة 383, 1 - الهام *cd* اهتمام
 - ابيه يحى *d* حسى *c* لحتى *ag* 384, 16 - *F* وصير lies 1. 8 -
 385, 1 *a* - توازن *a* 1. 21 - حسن *c* سفر Paris. Cod. صفر 1. 18
 عساكرهم *cd* بخاطرهم 1. 2 - المدافع *g* corr. الطول *c* الطرب *d* الطوب
 386, 15 - للمكاحل *g* corr. الطوب *cd* 1. 8 - يسكبوا *cd* 1. 3 -
 - مزاجه *d* مشاهدة 1. 20 - سال *r* قصد 1. 18 - وافلع *a* وافرغ
 1. 14 *r* - وجعل *cd* وحصل 1. 11 - البنادق *cd* البيارق 387, 3
 سبرتها *r* اعتبرتها 388, 4 - فقد *cd* ويكان *g* 1. 20 - العز والفخر
 1. 17 *d* - يديم ظل *d* يمد ظلال 1. 7 - يجاهدون *r* يغزون 1. 5 -
 389, 9 *r* وافيا - الدشايش العامرة *d* 1. 22 - صدقة المغفور المبرور
 391, 4 *cd* - الثابت *a* 390, 18 - وطى *cd* ولى 1. 18 - وافر

فرشوة - l. 5 *F* هذا الاسلوب so ergänzt *g* am Rande - l. 10 *g*
 corr. قيب und تجعل - l. 13 *ag* خشبة اخرى - 392, 14 lies
 عامة *c* تمام *a* تمال 8, 394 - الصيانة *cd* الديانة 12, 393 - حسب
 21, 1 - قايمة كترتيب *cd* 13, 1 - متلا *c* مختلفا *a* 11, 1 - عام *d*
 16, 1 - مقيما *a* مدعا. ib. - لتكون *cd F* 4, 395 - أولا *a* سلبقا
 1, 397 - ويبدل *F* 21, 1 - تفوق *g* 13, 396 - باب *cd* بير
 398, - يعينه *F* 14, 1 - احبة *F* احبة 6, 1 - ومواساة *cd* ومواتات
 17, 1 - الاقطار *cd* 16, 1 - قربه وتوجهه *g* 7, 1 - قدرها *ay* بقدر 1
 الشمال 2, 400 - انالتم *d* 1, 399 - الرقاب *cd* 19, 1 - قطر *d*
 مساك *F* 3, 1 - السماك

13, 1 - دام *d* در. ib. - مؤبد lies 4, 1 - عويص *F* 1, 401
 يلهم *cd* 12, 1 - قرب *cd* قهن 6, 402 - الخبر *d* 18, 1 - فيملك
 11, 1 - ما دام *d* بدوام 8, 403 - الا من يضرب له *d* 20, 1 - بلسانها
 - عمدوا *cd* 13, 1 - عرف *F* 11, 404 - بهر *cg* 18, 1 - دام *ag* دار
 - ونرجته *ag* 3, 1 - شجاع *a* 1, 405 - وذوى *cdg* ومعذى *a* 19, 1
 - النفع *g* البيع *d* البقع 9, 406 - نعوت فضله *cd* ثقبوب فهمه 8, 1
 هذا 6, 407 - (جادبا) جانبها *cd* كاذبا 15, 1 - يلزم *d* يكره *c* 11, 1
 - خلفه *od* خلفاه 16, 408 - سبك *F* 21, 1 - بذل الجهد *ag* للجد
 المنشور 12, 1 - الممدود *d* المديد 2, 409 - المتنبي *d* 17, 1
 - من خارج جدر المسجد *g* ergänzt am Rande 17, 1 - المنشور
 - المعزز *ag* العزيز 8, 410 - المبين *d* 21, 1 - بحل *gF* بحلى 18, 1
 6, 411 - فلما *g* افن *cd* فلمن 19, 1 - من حوله *cd* عامر جودة. ib.
 8, 1 - انقضاء *r* انقراض. ib. - خلافتهم *cd* اخلافهم. ib. - وايد *a*
 وناظم *a* 12, 1 - اقبال *g* corr. 11, 1 - الغرور *d* am Rande القصور
 20, 1 - هبط *cd* تهبط 14, 412 - كانت lies لانت 21, 1 -
 الاسمى 7, 1 - من *d* في *c* على 1, 414 - وتصرف *cd* 4, 413 - العينة
 10, 1 - المسيح *r* nur مسيح باشا - *F* سمى lies. ib. - الاوى *ag*
 17, 1 - وسرحها *ag* 16, 1 - ومروته *a* ومودته 11, 1 - بسحايب

22. 1. - العلماء lies العلماء 417, 4 - بَدَّلَ *F* يدل 416, 5 - تسريع
F مَدْرَسَة 425, 11. *F* علوه 13. 1. - للورى *g* 420, 5 - مَدْرَسَة
الى 424, 15 - المستجار *g* 15. 1. - المصلبات lies 421, 11 - 427, 5.
g am erklärt لها - باب مسجد الحريتين بناهما *cd* 426, 9 - لا *ed*
Rande المدرسة والمذنة 10. 1. - اى الماذنة والمدرسة *g* corr. *م*^٣, in den ande-
ren Handschriften fehlt die Jahrszahl ganz. - 427, 2 الميل *cd*
430, 10 *F* - المموه lies 429, 13 - تقريب *cd* مغرب 1. 9 - للجل
22. 1. - *F* وزرده lies وزرود 433, 8 - البترة lies 431, 1 - بلصق
10 436, - الاجزاء lies الاجر 435, 1 - 435, 18. *ف*^{٣٥} ebenso للعزب
lies 1. 21 *F* - العالم lies 437, 3 - وانعنوا lies 1. 12 - خلد
- بالرحام *g* بازرحام 439, 17 - تتمه *g* besser 438, 5 - الوصل
7 440, - ولم يقع *F* 1. 22 - لزعمة *ag* - المتقشفين *acd* 18. 1.
cd واسسه 1. 14 - يخشى lies 441, 12 - قال *d* فان *c* ولكن *a* وكان
- ونوقش *g* وناقش *a* 443, 10 - وخلفه *ag* 442, 20 - وتاسيسه
7 444, - جركس *cd* حركز *a* 1. 20 - اربع وستماية *g* 442, 20 *d* 13. 1.
مولد 445, 14 *ag* - fehlt in *ag* النهرولى 1. 21 - حسنات *d* تنفسات
امسى Codd. ارسى 447, 10 - والد *a* دار 446, 19 - بانه مولد *cg*
- واحسب lies واحس 448, 1 - 448, 11. *ib.* *Ibn Hishâm* p. ١٣٣, 11. -
فتوقش 1. 14 - بقربها *d* بسفرتها 450, 7 - يريجها *F* برجها 449, 20
وكيفية 1. 6 - واخذوا *d* - *ib.* - جرب *d* حبس 451, 3 - فنوقش *F*
cd لللد 1 452, - عمر *d* محمد 1. 22 - ويحتبس *cd* 1. 10 - وطريق *r*
c 1. 20 - ذُويرة *cd* دورة 1. 10 - من قطعه *a* لطلعته 1. 3 - للخالد
احد المسجد *c* قلت اخذ المسجد *a* 453, 15 - بموافقته القصة
ركز lies كرز 1. 20 - قلت هو المسجد *g* احد المساجد *d*
للادان *a* قوط اذن 1. 19 - ذرة lies 455, 18 *d* ٢٧٧ 2 454, -
نَبَذَ *F* 3. 1 - لغيرك *F* 2 456, - العذارى corr. *g* 1. 22 - قرطا
كرم تغلف حسن *cd* 8 457, - يَغْرِى *F* 8. 1 - عِبَر *agF* 5. 1 -
اقلامه *ag* قلمه 4 458, - ولايه *g* رايه 1. 10 - مكارمه

سنة الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
واكمل التحية بدار الاسلام سكنى الذى بباب العبرة وانا اسال فضل من
طالعه من العلماء والاعلام والمواى الفخام والاخوان الكرام ان يسيلوا
ذيل العفو عما طغت به الاقلام وان لا ينسوفى من الدعاء بحسن الختام
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ۞

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem Pariser Codex Nr. 845 verdanke ich der Güte meines Freundes *Amari*, und um mir über die Richtigkeit einiger Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, hat Herr Dr. *Behrnauer* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Übersetzung des Werkes in Hammer-Purgstalls Handschriften-Sammlung Codex Nr. 225 nachzusehen, wofür ich Beiden hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch besonders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr. Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl meine eigenen Versehen, als vorzüglich die Lesarten der Handschriften vielfach berichtigt werden.

Göttingen, 1. September 1857.

F. Wüstenfeld.

وانعجت السلطنة بالمدرسة الشافعية لشيوخنا عبد
العزیز الزمرمی ولما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسيد
ميرداد شاه وهو حنفی المذهب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت
لولده صاحبنا السيد عبد الله

دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف S. ٣٥٥, 2
خان صهر القاضي حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء
الدين البرضوى ، واما المدرسة المالكية لله كانت بيد القاضي حسين
فعرض فيها مولانا عبد الباقي لما كان قاضياً بمكة وضمها الى القضاة ، ومن
ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة تقسم الى من يتولى قضاء مكة
المشرفة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية

الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب S. ٣٣٧, 11
وقد عمر في هذا الحقل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة S. ٤٢١, 4
٩٩٩ وعلمهم وقفاً على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلوماً يحمل من
مصر من اوقاف الدشاش الصغرا كما تقدم بيانه

وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلعم يوم S. ٤٢٢, 14
الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند المحتبى بين العشاءين وفي
مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكا غداة يوم الاحد وفي ثور وحررا
وثبیر والمدا عند الظهر انتهى

اقول وهذا الحقل الان يسمى المعابدة وهو بطرف S. ٤٥٣, 11
الابطح

Die Nachschrift des Abd el-Karim lautet:

قال مولفہ وجامعہ فسح الله تعالى في مدته وهذا آخر ما لخصته من
تاريخ عمي واستادى المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتي مكة
المشرفة ومدرس السلطانية السليمانية بها رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وانا الفقير الحقير المقر بالحجز والتقصير خادم العلم الشريف القايم
بخدمة الافتاء والخطابة والامامة على مذهب الامام ابى حنيفة النعمان
رضه بمكة المشرفة عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين وذلك
في آخر يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم قدره

أقول وفي موسم سنة ٩٩٧ وهمل من الباب العالي إبراهيم بك S. ٦٧, 5
كبير الدفتردارية بالباب سابقا بالصر الرومى الجديد الذى سعى في
تحصيله وجمعه المرحوم محمد آغا الشهير بقزلباغلى ومعه قنديل
ذهب مُرصع بالجواهر وفي وسطه كما شاهدته منديل مطرز أطرافه
بالذهب وفيه ورقة بخط مولانا السلطان مُراد خان خلد الله تعالى
دولته الى انتهاء الزمان وعلق القنديل بالمنديل والورقة في البيت
الشريف بعد أن حجّ وكان ذلك في أوائل الحرم الحرام سنة ٩٩٨ هـ

وفي سنة ٧٣٠ من الهجرة جاء الحاج بن يوسف الثقفى S. ٨٩, 13
بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير
ونصب المتجنيق على جبل ابي قبيس ودام القتال شهراً الى أن خذل
ابن الزبير غالب أصحابه فخرج وحاربهم على الارض فصاحت منوالة لآل
الزبير واُمِّيرَاءَ فعرفوه فقتلوه (vergl. S. ٨٠, 16)

أقول وقد ورد امره الشريف بعبارة المُحلّ المذكور الى S. ١١٣, 21
مصطفى جاوش امين جدّة المعجزة سابقا فشرع في العبارة في أوائل
سنة ٩٩٩ وفي هناك ثلاث دور كبار ثم ان مصطفى عزّل عن الامانة
فتوجه الى الباب العالي وبقي باقى المُحلّ بلا عبارة هـ

وكان يُرسله لهم من الروم قبل اخذهم لديار العرب فلذا S. ٢٥٦, 2
سميت الرومية

مؤلف اصل هذه الكتاب اقول هو شيخنا العلامة قطب S. ٣٥٣, 13
الدين واستمرت معه من سنة ٩٧٥ الى أن مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٩٠
فاتفق رأى قاضى مكة يومئذ وهو حسن بن محمد اخو اوس باشا
وشيوخ الحرم وهو ميرزا چلبى وعلماء البلدان الفقير راقم هذه الاحرف
احق بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيدنا ومولانا السيد الشريف
صاحب مكة خلدت سعادته امين فاستصوب ذلك واستحسنه وكتب
عرضاً الى الباب العالي وكتب قاضى مكة وشيخ الحرم بذلك وارسلت
العروض الى الباب العالي فانعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة على العبد هـ
فلما بلغ جيوى زاده العصبية ودولب في ذلك وتكلم مع حاضرة الخوجا
سعدى افندى فاعيدت لخير الدين افندى المذكور وفي معه الى الآن هـ

ان قدره المعتلى عن ذال يكفينى باختصار اعلام كتاب اعلام الاعلام باخبار
المسجد الحرام تاليف عمى واستاذى وشيخى ووالدى واعتمادى من
ثبتت فى حياض درسه دقائق النعمان وثبتت فى رياض غرسه شقايق
النعمان مفتى بلد الله الامين مولاي وسيدى قطب الدين . . . لطوله
باشتماله على ترجمة الخلفاء الاعلام الذين عمرُوا البيت العتيق والمسجد
الحرام الخارج عن المقصود من التاليف من تعظيمهم للحرم الشريف
والبيت المطهر المنيف - فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته
وحققت طلبته وشرعت فى المقصود مستعينًا على الاتمام بالقادر المعبود
وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تاليفه
منبهاً عليه وسَمَّيْتُهُ اعلام العلماء الاعلام بيناء المسجد الحرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigentlich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen, das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe ich, den einen S. ۴۴ bis ۴۸, den anderen am Ende des 10. Capitels S. ۴۸ bis ۴۳۷ sogleich in den Text aufgenommen, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigenden und ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

Zu S. ۱, 17 اقول بل منتهىها فى ايام كتابة هذه الحروف تربة
الشيخ محمود بن ابراهيم بن ادم

اقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من
هذه الجهة ومن الدرب الثانى الذى يمر منه السَّيْل اذا اتى

اقول والان قد عم البناء غالب جبل الى قبيس ونحو
نصف جبل جزل

ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعمى الاعيا مفتى 16, ۵۹ S.
الحنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرس
السلطانية السليمانية بمكة

اقول وهو الان دكتور دار عند شه زاده بل بلغنى انه صار
للا له

die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (۱۰۳۱); wir haben aber keine Kunde davon, und es ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

a Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

b Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

c Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1008.

d Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

e Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1002.

f Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

g Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

h ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Nefen des Cutb ed-Din, Namens Abd el-Karim ben Muhibb ed-Din ben 'Alâ ed-Din, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832, *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste aus dem Vorworte des Epitomators noch zu lesen:

fortwährend erwies (f.1). Zuletzt bekleidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka ¹⁾ und starb im Jahre 990 ²⁾.

Cuṭb ed-Dīn hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel البرق اليماني, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinân Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (٣٣١); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultân Murâd. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den Notices et Extr. T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhte Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cuṭb ed-Dīn hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmânen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (٣٠٩) und ebenso

تزوج بنت بعض اكبر جرحه واشتغل بالزراعة الى ان توفي رحمه الله وبقي
للمصنف ولد آخر معه قصا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف
المغربي عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. h.

2) Vergl. S. xiv den Zusatz seines Neffen zu S. ٣٥٣; *Haji Khalifa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr an.

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cutb ed-Dîn in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmâni's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachschari's Commentar zum Corân, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ûd el-Imâdî zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Cursus und einen Cursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. i. im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammân zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cutb ed-Dîn auf 60 'Othmâni's täglich erhöht (٣٥٣), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern ¹⁾

1) Auf dem Titelblatt des Cod. f. findet sich von einem gewissen Jusuf el-Magribî die Notiz, dass Cutb ed-Dîn zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Husein Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Gargâ in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفي هذه الاوقات وفي سنة ثلاث عشرة والف انتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب في بلاد الصعيد وهو حسين افندى ومات نايباً عن القضا واخبرني بذلك الاخ الاعز في الله تعالى قلميذ والده وجراغه مولانا علوان چلبى التذكرجى ان المرحوم حسين افندى ذكر له انه صتم على عدم المسير لدهار الروم وعدم تولية القضا الى اخر العمر وانه

Cutb ed-Din zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Din widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei (١١٣٠); bei dem Wezir Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Humeidi, genannt Canaluzade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen (١١٣٤).

Cutb ed-Din rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emir Ibrahim Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach 'Gidda entgegen reiste, als er im J. 969 zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde (١١٣٤), und den Wezir Sinân Pascha (١١٣٩); auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (١١٥٧, ١١٦١).

Nachdem Cutb ed-Din an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und Sultân von Guđerât, zu Mekka gestifteten Academia Kabâjatia mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (١١٦٤, ١١٦٥), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (١٣٠). Als der Wezir Luṭfi Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cutb ed-Dīn mit ihm bekannt. Luṭfi Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Ḥanīfa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch von Cutb ed-Dīn zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Luṭfi Pascha sehr erkenntlich bewies (١٣٠). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Votivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (٩٦٠-٩٦١).

Im J. 965 unternahm Cutb ed-Dīn eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubūk in der Nähe von Kutâhia mit dem Prinzen Bâjazid zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den

damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sönnen und Monden einhergeht«, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karim el-'Agamí eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chân erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (١٨٥). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujütí zu seinen Lehrern (١٨٦) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (١٨٥). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezir Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (١٨٧, ١٨٩). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (١٨٨). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 882 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Câjibâi gestifteten Hochschule Aschrafiya und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-

Monats Dsùl-Hig'ga) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den man an einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (٣٣٨). Sein Vater 'Alâ ed-Dîn Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewandeter Gelehrter (٣٩٩), welcher im Alter erblindete (١٣), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert من مكة (٩٥) und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Dîn als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakî gehört habe (٩). Die Chronik des Fâkihî hingegen wurde ihm von Muhibb ed-Dîn Ahmed el-Nuweirî vorgetragen (l., und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschkî el-Çâlibî (gest. im J. 942) hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (٢٩) 1); auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Dîn Ahmed ben Musa el-Magribî, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (٢٤.) und 'Alâ ed-Dîn el-Nacschabendî, gest. im J. 929 (٢٢٢). Nachdem er seine Studien in Mekka beendet hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

1) Vergl. *Haji Khalfa*. Nr. 7035.

Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

Cutb ed-Dîn Muhammed ben 'Alâ ed-Dîn Ahmed ben Muhammed ben Câdhi Chân ¹⁾ ben Behâ ed-Dîn ben Jacûb el-Haneffî el-Câdirî el-Charcânî el-Nahrawâlî ²⁾ wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugenderinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. 14); er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa (9. des

1) *Cutb ed-Dîn* bemerkt S. 9, dass sein Ur-Grossvater Câdhi Chân ein Gelehrter zu Nahrawâla gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten Fetwa's, richterlichen Entscheidungen, welche er S. 14 und 15 citirt; dieser nämlich hiess Fachr ed-Dîn Hasan ben Mançûr el-Uzgendi el-Fergânî mit dem Beinamen Câdhi Chân und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Hadjî Khalfae* lexic. bibliogr. ed. *Flügel*. Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. 9 und 10 in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawâni haben, wesshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهروان Nahrawân ändert, wofür *def* نهروانة Nahrawâna lesen; mir scheint نهروالة Nahrawâla die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Gûzerât (oder 'Guzerât) in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulféda* géogr. par *Reinaud*. p. 357.

YBOY WLB
2007
AHEAD

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

Geschichte

der

S t a d t M e k k a

und ihres Tempels

von

Cutb ed-Dîn

Muhammed Ben Ahmed el-Nahrawâli.

Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

• •
von

Ferdinand Wüstenfeld,

Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultat,
erstem Secretär der Königl. Universitäts-Bibliothek,
ordentl. Mitglieder der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen
• und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

Leipzig,

in Commission bei F. A. Brockhaus.

1857.



Die Chroniken
der
Stadt Mekka

gesammelt
und
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
herausgegeben
von
Ferdinand Wüstenfeld.

DRITTER BAND.

Cutb ed-Din's
Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.

Leipzig,
in Commission bei F. A. Brockhaus.
1857.



3 3433 08189043 0